

مختصر

نایب الدائم مشوق ابن عبدالکریم

الجزء الثالث عشر

عبد الله بن عبد الرحمن - عبد الله بن محمد

اختصرته على نهج ابن منظور وحققته

سكينة شهابي



الكتاب ٦٥٧

الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م

جميع الحقوق محفوظة

يتم طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من دار الفكر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - بريقاً: فكر
س . ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - تلكس 411745 Sy FKR

الصف التصويري: دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفست): المطبعة العالمية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٩/١/٢ م
عدد النسخ (١٥٠٠)

مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر / اختصار وتحقيق سكينه الشهابي
٠ ط ١٠٠ — دمشق: دار الفكر، ١٩٨٩٠ — ج ١٣ (٣٤٤ ص): ٢٥٠ سم.

اختصر على نهج ابن منظور.

١ — ٩٥٦,١١١ شها م
٣ — العنوان
٢ — ٩٢٠ ع شها م
٤ — الشهابي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكمل البشر وسيد المرسلين وبعد :
فهذا الجزء الثالث عشر من مختصر تاريخ مدينة دمشق ؛ استمنت بالله فيه ، وعملت
على متابعة ابن منظور المصري في اختصار التاريخ من أجل ترميم بعض الحلقات المفقودة ،
وللتوالى الأجزاء في هذا العمل النافع الذي جهدت دار الفكر مشكوراً في تذليل كل
العقبات لوضعه بين أيدي القراء تاماً محققاً .

كان عليّ أن أختصر هذا الجزء مما يزيد على ثلاث مجلدات من أصل التاريخ ، فهو كما
تبين لنا من سابقه ولاحقه يبدأ بترجمة عبد الله بن عبد الرحمن أبي سلمة وينتهي بترجمة
عبد الله بن محمد بن أبي يزيد الخلنجي ؛ وهذا يؤلف من التاريخ : النصف الأخير من
المجلد الخامس والثلاثين والمجلدين السادس والثلاثين والسابع والثلاثين ثم أكثر من نصف
المجلد الثامن والثلاثين .

لم يكن العمل سهلاً ، والذي زاد في صعوبته أن هذه المجلدات من التاريخ اشتملت
على تراجم عددٍ غير قليل من الصحابة ، والخلفاء والشعراء ، ويأتي في مقدمتهم الخليفة
الراشد أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - من أجل هذا لم يكن الاختيار سهلاً ، فقد كان
التمييز بين ما هو هام ، وما هو أكثر أهمية عملاً عسيراً شاقاً . لقد كنت في عملي خائفة قلقاً
حذرة ، لأن ما يجب عليّ أن أستبقيه من حيث كمية الأخبار قد يؤدي إلى الإيجاز الخجل ؛
فأخبار المترجمين في هذا الجزء فيها أهم الأحداث التي تمخضت عن التاريخ العربي ، فكيف
تم المفاضلة بين الروايات ، وكل واحدة منها تجلو صفحة غامضة من صفحات الأحداث
المشبكة التي مرّت بها الدعوة في عصر صدر الإسلام؟! كنت أسائل نفسي : ما فعل

ابن منظور يا ترى في ترجمة عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن قيس
أبي موسى الأشعري ، والسفاح ، والمنصور ؟ ..

ومع هذا كله فقد استخرت الله ، وتابعت الحظوة التي تحدثت عنها في مقدمة الجزء
الخامس عشر من المختصر .

أما نسخ التاريخ التي كانت عمدي في اختيار هذا الجزء فهي :

١ - مصورة الأزهر ، وفيها التراجم (عبد الله بن عبد الرحمن - عبد الله بن
عروة) . نسخة جيدة بخط القاسم بن عساكر . رمزت إليها في الحواشي بـ « ص » .

٢ - قطعة أخرى مصورة من التاريخ فيها التراجم (عبد الله بن قيس - عبد الله بن
محمد) ، وهي أيضاً نسخة جيدة بخط القاسم بن عساكر . رمزت إليها في الحواشي
بـ « ص » .

٣ - مصورة ليننجراد ، وفيها التراجم (عبد الله بن عمران - عبد الله بن قيس) ،
لأبأس بها من حيث الجودة . رمزت إليها في الحواشي بـ « ل » .

٤ - مصورة أحمد الثالث ، وهي أم النسخ ، كان عندي أصل كامل منها للعمل الذي
اختصرته ، ولكنها ضعيفة حافلة بالأخطاء والتصحيف والتحريف . رمزت إليها في
الحواشي بـ « د » .

وما أحب أن أشير إليه هو أن التجليد المعني في هذه المقدمة هو تجليد القاسم الذي
قسم التاريخ إلى ثمانين مجلدة .

وبعد فأرجو أن يكون العمل في هذا الجزء من المختصر قد وافق النية أو قاربها ؛
فقد جهدت فيه ، واختر أردت ، « وعلى الله قصد السبيل » .

مكينة الشهابي

الثلاثاء ٢٣ صفر ١٤٠٩ هـ
م ١٩٨٨/١٠/٤

١ - [عبد الله بن عبد الرحمن بن عَوْف

ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهرة بن كِلاب
أبو سَلَمَة ، وهو عبد الله الأصغر^(١)

قيل : اسمه عبد الله ، وقيل : اسمه إسماعيل ، وقيل : اسمه وكنيته واحد .

كان ثقة فقيهاً كثير الحديث . وأمه ثابتر بنت الأصبع بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضَمَم بن عدي بن جناب بن هُبَل من كلب قضاة^(٢) . استقضاه سعيد بن العاص لما ولي المدينة لمعاوية ، فلم يزل قاضياً حتى غَزَلَ سعيد بن العاص .

قال أبو سَلَمَة بن عبد الرحمن :

قلت لعائشة : إننا فاقنا عَزُوة بدخوله عليك كلما أراد . قالت : وأنت إذا أردت فاجلس من وراء الحجاب ، فتسألني عما أحببت ؛ فإننا لم نجد أحداً بعد النبي ﷺ أوصل لنا من أهلك . وقال رسول الله ﷺ^(٣) : « لا يُخْبِي^(٤) عَلَيْنَا إِلَّا الصَادِقُ الْبَارُّ » وهو عبد الرحمن بن عَوْف .

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال :

تذاكرنا ليلة القَدَر في نفر من قریش ، فأتيتُ أبا سعيد الخُدْري ، وكان صديقاً لي ، فقلت : أخرج بنا إلى النخل ، فخرج وعليه خَمِيصة^(٥) له .

(١) في أصل التاريخ سقط لأعلم مقداره على وجه الدقة من هذه الترجمة ، وما بين حاصرتين إضافة لأبد منها اقتبستها من أم مصادر الحافظ في هذه الترجمة .

(٢) قارن بطبقات ابن سعد ١٥٥/٥ ، ونسب قریش لمصعب ٣٦٧

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢١١/٨ ، وصاحب الكنز برقم (٢٤٣٩٥) .

(٤) لا يُخْبِي عليكن : أي لا يعطف ويُثْفِق . يقال : حنا عليه يحنو ، وأحنى يُخْبِي . النهاية ٤٥٤/١

(٥) الخَمِيصة : ثوب خز أو صوف مُتَمَلَّم . وقيل : لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء مُتَمَلِّمة . وجمعها :

وقال أبو سلمة :

لو رَفِقْتُ بآبن عباس لاستخرجت منه علماً جَمّاً .

وكان أبو سلمة يسأل ابن عباس ، فيخزّن عنه ، وكان عبید الله بن عبد الله يُلَطِّفه ، فكان يَغْرُهُ غَرّاً^(١) .

قال محمد بن أبي يعقوب :

قدم علينا أبو سلمة بن عبد الرحمن في إمارة بشر بن مروان ، وكان رجلاً صبيحاً ، كان وجهه ديناراً هِرْقُلِيًّا .

عن سعد بن إبراهيم :

أنه رأى أبا سلمة يصبغ بالسواد . وقال مرة : يصبغ بالوُثْبَةِ^(٢) .

قال أبو إسحاق :

أبو سلمة في زمانه خير من ابن عمر في زمانه .

قال الزُّهْرِي :

أدركتُ بحوراً أربعة : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعبید الله بن عبد الله ، وأبا سلمة بن عبد الرحمن . وكان أبو سلمة يماري ابن عباس فحرم بذلك علماً كثيراً .

وقال : قدمت مصر على عبد العزيز بن مروان ، وأنا أحدث عن سعيد بن المسيب ، قال : فقال لي إبراهيم بن عبد الله بن قارظ^(٣) : ما أراك تحدث إلا عن ابن المسيب ، فقلت : أجل ، فقال : لقد تركت رجلين من قومك لأعلم أكثر حديثاً منها : عروة بن الزبير ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن^(٤) .

وعن سليمان بن عبد الرحمن بن خباب قال :

أدركتُ رجالاً من المهاجرين ، ورجالاً من الأنصار من التابعين يقتنون بالليل ،

(١) أي أنه كان يُلقمه العلم . وفي الحديث : كان النبي ﷺ يَغْرُ عَلِيّاً بالعلم ، أي يُلقمه إياه . النهاية ٣٥٧/٣

(٢) الوُثْبَةُ : شجرة ورقها خضاب . قال الجوهري : الوُثْبَةُ - بكسر السين - العظم يمتص به وتسكينها لغة .

(٣) اللفظة مهملة الظاء في أصل التاريخ . وهو : قارظ : بقاء وظاء معجمة . التقريب ٣٧/١

(٤) رواه الحافظ ابن عساكر في ترجمة عروة .

فأما المهاجرون : فسعيد بن المسيّب ، وسليمان بن يسار ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ،
وأبان بن عثمان ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن
عبد الله بن عتبة ، وعروة بن الزبير ، والقاسم ، وسالم . وذكر الأنصار .

وقال يحيى بن سعيد القطان :

فقهاء أهل المدينة عشرة : سعيد بن المسيّب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ،
والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، وعروة بن الزبير ، وسليمان بن يسار ، وعبيد الله بن
عبد الله بن عتبة ، وقبيصة بن ذؤيب ، وأبان بن عثمان ، وسقط من الكتاب العاشر .

قال هشام بن محمد بن السائب :

ووليّ أبو سلمة شرط سعيد بن العاص بالمدينة .

قال إسماعيل بن أبي خالد :

مشى أبو سلمة بن عبد الرحمن يوماً بيني وبين الشّعبيّ ، فقال له الشّعبيّ : من أعلم
أهل المدينة ؟ قال : رجل يمشي بينكما .

قال الشّعبيّ : فسألته عن أربع مسائل ، فأخطأ فيهنّ كلّهن .

وكان أبو سلمة يُنازع ابنَ عباسٍ في المسائل ويماربه ، فبلغ ذلك عائشة ، فقالت :
إنّنا مثلك ، يا أبا سلمة ، مثل الفروج سيع الدّيكة تصيحُ ، فصاح معها : يعني : إنّك لم
تبلغ مبلّغ ابن عباس وأنت تُماريه .

قال سعيد الجريري : عن أبي بَصرة :

لَمّا قَدِمَ أبو سلمة البصرةَ أتته أنا والحسن ، فقال للحسن : أنت الحسن ؟ ما كان
بالبصرة أحد أحبّ إليّ لقاءً منك ، وذلك أنّه بلغني أنّك تفتي برأيك ، فلا تفتي برأيك إلاّ
أن يكون سنةً عن رسول الله ﷺ ، أو كتاب منزل .

قال محمد بن إسحاق :

رأيت أبا سلمة بن عبد الرحمن يأخذ بيد الصبي من الكتاب ، فيذهب به إلى
البيت ، فيملي عليه الحديث ويكتب له .

عن أبي الأسود قال :

كان أبو سلمة مع قوم ، فرأوا قطيعاً من غنم ، فقال : اللهم إن كان في سابق علمك أن أكون خليفة فاسقنا من لبنها . فانتهى إليها ، فإذا هي تيوس كلها .

وعن يونس بن أبي سالم^(١)

أن أبا سلمة بن عبد الرحمن اشترى قِطاً^(٢) بالعرج ، وهو مُحْرِم ، فبلغ ذلك سعيد بن المُسَيَّب ، فأرسل إليه ، وقال : لأنت صغيراً^(٣) أفقه منك كبيراً .

مات أبو سلمة بن عبد الرحمن سنة أربع وتسعين ، وقيل : سنة ثلاث وتسعين .

وروي من طُرُقٍ أنه مات سنة مائة . وقيل : سنة أربع ومائة .

٢ - عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام

أبو محمد الدارمي السمرقندي الحافظ المشهور

رحل ، وطُوف .

روى عن مروان بن محمد بسنده عن أبي سعيد الخُدَري قال^(٤) :

كان رسولُ الله ﷺ إذا رفع رأسه مِنَ الرُّكُوعِ قال : « رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلءُ الْأَرْضِ ، وَمِلءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ . أَحَقُّ مَا قَالِ الْعَبْدُ ، وَكُنَّا لَكَ عَبْدٌ : اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » .

رواه مسلم عن الدارمي .

(١) الخبر في التاريخ والعلل ٧٠٨/٢ ، وفيه : يونس بن سالم ، وقد عقب الحافظ في نهاية الخبر على هذا الاسم

فقال : « يونس بن يوسف » ، وانظر تهذيب التهذيب ٤٣٦/١١

(٢) في التاريخ والعلل : « فطاً » ، تصحيف . القِطُّ : النسيب ، وأصله : الصحيفة للإنسان يوصل بها ، وروي

عن زيد بن ثابت وابن عمر أنها كانتا لا يريان ببيع القطوط إذا خرجت بأساً .

(٣) في أصل التاريخ : « صغير » ، جاء إعرابها على الصواب في التاريخ والعلل .

(٤) سنن الدارمي ٣٠١/١ ، وأخرجه مسلم برقم (٤٧٧) صلاة .

وروى عن مروان بن محمد بسنده عن ابن عباس قال (١) :

فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طَعْمَةً لِمَسَاكِينٍ ، وَطَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّقَبَةِ ، فَمَنْ أَدَاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ ، وَمَنْ أَدَاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ .

رواه أبو داود عن الدارمي .

وروى عن يحيى بن حسان بسنده عن عائشة ، عن النبي ﷺ (٢) :

« نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ » .

رواه مسلم وأبو عيسى عن الدارمي .

قال محمد بن إبراهيم بن منصور الشيرازي :

عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي الحافظ السمرقندي ، كنيته أبو محمد ، وكان على غاية من العقل والديانة ، مَنْ يَضْرِبُ بِهِ الْمِثْلَ فِي الْحِلْمِ وَالذَّرَايَةِ وَالْحِفْظِ وَالْعِبَادَةِ وَالزَّهَادَةِ . أَظْهَرَ عِلْمَ الْحَدِيثِ وَالْآثَارِ بِسَمَرْقَنْدٍ ، وَذَبَّ عَنْهَا الْكُذْبَ . وَكَانَ مُفَسِّرًا كَامِلًا ، وَفَقِيهًا عَالِمًا .

قال أبو حاتم :

ثِقَّةٌ صَدُوقٌ ، إِمَامٌ أَهْلُ زَمَانِهِ .

وقال الخطيب :

كَانَ أَحَدَ الرَّحَالِينَ فِي الْحَدِيثِ ، وَالْمُوصُوفِينَ بِمَحْفَظِهِ وَجَمَعَهُ (٣) وَالْإِتْقَانَ لَهُ مَعَ الثِّقَةِ وَالصُّدُقِ وَالْوَرَعِ وَالزُّهْدِ . وَاسْتَقْبَضِي عَلَى سَمَرْقَنْدٍ ، فَأَبَى ، فَأَلْحَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ حَتَّى تَقَلَّدَهُ ، وَقَضَى قَضِيَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ اسْتَعْفَى ، فَأَعْفِيَ ، وَكَانَ عَلَى غَايَةِ الْعَقْلِ ، وَفِي نَهَايَةِ الْفَضْلِ يُضْرَبُ بِهِ الْمِثْلُ فِي الدِّيَانَةِ وَالْحِلْمِ وَالرِّزَانَةِ وَالْإِجْتِهَادِ وَالْعِبَادَةِ وَالزَّهَادَةِ وَالتَّقَلُّلِ . وَصَفَ الْمُسْتَدَّ وَالْتَفْسِيرِ ، وَالْجَامِعِ .

(١) سنن أبي داود رقم (١٦٠٩) ، وأخرجه ابن ماجه برقم (١٨٢٧) .

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٠٥١) أثرية ، وأبو داود برقم (٢٨٢٠ - ٢٨٢١) أطعمة ، والترمذي برقم (١٨٤٠)

و (١٨٤٢) أطعمة ، والنسائي ١٤/٧

(٣) في تاريخ بغداد ٢٩/١٠ : « بجمعه وحفظه » .

قال الدارمي : وُلِدْتُ فِي سَنَةِ مَاتِ ابْنِ الْمُبَارِكِ ، سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَةً .

قال أبو سعيد الْجَزْرِي عمرو بن الحسن :

كنت بمصر وبالشام مارأيت أحداً من أهل العلم إلا وهو يعرف عبد الله بن عبد الرحمن .

وسئل أحمد بن حنبل عن الحِمَّانِي فقال : تركناه لقول عبد الله بن عبد الرحمن

السمرقندي .

قال محمد بن عبد الله بن المبارك المغمري :

يا أهلَ خراسان ، مادام عبدُ الله بن عبد الرحمن بين أظهرِكُم فلا تشتغلوا بغيره .

قال إسحاق بن أحمد بن خَلْف :

كنا عند محمد بن إسماعيل ، فورد عليه كتاب فيه نعتي عبد الله بن عبد الرحمن ،

فنكس رأسه ، ثم رفع واسترجع ، وجعل تسيلاً دموعه على خديهِ ، ثم أنشأ يقول :

[من الكامل]

إِنْ تُبْقِ تَفْجَعُ بِالْأَحْبَةِ كُلِّهِمْ وفناءً نَفْسِكَ لِأَبَالِكَ أَفْجَعُ

قال الخطيب :

مات سنة خمس وخمسين ومائتين ، وهو ابن خمس وسبعين سنة .

وقيل : مات سنة خمسين ومائتين . ووهمَ هذا القول الخطيبُ .

٣ - عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد

أبو محمد الأزدي الأردني

الشيخ الصالح .

روى عن أحمد بن إسحاق بن يزيد الحلبي بسنده عن معاذ بن جبَل قال : قال

رسول الله ﷺ (١) :

« مَنْ مَشَى إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ لِيُوقِرَهُ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ » .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١١٢٣) .

وروى عن أبي بكر محمد بن علي الموازي بنسبته عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (١) :
 « مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ، فَيَعْمَلْ بِهِنَّ ، أَوْ يُعَلِّمَهُنَّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟ »
 قال : فقلتُ : أنا يا رسولَ الله ، قال : فأخذَ بيدي ، وعقدَ فيها خَمْسًا ، فقال : « أتقِي
 الحارِمَ تَكُنُّ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وارضَ بما قَسَمَ اللهُ لك تَكُنُّ أَعْنَى النَّاسِ ، وارضَ للنَّاسِ ما تَرْضَى
 لِنَفْسِكَ تَكُنُّ مُسْلِمًا ، وأحسِنْ إلى جَارِكَ تَكُنُّ مُؤْمِنًا ، ولا تكثرِ الضَّحِكَ ، فإنَّ الضَّحِكَ
 يُقْسِي القَلْبَ » .

وروى عن الشريف أبي محمد جعفر بن القاسم بن جعفر الهاشمي قال :
 كتبت من مكة إلى أهلي من منى (٢) : [من الطويل]

أَمْعَشَرَ أَحِبَّائِي سَلَامَ عَلَيْكُمْ رَحَّلْنَا وَخَلَّفْنَا الْقُلُوبَ لِدَيْكُمْ
 وَبَعْدَ فَاتِمَّ قَيْدُ مَنْ سَارَ عَنكُمْ وَذِكْرُكُمْ زَادَ الشُّوقَ إِلَيْكُمْ

٤ - عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج

ابن جفنة بن قتيبة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية

ابن جعفر بن أسامة بن سعد بن أشرس بن شبيب بن السكون

ابن أشرس بن كندة الكندي ثم التجيبي المصري

وَلِي إِمْرَةَ الإسْكَندَرِيَّةِ فِي خِلافةِ هِشامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَوَقَدَ فِي وَجْهِ أَهْلِ مِصرَ
 عَلِي يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ حِينَ بُويعَ . ثُمَّ وَلِي مِصرَ لِأَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فِي شَهْرِ
 رَبيعِ الآخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَبَ بِمِصرَ فِي السَّوَادِ ، وَخَرَجَ إِلَى
 الْمَنْصُورِ فِي شَهْرِ رَمَضانَ سَنَةِ أَرَبِيعَ وَخَمْسِينَ ، وَرَجَعَ فِي آخِرِ سَنَةِ أَرَبِيعَ ، وَتَوَفَّى وَهُوَ وَالِيهَا
 يَوْمَ الأَحَدِ مَسْتَهْلَ صَفَرِ سَنَةِ خَمْسَ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً .

قال ابن ماكولا : حَدِّيجُ : بضم الحاء وفتح الدال .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٤٣١٢) ، وفيه خلاف في الرواية .

(٢) كذا

٥ - عبد الله بن عبد الرحمن بن مَعْمَر بن حَزْم بن زيد بن لَوْذَان
أبو طَوَالَة الأنصاري المَدِينِي

وفد على عمر بن عبد العزيز فولاه القضاء بالمدينة ، فلم يزل قاضياً بها حتى توفي
عمر .

سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ (١) :

« فضلُ عائشةَ على النساءِ كفضلِ الثريدِ على سائرِ الطعامِ » .

قال أبو طَوَالَة (٢) : سمعت عمر بن عبد العزيز سأل عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية
في السَّقَط فقال : بلغني . ورفع إليه ديناً فوعده .

قال محمد بن سعد (٣) :

عبد الله بن عبد الرحمن ، كان قاضياً بالمدينة لأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
والي عمر بن عبد العزيز على المدينة ، فكان يقضي في المسجد .

قال عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش :

كان صدوقاً ، وكان مالك يرضاه .

وقال الدارقطني :

شامي ثقة .

قال مالك :

كان قاضياً في خلافة سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ، وكان يَشْرُدُ
الصوم ، وكان يحدث حديثاً حسناً .

قال أبو طَوَالَة : ليت لنا مع إسلامنا أحلامَ آبائنا - وفي رواية : مثلَ أخلاقِ آبائنا
مع إسلامنا .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٤٣٨) من طريق الخطيب في المتفق والمفترق .

(٢) رواه البخاري في التاريخ الكبير ٣٦٤/٥

(٣) طبقات أهل المدينة ٢٨٤

قال عبد الرحمن القمري الزاهد :

جمع أبو طُوالة عبدُ الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حَزْم الأنصاري ولده عند موته ، فقال : يا بَنِي اتقوا الله ، فإنكم إن اتقيتم الله فأنتم مِنِّي على الصُّدرِ والنَّحرِ ، وإن لم تتقوا الله لم أبالِ ماصعِ الله بكم .

٦ - عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أبو إسماعيل الأزدي الداراني

روى عن أبيه بسنده عن أبي أمانة الباهلي ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« بينما أنا نائمٌ انطلقَ بي إلى جبلٍ وعري ، فقيل لي : اصعد ، قال : قلت : لست أستطيع الصعود ، قيل : إنا سنسهلُه لك ، قال : فصعدتُ حتى إذا كنتُ في أ^(١)سوأ الجبل إذا أنا بأصواتٍ ، فقلتُ : ما هذه الأصواتُ ؟ قيل : هذه أصواتُ أهل جهنم . قال : ثم انطلق بي حتى مررت بقوم أشدَّه انتفاخاً ، وأسوأه منظرًا ، وأنتنه ريحاً ، قال : قلت : من هؤلاء ؟ قيل : الكفار . ثم انطلق بي حتى مرَّ بي على قومٍ أشدَّ شيء انتفاخاً ، وأسوأ منظرًا ، وأنتنه ريحاً ، ريحهم كريح المراحض . قال : قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الزانون والزواني . ثم انطلق بي حتى مرَّ بي على نسوةٍ معلقاتٍ بُدِيهن ، تنهشُ بُدِيهن الحياتُ ، قال : قلتُ : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء اللاتي يمتنعن أولادهنَّ ألبانهنَّ . ثم انطلق بي حتى مرَّرتُ على قومٍ معلقين بعراقيهم^(٢) مشققةً أشداقهم ، تسيلُ أشداقهم دماً . قال : قلتُ : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يفطرون قبل إنجاز صومهم - قال أبو يحيى : سمعتُ أبا أمانة يقول : خابت اليهود والنصارى ، فلا أدري شيء سمعه من رسول الله ﷺ أم قاله من قبل نفسه - ثم انطلقَ بي حتى أشرفتُ على ثلاثة نفرٍ يشربون من خمرهم ، قال : قلت : من هؤلاء ؟ قال : هذا زيد ، وجعفر ، وابن رَواحة . قال : ثم انطلق بي حتى أشرفتُ على غلمانٍ يلعبون بين نهرين ، قال : قلت : من هؤلاء ؟ قال : ذراري المؤمنين يعضُّهم إبراهيم ، عليه السلام . قال : ثم انطلقَ بي حتى أشرفتُ على ثلاثة نفرٍ ،

(١) فوق الألف في الأصل ضبة كأنها تنبيه على أن الصواب « سواء » .

(٢) العراقيب : مفردها عرقوب : الوتر الذي فوق العقب .

قلت: مَنْ هؤلاء؟ قال: إبراهيم، وموسى، وعيسى، وهم ينتظرونك.»

وروى عن عطاء الخراساني، بسنده عن عائشة^(١)

أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يخرج سراً أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه.

قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاهما، فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ، بعدما أنزل الحجاب، وأنا أحمل في هودج، وأنزل فيه. فسرنا حتى فرغ رسول الله ﷺ من غزوته وقفل، ثم دتوا من المدينة، فأذن ليلة بالرحيل، فقامت حين أذن بالرحيل، فلمست صدري عقداً من جزع أظفار قد انقطع، فرجعت، فالتمت عقدي، فحسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يزحون لي. واحتلوا هودجي، فركلوه على يعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أنني فيه، وكنت إذ ذاك النساء خفافاً لم يتلثن، وإنما نأكل العلقمة^(٢) من الطعام، فلم يستكر القوم ثقل الهودج حين رفقوه وركلوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا البعير وساروا، ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منزلهم وليس به داع، ولا مجيب، فتمت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أنهم سيقيدوني، فيرجعون إلي، فبينما أنا لبيثة في منزلي إذ غلبتني عيني فمئت. وكان صفوان بن المعطل السلمي من وراء الجيش، فادلج^(٣)، فأصبح في المنزل، فرأى سواد إنسان نائماً^(٤)، فأتاني، فعرفني حين رأي، وقد كان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت بأسترجاعه حين عرفني، فخرمت وجهي بجلبائي. وولى ما يكلمني بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته، ووطئ على يديها، فركبتها، فانطلق يقود بي حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا في نحر الظهر^(٥)، فهلك من هلك. وكان الذي تولى كثيره منهم عبد الله بن أبي سؤل.

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٥١٨) وشهادات، ومسلم برقم (٢٧٧٠) توبة.

(٢) العلقمة: القليل، ويقال لها أيضاً: البلغة.

(٣) الادلاج: هو السير آخر الليل.

(٤) كذا في الأصل، وفي الصحيح: «نائم».

(٥) نحر الظهر: وقت القائلة وشدة الحر.

ثم قدمنا المدينة ، فاشتكيت حين قدمت شهراً ، والناس يخوضون في قول أصحاب الإفك ، لأشعر بشيء من ذلك ، وهو يريني في وجعي أنني لأعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه ، إننا يدخل علي فيسلم ، ثم يقول : كيف تيكم ؟ فذلك يريني ، ولا أشعر بالشتر حتى خرجت بعدما تقهت ، وخرجت معي أم مسطح قبل المناصح^(١) ، وهو متهربزنا ، ولا تخرج إلا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريباً من بيوتنا ، وأمرنا أمر العرب الأول التبرز^(٢) قبل الغائط ، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا ، فانطلقت وأم مسطح - وهي ابنة^(٣) أبي زهم بن المطلب بن عبد مناف ، وأمها ابنة صخر بن عامر ، خالة أبي بكر الصديق ، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف - فأقبلت أنا وابنة أبي زهم قبل بيتي حين فرغنا ، فعترت أم مسطح في مرطها^(٤) ، فقالت : تعس مسطح . قال : فقلت : بئس ما قلت ، أتسبين رجلاً شهيد بديراً ؟! قالت لي : أي هنتاه^(٥) ، وما سمعت ما قال ؟ قلت : وماذا قال ؟ قالت : فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فازددت مرصاً على ما كان بي ، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ ، فسلم ، ثم قال : « كيف تيكم » ؟ قالت : قلت : يا رسول الله ، ائذن لي أن آتي أبوي ؟ وأنا أريد حيثئذ أن أستثبت الخبر من قبلها ، قالت : فأذن لي رسول الله ﷺ ، فجئت أبوي ، فقلت : يا أمته ، ماذا يتحدث الناس ؟ قالت : أي بنية ، هوئي على نفسك ، فوالله لأقل ما^(٦) كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ، لها ضرائر إلا كثرن عليها ، قالت : فقلت : سبحان الله ! وقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة لا ترقاً^(٧) لي دمعته ، ولا تكتحل عيني بنوم ، ثم أصبحت أبكي ، فدعا رسول الله ﷺ علياً ، وأسامة بن زيد حين استلبت الوحى ، يستشيرهما في فراق أهله ، فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة

(١) المناصح : مواضع خارج المدينة .

(٢) التبرز : يعني الخروج إلى الفضاء الواسع .

(٣) في الأصل : « أم » ، وفوقها ضبة .

(٤) المرط : كساء من صوف ، وقد يكون من غيره .

(٥) أي : يا هذه .

(٦) رواية الصحيح : « لقلنا » .

(٧) لا ترقاً : أي لا تنقطع . وفي الأصل : « ترقى » .

أهله ، وبالذي يعلم في نفسه من الوُدِّ لهم ، فقال : يا رسول الله ، أهلك ، ولا نعلم إلا خيراً . وأما عليٌّ فقال : يا رسول الله ، لم يُصَيِّقِ اللهُ عليكَ ، والنساءُ سِوَاهَا كثيرٌ ، وإنَّ تسألَ الجاريةَ عنها تصدَّقَكَ . فدعا رسولُ اللهِ ﷺ بِرَبِيرةَ ، فقال لها : « أَيَّ بَرِيرةَ ، هل رأيتَ مِنْ شيءٍ يَرِيئكُ ؟ » فقالت : لا والذي بعثك بالحقِّ ! إنَّ رأيتُ عليها أمراً قطعاً أغمِصُه (١) عليها أكثرَ مِنْ أَنها جاريةٌ حديثُهُ السِّنِّ تنامُ عن عَجينِ أهلِها فتدخلُ الداجنَ (٢) ، فتأكله . قالت : فقام رسولُ اللهِ ﷺ يومئذٍ فاستَعَدَّ مِنْ عبدِ اللهِ بنِ أُبيِّ ابنِ سلولٍ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ وهو على المنبرِ : « يا معشرَ المسلمين ، مَنْ يَعُدُّرُنِي من رجلٍ قد بَلَغني أذاهُ في أهلي ؟ فوالله ما علمتُ على أهلي إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمتُ عليه إلا خيراً ، وما كان يدخلُ على أهلي إلا معي » ، قالت : فقام سعدُ بنُ معاذٍ ، فقال : أنا أعذركَ مِنْه يا رسولَ اللهِ ، إنَّ كان من الأوسِ ضربتُ عُنُقَه ، وإنَّ كان من إخواننا أمرتنا ففعلنا أمرَكَ . فقال سعدُ بنُ عبادَةَ ، وهو سيِّدُ الخَزْرجِ ، وكان قبلَ ذلك رجلاً صالحاً ، ولكن حلتَه الحميةُ فقال لسعدٍ : كذبتُ لعمرِ (٣) اللهُ ، لا تقتله ، ولا تقربَ إلى قتلِهِ . فقام أُسيَّدُ بنُ حُضَيْرٍ ، وهو ابنُ عمِّ سعدِ بنِ مُعَاذٍ ، فقال لسعدِ بنِ عبادَةَ : لعمرِ اللهُ لَتَقْتُلنَّه ، وإنَّكَ لمنافقٌ تجادلُ عن المنافقين . فثارَ الحَيانُ : الأوسُ والخزْرجُ حتَّى هُموا أن يَقْتَبِلوا ، ورسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ على المنبرِ يكفهم حتَّى سكتوا وسكت . قالت : وبكيت يومي ذلك كَله ، لا تَرَقُّأُ لي دُمعةٌ ، ولا أكتجِلُ بنومٍ ، فأصبحَ أبواي عندي وقد بكيت ليلتي ويومي ذلك حتَّى ظننتُ أنَّ البكاءَ فائقُ كَيْدي . فبينما هما جالسانِ عندي ، وأنا أبكي إذ استأذنتُ عليَّ امرأةٌ من الأنصارِ ، فأذنتُ لها ، فجلستُ تبكي معي . فبينما نحنُ على ذلك دخلَ رسولُ اللهِ ﷺ ، وجلس ، ولم يجلسَ عندي منذُ قيلَ لي ما قيلَ قبلها ، وقد لبثَ شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء . فتشهدَ رسولُ اللهِ ﷺ حينَ جَلَسَ ، ثم قال : « أما بعدُ يا عائشةُ فإنه قد بَلَغني عنك كذا وكذا ، فإن كنتِ أَلَمْتِ بذنْبٍ (٤) فاستغفري اللهُ تعالَى وتوبي إليه ، فإن العبدَ إذا اعترفَ بذنْبِهِ ثم تابَ إلى اللهِ ، عزَّ وجل ، تابَ اللهُ عزَّ وجل ،

(١) أغمِصُه : أي أعيبها به .

(٢) الداجن : الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للرعى .

(٣) في الأصل : « لعمر » .

(٤) إن كنتِ أَلَمْتِ بذنْبٍ : معناه إن كنتِ فعلتُ ذنباً وليس ذلك لك بعبادة .

عليه . « فلَمَّا فرغ رسولُ الله ﷺ من مقالته قَلَصَ دَمْعِي ^(١) حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً ، فقلت لأبي : أَجِبْ رسولَ الله ﷺ ، فقال : مَا أدري مَا أقولُ لرسولِ الله ﷺ ، فقلت لأُمِّي : أَجِيبِي رسولَ الله ﷺ بِمَا قال ، فقالت : مَا أدري مَا أقولُ لرسولِ الله ﷺ . قالت : فقلت ، وَأَنَا جاريةٌ حديثَةُ السنِّ ، لا أَقرأ كثيراً مِنَ القرآنِ : إِي والله لقد علمتُ وسمعتُ هذا الحديثَ حَتَّى استقرَّ في أنفُسِكُمْ ، وصدَّقْتُمْ به ، فَإِن قلت : إني بريئة ، والله يعلمُ أنني بريئة ، لم تصدَّقوني بذلك ، وإن اعترفتُ بِأمرِ اللهِ يعلمُ أَني بريئةٌ لَتَصَدَّقُونِي . مَا أُجدُ لَكُمْ مثلاً إِلاَّ أَبَا يوسف ، ﴿ فَصَبْرٌ حَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ . قالت : ثم تَحَوَّلَتْ فاضطجعتُ على فراشي ، والله يعلمُ أَني بريئة ، والله يبرئني ببراءتي ، ولكن لم أكن أرجو أَن يُنزلَ اللهُ في شأني وحياً ، لثأني في نفسي كان أَحقرَ مِنْ أَن يتكلَّمَ اللهُ به بِأمرٍ يُثلى ، ولكن كنت أرجو أَن يُري اللهُ رسولَه في منامه رؤياً يبرئني بها . قالت : فوالله مارام ^(٢) رسولَ الله ﷺ مجلسه ، ولا خرجَ أَحَدٌ من أَهلِ البيتِ حَتَّى أنزلَ اللهُ عليه ، فأخذه ما كان يأخذه مِنَ البرحاءِ ^(٣) حين نزلَ ^(٤) عليه ، وكان إِذا أوحى إليه أَخذه البرحاءُ حَتَّى إنه ليتحدَّرَ مِنْهُ مثلُ الجُمانِ ^(٥) مِنَ العَرَقِ في اليومِ الشاتِ مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الذي ينزلُ عليه . قالت : فلما سُرِّيَ عن رسولِ الله ﷺ ، وهو يضحكُ ، فكانَ أَوَّلَ كلمةٍ تكلمَ بها أَن قال : « أَمَا اللهُ فقد برَّأكَ » قالت : فقالت لي أُمِّي : قومي إليه ، قلت : والله مَا أقومُ إليه ، ولا أَحمدُ على ذلكِ إِلاَّ اللهُ . فَأَنزلَ اللهُ عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، لَكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُم مَّا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ، وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . قالت : وكانَ أَبُو أيوبَ الأنصاري حين أَخبرته امرأته قالت : يا أبا أيوب ، أَلَمْ تسمعَ ما يتحدَّثُ الناسُ ؟ قال : وما يتحدَّثون ؟ فأخبرته بقولِ أَهلِ الإفك . قالت : قالت : قال : ما يكونُ لنا أَن نتكلَّمَ بهذا ، سبحانَكَ هذا بُهتانٌ عظيمٌ . قالت : فَأَنزلَ اللهُ عز وجل : ﴿ لولا إِذْ سمعْتُموه قُلْتُمْ ما يكونُ لنا أَن نتكلَّمَ بهذا سبحانَكَ

(١) قَلَصَ دَمْعِي : أَي ارتفع لاستعظام ما يعينني من الكلام .

(٢) مارام : أَي ما فارق .

(٣) البرحاء : هي الشدة .

(٤) فوقها في أَصلِ التاريخ ضبة .

(٥) الجمان : الدر . شبهت قطرات عرقه ﷺ بجات اللؤلؤ .

هذا بهتانٌ عظيمٌ ﴿ حتى بلغ ﴾ ولا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴿ حتى بلغ ﴾ ألا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴿^(١) . قالت : وكان أبو بكر ينفق على مسطح لفقره وقربته ، قال : والله لا أنفق عليه وقد قال في عائشة ما قال . فلما أنزل الله : ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ قال أبو بكر : بلى ، أنا أحبُّ أن يُغْفِرَ اللهُ لي ، فأنتفق على مسطحٍ مثلاً كان يُنفقُ عليه قبل ذلك ، وقال : لا أتركك منه أبداً .

قالت عائشة : كانت زينب بنت جحش زوجة النبي ﷺ وسألها رسول الله ﷺ ، فقال : « يا زينب ، ما علمت ، أو مارأيت من عائشة ؟ » قالت : يا رسول الله أحمي^(٢) سمعي وبصري ، والله ما علمت إلا خيراً ، قالت : وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله ﷺ فعصها الله بالورع ، وكانت أختها تجانب لها فهلكتُ فبين هلك .

قال الوليد بن مسلم :

كنت جالساً مع عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، فرّ عبد الله بن عبد الرحمن - يعني ابنه - فقال : أنا أكبر منه بثلاث عشرة أو أربع عشرة سنة .

قال النسائي ويحيى : ليس به بأس .

وقال أبو حاتم : صالح الحديث .

٧ - عبد الله بن عبد الرحمن

ويقال : عبد الرحمن بن عبد الله

روى خطبة عمر بالجابية وشهدها قال :

قدم عمر الجابية جابية دمشق ، فقام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال^(٣) :

إن رسول الله ﷺ قام فينا يوماً كقيامي فيكم اليوم فقال : « أكرموا أصحابي ، ثم

(١) سورة النور ٢٤ الآيات ١١ - ٢٢

(٢) أحمي سمعي وبصري : أي أصون سمعي وبصري من أن أقول : سمعت ولم أسمع ، وأبصرت ولم أبصر .

(٣) أخرجه الخطيب في التاريخ ٥٧/٦ ، و ١٨٧/٢ ، وأخرجه صاحب الكنز برفق (٢٢٤٨٧) .

الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . ثم يظهر الكذب حتى يحلف الرجل وإن لم يستحلف ، وحتى يشهد وإن لم يُسْتَشْهَدُ ، فمن أراد بَحِيحَةَ^(١) الجنة فعليه بالجماعة ، فإن الشيطان مع الفرد ، وهو من الاثنين أبعَدُ ، ألا لا يَحْلُونَ رجلًا بامرأة ، فإن ثالثهما الشيطان ، ومن ساءته خطيئته فهو مؤمن » . ثم قال : إذا انصرفت من مقامي هذا فلا يَبْقَيْنَ أحدٌ له حقٌ في الصدقة إلا أتاني . فلم يأت من حضره إلا رجلان ، فأمر لها ، فأعطيا . فقام رجل ، فقال : أصلح الله أمير المؤمنين ، ما هذا الغني المُتَّقَدُّ^(٢) بأحقَّ بالصدقة من هذا الفقير المتعفف . قال عمر : وبحك وكيف بالدليل ؟

٨ - عبد الله بن عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن بن فضيل أبو محمد بن أبي القاسم الكلاعي

قال الحافظ ابن عساکر :

وكان خالي قد سمع منه ، وتكره الرواية عنه لأجل خدمته بعض الجند .

روى عن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي الحسن العتيقي بسنده عن تميم الداري قال : قال رسول الله ﷺ (٣) :

« إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ » . قيل : لِمَنْ يا رسول الله ؟ قال : « لله ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

وُلِدَ عَبْدُ اللَّهِ بن عبد الرزاق سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بدمشق . ثقة ، لم يكن الحديث من شأنه .

(١) اللفظة في الأصل من غير إعجام ، والإعجام والضبط من تاريخ بغداد ١٨٧/٢ ، والرواية المعروفة : بَحْوَحَة

الجنة : يعني وسطها ، وبمحوحة كل شيء : وسطه وخياره .

(٢) يريد بالمتفقد : المتظاهر بالفقر ، وهو ليس بفقير .

(٣) أخرجه مسلم برقم (٩٥) إيمان .

٩ - عبد الله بن عبد العزيز
أبو محمد

قال من أبيات أنشدنا لنفسه سمعها منه أبو القاسم بن صابر : [من الخفيف]

لا رعى الله عَسْفَلانَ مطاراً لخصيص^(١) يَرِيغ^(٢) فيها قرارا
عَرَفْتَنِي أنيابَ دَهْرِي حتّى قد رأى الناسُ مَخُ حالي رازاً^(٣)
إن أطافت بك الحوادثُ يوماً أو أحلّت من المصيبة دارا
فكما يطرق الكسوفُ أديمَ الـ شمس ، أو يصحبُ الهلالُ سِراراً^(٤)
فاحتمالاً ، إذا أذاقك دَهْرٌ صير^(٥) أمرٍ ، صروفه واصطبارا

١٠ - عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم
ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبو عمر الأموي

وليّ الغزو في خلافة أبيه ، وهو الذي بنى المصيبة . وكانت داره بدمشق . وولي مصر .

قال : قال لي الوليد :

كيف أنت والقرآن ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، أختمه في كلّ جمعة . قلت : فأنت ،
يا أمير المؤمنين ؟ قال : وكيف مع ما أنا فيه من الشغل ؟!

قال الزبير بن بكار في تسمية ولد عبد الملك بن مروان :

وعبد الله بن عبد الملك ، وهو لأم ولد ، وكان يوصف بحسن الوجه ، وحسن

المذهب . وله يقول الحزبن الدبلي^(٦) [من البسيط]

(١) المطار : مكان الطيران ، وحصص شعره المجرد ، وطاقير أحص الجناح ، وفرس أحص وخصيص

(٢) فوق اللفظة في الأصل : « يطلب » ، وهو تفسير لها .

(٣) مَخُ راز وزير وريز : فاسد من الهزال .

(٤) السرار : الليلة التي يستتر فيها القمر . استتر القمر : خفي ليلة السرار .

(٥) صير الأمر : منتهاه ومصيره وعاقبته ، وما يصير إليه .

(٦) البيتان بهذه الرواية في نسب قريش لمصعب ١٦٤ ، وبخلاف في الرواية في مقدمة الشعر والشعراء ٦٥ ،

وينظر تحقيق واف للبيتين ونسبتهما في هامش الشعر والشعراء ص ٦٤

فِي كَفِّهِ خَيْرَانِ رِيحَهَا عَبِقَ مِنْ تَشْرِائِيضٍ فِي عَرْنِينِهِ شَمَمَ
يُعْضِي حَيَاءً وَيُعْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يَكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

ومن خبر ذلك : أن عبد الله بن عبد الملك حج ، فقال له أبوه : إنه سيأتيك بالمدينة الحزين الشاعر ، وهو ذرِبُ اللسان ، فإياك أن تحتجب عنه ، وأرضه ، وهو أشعر ، ذو بطن ، عظيم الأنف . قال : فلما قدم عبد الله المدينة وصفه لحاجبه ، وقال له : إياك أن تردّه . فلم يأت الحزين حتى قام فدخل لينام ، فقال له الحاجب : قد ارتفع . فلما ولى ذكّر ، فلحقه ، فقال له : ارجع ، فرجع ، فاستأذن له ، فأدخله ، فلما صار بين يديه ، ورأى جماله ، وفي يده قضيْب خَيْرَان وقف ساكتاً ، فأمهله عبد الله حتى ظنّ أنه قد أراح ، ثم قال له : السلام - رحمك الله - أولاً فقال : عليك السلام ، أيها الأمير ، أصلحك الله ، إني كنتُ قد مدحتك بشعري ، فلما دخلتُ عليك ، ورأيتُ جمالك ، وبهاءك هَيْتُكَ ، فأنسيتُ ماقلتُ ، وقد قلتُ في مقامي هذا بيتين . فأشدهما . فأجازه .

قال سعيد بن عقيّرة :

ولمّا عبدُ الملك بن مروان عمران بن عبد الرحمن بن شُرْحُبَيْل بن حَسَنَةَ القضاء والشُرْط ، فأتي بمولى لعبدِ الله بن عبد الملك سكران ، كان به خاصاً ، فأمر به بجلد الحدّ ، فقيل : لاتفعل ، إنّه من خاصّة عبد الله بن عبد الملك ، فقال : لو كان ابنه لحدوته . وكان عبد الله بن عبد الملك بالإسكندرية ، فلما بلغه ذلك غضب ، فعزله ، وضيّق عليه .

وخرج عبد الله بن عبد الملك إلى نزهةٍ دعاه إليها يحيى بن حَنْظَلَةَ الكاتب مولى بني سَهْم ، واستخلف عبد الأعلى بن خالد بن ثابت الفهّمي على الفسطاط ، فلما متّع^(١) النهار أقبل قرّة بن شريك العبّسي على أربعة من دوابّ البريد ، فدخل فصلى في القبلة ، ثم تحوّل ، وجلس أصحاباه عن يمينه ، وعن شماله ، فأنتهّم حرسُ المسجد ، وكان له شُرْطٌ يذّبون عنه ، فقالوا : إن هذا مجلس الوالي ، ولكم في المسجد سعة ، قال : فأين الوالي ؟ قالوا : في منزله له ، قال : فادعوا خليفته . فانطلق شُرْطِي منهم إلى عبد الأعلى بن

(١) متع النهار : ارتفع .

خالد ، فأتاه وقد فرغ من الغداء ، فقال أصحابه : أرسل إليه يأتيك^(١) صاغراً ، قال : ما بعث إليّ إلاّ ولله السلطان عليّ ، أسرجوا . فركب حتى أتاه ، فسلم ، فقال : أنت خليفة الوالي ؟ قال : نعم ، قال : انطلق فاطبع الدواوين وبيت المال ، قال : إن كنت واليّ خراج فلنسنا أصحابك ، قال : ممن أنت ؟ قال : من فهم ، قال : انطلق كما تؤمر ، فقال عبد الأعلى : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله . ثم مضى لما أمره به ، وكتب إلى عبد الله بن عبد الملك يعلمه ، فبكى وقال : مات عبد الملك ، ولبس خُفيه قبل سراويله ، وشغل عبد الله بن عبد الملك عن عمران .

عن جعفر بن ربيعة

أنّ أهل مصر تشاءموا بعبد الله بن عبد الملك في ولايته عليهم ، وذلك أن الطعام غلّاً ، فاضطربوا لذلك ، وكانت أولّ شدة رآها أهل مصر ، فهجاه ابن أبي زمزمة ، وهجاه عمران بن عبد الرحمن بن شَرْحُبِيل بن حَسَنَة ، فعزله عن القضاء والشرط في سنة تسع وثمانين ، وولى عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج .

قال ابن شهاب لعبد الله بن عبد الملك بن مروان : [من الطويل]

أقول لعبد الله لما رأيتَه يطوف بأعلى القنتين^(٢) مشرقاً
تتبعُ خبايا الأرضِ وادعَ مليكها لعلك يوماً أن تجاب فترزقا

عن يحيى بن سعيد قال :

سأل عمر بن عبد العزيز عن بُشْر بن سعيد ، فقيل له : مات ، وقد علم أنّه قد مات . قال : فما فعل عبد الله بن عبد الملك ؟ قيل : مات ، وذكر أنّ عبد الله بن عبد الملك ورث سبعين مُدّيّاً^(٣) من ذهب ، فقال عمر : إن كان مدخلها واحداً ؛ لأنّ أعيش يعيش بسر بن سعيد أحب إليّ من أن أعيش بعيش عبد الله بن عبد الملك ، قال : فلما قام الناس دنا منه مزاحم فقال : يا أمير المؤمنين ، أهلك ؟ قال : لا أدع أن أذكر أهل الفضل بفضلهم .

(١) في أصل التاريخ : « يأتيك » .

(٢) كذا في الأصل ، ونوقتها ضبة .

(٣) المُدْيُج ج أمداء : مكيال في الشام ومصر يع ١٩ صاعاً .

وفي رواية : لئن كان بسر بن سعيد وعبد الله بن عبد الملك من الجنة في درجة واحدة لأن أعيش بعيش عبد الله بن عبد الملك وأكون معه في درجته أحب إلي من أن أعيش بعيش بسر بن سعيد وأكون معه في درجته .

وفي رواية عن مالك بن أنس : لئن تجاوز الله لعبد الله سرفه لا يلت^(١) بشراً اجتهداه ؛ يريد لا ينقصه . وكانت أم المهيم الأعرابية تدعو : يا من لا يفات ، ولا يلات ، ولا تغلظه الأصوات .

توفي عبد الله بن عبد الملك سنة مائة .

١١ - عبد الله بن عبد الملك أبو العباس القرشي الجمحي

روى عن الأوزاعي بسنده عن عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عَيْسَى عَبْدُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ » .

وعن الأوزاعي بسنده عن أبي هريرة قال : قلتُ يوم حنين والخيل تَمْرَعُ بنا في آثار - وفي رواية : في أدبار - العدو : أكان مسيرنا هذا يا رسول الله في الكتاب السابق ؟ قال : « نعم » .

(١) لانه حقه يليته ليتاً وألانه : تقصه ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَإِنْ طِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً ﴾ معناه : لا ينتقصكم .

١٢ - عبد الله بن عبد أبي أحمد بن جحش بن رباب

ابن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان

ابن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس

ابن مضر بن نزار الأسدي

حليف بني عبد شمس بن عبد مناف ، أدرك النبي ﷺ ، ووفد على معاوية . وكان جواداً كريماً . وأبوه أبو أحمد من أصحاب رسول الله ﷺ المهاجرين ، وكذلك عمه عبد الله بن جحش . وشهد أبوه أحدًا .

قال عبد الله بن أبي أحمد : قال علي بن أبي طالب (١) :

حفظت لكم علي - وفي رواية : عن - رسول الله ﷺ ستاً : « لا طلاق إلا من بعد نكاح ، ولا عتاق إلا من بعد ملك - وفي رواية : ملكة - ، ولا وفاء لتذر في معصية الله ، ولا يثم بعد الاحتلام ، ولا صمات يوم إلى الليل ، ولا وصال في الصيام » - وفي رواية : ولا رضاع بعد فصال بدل : ولا وفاء لتذر في معصية الله .

عن عبد الله بن أبي أحمد بن جحش قال :

هاجرت أم كلثوم بنة عقبة بن أبي معيط في الهدنة ، فخرج أخوها الوليد وعمارة ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله ﷺ ، فكلماه في أم كلثوم أن يردها إليهم ، فنقض الله عز وجل العهد بين رسول الله ﷺ وبين المشركين في النساء خاصة ، ومنعهن أن يرددن إلى المشركين ، وأنزل الله عز وجل آية الامتحان (٢) .

قال عثمان الجعفي (٣) عن أبيه :

كان بنو غنم بن دودان أهل إسلام ، قد أوغبوا (٤) في الهجرة إلى المدينة رجالهم

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٧٧١٨) .

(٢) يعنى الآية ١٠ من سورة المتحنة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ، فَإِنْ عَلَّمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ... ﴾ إلى آخر الآية .

(٣) راجع طبقات ابن سعد ١٩٧٢

(٤) أوغب بنو فلان جلاء فلم يبق منهم بيلدهم أحد .

ونسائهم ، فخرجوا جميعاً ، وتركوا دورهم مُغلقةً ، فخرج عبد الله بن جحش ، وأخوه أبو أحمد بن جحش ، واسمه عبد ، وعكاشة بن محصن ، وأبو سنان بن محصن ، وسنان بن أبي سنان ، وشجاع بن وهب ، وأخوه عقبة بن وهب ، وأزبد بن حميرة ، ومعبد بن نباتة ، وسعيد بن رقيش ، ويزيد بن رقيش ، ومحرز بن نضلة ، وقيس بن جابر ، وعمرو بن محصن بن مالك . ومالك بن عمرو ، وصفوان بن عمرو ، وثقاف بن عمرو ، وربيعة بن أكم ، وزبير بن عبيد ؛ فزلوا جميعاً على مبشر بن عبد المنذر .

وأما عبد الله بن جحش : أمية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي .

قال ابن ماکولا (١) :

وأما برة ، بأوه مضمومة : برة بن رباب ، وهو جحش ، والد عبد الله وأبي أحمد ، وعبيد الله ، وزينب ، وحنمة بني جحش . كان اسم جحش في الجاهلية برة ، ورد ذلك في حديث رواه ميسم ، عن ابن عباس ، عن زينب بنت جحش .

قال عبد الله بن أبي أحمد :

قدمت من عند معاوية بثلاثمائة ألف دينار ، ثم أقتت سنة فحاسبت قوامي ، فوجدتني أنفقت مائة ألف دينار ليس بيدي منها إلا رقيق ، وغنم ، وقصور ، وأثاث ، ففرغت من ذلك فرعاً شديداً ، فلقيت كعب الأبحار ، فذكرت ذلك له ، فقال : أين أنت عن النخل ؟ فإنها تجدها في كتاب الله : المطعمات في الحبل ، الراسيات في الوحل . وخير المال النخل ، يائمه محقوق ، ومبتاعها مرزوق ، مثل من باعها ثم لم يجعل ثمنها في مثلها كمثل رماد على صفوان اشتدت به الريح في يوم عاصف . ففرغت للنخل ، فابتعتها .

قال معاوية لابن أبي أحمد (٢) :

أصب لي مالاً أبتاعه ، قال : قد أصبت لك مالاً ، قال : ماهو ؟ قال : البلدة ، قال : لا حاجة لي بها ، قال : النخيل ، قال : لا حاجة لي فيه ، قال : ودعان ، قال : لا حاجة لي به . قال : الغابة ، قال : نعم اشتريها .

(١) الإكمال ٢/٢٥٤

(٢) المجلس الصالح ٢/٨٢

قال له : يا أمير المؤمنين ، سميتُ لك أموالاً تعرفُها . فكرهتها ، وأخبرتُك بما لا تعرف فاحترته ؟ قال : نعم ، سميت لي البلدة ، فتبلدتُ عليّ ، وسميت النخيل ، فكان مصغراً ، وسميت لي ودعان فنهتني نفسي عنها ، وسميت الغابة فعلت أنها كثيرة الماء^(١) ، وقد قال الأول : [من السريع]

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِلْمَ أَوْ مِثْلَهُ أَوْ شَاهِدًا يَخْبِرُ عَنْ غَائِبٍ
فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ بِأَمْثَالِهَا وَاغْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ

١٣ - عبد الله بن عبيدة بن نسيط الرّبدي

مولى بني عامر بن لؤي . وفد على عمر بن عبد العزيز .

روى عن أبيه ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : (٢) :

« مَنْ قَصَى نُسْكَهَ ، وَسَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَا تَأَخَّرَ » .

ووهم الحافظ قوله : « عن أبيه » .

وروى عن جابر بن عبد الله أن نبي الله ﷺ قال :

« لا تزال المغفرة على العبد ما لم يقع الحجاب » ، قيل : يانبي الله ، وما الحجاب ؟ قال : « الإشراف بالله ، قال : ما من نفس تلقى الله عز وجل لا تشرك به شيئاً إلا حلت لها المغفرة من الله ، إن شاء أن يعذبها^(٣) ، وإن شاء أن يغفر لها غفر لها » ثم قرأ نبي الله ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(٤) .

(١) فوقها : « أن بها كثرة » ، وهي رواية المجلسي الصالح .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١١٨١٠) .

(٣) فوقها في الأصل ضبة ، وهو تنبيه على نقص في العبارة .

(٤) سورة النساء ٤ / آية ٤٧ ، ١١٥ .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« لا تزال طائفة من أمتي يقابلون على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم ، فيقول إمامهم : يا رسول الله ، أمنا . فيقول : لا ، بعضكم أمراء بعض ، أمرت بكريم الله به هذه الأمة » .

قال عبد الله بن عبيدة : سمعت عمر بن عبد العزيز يقول (٢) :

ما يهلك الناس إلا في هذه العلوقات (٣) .

وكان يكتب : لا يذهب إلى العلاقة إلا جماعة وقوة ، ثم يأخذ بعضهم ببعض حتى يرجعوا جميعاً ، أو يعطوا جميعاً .

قال ابن سعد :

عبد الله بن عبيدة بن نسيط أخو موسى بن عبيدة . قتلته الحرورية بقُدَيْد (٤) سنة ثلاثين ومائة ، وكان قليل الحديث .

وقال البخاري :

مات سنة ثلاثين ومائة . وهم ينتمون إلى اليمن .

١٤ - عبد الله الأكبر بن عبيد

- ويقال ابن عامر - أبي الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر

ابن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي

ابن كعب بن لؤي ، العدوي القرشي

أسلم يوم فتح مكة ، وقتل يوم أجدان .

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٤٧) إيمان ، وصاحب الكنز (٢٨٨٤٦) .

(٢) طبقات ابن سعد/٢٥٥

(٣) في طبقات ابن سعد : « العلاقات » .

(٤) قُدَيْد : اسم موضع قرب مكة معجم البلدان ٣١٢/٤ .

قال الرِّبِّيُّ بن بَكَّار :

وولد أبو جَهْم بن حُدَيْفَةَ : عبد الله الأكبر ، قتل يوم أجدادين بالشام ؛ وأخوه
لأمه : عبيد الله بن عمر بن الخطاب . وأمه : أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن
المسيب بن ربيعة بن أصرم بن ضَبَيْس^(١) بن حرام بن حُثَيْبَةَ من خزاعة .

١٥ - عبد الله بن عبيد بن يحيى

أبو العباس بن أبي حرب السَّلْمَانِي

حدث عن أبي علقمة نصر بن خزيمية بسنده عن عتبة بن عبد
أن النبي ﷺ نهى عن النوح الأكبر ، والحَمْشِ ، وقد الثوب ، والرَّئَةِ^(٢) ولكن :
العين تدمع والنفس تحزن .

١٦ - عبد الله بن عتاب بن أحمد بن كثير ،

أبو العباس بن الزُّفِّي الحَزَّاعِي .

روى عن عيسى بن حماد بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال^(٣) :

« تَقَبَّلُوا لِي بَسْتُ أَنْتَقَبَلُ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ » . قالوا : وما هُنَّ ؟ قال : « إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ
فَلَا يَكْذِبُ ، وَإِذَا وَعَدَ فَلَا يُخْلِفُ ، وَإِذَا اتَّيَمَنَ فَلَا يَخُنُّ ، وَعَضُّوا أَبْصَارَكُمْ ، وَكَفُّوا
أَيْدِيَكُمْ ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ » .

ولد عبد الله بن عتاب سنة أربع وعشرين ومائتين ، وتوفي سنة عشرين وثلاثمائة .

(١) كذا ضبطت اللفظة في الأصل ، ضبط قلم . وروى الحافظ من طريق ابن سعد ضَبَيْس ، وقال : « قال الصوري في

نسخته : ضَبَيْس - بالفتح » .

(٢) الرَّئَةُ : الصيحة الشديدة ، والصوت الحزين والبكاء . زَنْتَ تَرِيًّا رَيْنًا .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣٥٢٢) .

١٧ - عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية

روى عن عمته أم حُثَيْبَةَ بنت أبي سفيان قالت (١) :

كان النبي ﷺ إذا كان عندي فسمع الأذان يقول كما يقول المؤذن ثم يسكت .
وفي رواية : أن رسول الله ﷺ كان إذا كان عندها في يومها أو ليلتها فسمع المؤذن
قال :

قال الزبير بن بكار :

وولد عتبة بن أبي سفيان : عبد الله بن عتبة ، وأمه أم سعيد بنت عروة بن
مسعود بن مُعْتَبِ الثَّقَفِي .

١٨ - عبد الله بن عتبة بن الوليد بن عتبة أبو محمد المعدل

روى عن أبي الحسن بن جَوْصَا بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :

« الإيمان بضع وستون - أو بضع وسبعون جُزْءاً أولها وأفضلها لا إله إلا الله ، وأدناها
إماطة الأذى (٣) عن الطريق ، والحياة شعبة من شعب الإيمان » .

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢/٣٩١ ، وصاحب الكنز برقم (١٧٩٥٧) من طريق آخر .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٩) في الإيمان ، ومسلم برقم (٣٥) في الإيمان ، وأبو داود برقم (٤٦٧٦) في السنة ،

والترمذي برقم (٢٦١٧) في الإيمان ، والنسائي ١١٠٧٨ ، وابن ماجه في المقدمة (٥٧) .

(٣) أماط الشيء : أزاله عنه ، وأذهب .

١٩ - عبد الله بن عتبة الأعور
ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

أمه الكاملة بنت الأشعث بن حبال الكلبية . وجدها^(١) حِبَالٌ يَقُولُ : [من الطويل]

أَلَا قَالَتِ الْعِضَاءُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا كَبُرَتْ وَلَمْ تَجْرَعِ مِنَ الشَّيْبِ مَجْرَعًا
فَقُلْتُ لَهَا : لَا تَهْرَيْبِي بِي فَقَلَّمَا يَسُودُ الْفَتَى حَتَّى يَشِيبَ وَيَصْلُعَا
رَأْتُ ذَا عَصَا يَحْشِي عَلَيْهَا وَشَيْبَةً تَقْنَعُ مِنْهَا رَأْسَهُ مَا تَقْنَعَا

٢٠ - عبد الله بن عثمان بن الحكم بن أبي العاص
ابن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي

سمع كعب الأخبار يقول :

إِنَّ فِي التَّوْرَةِ أَنْ الْفَتَى إِذَا تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَدَّثَ السَّنَّ ، وَحَرَّصَ عَلَيْهِ ، وَعَمِلَ بِهِ ،
وَتَابِعَهُ خَلَطَهُ اللَّهُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ ، وَكَتَبَهُ عِنْدَهُ مِنَ السَّفَرَةِ^(٢) الْكِرَامِ الْبَرَّةِ ، وَإِذَا تَعَلَّمَ
الرَّجُلُ الْقُرْآنَ وَقَدْ دَخَلَ فِي السَّنَّ ، فَحَرَّصَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَتَابِعُهُ وَيَتَفَلَّتُ مِنْهُ كَتَبَ
لَهُ أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ .

٢١ - عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم

ابن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى

ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب

القرشي الأسدي المكي

أمه زملة بنت الزبير بن العوام . وقد على عبد الملك بن مروان فكلمه في شأن

(١) رسمت في الأصل : « وصدعا » ، والمعنى يتطلب ما أثبتته .

(٢) السَّفَرَةُ : مفردا سافر . وهو الكاتب ، والسَّفَرَةُ : الملائكة الذين جعلهم الله سفراء بينه وبين رسله ، فهم

بررة لم يتدنسوا بعصية .

امرأته سَكِينَةُ بنت الحسين ، فقام إليه خالد بن يزيد - وعنده أمه - ليعاقله فدفَع بيده في صدره كراهة أن يعاقله ، وذلك أن سَكِينَةَ بنت الحسين توهمت على عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم ، وهي زوجته ، أن يكونَ طَلَّقَهَا ، فاستعدت عليه^(١) . وكانت عند عبد الله بن عثمان فاطمة بنت عبد الله بن الزبير ، فلما خطب سَكِينَةَ بنت الحسين أحلفته بطلاقها ألا يؤثر عليها فاطمة بنت عبد الله ، ثم اتهمته أن يكون أثرها ، فاستعدت عليه هشام بن إسماعيل ، وهو والي المدينة ، فركب عبد الله بن عثمان راحله ، وورد الشام - فدخلت رملة بنت الزُّبَيْرِ على عبد الملك بن مروان ، وكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية ، فقالت له : يا أمير المؤمنين ، إن سَكِينَةَ بنت الحسين نَشَرْتُ بابي عبد الله بن عثمان ، ولولا أن نُغَلِّبَ على أمورنا ما كانت لنا حاجة بمن لا حاجة له بنا . فقال لها عبدُ الملك : يارملة ، إنها بنت فاطمة ، فقالت : نكحنا والله خيرم ، وأنكحنا والله خيرم ، ووَلَدْنَا خَيْرِم ، فقال عبد الملك : يارملة ، عَزَيَّ عَرْوَةٌ منك ، فقالت : لم يَغْرُرْكَ ، ولكنه نصحك ، إنك قتلت مصعباً أخي ، فلم يأمنني عليك .

وكان عبد الملك أراد أن يتزوجها ، فقال له عروة : لا أرى ذلك لك .

وَوَلَدَتْ سَكِينَةَ بنت الحسين لعبد الله بن عثمان : عثمان بن عبد الله ولقبته قُرَيْشاً^(٢) ، وبذلك كان يُعْرَفُ ، وَرُيِّحَةُ ، وَحَكِيماً ، وقد انقض ولد حكيم بن عبد الله بن عثمان .

ولعبد الله بن عثمان يقول أبو دَهْبَلٍ^(٣) : [من الطويل]

قَصَّتْ وَطَرًا من أهل مكة ناقتي سَوَى أَمَلِي في الماجد بن حِزَامِ
جَمِيلُ المَحِيَّا من قريش كَانَهُ هِلَالٌ بَدَأَ من سُدْفَةٍ وظَلَامِ

وولدت فاطمة بنت عبد الله بن الزبير لعبد الله بن عثمان : يحيى وموسى ، وفيهم بقية .

(١) مايلي في التاريخ (ترجمة رملة بنت الزبير) .

(٢) في أصل التاريخ : « قريب » تصحيف . جاء الاسم على الصواب في نسب قريش لمصعب ٢٢٢ ، وذكره الأمير في الإكمال ١٠٧/٧ مادة : « قُرَيْن » بضم القاف وفتح الراء والنون .

(٣) ديوان أبي دهبَل الجهمي ٢٢ ، ونسب قريش لمصعب ٢٢٢

٢٢ - عبد الله - ويقال : عتيق - بن عثمان أبي قحافة

ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم

ابن مروة بن كعب بن لوي

أبو بكر الصديق

خليفة رسول الله ﷺ ، وصاحبه في الغار .

قدم تاجراً إلى بصرى من الشام في الجاهلية ، وفي الإسلام .

عن أنس أن أبا بكر حدثه قال (١) :

قلت للنبي ﷺ ، ونحن بالغار : يا رسول الله ، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه

لأبصرنا تحت قدميه ! فقال : « يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما » .

أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح ، ورواه الترمذي .

عن قيس بن أبي حازم قال (٢) :

قرأ أبو بكر هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا

اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (٣) ، ثم قال : إن الناس يضعون هذه الآية على غير موضعها ، ألا وإني سمعت

رسول الله ﷺ يقول : « إن القوم إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه ، والمنكر فلم

يغيروه عمهم الله بعقابه » .

وفي رواية : « إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن نعتهم الله بعقابه » .

عن عائشة أم المؤمنين قالت :

اسم أبي بكر الذي سماه به أهله : عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو ، ولكنه غلب

عليه اسم عتيق .

(١) رواه البخاري برقم (٢٤٥٢) في فضائل أصحاب النبي ، ومسلم برقم (٢٢٨١) في فضائل الصحابة ، والترمذي

برقم (٣٠٩٥) في التفسير ، ولفظ الحديث لأحمد في المسند ٤/١

(٢) رواه الترمذي برقم (٣٠٥٩) تفسير ، وأبو داود برقم (٤٢٣٨) ملاحم وانظر الجامع لأحكام القرآن ٢٤٢/٦

(٣) سورة المائدة /٥ آية ١٠٥

قالت^(١) : والله إني لفي بيتي ذات يومٍ ورسولُ الله ﷺ وأصحابه في الفناء والستر بيني وبينهم - زاد في رواية : دونهم - إذ أقبل أبو بكر ، فقال النبي ﷺ : « من سره أن ينظرَ إلى عتيقٍ من النار فلينظرُ إلى أبي بكر » .

وفي رواية أخرى عن عائشة :

أن أبا قحافة كان له ثلاثة أولادٍ سُمي واحداً عتيقاً ، والآخر مُعتقاً ، والآخر عتيقاً .
- وفي رواية : عتيقاً ومعتقاً ومعتيقاً .

وقال موسى بن طلحة^(٢) :

بيننا عائشة بنت طلحة تقول لأمها أم كلثوم بنت أبي بكر : أنا خير منك ، وأبي خير من أهلك . فقالت : أبوك خير من أبي ؟ فقالت عائشة أم المؤمنين : ألا أقضي بينكما ؟ إن أبا بكر دخل على النبي ﷺ فقال : « يا أبا بكر ، أنت عتيقُ الله من النار » ، فمن يومئذٍ سُمي عتيقاً . قالت : ودخل طلحة على النبي ﷺ ، فقال : « يا طلحة ، أنت ممن قضى نَجبه »^(٣) .

وقال : سألت أبي طلحة بن عبيد الله ، قلت له : يا أبا ، لأي شيء سُمي أبو بكر « عتيق »^(٤) ؟ قال : كانت أمه لا يعيش لها ولدٌ ، فلما ولدته استقبلت به البيت ، وقالت : اللهم إن هذا عتيقك من الموت ، فهَبْ لي .

وقال مصعب : سمي أبو بكر عتيقاً لأنه لم يكن في نَسبه شيء يُعابُ به . قال ابن الأعرابي : العرب تقول للشئ قد بلغ النهاية في الجودة : عتيق .

عن عبد الله بن الزبير قال :

كان اسم أبي بكر : عبد الله بن عثمان ، فقال له رسول الله ﷺ : « أنت عتيقُ الله من النار » فسُمي عتيقاً .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٦٥٤) .

(٢) رواه الحافظ في ترجمة عائشة بنت طلحة (تراجم النساء ٢١٠) .

(٣) قال ذلك رسول الله ﷺ يوم أحد بعد أن أصيب طلحة بجراحات كبيرة ونزف . الطبقات الكبرى ٢١٨/٣ .

والنحب : الموت .

(٤) كذا في أصل التاريخ .

قال مغيرة بن زياد :

أرسلت إلى ابن أبي مليكة أسأله عن أبي بكر الصديق ما كان اسمه ؟ قال : فأتيته ، فسألته ، فقال : كان اسمه عبد الله بن عثمان ، وإنما كان عتيقاً لقباً .

وعن الليث بن سعد قال :

إنما سمي أبو بكر عتيقاً لجمال وجهه .

وعن أبي نعيم الفضل بن دكين

إنما سمي عتيقاً لأنه عتيق ، قدیم في الخير .

عن عبد الله بن الزبير قال :

سميت باسم جدتي أبي بكر ، وكنت بكنته .

وفي أبي بكر نزلت : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ ، وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ (١) .

وعن ابن إسحاق :

كان أبو بكر أنسب العرب للعرب .

قال الزبير بن بكار :

فولد عامر بن عمرو أبا قحافة ، واسمه عثمان ، وأمه قيلة بنت أذاة بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عددي بن كعب . فولد أبو قحافة أبا بكر الصديق ، وأمه أم الخير ، واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب - وفي رواية : ابن عامر بن عمرو بن كعب - بن سعد بن تم بن مرة . وأبو بكر صاحب رسول الله ﷺ في الغار ، الذي قال الله عز وجل : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (٢) . وهاجر مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ليس معها أحد إلا مولى أبي بكر عامر بن قهيرة الذي رُفِعَ إلى السماء حين استشهد يوم بدر معونة ، وكان دليل رسول الله ﷺ على الطريق إلى المدينة . وأعتق أبو بكر سبعة ممن كان يعتدب في الله ، منهم : بلال مؤذن رسول الله ﷺ . شهد بدرًا والمشاهد كلها ، وشهد عامر بن قهيرة بدرًا وغيرها حتى استشهد يوم بدر معونة .

(١) سورة الليل ٩٢ الآيتان (٥ ، ٦) ، وانظر تفسير القرطبي ٨٨/٢٠ ، وقارن ب ص ٥٠

(٢) سورة التوبة ٩ من الآية ٤١

وأبو بكرٍ أحدُ العشرة الذين شهدَ لهم رسول الله ﷺ بالجنة .

قال ابن سعد (١) :

دفع رسول الله ﷺ رأيتَه العُظمى يوم تَبُوك إلى أبي بكر ، وكانت سوداءً ، وأطعمَه رسولُ الله ﷺ بِحَبِيبِ مائةِ وَسُق (٢) ، وكان فيمن ثَبِتَ مع رسول الله ﷺ يوم أُحد حين ولى الناس .

قال إسماعيل بن علي الخطَبي :

وقد أدرك أبواه الإسلام وأسلما .

قال أبو أحمد الحامم :

أدرك أبو بكر بن أبي قحافة ، الصديقُ رسولَ الله ﷺ ، وأبوه أبو قحافة عثمان بن عامر ، وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وابن ابنه أبو عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، أربعتهم ولاءً ، رسولَ الله ﷺ ، ليست هذه المنقبة لأحدٍ من أصحاب النبي ﷺ غيره . وأدرك مِنْ أولاده وأهل بيته ومواليه سواهم ، نفرٌ مِنَ الرجال والنساء ، رسولَ الله ﷺ ، منهم بنوه عبدُ الله وعبدُ الرحمن ، صحبا رسولَ الله ﷺ ، وابنه الثالث محمد ، ولد عام حِجَّةِ الوِداع ، وَلِدَتْهُ أَسْمَاءُ (٣) بَقْبَاءَ ، فوَجَّهَتْ إلى رسولِ الله ﷺ في أمريها ، فأمرها أَنْ تَتَسَلَّ ، وَتَهَلَّ ، وعائشة ، وأسما بنتا أبي بكر ، وأم أبي بكر الصديق أمُّ الخير ، واسمها سلمى بنت صخر ، وامرأة أبي بكر الصديق أمُّ رومان بنت عمير بن عيد مناة بن دهمان بن غنم بن مالك بن كنانة بن خزيمة ، وابنة خالته أم مسطح بنت أبي زهم بن المطلب بن عبد مناف ، وبلال بن رباح ، وعامر بن قهيرة ، وسعد ، والقاسم ، موالي أبي بكر .

قال أبو عبد الله بن منده :

ولد أبو بكر بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهرٍ إلا أياماً ، ومات بعد النبي ﷺ بسنتين

(١) طبقات ابن سعد ١٧٥/٣

(٢) الوِسْق : حل البعير ، وهو ستون صاعاً .

(٣) هي أسماء بنت عميس ، انظر نسب قريش ٢٧٧

وأشهر بالمدينة ، وهو ابن ثلاث وستين . وكان رجلاً أبيض نحيفاً ، خفيف العارضين ، معروق الوجه ، غائر العينين ، ناتئ الجبهة ، يَحْضِبُ بِالْحِنَاءِ وَالكَتْمِ^(١) . وكان أوَّلَ من أسلم من الرجال .

عن الزُّهري قال :

لَمَّا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ أَتَى بِأَبِي قُحَافَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَ رَأْسُهُ تَغَامَةً^(٢) بِيضَاءً ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « هَلَا أَقْرَبْتُمْ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى كُنَّا نَأْتِيهِ ؟ » تَكْرِمَةً لِأَبِي بَكْرٍ ، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يُغَيِّرُوا شَعْرَهُ ، وَبَابِعَهُ ، وَأَتَى الْمَدِينَةَ ، وَبَقِيَ حَتَّى أَدْرَكَ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ ، وَمَاتَ أَبُو بَكْرٍ قَبْلَهُ ، وَوَرَّثَهُ أَبُو قُحَافَةَ السُّدُسَ ، فَرَدَّهُ عَلَى وَلَدِ أَبِي بَكْرٍ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ فِي خِلَافَةِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَلَهُ يَوْمٌ سَبْعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً .

قال أنس بن مالك :

قَدِمَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَكَانَ أَسَنَ أَصْحَابِهِ أَبُو بَكْرٍ .

وقالت عائشة :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْبَرَ مِنْ أَبِي بَسْتَيْنِ وَشَيْءٍ .

عن يزيد بن الأصم :

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ : « أَيُّنَا أَكْبَرُ ، أَنَا أَوْ أَنْتَ ؟ » قَالَ : أَنْتَ أَكْبَرُ وَأَكْرَمُ ، وَخَيْرٌ مِنِّي ، وَأَنَا أَسَنُ مِنْكَ .

كذا في هذه الرواية ، والمحفوظ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَسَنَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَكَلَّ بِخِلَافَتِهِ سِنَّ النَّبِيِّ ﷺ .

عن قيس بن أبي حازم قال :

رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ كَأَنَّ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ ضِرَامٌ عَرْفَجٍ^(٣) .

وقال : دخلت على أبي بكر وهو مريض ، فإذا هو أبيض قَصِيفٌ^(٤) .

(١) الكَتْمُ : نبت فيه حمرة .

(٢) التَّغَامَةُ : نبت أبيض الثمر والزهر يشبه بياض الشيب به . والحديث أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٤٣٠) .

(٣) الضَّرَامُ مِنَ الْخَطْبِ : ماضع ولان كالعَرْفَجِ وغيره .

(٤) القَصِيفُ : الدقيق العظم القليل اللحم .

عن ابن شهاب قال :

كان أبو بكر الصديق أبيض أصفر لطيفاً جَعْدًا^(١) ، كأنما خرج من صدع حَجَرٍ ، مسترقَّ الوُرْكَيْنِ ، لا يثبتُ إزاره على وركيه .

ووصفته عائشة فقالت :

كان أبيضَ نحيفاً خفيفَ العارضين أجناً^(٢) ، لا يَسْتَمْسِكُ إزاره يسترخي عن حِقْوَيْهِ ، مقرونَ الحاجبِ ، غائرَ العينين ، ناتئَ الجبهةِ ، عاريَ الأشجاع ، معروقَ الوجه . وكان يحنُضِبُ بالحناءِ والكمَمِ .

وعن الزهري في صفة أبي بكر :

كان أبيضَ يخالطُ بياضه الصُّفرةُ ، جَعْدٌ ، حسن القامة ، رقيق ، حَمْشُ الساقين ، قليل اللحم ، حسن الشعر .

وعن ربيعة بن كعب قال :

كان إسلام أبي بكر الصديق بوحى من السماء ؛ وذلك أنَّه كان تاجراً بالشام ، فرأى رؤيا ، فقصها على بجيرا الراهب ، فقال له : من أين أنت ؟ قال : من مكة ، قال : من أيها ؟ قال : من قريش ، قال : فأيش أنت ؟ قال : تاجر ، قال : صدق الله رؤياك ؛ فإنه سيبعث نبي من قومك ، تكون وزيره في حياته ، وخليفته بعد موته . فأسرَّ أبو بكر حتى بعثَ النبي ﷺ ، فجاءه ، فقال : يا محمد ، ما الدليل على ماتدعي ؟ قال : الرؤيا التي رأيتَ بالشام ، فعانقه ، وقبل عينيه ، وقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنك رسولُ الله .

قال أبو بكر الصديق :

إنه خرج إلى اليمن قبل أن يُبعثَ النبي ﷺ . قال : فنزلتُ على شيخٍ من الأزد ، عالمٍ قد قرأ الكتب ، وعلم من علم الناس علماً كثيراً ، وأنت عليه أربعائة سنة إلا عشر سنين ، فلمَّا رأني قال : أحسبُك حرمياً ؟ قال أبو بكر : قلتُ : نعم أنا من أهل الحَرَمِ ،

(١) الجَعْدُ : الخفيف من الرجال .

(٢) رجل أجناً بين الجنأ : أي أحذب الظهر .

قال : وأحسبك قَرشياً ؟ قال : قلت : نعم ، أنا من قریش ، قال : وأحسبك تيمياً ؟ قال : قلت : نعم ، أنا من تيم بن مرة ، أنا عبد الله بن عثمان بن كعب بن (١) تيم بن مرة ، قال : بقيت لي منك واحدة ، قلت : ما هي ؟ قال : تكشف لي عن بطنك ، قلت : لأفعل أو تخبرني لِمَ ذاك ؟ قال : أجد في العلم الصحيح الزكي الصادق أن نبياً يبعث في الحرم تعاون على أمره فتى وكهلٌ ، فأما الفتى فخواض غمرات ، ودفاعُ مُغضلات ، وأما الكهلُ فأبيض نحيفٌ ، على بطنه شامةٌ ، وعلى فخذه اليسرى علامة ، وما عليك أن تربني ماسألتك ، فقد تكاملت لي فيك الصفةُ إلا ما خفي علي .

قال أبو بكر : فكشفتُ له عن بطني ، فرأى شامةً سوداءً فوق سُرِّي ، فقال : أنت هو وربُّ الكعبة ، وإني متقدم إليك في أمرٍ ، فاحذره . قال أبو بكر : قلتُ : وما هو ؟ قال : إياك والميلَ عن الهدى ، وتمسكُ بالطريقة الوسطى ، وخفِ الله فيما حوَّلَكَ وأعطاك .

قال أبو بكر : فقضيتُ باليمن أربي ، ثم أتيتُ الشيخَ لأودعه ، فقال : أحاملُ أنت مني آياتاً قلتها في ذلك النبي ﷺ ؟ قال : قلتُ : نعم ، فأنشأ يقول : [من الطويل]

| | |
|---------------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| وَنَفْسِي وَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي الْحَيِّ وَاهِنَا | أَلَمْ تَرَ أَنِّي قَدِ وَهَنْتُ مَعَاشِرِي |
| ثَلَاثَ مِئِينَ ، ثُمَّ تَسْعِينَ أَمْنَا | حَيِّتُ ، وَفِي الْأَيَّامِ لَلسَّاءِ عِبْرَةٌ |
| غِيَاهِيْبَ فِي سُدِّ تَرَى فِيهِ طَامِنَا | وَصَاحِبَتُ أَحْبَاباً أَسَانُوا بَعْلَمَهُم |
| حَلَلْتُ بِهَا سِرّاً وَجَهْرًا مَعَالِنَا | فَمَا زِلْتُ أَدْعُو اللَّهَ فِي كُلِّ حَاضِرٍ |
| وَأَلْفَيْتُ شَيْخًا لِأَطِيقَ الشَّوَابِنَا (١) | وَقَدْ حَمَدْتُ مِنِّي شَرَارَةَ قَوِّي |
| بِعَامِكَ هَذَا قَدْ أَقَامَ الْبِرَاهِنَا | وَأَنْتَ ، وَرَبِّ الْبَيْتِ تَلْقَى مُحَمَّدًا |
| عَلَى دِينِهِ أَحْيَا وَإِنْ كُنْتُ دَاكِنَا | فَحَيِّ رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي فَسَائِنِي |
| فَكُنْتُ لَهُ عَبْدًا وَإِلَّا الْعَجَاهِنَا (٢) | فِيَا لَيْتَنِي أَدْرَكَتَهُ فِي شَبَابِي |

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وهي تنبيه على أن صواب النسب : « كعب بن سعد بن تيم » .

(٢) الشواجن والشجون : أعالي الوادي ، واحدها شاجنة يريد أنه لم يمد يتحمل مشاق السفر بعد أن أذهبت الشيخوخة قوته .

(٣) العجاهين : الطباخ والحادم .

قال أبو بكر : فحفظت وصيته وشعره ، وقدمت مكة وقد بعث النبي ﷺ ، فجاءني عقبه بن أبي معيط ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأبو البخثري بن هشام ، وصناديد قريش ، فقلت لهم : هل نابتكم نائبة ، أو ظهر فيكم أمر ؟ قالوا : يا أبا بكر ، أعظم الخطب ، وأجل النوائب ! يتيم أبي طالب ، يزعم أنه نبي ، ولولا أنت ما انتظرنا به ، فإذ قد جئت فأنت الغاية والكفاية لنا .

قال أبو بكر : فصرفتهم ، وسألت عن النبي ﷺ ، فقيل : إنه في منزل خديجة ، ففرغت عليه الباب ، فخرج إلي ، فقلت : يا محمد ، بعدت من منازل أهلك ، واتهموك بالفتنة ، وتركت دين آبائك وأجدادك ؟ قال : « يا أبا بكر ، إني رسول الله إليك ، وإلى الناس كلهم ، فأمن بالله » ، فقلت : وما دليلك على ذلك ؟ قال : « الشيخ الذي لقيته باليمن » ، قلت : وم من مشايخ لقيت ، واشتريت ، وأخذت وأعطيت . قال : « الشيخ الذي أفادك الأبيات » ، قلت : ومن خبرك بهذا يا حبيبي ؟ قال : « المملك العظيم الذي يأتي الأنبياء قبلي » ، قلت : مد يدك ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله .

قال أبو بكر : فانصرفت وما بين لابتها أشدُ سروراً من رسول الله ﷺ ياسلامي .

قال طلحة بن عبيد الله :

كان إسلام أبي بكر فتحاً ، وذلك أن ورقة بن نوفل جاء إلى أبي بكر ، فقال له : يا بن أخي ، إني أراك متبدلاً^(١) بمكة ، ولا أراك في شيء ، فأخبرني كم معك من المال ؟ قال : عندي كذا وكذا من العير ، قال : فأنا أتيك غداً بكذا وكذا فأضعف لك حتى تخرج إلى الشام ، فتصيب فيه خيراً ، فتعطيني ماشئت ، وتمسك ماشئت . فانتقل أبو بكر إلى زوجته ، فقال لها : اذبحي من تلك الغنم شاة سقرينا بها ، قالت : وأين تريد ؟ قال : الشام ، قالت : ولِمَ ؟ قال : إن ورقة بن نوفل قارضي أن أخرج مالي كله ويعطيني كذا وكذا ألف دينار ، قالت : أفلا أخبرك خيراً يسرك ؟ قال : وما هو ؟ قالت : جاء محمد يطلبك منذ اليوم ثلاث مرات ، فما حبسك عنه ؟ قال : ما حبسني عنه إلا ما ذكرت ؛

(١) اللفظة في الأصل من غير إعجام ، ولعل ما أثبتته هو الصواب ، أراد تبدل حاله وضيق ما في يده بعد غنى .

قالت^(١) : سمعته يقول : أنا رسول الله حقاً ، قال : ويحك ! فيانه ، هذا خير لي من الدنيا وما فيها ! فانطلق إليه من ليلته ، ففرع الباب ، فقال : من هذا ؟ قال : أبو بكر ، ففتح له الباب ، ثم قال : ما جاء بك هذه الساعة ، فيأتي قد كنت أبتغيك ثلاث مرات ؟ قال : إني كنت مع ورقة بن نوفل ، فعرض علي قراضاً ، فقلت لزوجتي : سفرينا ، قالت : وأين تريد ؟ فقلت : قارضي ورقة بن نوفل على أن أخرج إلى الشام ، قالت : أفلا أخبرك خيراً يسرك ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « وما أخبرتك ؟ » قال : أخبرتني أنك تقول : إني رسول الله . ثم انصرف من عنده مسروراً بما نال من الخير والإسلام ، فأصبح ، وجاء إليه ورقة بن نوفل بالمال ليدفع إليه ، فقال له : يا بن أخي ، هذا المال ، قال : وجدت تجارة خيراً من تجارتك ، وربحاً خيراً من ربحك ، قال : وما هو ؟ قال : قال لي محمد ﷺ : « إني رسول الله » ، فصدقته ، وأمنت به ، وشهدت أنه رسول الله . قال : فوالله ، لئن كنت صادقاً ، لا أكل ما ذبح على النصب ، ولا ما ذبحت قريش لأهلها ، ولا ما ذبحت يهود لكنائسها ، ولأستقبلن هذا البيت الحرام الذي أسسه إبراهيم وإسماعيل ، ولا أزال أصلي أبداً ، ولأحرمن ما ذبح لغير الله - عز وجل - فتوفي ورقة قبل أن يظهر أمره ﷺ .

وعن محمد بن إسحاق قال^(٢) :

ثم إن أبا بكر لقي رسول الله ﷺ فقال : أحق ما تقول قريش يا محمد من تركك ألفتنا ، وتسفيهك عقولنا ، وتكفيرك آباءنا ، فقال رسول الله ﷺ : « إني رسول الله يا أبا بكر ، ونبيي ، بعثني لأبليغ رسالته ، وأدعوك إلى الله بالحق ، فوالله إنه للحق أدعوك إلى الله يا أبا بكر ، وحده لا شريك له ، ولا نعبد^(٣) غيره ، والموالاتة على طاعته أهل طاعته » ، وقرأ عليه القرآن ، فلم يقر ، ولم يُنكر ، فأسلم ، وكفر بالأصنام ، وخلع الأنداد ، وأقر بحق الإسلام . ورجع أبو بكر وهو مؤمن مُصدق .

وابتدأ أبو بكر أمره ، وأظهر إسلامه ، ودعا الناس ، وأظهر علي وزيد بن حارثة إسلامهما ، فكبر ذلك على قريش . وكان أول من اتبع رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد

(١) في الأصل : « قال » .

(٢) السير والمغازي ١٣٩

(٣) في السير : « يعبد » ، والإعجام من د حيث لا تقطع في صل .

زوجته ، ثم كان أول ذكر آمن به عليّ ، وهو يومئذ ابن عشر سنين ، ثم زيد بن حارثة ، ثم أبو بكر الصديق ، فلما أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ، ودعا إلى الله ورسوله ، وكان أبو بكر رجلاً مألفاً لقومه محبباً سهلاً ، وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بما كان فيها من خير أو شر ، وكان رجلاً تاجراً ذا خلقٍ ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته ، وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ، ويجلس إليه فأسلم على يديه : الزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف .

عن عائشة قالت : قال أبو بكر :

كنتُ أولَ من آمن .

وعن ابن سيرين قال :

أول من أسلم من الرجال أبو بكر ، وأول من أسلم من النساء خديجة .

قال عمار :

رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر .

سئل سعد بن مالك : أكان أبو بكر الصديق أولكم إسلاماً ؟ قال : لا ، ولكن أسلم قبله أكثر من خمسة ، ولكن كان خيرنا إسلاماً .

عن أبي سعيد قال :

لما بويع أبو بكر رأى من الناس بعض الاتقباض ، فقال : أيها الناس ، ما يمنعكم ؟ ألسن أحقكم بهذا الأمر ، ألسن أول من أسلم ؟

قال أبو بكر : أنا أول من صلى مع رسول الله ﷺ .

وفي رواية : أول من صلى مع النبي ﷺ من الرجال علي بن أبي طالب .

قال قائل لابن عباس : أي الناس كان أول إسلاماً ؟ قال : أبو بكر ، أما سمعت بقول حسّان بن ثابت - رضي الله عنها^(١) - : [من البسيط]

(١) ديوان حسان ٢٥/١ (٣٢) .

إذا تذكّرت شَجُوتَ مَنْ أَخِي تَقَّةٍ فاذا ذكر أخاكَ أبا بكرٍ بما فَعَلَا
خَيْرَ البريَّةِ أوفاهَا^(١) وأعدَّهَا إلَّا النبيَّ ، وأوفاهَا بما حَمَلَا
والثاني التالي^(٢) المحمودَ مَشْهُدُهُ وأوَّلَ الناسِ مِنْهُمُ صدَقَ الرُّسُلَا

وفي رواية : أتقأها وأعدَّها .

عاش حميداً لأمرِ الله متبِعاً يَهْدِي صاحبه الماضي وما أتَقَلَا

وفي رواية : عاشا جميعاً لأمرِ الله متبعاً لهدي ..

وسئل ميمون بن مهران :

كان عليٌّ أوَّلَ إسلاماً أو أبو بكرٍ ؟ فقال : والله لقد آمن أبو بكرٍ بالنبيِّ ﷺ زمنَ
بحيرا الراهب ، واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها إياه ، وذلك كُلُّهُ قبل أن يولد
عليٌّ بن أبي طالب .

وقيل له : عليٌّ أفضلُ عندك أم أبو بكرٍ وعمرُ ؟ قال : فارتعد حتى سقطت عصاه
من يده ، ثم قال : ما كنتُ أظنُّ أن أبقى إلى زمان يُعَدُّلُ بها ، لله درُّها كنا رأسي
الإسلام ، ورأسي الجماعة .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ^(٣) :

« ما كُلمتُ في الإسلام أحداً إلَّا أتى عليٌّ ، وراجعتني الكلامَ إلَّا ابنَ أبي قُحافة - يعني
أبا بكر - فإني لم أكلُّهُ في شيءٍ إلَّا قبله واستقام عليه . »

عن محمد بن عبد الرحمن : أن رسول الله ﷺ قال :

« مادعوتُ أحداً إلى الإسلام إلَّا كانت له عنه كِبْوةٌ^(٤) وتردَّدَ ونظرَ إلَّا أبا بكر ،
ماعَتمَ^(٥) عنه حينَ ذكرتَه له ، وما تردَّدَ فيه . »

(١) في ديوان حسان : « أتقأها » ، وأورد الحافظ هذه الرواية .

(٢) في الديوان : « الصادق » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٦١٣) .

(٤) في النهاية ١٤٥/٤ : « ما عرضت الإسلام على أحدٍ إلَّا كانت له كِبْوةٌ غيرُ أبي بكرٍ .. » . الكِبْوة : الوقفة

كوقفة العائر ، أو الوقفة عند الشيء يكرهه الإنسان .

(٥) عَتَمَ عن الشيء يَغْتَمُهْ وأَعَمَّ وَعَتَمَ : أبطأ .

وعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت :

فلَمَّا أن اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فكانوا تسعةً وثلاثين رجلاً أَلَحَّ أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور ، فقال : « يا أبا بكر ، إنا قليل » فلم يزل يلح على رسول الله حتى ظهر رسول الله ﷺ ، وتفرَّق المسلمون في نواحي المسجد ، وكلَّ رجلٍ معه ، وقام أبو بكر في الناس خطيباً ، ورسول الله ﷺ جالسٌ ، وكان أولَ خطيبٍ دعا إلى الله - عز وجل - وإلى رسوله ، وثار المشركون على أبي بكر ، وعلى المسلمين يضربونهم في نواحي المسجد ضرباً شديداً ، ووطئ أبو بكر ، وضرب ضرباً شديداً ، ودنا منه الفاسقُ عتبة بن ربيعة ، فجعل يضربه بتعلين مخصوفتين . وأثر على وجه أبي بكر حتى لا يعرف أنفه من وجهه . وجاءت بنو تيم تتعداى ، فأجلوا المشركين عن أبي بكر ، وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه ولا يشكون في موته ، ورجعوا بيوتهم ، فدخلوا المسجد ، فقالوا : والله لئن مات أبو بكر لنقتلنَّ عتبة ، ورجعوا إلى أبي بكر ، فجعل أبو قحافة ، وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاهم ، فتكلم آخر النهار : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فنالوه بالسنتهم وعدلوه ، ثم قاموا ، وقالوا لأُمِّ الخير بنت صخر : انظري أن تطعميه شيئاً ، أو تسقيه إياه ، فلمَّا خلت به جعل يقول : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالت : والله مالي علم بصاحبك ، قال : فاذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه ، فخرجت حتى جاءت أمَّ جميل ، فقالت : إنَّ أبا بكر يَأْكُلُ عن محمد بن عبد الله ، قالت : ما أعرف أبا بكر ، ولا محمد بن عبد الله ، وإن تحبي أن أمضي معك إلى ابنك فعلت ، قالت : نعم ، فضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دَنَفًا^(١) ، فدنت أم جميل ، وأعلنت بالصياح ، وقالت : إنَّ قوماً نالوا منك هذا لأهل فسق ، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك . قال : فما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالت : هذه أمك سمع ، قال : فلا عين عليك منها ، قالت : سالم صالح ، قال : فأين هو ؟ قالت : في دار الأرقم ، قال : فإنَّ لله عليَّ آيةٌ^(٢) ألا أدوق طعاماً أو شرباً أو آتي رسولَ الله ﷺ . فأمهلتنا حتى إذا هدأتِ الرَّجُلُ ، وسكن الناسُ خرجنا به يتكئُ عليها حتى دخل على النبي ﷺ ، قالت : فانكب عليه فقبَّله ، وانكبَّ عليه

(١) رجل دَنَفَ ودَنَفَ : براه المرض حتى أشفى على الموت .

(٢) الآية على فعيلة : البين .

المسلمون ، ورقة رسول الله ﷺ رقة شديدة ، فقال أبو بكر : بأبي أنت وأمي ليس بي إلا مانال الفاسق^(١) من وجهي ، هذه أُمِّي بَرَّةٌ بوالديها ، وأنت مباركٌ فادعها إلى الله ، وادع الله لها عسى أن يستنقذها بك من النار ، فدعا لها رسول الله ﷺ ، ثم دعاها إلى الله - عز وجل - فأسلمت . فأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً ، وهم تسعةٌ وثلاثون رجلاً . وكان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر ، فدعا رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب ، وأبي جهل بن هشام ، فأصبح عمر ، وكانت الدعوة يوم الأربعاء ، فأسلم عمر يوم الخميس ، فكبر رسول الله ﷺ ، وأهل البيت تكبيرةً سمعت بأعلى مكة . فقال عمر : يا رسول الله ، علامٌ تخفي ديتنا ، ونحن على الحق ، وهم على الباطل ؟ فقال : « يا عمر ، إنا قليلٌ ، قد رأيت مالمقينا » ، فقال عمر : والذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان ؛ ثم خرج ، فطاف بالبيت ، ثم مرّ بقريش وهم ينظرونه ، فقال أبو جهل بن هشام : زعم فلان أنك صبوت^(٢) ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فوثب المشركون إليه ، فوثب على عتبة ، فبرك عليه ، فجعل يضربه ، وأدخل أصبعه في عينه ، فجعل عتبة يصيح ، فتنحى الناس عنه ، فقام عمر ، فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ شريف من دنا منه حتى أحجم الناس عنه ، واتبع المجالس التي كان فيها ، فأظهر الإيمان ، ثم انصرف إلى النبي ﷺ ، وهو ظاهر عليهم ، فقال : ما يجلسك ، بأبي أنت وأمي ، فوالله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان غير هسائب ولا خائف ؛ فخرج رسول الله ﷺ ، وعمر أمامه ، وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت ، وصلى الظهر مُغلنا ، ثم انصرف النبي ﷺ إلى دار الأرقم ومن معه .

قيل لعمر بن العاص : ما أشد ما رأيتهم بَلغُوا من رسول الله ﷺ ؟ قال عمرو : أشد شيء يبلغ من رسول الله ﷺ - فيما رأيت - أنهم تأمروا عليه حين مرّ بهم ضحى عند الكعبة ، فقالوا : يا محمد ، أنت تنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا ؟ فقال لهم رسول الله ﷺ : « أنا ذلك » ، فأخذ أحدهم بتلابيبه ، وأبو بكر أخذ بحضن رسول الله ﷺ من ورائه ،

(١) يعني عتبة بن ربيعة .

(٢) كانت العرب تسمي النبي ﷺ : الصابغ ، لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام ، ويسمون من يدخل في دين الإسلام مصبوا ، لأنهم كانوا لا يهيمزون فأبدلوا من الهمزة واواً .

يريد أن ينتزعه منهم ، وهو يصيح : يا قوم ، ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُشْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ (١) ، قال : يرده أبو بكر هذه الآية وعيناه تسفحان ، فلم يزل على ذلك حتى انفرجوا عن رسول الله ﷺ .

عن عائشة قالت :

لَمَّا أُشْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَصْبَحَ يَحَدِّثُ بِذَلِكَ النَّاسَ ، فَارْتَدُّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ آمِنَ ، وَصَدَّقَ بِهِ ، وَفَتِنُوا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنِّي لِأُصَدِّقَهُ فَمَا هُوَ أَجِدُ مِنْ ذَلِكَ ؟ أَصَدَّقَهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوِهِ أَوْ رَوَّاحِهِ ؛ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقَ .

عن محمد بن كعب قال (٢) :

لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُشْرِيَ بِهِ ، فَبَلَغَ ذَا طَوًى ، فَقَالَ : « يَا جَبْرِيلُ ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكْذِبُونِي » ، قَالَ : كَيْفَ يَكْذِبُونَكَ وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ ؟

عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ (٣) :

« مَا تَفِيعِي مَالٌ قَطُّ مَا تَفِيعِي مَالٌ أَبِي بَكْرٍ » ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ : مَا تَفِيعِي اللَّهُ إِلَّا بِكَ - وَفِي رِوَايَةٍ : « مَالٌ أَحَدٍ مَا تَفِيعِي مَالٌ أَبِي بَكْرٍ » ، قَالَ : فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ : هَلْ أَنَا وَمَالِي إِلَّا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

وعن عائشة ، عن النبي ﷺ :

« مَا تَفِيعْنَا مَالٌ مَا تَفِيعْنَا مَالٌ أَبِي بَكْرٍ » .

وعن ابن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَا مَالٌ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْفَعُ لِي مِنْ مَالِ أَبِي بَكْرٍ » .

قال : وكان رسول الله ﷺ يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه .

(١) سورة غافر ٤٠ آية ٢٨ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن ٣٠٨/١٥

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٦٧٢) من هذا الطريق .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٥٢/٢ ، وصاحب الكنز برقم (٣٥٦٤٨ ، ٣٥٧٦) .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« ما أحد أضر عليّ في صحبته وذات يده من أبي بكر ، وما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً » .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« ما أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر ، وإساني بنفسه وماله ، وأتكنني ابنته » .

وعن ابن عباس قال :

سألت النبي ﷺ : من أحبّ إليه ؟ فقال لي : « عائشة » ، فقلت : ليس عن النساء سألتك ، قال : « فأبوها إذا » ، قال : قلت : فلمَ يا رسول الله ؟ قال : « لأنّه أنفق ماله كلّهُ غيرَ مَقْطَبٍ بين عينيه حتى بقي بعباءة تخللها بريئة (٢) ، لا يملك سواها ، والله ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر ، وزوّجني ابنته ، وهب لي غلامه ، وإساني بنفسه ، وكلما هبط جبريل عليّ قال : يا محمد ، الله يقرئك السلام ، ويقولُ لك : أقرئ أبا بكرٍ السلامَ وقل له : أسأخظ فأرضيك » ؟ فقال : على مَنْ أسخظُ يا رسول الله ، أنا عنه راض ، فهل هو عني راضٍ ؟ فقال له النبي ﷺ : « هو عنك راضٍ » ، فقال أبو بكر : الحمد لله .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنّ من أعظم الناس علينا منّا أبو بكر ، وزوّجني ابنته ، وإساني بنفسه ، وإن خير المسلمين مالاً أبو بكر ، أعتق منه بلالاً ، وحملني إلى دار الهجرة » .

وقال رسول الله ﷺ لأبي بكر :

« ما أطيب مالك ! منه بلال مؤذني ، وناقتي التي هاجرت عليها ، وزوجتي ابنتك ، وواسيتي بنفسك ومالك ، كأني أنظر إليك على باب الجنة تشفع لأمتي » .

عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ (٣) :

« رَحِمَ اللهُ أبا بكرٍ زَوْجَني ابنته ، وحملني إلى دار الهجرة ، وأعتق بلالاً من ماله ،

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٢٥٧٥) .

(٢) خلّ الشيءَ بخلّه خلّاً فهو مخلول ومخليل ، ومخلّله : تقيبه ونفذه ، والمخلال ما خلّه به . وفي حديث أبي بكر : كان له كساء فذكي ، فإذا ركب خلّه عليه ، أي جمع بين طرفيه بخلال من عود أو حديد . اللسان : « خلل » .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٢٧١٤) ، وصاحب الكنز برقم (٢٢١٢٤) .

رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مراً ، تركه الحق وما له من صديق ، رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة ، رحم الله علياً ، اللهم أدر الحق معه حيث دار .

عن ابن عمر

أن النبي ﷺ أمر بالصدقة ، فقال عمر بن الخطاب : - وعندي مال كثير ، فقلت : - والله لأفضلن أبا بكر هذه المرة ، فأخذت نصف مالي ، وتركت نصفه ، فأتيت به النبي ﷺ ، فقال : « هذا مال كثير ، فما تركت لأهلك » ؟ قال : تركت لهم نصفه . وجاء أبو بكر بمال كثير ، فقال رسول الله ﷺ : « ما تركت لأهلك ؟ » قال : تركت لهم الله ورسوله - زاد في رواية : قال عمر : فقلت : لأسابقك إلى شيء أبداً !

وفي رواية مرسله عن الشعبي قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ ^(١) إلى آخر الآية جاء عمر بنصف ماله يحملها ^(٢) إلى رسول الله ﷺ يحملها على رؤوس الناس ، وجاء أبو بكر بماله أجمع يكاد أن ينجفيه من نفسه ، فقال رسول الله ﷺ : « ما تركت لأهلك ؟ » قال : عِدَّة الله ، وعدة رسوله . قال : يقول عمر لأبي بكر : بنفسني أنت - أو بأهلي أنت - ما سبقنا باب خير قط إلا سبقتنا إليه .

عن عروة :

أن أبا بكر الصديق أسلم يوم أسلم وله أربعون ألف درهم ^(٣) . قال عروة : قالت عائشة : توفي أبو بكر وما ترك ديناراً ، ولا درهما .

وعن عروة قال ^(٤) :

أعتق أبو بكر الصديق ممن كان يعدب في الله بمكة سبعة أنفس : بلالاً الحبشي الأسود ، وعامر بن قهيرة ، والنهدية وابنتها ، وأم عبّيس ، وزنيرة ، وجارية بني المؤمل .

(١) سورة البقرة ٢ آية ٢٧١

(٢) كذا ، وفوقها في أصل التاريخ ضبة .

(٣) وفي رواية : « دينار » .

(٤) انظر خبر من أعتقهم أبو بكر في سيرة ابن هشام ١/٢٤٠

وعن ابن عمر قال :

أسلم أبو بكر يوم أسلم وفي منزله أربعون ألف درهم ، فخرج إلى المدينة من مكة في الهجرة وماله غير خمسة آلاف ، كل ذلك ينفق في الرقاب ، والقعود على الإسلام .

عن عبد الله

أن أبا بكر اشترى بلالاً من أمية بن خلف ، وأبي بن خلف بيضة وعشر أواق ، فأعتقه لله - عز وجل - فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ ، إلى قوله : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى ﴾^(١) ، سعي أبي بكر وأميه وأبي .

وعن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن بعض أهله قال^(٢) :

قال أبو قحافة لابنه أبي بكر : يا بني ، أراك تُعَيِّقُ رِقَاباً ضِعَافاً ؟! فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجلاً جلدأ بمنعوك ، ويقومون دونك ! فقال أبو بكر : يا أبة ، إني إنما أريد ما أريد . قال : فيتحدث : ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه ، وفيما قاله أبوه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ ، إلى آخر السورة .

وعن ابن عباس في قوله :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ ، قال : أبو بكر ، ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ ، قال : أبو سفيان بن حرب .

عن عبد الله بن الزبير قال :

أنزلت هذه الآية في أبي بكر : ﴿ وَسَيَجْزِيهَا الْآتَى ، الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ، وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ، إِلَّا ابْتِغَاءً وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ، وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾^(٣) .

عن ابن عمر قال :

كنت عند النبي ﷺ ، وعنده : أبو بكر الصديق ، وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال ، فنزل عليه جبريل ، فقال : يا محمد ، مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في

(١) سورة الليل ٩٢ الآيات (١ - ٤) ، وانظر أسباب النزول للواحدي ٤٨٦

(٢) أسباب النزول ٤٨٧

(٣) سورة الليل ٩٢ الآيات (١٧ - ٢١) ، وانظر الجامع لأحكام القرآن ٨٨٢

صَدْرِهِ بِجَلَالٍ ؟ فَقَالَ : « يَا جَبْرِيلُ ، أَتَفَقَّ مَالَهُ عَلَيَّ قَبْلَ الْفَتْحِ » قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقْرَأُ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَيَقُولُ : قُلْ لَهُ : أَرْضِي أَنْتَ عَنِّي فِي فَرْكَ هَذَا أَمْ سَاخَطَ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَسْخَطَ عَلَى رَبِّي ؟ أَنَا عَنِ رَبِّي رَاضٍ ، أَنَا عَنِ رَبِّي رَاضٍ ، أَنَا عَنِ رَبِّي رَاضٍ .

وعن ابن عباس : عن النبي ﷺ قال :

« هَبَطَ عَلَيَّ جَبْرِيلُ ، وَعَلَيْهِ طَنْفُوسَةٌ ، وَهُوَ مُتَخَلِّلٌ بِهَا ، فَقُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ ، مَا نَزَلْتَ إِلَيَّ فِي مِثْلِ هَذَا الزَّيْرِ ! قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تَخَلَّلَ فِي السَّمَاءِ كَتَخَلَّلَ أَبِي بَكْرٍ فِي الْأَرْضِ » .

عن أنس بن مالك (١)

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : هَاجِرٌ ، قَالَ : « وَمَنْ هَاجِرٌ مَعِي ؟ » قَالَ : أَبُو بَكْرٍ ، وَهُوَ الصَّدِيقُ .

وعن أنس (٢)

أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ صَعِدَ أَحَدًا ، فَتَبِعَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَعَمْرٌ ، وَعَثْمَانُ ، فَرَجَفَ بِهِمْ ، فَقَالَ : « أَسْكُنْ ! نَبِيٌّ ، وَصَدِيقٌ ، وَشَهِيدَانٌ - وَفِي رِوَايَةٍ : وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَعَمْرٌ ، وَعَثْمَانُ ، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجِبَلُ ، فَضْرَبَهُ بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ : « اثْبُتْ أَحَدًا ! فَإِنَّا عَلَيْكَ نَبِيٌّ ، وَصَدِيقٌ ، وَشَهِيدَانٌ » - وَفِي رِوَايَةٍ : « اثْبُتْ حِرَاءَ ، عَلَيْكَ نَبِيٌّ ، وَصَدِيقٌ ، وَشَهِيدٌ » ؛ فَالصَّدِيقُ أَبُو بَكْرٍ ، وَالشَّهِيدَانُ : عَمْرٌ ، وَعَثْمَانُ .

عن النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ الْهَلَالِيِّ قَالَ :

وَأَفْقَنَّا مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ذَاتَ يَوْمٍ طَيِّبَ نَفْسٍ ، وَمُزَاحٍ ، فَقُلْنَا لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنَا عَنْ أَصْحَابِكَ ، قَالَ : كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابِي ، قَالَ : حَدِّثْنَا عَنْ أَصْحَابِكَ خَاصَّةً ، قَالَ : مَا كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَاحِبًا إِلَّا كَانَ لِي صَاحِبًا ، قُلْنَا : حَدِّثْنَا عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : سَلَوْنِي ، قُلْنَا : حَدِّثْنَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ،

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٦٨٨) برواية أخرى .

(٢) الحديث في الصحيح ، وقد أخرجه ابن عساکر في ترجمة عثمان من طرق ، انظر (٢٩٠ - ٢٩٤) .

قال : ذاك امرؤ سَمَّاهُ اللهُ صَدِيقاً على لسان جبريل ومحمد صلى الله عليها ، كان خليفة رسول الله ﷺ ، رضيه لدينتنا فرضيناه لدينانا .

عن حكيم بن سعد قال :

سمعتُ علياً يخلف لأُنزل اللهُ - عز وجل - اسم أبي بكر من السماء الصديق .

وعن عائشة قالت :

لم أعقل أبويَّ إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر - وفي رواية : فما مر - علينا يوم إلا ورسول الله ﷺ يأتينا فيه طرفي النهار بكرةً وعشياً ، فلَمَّا ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً قبلَ أرضِ الحبشة ، حتى إذا بلغ بركَ العباد^(١) لقيه ابنُ الدُّغْنَةِ وهو سيد القارة ، فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال : أخرجني قومي ، فأريد أن أسبح في الأرض ، وأعبد ربِّي ، فقال : فإن مثلك يا أبا بكر لا يُخْرَج ، ولا يُخْرَج ؛ إنك تكسب المعدوم ، وتصلُ الرحم وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحقِّ ، فأنا لك جارٌّ ، فارجع ، فاعبُد ربَّك في بلدك . فارتحل ابن الدُّغْنَةِ ، فرجع مع أبي بكر ، فطاف ابنُ الدُّغْنَةِ في كفار قريش ، فقال : إنَّ أبا بكر لا يُخْرَج ولا يُخْرَج ، أنُخْرِجون رجلاً يُكْسِبُ الْمُعْدِمَ ، ويصلُ الرَّحِمَ ، ويحمل الكَلَّ ، ويقرى الضَّيْفَ ، ويعين على نوائب الحق ؟ فأنفذت قريش جواز ابن الدُّغْنَةِ ، وأمَّنوا أبا بكر ، وقالوا لابن الدُّغْنَةِ : مرُّ أبا بكر فليعبُد ربَّه في داره ، وليصل فيها ماشاء ، وليقرأ ماشاء ، ولا يؤذينا ، ولا يستعلن بالصلاة والقراءة في غير داره . ففعل .

قال : ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره ، فكان يصلي فيه ويقرأ ، فتتنقصف عليه نساء قريش ، وأبناؤهم يتعجبون منه ، وينظرون إليه .

وكان أبو بكر رجلاً بكاءً ، لا يملك دمه حين يقرأ القرآن ، فأفزع ذلك أشراف قريش ، فأرسلوا إلى ابن الدُّغْنَةِ ، فقدم عليهم ، فقالوا : إنا إنما أجزنا أبا بكر على أن يعبد

(١) قال البكري : (معجم ما استعجم ٢٤٣) « برك - بكر أوله وإسكان ثانيه على وزن فعل - وهو في أقاصي

هجر إلا أنه منضاف إليها . هو برك الغياد الذي ورد في الحديث . الغياد بالعين المعجمة تضم وتكسر لفتان . بعدد ما ميم وألف ودال مهملة » وساق حديث هجرة أبي بكر .

ربّه في داره ، وإنه قد جاوز ذلك ، فابتنى مسجداً بفساء داره ، وأعلن الصلاة والقراءة ،
وإنّا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فاته ، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربّه في
داره فعل ، وإن أبي إلا أن يستعلن ذلك فسله أن يردّ إليك ذمتك ؛ فإنّا قد كرهنا أن
نُخْفِرَكَ ، ولسنا مَقْرِين لأبي بكر الاستعلان .

قالت عائشة : فأق ابن الدُّعْنَةَ أبا بكر ، فقال : يا أبا بكر ، قد علمت الذي عَقَدْتُ لك
عليه ، فإما أن تَقْتَصِرَ على ذلك ، وإما أن تُرْجِعَ إليّ ذمتي ؛ فإنني لا أحبُّ أن يسمع العربُ أني
أخفرت في عَقْدِ رجلٍ عَقْدْتُ له . فقال أبو بكر : فإنني أردُّ إليك جوارك ، وأرضى بجوار الله
ورسوله . ورسولُ الله يومئذ بمكة ، فقال رسولُ الله ﷺ للمسلمين^(١) : « قد أريت دارَ
هِجْرَتِكُمْ ، أريت سَبْحَةَ ذاتِ نَحْلِ بينِ لَأَبْتَيْنِ - وهما حَرَّتَانِ - . فهاجر من هاجر قِبَلَ المدينة
حين ذكر رسولُ الله ﷺ ، ورجع إلى المدينة بعضُ من كان هاجر إلى أرضِ الحَبَشَةِ ، وتجهز
أبو بكر مهاجراً ، فقال له رسولُ الله ﷺ : « على رِسْلِكَ ، فإنني أرجو أن يؤذَنَ لي » ، فقال
أبو بكر : أوترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال : « نعم » ، فحبس أبو بكر نفسه على
رسولِ الله ﷺ لصحبته ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السَّمْرِ أربعة أشهر .

قالت عائشة : فبينما نحن جلوس في بيتنا ، في نَحْرِ الظهيرة قال قائل لأبي بكر : هذا
رسولُ الله ﷺ مقبلاً مقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها . قال أبو بكر : فداه أبي وأمي إن
جاء به في هذه الساعة لأمرٍ . قال : فجاء رسولُ الله ﷺ ، فاستأذن ، فأذن له ، فدخل ،
فقال رسولُ الله ﷺ ، حين دخل ، لأبي بكر : « أخرج من عندك » فقال أبو بكر : إنما
هم أهلُك بأبي أنت يا رسولَ الله ، فقال النبي ﷺ : « فإنه قد أذِنَ لي في الخروج » ، فقال
أبو بكر : الصحبة يا رسولَ الله ، فقال رسولُ الله ﷺ : « نعم » ، فقال أبو بكر : فخذ
بأبي أنت يا رسولَ الله إحدى راحلتيّ هاتين ، فقال رسولُ الله ﷺ : « بالثن » .

قالت : فجهزناهما أحب الجهار ، فصنعنا لها سفرةً في جراب ، فقطععت أسماء بنت
أبي بكر من نِطَاقِها ، فأوكت^(٢) به الجِرابَ ، فلذلك كانت تسمى ذاتَ النِطَاقين - وفي

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤٩١٩) .

(٢) الوكاء : كل خيطٍ أو شئٍ يشد به في السقاء أو الوعاء ، وقد أوكيت بالوكاء ، والنِطَاق : شبه إزار فيه تكة
كانت المرأة تنطق به .

رواية : النُّطَاق - ثم لحق النبي ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبل يقال له : ثور ، فكثا فيه ثلاث ليالٍ يبست عندهما عبد الله بن أبي بكر ، وهو غلام شاب لَقِينٌ تَقِفٌ ^(١) ، فيدخل ، فيخرج من عندهما بِسَحَرٍ ، فيصبح بمكة مع قريش كباثت ، لا يسمع أمراً يُكَادُونَ - وفي رواية : يُكَادَان - به إلا وعاه حتى يأتيتها بخير ذاك إذا اختلط الظلام . ويرعى عليها عامر بن فهيرة مَوْلَى أبي بكرٍ مَنَحَةٌ من غنم ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهَا ^(٢) حين تذهب ساعة من العشاء ، فبيبتان في رسلها ^(٣) حتى ينقو بها عامر بن فهيرة يَغْلَسُ يفعل ذلك عامر تلك الليالي الثلاث . واستأجر رسول الله ﷺ ، وأبو بكر رجلاً من بني الدئل من بني عبد بن عدي هادياً خَرِيْتاً - وَالخَرِيْتُ الماهر بالهداية - قد غَمَسَ عَيْنَ حِلْفٍ في آل عاص بن وائل ، وهو على دين كفار قريش ، فأمناه ، فدفعنا إليه راحلتيهما ، ووعدها غار ثورٍ بعد ثلاث ليالٍ . فأتاهما براحلتيهما صبيحة ليالٍ ثلاث ، فارتحل رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعامر ، والدليل الدُّثْلِي ، فأخذ بهم طريق الساحل ، وكان رسول الله ﷺ على راحلته ، وأبو بكر على راحلته ، وعامر بن فهيرة يمشي مع أبي بكر مرة ، وربما أردفه .

وكانت أسماء تقول : لَمَّا صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي سَفَرَتَهُمَا وَجَدَ أَبُو قَحَافَةَ رِيحَ الحُبْزِ ، فقال : ما هذا ، لأي شيء هذا ؟ فقلت : لاشيء ، هذا حُبْزٌ عملناه نأكله . فلَمَّا خرج أبو بكر جعل أبو قحافة يلتمسه ويقول : أقد فعلها ؟! خرج وترك عياله عليّ ، ولعلّه قد ذهب بماله - وكان قد عمي - فقلت : لا ، فأخذت بيده ، فذهبت به إلى جلد فيه أَقِطٌ فسسته ، فقلت : هذا ماله !.

عن ضبّة بن مِحْصَن العَنَزِي قال :

كان علينا أبو موسى الأشعري أميراً بالبصرة ، فوجهني في بعثه إلى عمر بن الخطاب ، فقدمت على عمر ، فضربت عليه السباب ، فخرج إليّ ، فقال : مَنْ أنت ؟ فقلت : أنا ضبّة بن مِحْصَن العَنَزِي . قال : فأدخلني منزله ، وقدم إليّ طعاماً . فأكلت ، ثم ذكرت له

(١) أي قهيم حسن التلقن لما يسمعه .

(٢) أي يردها عليها .

(٣) الرُّسُل : اللبَن .

أبا بكر الصديق ، فبكي ، فقلت له : أنت خير من أبي بكر ، فازداد بكاءً لذلك ، ثم قال وهو يبكي : والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر : هل لك أن أحدثك بيومه وليلته ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، فقال : أما الليلة ؛ فإنه لما خرج النبي ﷺ هارباً من أهل مكة خرج ليلاً ، فأتبعه أبو بكر ، فجعل مرة يمشي أمامه ، ومرة خلفه ، ومرة عن يمينه ، ومرة عن يساره . فقال له النبي ﷺ : « ما هذا يا أبا بكر ؟ ما أعرف هذا من فعلك ! » فقال : يارسول الله ، أذكر الرصد فأكون أمامك ، وأذكر الطلب فأكون خلفك ، ومرة عن يمينك ، ومرة عن يسارك ، لا آمن عليك . قال : فشى رسول الله ﷺ ليله كله ، حتى أدغل^(١) أطراف أصابعه ، فلما رآه أبو بكر حمله على عاتقه ، وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار ، فأنزله ، ثم قال : والذي بعثك بالحق ، لا تدخله حتى أدخله قبلك ، فإن يك فيه شيء نزل بي دونك . قال : فدخل أبو بكر ، فلم ير شيئاً ، فقال له : اجلس ، فإن في الغار خرقاً أسده ، وكان عليه رداء ، فزقه ، وجعل يسد به خرقاً خرقاً ، فبقي جحران ، فأخذ النبي ﷺ ، فحمله ، فأدخله الغار ، ثم ألقم قدميه الجحزين ، فجعل الأفاعي والحيات يضربنه ، ويلسعنه إلى الصباح ، وجعل هو يتقل من شدة الألم ، ورسول الله ﷺ لا يعلم بذلك ، ويقول له : « بأبأ بكر ، لا تحزن إن الله معنا » ، فأنزل الله عليه وعلى رسوله السكينة ، والطمأنينة . فهذه ليلته . وأما يومه فلما توفي النبي ﷺ ارتدت العرب ؛ فقال بعضهم : نصلي ولا نزكي ، وقال بعضهم : نزكي ، ولا نصلي . فأتيته لا آله^(٢) نصحاً ، فقلت : يا خليفة رسول الله ﷺ ، ارفق بالناس ! وقال غيري ذلك . فقال أبو بكر : قد قبض النبي ﷺ ، وارتفع الوحي ، والله لو منعوني عقاباً مما كانوا يعطون رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه . قال : فقاتلنا معه . فكان والله سديداً الأمر . فهذا يومه .

عن أنس بن مالك أن أبا بكر الصديق حدثه قال :

نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار ، وهم على رؤوسنا ، فقلت :

(١) اللفظة في الأصل من غير إجماع . وأصل الدغل - بالتحريك - الفساد . أدغل في الأمر : أدخل فيه

ما يفده . وأدغلت الأرض إدغالاً .

(٢) أي لا أقصر في نصحه . ألوت : إذا قصرت .

يارسول الله ، لو أن أحدكم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه ! فقال^(١) : « يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ ».

عن ابن عباس قال :

إن الذين طلبوهم صعّدوا الجبل ، فلم يبق إلا أن يدخلوا ، فقال أبو بكر : أتينا ، فقال رسول الله ﷺ^(٢) : « يا أبا بكر ، لا تحزن إن الله معنا » ، وانقطع الأثر ، فذهبوا ميمناً وشمالاً .

عن علي بن أبي طالب قال :

لقد صنع رسول الله ﷺ بأبي بكر أمراً ما صنعه بي ، فقال له رجل : ما صنع به يا أمير المؤمنين ؟ قال : يوم المَلْحَم ، قلنا : وما يوم المَلْحَم ؟ قال : يوم جاء المشركون يقتلون رسول الله ﷺ ، فخرج ، وخرج بأبي بكر معه ، لم يأمن على نفسه أحداً غيره حتى دخلا الغار .

عن حبيب بن أبي ثابت :

في قوله عز وجل : ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾^(٣) ، قال : على أبي بكر ، فأما النبي ﷺ فقد نزلت عليه السكينة قبل ذلك .

قال الحسن بن عرفة :

﴿ فأنزل السكينة عليهم ﴾^(٤) ، قال : على أبي بكر .

عن ابن عمر^(٥) :

أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر : « أنت صاحبي على الحوض ، وصاحبي في الغار » .

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٤٥٣ ، ٢٧٠٧) ، فضائل الصحابة ، و برقم (٤٢٨٦) تفسير سورة براءة ، ومسلم

برقم (٢٢٨١) فضائل الصحابة ، والترمذي برقم (٣٠٩٥) في التفسير .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٢٢٨٥ ، ٤٦٣٥) .

(٣) سورة التوبة ٩ آية ٤٠ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٤٨/٨

(٤) سورة الفتح ٤٨ آية ١٨

(٥) أخرجه الترمذي برقم (٣٦٧٠ ، ٣٦٧٩) مناقب ، وصاحب الكنز برقم (٣٢٥٥٩) .

عن الزُّهري قال (١) :

قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت : « هل قلت في أبي بكر شيئاً ؟ » قال : نعم
يا رسول الله ، قال : « فقل حتى أسمع » ، فقال : [من البسيط]

وثاني اثنين في الغار المُتَيْف وقد طاف العدو به إذ يصعدُ الجَبَلَا
وكان رِدْفَ رسولِ الله قد عَلِمُوا مِنَ الْبَرِيَّةِ لم يَتَعَدِلْ به رجلا
فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، وقال : « صدقت يا حسان ، هو كما
قلت » .

قال ابن عَيِّنَةَ :

عاتب الله المسلمين كُلَّهُم في رسول الله ﷺ غير أبي بكر وحده ؛ فإِنَّه خرج من
المعاتبَة . وتلا قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي
أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ (٢) .

عن أنس بن مالك قال :

لما هاجر رسول الله ﷺ ، كان رسول الله يركب ، وأبو بكر رَدِيفه ، وكان أبو بكر
يعرف في الطريق باختلافه إلى الشام ، فكان يمرّ بالقوم فيقولون : من هذا بين يديك ؟
فيقول : هادٍ يهدي - وفي رواية : هذا رجل يهديني السبيل .

عن عبد الرحمن ومحمد ابني جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام (٣) الأنصاري ثم السلمي :

أن رسول الله ﷺ حين أخى بين المهاجرين والأنصار أخى بين أبي بكر الصديق ،
وخراجة بن زيد بن أبي زهير الخزرجي .

وعن محمد بن عمر بن علي :

أخى رسول الله ﷺ بمكة بين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب ، فلَمَّا قَسِمَ

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٦٧٣) ، وانظر ديوان حان ١٢٥/١ والكامل في الضعفاء ٥٨٢/٢

(٢) سورة التوبة ٩ آية ٤٠ وقد تقدم بعضها .

(٣) د : « حزام » ، تصحيف . انظر سيرة ابن هشام ١٠٦/٢ ، وانظر طبقات ابن سعد ٥٦١/٣

رسول الله ﷺ المدينة نقض تلك المؤاخاة إلا اثنتين : المؤاخاة التي بينه وبين علي بن أبي طالب ، والتي بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة .

عن أبي هريرة قال :

تباشرت الملائكة يوم بدر فقالوا : أما ترون أبا بكر الصديق جاء مع رسول الله ﷺ في العريش .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ صَائِماً الْيَوْمَ » ؟ قال أبو بكر : أنا ، قال : « مَنْ أَطْعَمَ الْيَوْمَ مِسْكِيناً » ؟ قال أبو بكر : أنا ، قال : « مَنْ عَادَ الْيَوْمَ مَرِيضاً » ؟ قال أبو بكر : أنا ، فقال : « مَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جِنَازَةً » ؟ قال أبو بكر : أنا ، فقال رسول الله ﷺ : « مَا اجْتَمَعْنَ - هذه الحِصَالُ (٢) - فِي رَجُلٍ قَطُّ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » - وفي رواية : « مَنْ جَمَعَهُنَّ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَجَبَتْ لَهُ ، أَوْ قَالَ : غُفِرَ لَهُ » .

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال (٣) :

صلى رسول الله ﷺ صلاة الصُّبْحِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِماً » ؟ قال عمر : يا رسول الله ، لم أحدث نفسي بالصوم البارحة ، فأصبحت مُفْطِراً ، فقال أبو بكر : لكن حَدَّثْتُ نَفْسِي بِالصُّومِ الْبَارِحَةَ فَأَصْبَحْتُ صَائِماً ، فقال رسول الله ﷺ : « هل منكم أحدٌ الْيَوْمَ عَادَ مَرِيضاً » ؟ قال عمر : يا رسول الله ، صلينا ثم لم تَبْرُحْ ، فكيف نعوذُ المريض ؟! فقال أبو بكر : بلغني أن أخي عبد الرحمن بن عوف شاكٍ ، فجعلتُ طريقي عليه لأنظُرَ كيف أصبح ، فقال النبي ﷺ : « هل منكم أحدٌ أَطْعَمَ الْيَوْمَ مِسْكِيناً » ؟ فقال عمر : يا رسول الله ، صلينا ثم لم تَبْرُحْ ، فقال أبو بكر : دخلتُ المسجدَ ، فإذا أنا بسائلٍ ، فوجدتُ كسرةَ خَبِزِ الشَّعِيرِ فِي يَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَأَخَذْتُهَا ، فدفعتها إليه . فقال رسول الله ﷺ : « أَنْتَ فَايَسِّرُ بِالْجَنَّةِ » . فتنقَّس عمر ، فقال : واهي للجنة ، فقال رسول الله ﷺ كلمةً أَرْضَى بِهَا عَمْرَ .

(١) أخرجه مسلم برقم (١٠٢٨) في الزكاة .

(٢) ليس ما بين خطين في رواية الصحيح .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٦٦٨) من طريق ابن عساکر .

عن سعيد بن المسيّب أن عمر قال :
ما سبقت أبا بكر إلى خير قط إلا سبقني إليه .

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال (١) :

« مَنْ انْفَقَ زَوْجَيْنِ (٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ : يَاعْبُدُ اللَّهَ ، هَذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ - فِي رِوَايَةٍ : نُودِيَ - مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ - فِي رِوَايَةٍ : نُودِيَ - مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ » ، فقال أبو بكر : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما على أحدٍ ممن دُعِيَ من تلك الأبواب - وفي رواية : فقال أبو بكر : ما على من يدعى من هذه الأبواب - من ضرورة ، فهل يُدعى أحدٌ من تلك الأبواب - وفي رواية : من هذه الأبواب - كلها ؟ قال : « نعم ، وأرجو أن تكونَ منهم » .

عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال (٣) :

« يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ لَا يَبْقَى فِيهَا أَهْلُ دَارٍ وَلَا عُرْفَةٌ إِلَّا قَالُوا : مَرْحَبًا مَرْحَبًا ، إِلَيْنَا إِلَيْنَا . فقال أبو بكر : يا رسول الله ، ماتوا (٤) هذا الرجلُ في ذلك اليوم ، قال : « أجل ، وأنت هو يا أبا بكر » .

عن ابن أبي أوفى قال :

خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : وَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ : « إِنِّي لِأَعْرِفُ اسْمَ رَجُلٍ ، وَاسْمَ أَبِيهِ ، وَاسْمَ أُمِّهِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ لَمْ يَبْقَ عُرْفَةٌ مِنْ عُرْفِهَا ، وَلَا شُرْفَةٌ مِنْ شُرْفِهَا إِلَّا قَالَتْ : مَرْحَبًا مَرْحَبًا » . فقال سلمان : إن هذا لغير خائب ، فقال : « ذاك أبو بكر بن أبي قحافة » .

(١) رواه البخاري برقم (١٧٩٨) في الصوم ، و برقم (٣٤٦٦) في فضائل الصحابة ، و برقم (١٠٢٧) في الزكاة ، و مالك في الموطأ ٤٦٩/٢ ، و الترمذي برقم (٣٦٧٥) في المناقب ، و النسائي ٢٢/٦ .
(٢) زوجين : أي صنفين ، و الزوج : الصنف من الأشياء ، و الزوج : الذي معه آخر من جنسه .
(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٦٢٨) .

(٤) التوى : الهلك . توي المال - بالكسر - ذهب فلم يُرَجَّح ، و حكى الفارسي أن طيباً تقول : توى ، و في حديث أبي بكر « ذلك الذي لا توى عليه » ، أي لا ضياع ولا خسارة ، و هو من التوى : الهلاك .

عن سليمان بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ (١) :
« أبو بكر وعمر خير أهل الأرض إلا أن يكون نبياً » .

قال : وقال رسول الله ﷺ :

« الخير ثلاثمائة وستون خصلة ، إذا أراد الله - عز وجل - بعبدي خيراً (٢) جعل فيه
واحدةً منهن يدخله بها الجنة » .

قال : وقال أبو بكر : يا رسول الله ، هل في شيءٍ منهن ؟ قال : « نعم جميعاً »
- وفي رواية : « كلُّها فيك ، وهنيئاً لك يا أبا بكر » .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (٣) :

« بينما جبريلُ يطوفُ بي أبوابَ الجنة قلتُ : يا جبريلُ ، أرى في الباب الذي تدخلُ
منه أمي » ، قال : « فأرانيه » ، قال : فقال أبو بكر : يا رسول الله ، ليتني كنتُ معَكَ
حتى أنظرَ إليه . قال : فقال : « يا أبا بكر ، أما إنك أولُ مَنْ يدخلُه من أمي » .

عن أبي الدرداء قال (٤) :

إنني لجالسٌ عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر ، فأخذ بطرف ثوبه حتى أبدى عن
رُكْبَتِهِ ، فأقبل حتى سلّم ، ثم قال : يا رسول الله ، كان بيني وبين ابن الخطّاب شيءٌ حتى
أسرعتَ إليه ، وندمتُ ، فسألته أن يستغفر لي ، فأبى عليّ ، وتحزرتُ مني بفراجه ، فقال
رسول الله ﷺ : « يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أبا بَكْرٍ - ثلاثاً » ثم إنَّ عمرَ نَدِمَ ، فأتى منزلَ أبي بكرٍ ،
فَسألَ : أأنتم أبو بكرٍ ؟ فقالوا : لا ، فأتى النبي ﷺ ، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ تغيّرَ
وجهه حتى أشفقَ أبو بكر ، فجعنا على رُكْبَتَيْهِ ، فقال : يا رسول الله ، أنا والله كنتُ أظلمَ ،
مرّتين ، فقال النبي ﷺ : « أيُّها الناس ، إنَّ الله بعثني إليكم ، فقلتم : كذبتَ ، وقال أبو
بكر : صدقت ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي ؟ » فما أوديتُ بعدها .

(١) أخرجه صاحب الكنز بأكثر من رواية .

(٢) في الأصل : « خير » .

(٣) أخرجه الخطيب في التاريخ ٤٣٤/٥

(٤) أخرجه البخاري برقم (٣٤٦١) فضائل الصحابة .

عن ابن عباس قال :

ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَذَّبَنِي النَّاسَ وَصَدَّقَنِي ، وَأَمَّنْ بِي ، وَزَوَّجَنِي ابْنَتَهُ ، وَجَهَّزَنِي بِمَالِهِ ، وَجَاهَدَ مَعِيَ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ ، أَلَا إِنَّهُ سَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نَوَقِ الْجَنَّةِ ، قَوَائِمُهَا مِنَ الْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ ، وَرَحْلُهَا مِنَ الزَّمْرَدِ الْأَخْضَرِ ، وَزِمَامُهَا مِنَ اللَّوْلُؤِ الرَّطْبِ ، عَلَيْهَا جَلَانٌ ^(١) خَضِرَاوَانٌ مِنْ سِنْدِسٍ وَاسْتَبْرَقٍ ، وَيَجَاءُ بِأَبِي بَكْرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِيَّايَ ، فَيَقَالُ : هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَهَذَا أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ » .

عن ربيعة الأسلمي قال ^(٢) :

كُنْتُ أَحَدِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لِي ^(٣) : « يَا رِبِيعَةَ ، أَلَا تَزُوجُ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : لَا ^(٤) وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزُوجَ ، مَا عِنْدِي مَا يَقِيمُ الْمَرْأَةَ ، وَمَا أَحِبُّ أَنْ يَشْغَلَنِي عَنْكَ شَيْءٌ ، فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَخَدَمْتُهُ مَا خَدَمْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ لِي الثَّانِيَةَ : « يَا رِبِيعَةُ ^(٤) ، أَلَا تَزُوجُ ؟ » فَقُلْتُ : مَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزُوجَ ، مَا عِنْدِي مَا يَقِيمُ الْمَرْأَةَ ، وَمَا أَحِبُّ أَنْ يَشْغَلَنِي عَنْكَ شَيْءٌ ، فَأَعْرَضَ عَنِّي ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا يَصِلِحُنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَعْلَمُ مِنِّي وَاللَّهِ ، لَئِنْ قَالَ لِي : تَزُوجُ لَأَقُولَنَّ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مُزْنِي بِمَا شِئْتُ . قَالَ : فَقَالَ : « يَا رِبِيعَةُ ، أَلَا تَزُوجُ ؟ » فَقُلْتُ : بَلَى ، مُزْنِي بِمَا شِئْتُ ، قَالَ : « انْطَلِقْ إِلَى آلِ فُلَانٍ - حَيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَكَانَ فِيهِمْ تَرَاحِيزٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - فَقُلْ لَهُمْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ بِأَمْرٍ أَنْ تَزُوجُوا فُلَانَةَ » - لَامْرَأَةٍ مِنْهُمْ - فَذَهَبْتُ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ ، بِأَمْرٍ أَنْ تَزُوجُوا فُلَانَةَ ، فَقَالُوا : مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ ، وَبِرَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لَا وَاللَّهِ ^(٥) ، لَا يَرْجِعُ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا بِحَاجَتِهِ ،

(١) لم تتضح اللفظة في هامش الأصل ، وفي د : « جليان » .

(٢) مسند أحمد ٥٨/٤

(٣) ليست اللفظة في المسند .

(٤) كذا على الترخيم ، وفي المسند : « ياربعة » .

(٥) في المسند : « والله لا » .

فَزَوْجُونِي وَالطَّفُونِي^(١) ، وَمَا سَأَلُونِي الْبَيْنَةَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَزِينًا ، فَقَالَ لِي : « مَا لَكَ يَا رِبِيعَةَ ؟ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَيْتُ قَوْمًا كِرَامًا ، فَزَوْجُونِي ، وَأَكْرَمُونِي ، وَالطَّفُونِي ، وَمَا سَأَلُونِي بَيْنَةَ ، وَلَيْسَ عِنْدِي صَدَاقٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا بَرِيدَةُ الْأَسْلَمِي ، اجْمَعُوا لَهُ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ » ، قَالَ : فَجَمَعُوا لِي وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَأَخَذْتُ مَا جَمَعُوا لِي ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : « أَذْهَبَ هَذَا إِلَيْهِمْ ، فَقُلْ : هَذَا صَدَاقُهَا » ، فَأَتَيْتُهُمْ ، فَقُلْتُ : هَذَا صَدَاقُهَا ، فَضَوْهُ ، وَقَبَلُوهُ ، وَقَالُوا : كَثِيرٌ طَيِّبٌ . قَالَ : ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حَزِينًا ، فَقَالَ : « يَا رِبِيعَةَ ، مَا لَكَ حَزِينٌ ؟ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَكْرَمَ مِنْهُمْ ، رَضُوا بِمَا آتَيْتُهُمْ ، وَأَحْسَنُوا ، وَقَالُوا : كَثِيرٌ طَيِّبٌ^(٢) ، وَلَيْسَ عِنْدِي مَا أَوْلَمُ ، قَالَ : « يَا بَرِيدَةُ ، اجْمَعُوا لَهُ شَاةً » ، قَالَ : فَجَمَعُوا لِي كَبْشًا عَظِيمًا سَمِينًا^(٣) ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَذْهَبْ إِلَى عَائِشَةَ ، فَقُلْ لَهَا ، فَلْتَبْعَثْ بِالْمِكْتَلِ^(٤) الَّذِي فِيهِ الطَّعَامُ » ، قَالَ : فَأَتَيْتُهَا ، فَقُلْتُ لَهَا مَا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : هَذَا الْمِكْتَلُ فِيهِ تِسْعَةُ أَصْعِ^(٥) شَعِيرٍ ، لَا وَاللَّهِ إِنْ أَصْبَحَ لَنَا طَعَامٌ غَيْرِهِ ، خَذْهُ ، قَالَ : فَأَخَذْتُهُ ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَتْ عَائِشَةُ ، فَقَالَ : « أَذْهَبَ هَذَا إِلَيْهِمْ ، فَقُلْ لَهُمْ : لِيُصْبِحَ هَذَا عِنْدَكُمْ خُبْزًا » ؛ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِمْ ، وَذَهَبْتُ بِالْكَبْشِ ، وَمَعِيَ أَنَاسٌ مِنْ أَسْلَمَ ، فَقَالَ : لِيُصْبِحَ هَذَا عِنْدَكُمْ [خُبْزًا ، وَهَذَا]^(٦) طَيِّخًا . فَقَالُوا : أَمَّا الْخُبْزُ فَسَنَكْفِيكُمْوهُ ، وَأَمَّا الْكَبْشُ فَكَفُونَاهُ أَنْتُمْ . فَأَخَذْنَا الْكَبْشَ أَنَا وَأَنَاسٌ مِنْ أَسْلَمَ ، فَذَبَحْنَاهُ ، وَسَلَخْنَاهُ ، وَطَبَخْنَاهُ ، فَأَصْبَحَ عِنْدَنَا خُبْزٌ وَلَحْمٌ ، فَأَوْلَمْتُ ، وَدَعَوْتُ النَّبِيَّ ﷺ .

(١) أَلطَفْتُهُ : أَحْفَعْتُهُ ، وَأَلطَفْتُهُ بِكَذَا : أَي بَرَهُ بِهِ ، وَجَاءَتْنا لَطْفَةٌ مِنْ فُلَانٍ ، أَي هَدِيَةٌ .

(٢) فِي الْمَسْنَدِ : « كَثِيرًا طَيِّبًا » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « كَبْشٌ عَظِيمٌ سَمِينٌ » ، وَفَوْقَ « كَبْشٌ » ضِمَّةٌ ، وَهُوَ تَبْيِيهُ عَلَى خَطَأِ الْإِعْرَابِ فِي الْأَلْفَاظِ الثَّلَاثِ ، جَاءَتْ الْأَلْفَاظُ عَلَى الصَّوَابِ كَمَا أَتَيْتُهَا فِي الْمَسْنَدِ .

(٤) فِي اللِّسَانِ : كَتَلٌ = « الْمِكْتَلُ : شِبْهُ الزَّرِيْلِ بِسَعِ خَمْسَةِ عَشْرَ صَاعًا » .

(٥) أَصْعٌ . جَمْعُ صَاعٍ بِالْقَلْبِ كَمَا قِيلَ : دَارٌ وَأَدْرٌ ، وَالْعَرَبُ يَنْقَلُونَ الْهَمْزَةَ مِنْ مَوْضِعِ الْعَيْنِ إِلَى مَوْضِعِ الْفَاءِ .

(٦) مَا بَيْنَهُمَا زِيَادَةٌ مِنَ الْمَسْنَدِ .

(٧) فِي الْمَسْنَدِ : « رَسُولُ اللَّهِ » .

ثم قال : إن رسول الله ﷺ أعطاني بعد ذلك أرضاً ، وأعطى أبا بكرٍ (١) أرضاً ، وجاءت الدنيا ، فاختلنا في عَدْقِ نَخْلَةٍ ، فقلت أنا : هي في حدي ، وقال أبو بكر : هي في حدي ، فكان بيني وبين أبي بكر كلام ، فقال لي (٢) أبو بكر كلمة كَرِهَها ، وندم ، فقال لي : ياربِعةٌ ، ردَّ عليّ مثلها حتى تكون قصاصاً ، قال : قلت : لا أفعل ، فقال أبو بكر : لتقولنَ ، أو لاستعديتنَ عليك رسولَ الله ﷺ ، قال (٣) : فقلتُ : ما أنا بفاعل ، قال : ورفض الأرض ، وانطلق أبو بكر إلى النبي ﷺ ، وانطلقت أتلهو ، فجاء أناس من أسلم ، فقالوا لي : رَجِمَ الله أبا بكر ، في أي شيء يستعدي عليك رسولَ الله ﷺ ، وهو الذي (٤) قال لك ما قال ؟ قال : فقلت : أتدرون من (٥) هذا ؟ هذا أبو بكر الصديق ، هذا ثاني اثنين ، وهذا ذو شيبة المسلمين ! إياكم ، لا يلتفتُ فيراكم تنصروني عليه ، فيغضب ، فيأتي رسول الله ﷺ ، فيغضب لغضبه ، فيغضب الله لغضبها ، فيهلك ربيعة ! قالوا : فما (٦) تأمرنا ؟ قال : ارجعوا ، قال : وانطلق (٧) أبو بكر إلى رسول الله ﷺ ، فتبعته وحدي حتى أتى رسولَ الله ﷺ ، فحدثه الحديث كما كان ، فرفع إليّ رأسه ، فقال : « ياربِعةٌ ، مالك وللصديق ؟ » قلتُ : يارسولَ الله ، كان كذا ، كان كذا ، فقال (٨) لي كلمة كَرِهَها ، فقال لي : قل كما قلتُ حتى يكون قصاصاً ، فأبيتُ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « أجل ، فلا ترده عليه ، ولكن قل : غفر الله لك ياأبا بكر ، » فقلت : غفر الله لك ياأبا بكر . فولى أبو بكر وهو يبكي (٩) .

(١) في المسند : « وأعطاني أبو بكر » .

(٢) ليست اللفظة في المسند .

(٣) في المسند « ما » ، وكذلك كانت في الأصل ثم خط فوقها ، وكتب : « من » .

(٤) في المسند : « ما » .

(٥) في المسند : « فانطلق » .

(٦) في المسند : « النبي » .

(٧) في المسند : « قال » .

(٨) من قوله : « أعطاني بعد ذلك أرضاً » ، رواه صاحب الكنز برقم (٣٥٦٤٣) .

قال حذيفة بن اليمان : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ (١) :

« لقد هممتُ أن أبعث رجالاً يعلمون الناسَ السنَّةَ والفرائضَ كما بعثَ عيسى بنَ مريمَ الحواريينَ في بني إسرائيلِ » فقيل له : فأين أنتَ عن أبي بكرٍ وعمرَ ؟ قال : « لا غنى لي عنها - أو بي عنها - فإنَّها منَ الدينِ كالسمعِ منَ البصرِ » .

عن أبي أزوى التُّومِي قال (٢) :

كنت مع رسولِ الله ﷺ جالساً ، فطلع أبو بكرٍ ، وعمرُ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « الحمدُ لله الذي أيدتني بكما » .

عن علي قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ لأبي بكرٍ (٣) :

« ياأبا بكرٍ ، إنَّ اللهَ أعطاني ثوابَ مَنْ آمَنَ بي منذُ خَلَقَ آدمَ إلى أنْ بَعَثتني ، وإنَّ اللهَ أعطاك ياأبا بكرٍ ثوابَ مَنْ آمَنَ بي منذُ بعثتني إلى أنْ تقومَ الساعةُ » .

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسولُ الله ﷺ (٤) :

« لي وزيرانِ مِنْ أهلِ السماءِ : جبريلُ وميكائيلُ ، ووزيرانِ مِنْ أهلِ الأرضِ : أبو بكرٍ وعمرُ » .

عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لأبي بكرٍ وعمرَ (٥) :

« إلا أخبركما بمثلكما في الملائكةِ ، ومثلكما في الأنبياءِ : مثلك ياأبا بكرٍ في الملائكةِ مثل ميكائيل ، ينزل بالرحمةِ ، ومثلك في الأنبياءِ مثل إبراهيمَ إذ كذَّبته قومُه ، فصنَعوا به ما صنَعوا قال : ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ، وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ كَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٦) ، ومثلك يا عمرُ في الملائكةِ مثلُ جبريلَ ، ينزل بالبأسِ والشدةِ على أعداءِ الله ، ومثلُك في الأنبياءِ مثل نوحٍ إذ قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (٧) .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٦١٣٧) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٦٨١) ، و (٣٦١١٠) .

(٣) أخرجه الحفاظ من طريق الخطيب ٢٥٦/٤ ، و ٥٢/٥ .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٦٦١) .

(٥) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٦٩٥) .

(٦) سورة إبراهيم ١٤/٣٦

(٧) سورة نوح ٧١/٢٦ الآية

عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ :

« أتاني جبريل أنفأ ، فقلت له : يا جبريل ، حدثني بفضائل عمر بن الخطاب في السماء ، قال : يا محمد ، لو حدثتك بفضائل عمر بن الخطاب في السماء مثلاً لبث نوح في قومه ، ألف سنة إلا خمسين عاماً ، ماتت فضائل عمر ، وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر . »

عن عبد الله قال :

كان النبي ﷺ يوماً جالساً ومعه جبريلُ إذ أقبل أبو بكر ، فقال جبريل : يا محمد ، هذا أبو بكر قد أقبل ، فقال له النبي ﷺ وسلم : « هل له اسم في السماوات تعرفونه به كما تعرفه أهل الأرض ؟ » قال : إي والذي بعثك بالحق بشيراً ونذيراً لاسمه في السماوات أشهر من اسمه في الأرض ، من أحب منكم أن ينظر إلى شبيبة خليل الرحمن فلينظر إلى شبيبة أبي بكر . فبينما هو كذلك إذ أقبل عمر ، فقال جبريل : يا رسول الله ، هذا عمر أقبل ، فقال النبي ﷺ : « يا جبريل ، هل له اسم في السماوات تعرفونه كما تعرفه أهل الأرض ؟ » قال : والذي بعثك بالحق بشيراً ونذيراً لاسمه في السماوات أشهر من اسمه في الأرض ، من أحب منكم أن ينظر إلى شبيبة نوح في المرسلين فلينظر إلى شبيبة عمر بن الخطاب . فبينما هو كذلك إذ أقبل عثمان بن عفان ، فقال له جبريل : هذا عثمان قد أقبل ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا جبريل ، هل له اسم في السماوات تعرفونه كما تعرفه أهل الأرض ؟ » قال : إي والذي بعثك بالحق بشيراً ونذيراً لاسمه في السماوات أشهر من اسمه في الأرض ، من أحب منكم أن ينظر إلى شبيبة موسى كلم الرحمن فلينظر إلى شبيبة عثمان بن عفان . فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن أبي طالب ، فقال له جبريل : يا رسول الله ، هذا علي قد أقبل ، فقال له النبي ﷺ : « يا جبريل ، هل له اسم في السماوات تعرفونه كما تعرفه أهل الأرض ؟ » فقال : إي ، والذي بعثك بالحق بشيراً ونذيراً لاسمه في السماوات أشهر من اسمه في الأرض ، من أحب منكم أن ينظر إلى شبيبة هارون فلينظر إلى شبيبة علي بن أبي طالب . ثم ارتفع جبريل ، فقام النبي ﷺ قائماً على قدميه ، قال : « يا أيها الناس ، قد أخبرني الروح الأمين بما هو كائن بعدي إلى يوم القيامة ، ألا أيها الشامم أبا بكر فكأنني بك قد جئتي تخوض بحار النيران ، وقد سألت حدثتك على خديك ، فأعرض عنك بوجهي ،

وأنت ، أيها الشاتم عمر ، أنت وربّي بريء من الإسلام ، وأنت أيها الشاتم عثمان بن عفان ، وختتي على ابنتي ، والذي قلت له : اللهم لاتنسَ له هذا اليوم^(١) ، كأني بك قد جئتني في الأحوال المهيلة المهيبة ، فأعرض بوجهي عنك وأنت أيها الشاتم علياً ، أخي وابن عمي ، وختتي على بنتي والضارب بسيفي بين يدي لانا لك شفاعتي .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ^(٢) :

« لَوْ وُزِنَ إِيْمَانُ أَبِي بَكْرٍ بِإِيْمَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَرَجَحَ » .

والمحفوظ عن عمر قوله^(٣) :

لَوْ وُزِنَ إِيْمَانُ أَبِي بَكْرٍ بِإِيْمَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَرَجَحَ بِهِمْ - وفي رواية : لرجح به .

عن الربيع بن أنس قال :

نظرنا في صحابة الأنبياء ، فما وجدنا نبياً كان له صاحبٌ مثلُ أبي بكر الصديق .

عن ابن سيرين^(٤) :

أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق كان يوم بدرٍ مع المشركين ، فلما أسلم قال لأبيه : لقد أهدفت لي يوم بدرٍ ، فصدفت^(٥) عنك ، ولم أقتلك ، فقال أبو بكر : لكنك لو أهدفت لي لم أنصرف عنك .

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

بتفسير هذا الحديث يقال :

قوله أهدفت لي : معناه : أشرفت لي ، ومنه قيل للبناء المرتفع : هدفت ، وهدف الرامي منه ، لأنه شيء ارتفع للرامي حتى يراه ، وإن عبد الرحمن كره أن يقاتل أباه ،

(١) قال ذلك رسول الله ﷺ لعثمان حين جهز جيش العسرة .

(٢) أخرجه الحافظ من طريق ابن عدي في الكامل ١٥١٨/٤

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٦١٤)

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة ٥٧٨/١ ، وفيه خلاف في الرواية ، وانظر اللسان : « هدف » .

(٥) في غريب الحديث واللسان : « فضفت » أي عدلت وملت ، وفي د : « فصرفت » . صدق عنه : عدل

وأعرض .

أو انصرف عنه هيبته له . وقول أبي بكر : لو أهدتني لي لم أضرب وجهي عنك ؛ وهذا من أكبر فضائله ؛ لأنه كان لا تأخذه في الله لومة لائم لما جعل الله في قلبه من جلاله الإيمان ، وبهذا وصف الله أصحاب محمد ﷺ ، فقال : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (١) .. الآية .

عن علي قال : قال لي رسول الله ﷺ يوم بدر ولأبي بكر (٢) :
« مع أحدكما جبريل ، ومع الآخر ميكائيل ، وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ، أو يكون في القتال » - وفي رواية : « في الصف » .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« أتاني جبريل ، فقال لي : يا محمد ، إن الله يأمرك أن تستشير أبا بكر » .

وعن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :
« إن الله يكره فوق سمائه أن يخطيء أبو بكر » .

عن يعقوب الأنصاري قال (٣) :
إن كانت حلقة رسول الله ﷺ لتشتبك (٤) حتى تصير كالإسوار ، وإن مجلس أبي بكر منها لفارغ ما يطمع فيه أحد من الناس ، فإذا جاء أبو بكر جلس ذلك المجلس ، وأقبل عليه النبي ﷺ بوجهه ، وألقى إليه حديثه ، وسمع الناس .

قال الزبير بن العوام : قال رسول الله ﷺ في غزوة تبوك :
« اللهم بارك لأمتي في أصحابي ، فلا تسلبهم البركة ، وبارك لأصحابي في أبي بكر الصديق ، فلا تسلبه البركة ، واجمعهم عليه ، ولا تشتت أمره ؛ فإنه لم يزل يؤثر أمرك على أمره ، اللهم وأعز عمر بن الخطاب ، وصبر عثمان بن عفان ، ووفق علي بن أبي

(١) سورة المجادلة ٥٨ الآية ٢٢

(٢) أخرجه صاحب الكنز برق (٢٩٩٤٨) ، (٢٢٦٤١)

(٣) المنتقى من مكارم الأخلاق ١٤٩

(٤) في المنتقى : « لتشك » ، تصحيف .

طالب ، وثبتت الزبير ، وأغفر لطلحة ، وسلم سعداً ، ووقر^(١) عبد الرحمن ، وألحق بي السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، والتابعين بإحسان .

عن سهل بن مالك الأنصاري قال (٢) :

قام رسول الله ﷺ مَرَجِعَهُ مِنْ حَجَّتِهِ ، اجتمع الناس إليه ، فقال : « يا أيها الناس ، إن أبا بكر لم يَسُوْنِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ، فاعرفوا ذلك له ، يا أيها الناس ، إن الله راضٍ عن عمر بن الخطاب ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن ، وسعد ، فاعرفوا ذلك لهم ، يا أيها الناس ، إن الله قد غفر لأهل بدر والحُدَيْبِيَّةِ ، يا أيها الناس ، دعوا لي أختاني ، وأصحابي ، لا يظلمنكم الله بمظلمةٍ أحدٍ منهم ، فيعذبكم بها ، فإنها مما لا يُوهبُ ، يا أيها الناس ، ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين ، وإذا مات أحدٌ منكم فاذكروا منه خيراً » .

عن أنسٍ قال :

قالوا : يا رسول الله ، أيُّ الناس أحبُّ إليك ؟ قال : « عائشة » ، قالوا : إننا نَعْنِي مِنَ الرِّجَالِ ، قال : « أبوها » .

عن عبد الله بن أبي أوفى قال (٣) :

كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : « إِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى إِخْوَانِي » ، فَقُلْنَا : أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « كَلَّا ، أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانِي قَوْمٌ يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي » ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، فَقَالَ عَمْرٌ : إِنَّهُ قَالَ : « إِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى إِخْوَانِي » ، فَقُلْنَا : أَلَسْنَا إِخْوَانَكَ ؟ فَقَالَ : « لَا ، إِخْوَانِي قَوْمٌ يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي » ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَا تَحِبُّ قَوْمًا بَلَّغَهُمْ أَنَّكَ تَحِبُّنِي ، فَأَجْبُوكَ بِحُبِّكَ إِيَّاي ، فَأَحِبَّهُمْ ، أَحِبَّهُمُ اللَّهُ » .

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال (٤) :

رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُتَّكِمًا عَلَى عَلِيٍّ ، وَإِذَا أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ قَدْ أَقْبَلَا ، فَقَالَ : « يَا أَبَا الْحَسَنِ ، أَحِبَّيْهَا ، فَحِبَّيْهَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ » .

(١) وقُرَّ الرجل : بجمله ، والتوقير : التعظيم والتزوين .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٣١٣٩) .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٨٩٩) .

(٤) أخرجه الخطيب في التاريخ ٤٤-٧٥ .

عن أبي هريرة قال (١) :

خرج رسول الله ﷺ وهو يتكئ على يدي علي بن أبي طالب ، فاستقبله أبو بكر وعمر ، فقال : « يا علي ، أتجِبُّ هذين الشيخين ؟ » قال : نعم يا رسول الله ، قال : « حُبُّهُمَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ » .

عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :

« حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَشُكْرُهُ وَاجِبٌ عَلَى أُمَّتِي - وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : « أَمَّنُ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صَحْبَتِهِ وَذَاتِ يَدِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، فَحُبِّهِ ، وَشُكْرُهُ ، وَحَفْظُهُ وَاجِبٌ عَلَى أُمَّتِي » .

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرَ إِيمَانٌ ، وَبِغْضُهَا كُفْرٌ » .

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ (٣) :

« لَا يَبْغِضُ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَحِبُّهَا مُنَافِقٌ » .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَمَّا وُلِدَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَقْبَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى جَنَّةِ عَدْنٍ ، فَقَالَ : وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لَا أُدْخِلُكَ إِلَّا مَنْ يَحِبُّ هَذَا الْمَوْلُودَ » .

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ (٤) :

« لَمَّا عَرَجَ بِي جَبْرِيْلُ رَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ خَيْلًا مَوْقِفَةً مُسْرَجَةً مُلْجِمَةً ، لَا تَرُوثُ وَلَا تَبْسُلُ ، وَلَا تَعْرَقُ ، رُؤُوسُهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ ، وَحَوَافِرُهَا مِنَ الزُّمُرْدِ الْأَخْضَرِ ، وَأَبْدَانُهَا مِنَ الْعَقِيَّانِ الْأَصْفَرِ ، ذَوَاتُ أَجْنَحَةٍ . فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذِهِ ؟ فَقَالَ جَبْرِيْلُ : هَذِهِ (٥) لِمُحِبِّي أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرَ ، يَزُورُونَ اللَّهَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٤٦/١ ، وصاحب الكنز برقم (٢٢٧٠٧) .

(٢) أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٥٢/٥

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٢٧١٠) .

(٤) أخرجه الخطيب في التاريخ ٣٣٠/٢

(٥) في تاريخ بغداد : « هي » .

قال الخطيب : منكر .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« إِنَّ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثَمَانِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّهِ لِمَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرًا ، وَفِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ثَمَانِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَلْعَنُونَ مَنْ أَبْغَضَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرًا » .

عن ابن عباس قال :

كان أبو بكر الصديق مع رسول الله ﷺ في الغار ، فعضش أبو بكر عضشاً شديداً ، فشكا إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : « اذهب إلى صدر الغار ، واشرب » ، فانطلق أبو بكر إلى صدر الغار ، وشرب منه ماءً أحلى من العسل ، وأبيض من اللبن ، وأزكى رائحة من المسك ، ثم عاد إلى رسول الله ﷺ ، فقال : شربتُ يا رسولَ الله ، فقال رسول الله ﷺ : « أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ » قال : بلى ، فذاك أبي وأمِّي يا رسولَ الله ، قال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمَلِكَ الْمُوَكَّلَ بِأَنْهَارِ الْجَنَّةِ أَنْ خَرَقَ نَهْرًا مِنْ جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ إِلَى صَدْرِ الْغَارِ لِيَشْرِبَ أَبُو بَكْرٍ » ، فقال أبو بكر : ولي عند الله هذه المنزلة ؟ قال : « نعم ، وأفضل ، والذي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَبْغُضًا وَلَوْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ سَبْعِينَ نَبِيًّا » .

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

« لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقٌ ، وَإِنَّ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ أَبُو بَكْرٍ » .

وعن الزبير بن العوام قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :

« اللَّهُمَّ إِنَّكَ جَعَلْتَ أَبَا بَكْرٍ رَفِيقِي فِي الْغَارِ فَاجْعَلْهُ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ » .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ » ، وضم السبابة والوسطى .

عن ابن أبي مَلِيكَةَ قال :

دخل رسول الله ﷺ وأصحابه غديراً ، فقال : « لِيَسْبَحْ كُلُّ رَجُلٍ إِلَى صَاحِبِهِ » ،

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٨٢/٧ ، ٢٨٤ .

(٢) رواه ابن عدي في الكامل ٢٢٨٨٦ .

قال : فسبح كل رجلٍ منهم إلى صاحبه حتى بقي رسول الله ﷺ وأبو بكر ، قال : فسبح رسول الله ﷺ حتى اعتنقه ، وقال : « لو كنت متخذاً خليلاً حتى ألقى الله لاتخذتُ أبا بكرٍ خليلاً ، ولكنه صاحبي ».

عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ (١) :

« الناس كلهم يحاسبون إلا أبا بكر » - وفي رواية : قالت : قلتُ : يا رسول الله أكلُ الناس تقف يوم القيامة للحساب ؟ قال : « نعم ، إلا أبا بكر ، فإن شاء مضى ، وإن شاء وقف ».

عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :

« أولُ من يُعطى كتابه بينه من هذه الأمة عمرُ بن الخطاب ، وله شعاعٌ كشعاع الشمس ، قيل : - وفي رواية : فقيل له : - فأين أبو بكر يا رسول الله ؟ قال : هيهات ! زَفَّتْهُ الملائكة إلى الجنة زَفًّا - وفي رواية : تَرَفَّتْهُ الملائكة إلى الجنان (٣) ».

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« كَأَنِّي بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ تَشْفَعُ لِأُمَّتِي ».

عن جابر بن عبد الله قال (٤) :

كنا عند النبي ﷺ ، فقال : « يطلع عليكم رجلٌ لم يخلق الله بعدى أحداً هو خير منه ، ولا أفضل ، وله شفاعَةٌ مثلُ شفاعَةِ النبيين » ، فما برحنا حتى طلع أبو بكر الصديق ، فقام النبي ﷺ ، فقبله وألترمه .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ (٥) :

« إذا كان يوم القيامة نادى منادٌ من تحت العرش : أَلَا هَاتُوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ، قال : فيؤتى بأبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، قال : فيقال لأبي بكر :

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٢٦٣٥) .

(٢) أخرجه الحطيب في التاريخ ٢٠٢/١١ .

(٣) في تاريخ بغداد : « الجنان » .

(٤) أخرجه الحطيب في التاريخ ١٢٤/٣ .

(٥) أخرجه ابن عساکر في ترجمة عثمان ١٢١ بغير هذه الرواية .

قف على باب الجنة ، فأدخل الجنة من شئت برحمة الله ، ودع من شئت بعلم الله ، ويقال لعمر بن الخطاب : قف على الميزان ، فتقل من شئت برحمة الله - عز وجل - وخفف من شئت بعلم الله ، ويُعطى عثمان بن عفان عصا آس التي غرسها الله - عز وجل - في الجنة ، ويقال له : دُدِ النَّاسَ عَنِ الْخَوْضِ .»

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن على حوضي أربعة أركان ، فأول ركنٍ منها في يد أبي بكرٍ ، والرُّكنُ الثاني في يد عمر ، والركنُ الثالثُ في يدِ عثمانَ ، والرُّكنُ الرابعُ في يدِ عليٍّ ؛ فمن أحبَّ أبا بكرٍ وأبغضَ عمرَ لم يسقِه أبو بكرٍ ، ومن أحبَّ عمرَ وأبغضَ أبا بكرٍ لم يسقِه عثمانُ ، ومن أحبَّ عثمانَ وأبغضَ علياً لم يسقِه عثمانُ ، ومن أحبَّ علياً لم يسقِه عثمانُ ، ومن أحسن القول في أبي بكرٍ فقد أقام الدينَ ، ومن أحسن القول في عمرٍ فقد أوضح السبيلَ ، ومن أحسن القول في عثمانَ فقد استنار بنور الله ، ومن أحسن القول في عليٍّ فقد استسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، ومن أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن .»

عن معاذ بن جبلٍ قال : قال النبي ﷺ (١) :

« إذا كان يوم القيامة نُصِبَ لإبراهيمَ منبرٌ أمامَ العرشِ ، ونُصِبَ لي منبرٌ أمامَ العرشِ ، ونُصِبَ لأبي بكرٍ كرسيٌ فيجلس عليها ، ويُنادي منادٍ : يالك من صديقٍ بين خليلٍ وحبیبٍ !» .

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« دخلت الجنة ليلة أُشْرِي بي ، نظرتُ إلى بُرْجٍ أعلاه نورٌ ، ووسطُه نورٌ ، وأسفله نورٌ ، فقلت لحبیبي جبریل : لِمَنْ هذا البرجُ ؟ فقال : هذا لأبي بكرٍ الصديق .»

عن البراء بن عازب ، عن النبي ﷺ قال (٢) :

« إن الله اتخذ لإبراهيمَ (٣) في أعلى عليين قبةً من ياقوتةٍ بيضاء ، معلقةً بالقدرة ،

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٨٧٤

(٢) أخرجه الخطيب في التاريخ ٤٤١/٥

(٣) كذا في أصل التاريخ ، وفي تاريخ بغداد : « لأبي بكر .»

تخترقها رياحُ الرِّحْمَةِ ، للقبَّة أربعة آلاف باب ، كلُّها أشْثاقُ أبو بكرٍ إلى الله انفتح منها بابٌ ينظرُ إلى الله - عزَّ وجلَّ .»

عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« إِنَّ اللَّهَ يَتَجَلَّى لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَةً وَيَتَجَلَّى لِأَبِي بَكْرٍ خَاصَةً .»

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَعْطَاكَ اللَّهُ الرَّضْوَانَ الْأَكْبَرَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الرَّضْوَانُ الْأَكْبَرُ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَتَجَلَّى الْجِبَارُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَتَرَاهُ ، وَتَرَاهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ ، وَيَتَجَلَّى لَكَ خَاصَّةً ، فَلَا يَرَاهُ مَخْلُوقٌ غَيْرَكَ .»

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَطَيْرًا كَأَشْبَاهِ الْبُخْتِ » (٢) ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ هَذِهِ لَطَيْرٌ نَاعِمَةٌ !
قال : « أَكَلَهَا أَنْعَمُ مِنْهَا ، وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَأْكُلَهَا يَا أَبَا بَكْرٍ .»

عن علي قال (٣) :

كنتُ عند النبي ﷺ ، فأقبل أبو بكر وعمر ، فقال : « يَا عَلِيُّ ، هَذَانِ سَيِّدَا كَهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَشَبَابِهَا بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ، لَا تَغْبِرْهُمَا يَا عَلِيُّ .»

عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ قال : قال رسول الله ﷺ (٤) :

« إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى لِيرَاهِمُ مِنْ تَحْتِهِمْ كَمَا تَرَوْنَ النُّجُومَ الطَّالِعَ فِي أَفْقٍ مِنْ أَفَاقِ السَّمَاءِ ، أَلَا وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ مِنْهُمْ ، وَأَنْعَمًا .»

قال محمد بن الجهم الثُمَرِيُّ :

سألت الفراء عن قول النبي ﷺ في حديث الدَّرَجَاتِ الْعُلَى : « وَأَنْعَمًا » ، لِمَ أَدْخَلْتَ الْأَلْفَ فِي آخِرِ حَرْفٍ ؟ فقال : معناه : وقد أَنْعَمًا : أي صاروا إلى النعيم . وأنشد الفراء عن

(١) أخرجه المخطيب في التاريخ ٢٠/١٢

(٢) البُخْتُ ، الذكر : بجتي ، والأشُّ : بجتية ، جمال طوال الأعناق ، واللفظة معربة . النهاية ١٠٧/١

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣٦٦٢) مناقب ، وصاحب الكنز برقم (٣٦٠٩٩) .

(٤) مسند أحمد ٢٦٨٣ ، ٢٧ ، وأخرجه الترمذي برقم (٣٦٥٨) مناقب .

بعض العرب يصف راعياً^(١) : [من الطويل]

سَمِينُ الضَّوَّاحِي لَمْ تَوْرَقْهُ لَيْلَةٌ وَأُنْعَمَ أَبْكَارُ الْهَمُومِ وَعَوْنُهَا
معناه : لم تَوْرَقْهُ أَبْكَارُ الْهَمُومِ وَعَوْنُهَا لَيْلَةٌ . وقد أنعم : صار إلى النعم .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَا مَرَزْتُ بِسَاءِ إِلَّا رَأَيْتُ فِيهَا ، مَكْتُوبٌ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ » .

عن أنس بن مالك قال :

جاء جبريلُ إلى النبي ﷺ من عند الله - عز وجل - فقال له : « يا محمد ، إنَّ الله يقرأ عليك السَّلامَ » ، فقال : « منه بدأ السَّلامُ » ، قال : « إنَّ الله يقول لك : قُلْ لِلْعَلِيِّ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ إِنِّي عَنْهُ رَاضٍ » .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ^(٢) :

« أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى » .

عن أبي هريرة قال :

لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾^(٣) ، قال أبو بكر : لأرفع صوتي إلا كأخي السرار .

عن سعد بن زُرارة قال :

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ ، فَالْتَفَتَ التَّفَاتَةَ ، فَلَمْ يَرَ أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَبُو بَكْرٍ ، أَبُو بَكْرٍ أَمَّا إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ أَخْبَرَنِي أَنَّ خَيْرَ أُمَّتِكَ بَعْدَكَ أَبُو بَكْرٍ » .

(١) في اللسان : « أنعم فيه : بالغ » ، ومثل بالبيت التالي ، وقال : « الضواحي : ما يبدأ من جسده - لم تَوْرَقْهُ لَيْلَةٌ أَبْكَارُ الْهَمُومِ وَعَوْنُهَا . وأنعم : أي زاد على هذه الصفة ، وأبكار الهموم : ما فجعك ، وعونها : ما كان لها بعد هم . وحرب عوان : إذا كانت بعد حرب كانت قبلها . وفعل كذا وأنعم : أي زاد » .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٢٦٨٢) .

(٣) سورة الحجرات آية ٢ ، وانظر سبب نزول هذه الآية في تفسير القرطبي ٢٠٢/١٦

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَاخْتَارَ لِي مِنْ أَصْحَابِي أَرْبَعَةً : أَبَا بَكْرٍ ، وَعَمْرٌ ، وَعِثْمَانَ ، وَعَلِيًّا ، فَجَعَلَهُمْ خَيْرَ أَصْحَابِي ، وَفِي كُلِّ أَصْحَابِي خَيْرٌ ، وَاخْتَارَ أُمَّتِي عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ ، وَاخْتَارَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعَةً (٢) قَرُونَ بَعْدَ أَصْحَابِي : الْقَرْنَ الْأَوَّلُ ، وَالثَّانِي ، وَالثَّلَاثُ تَتْرَى (٣) ، وَالرَّابِعُ فِرَادَى . »

عن جابر بن عبد الله قال (٤) :

رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَمْشِي أَمَامَ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ : « أَمْشِي قَدَامَ رَجُلٍ لَمْ تَطَّلِعِ الشَّمْسُ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ أَفْضَلَ مِنْهُ ؟ ! » فَمَا رَأَى أَبُو الدَّرْدَاءِ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ .

وعن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال :

« مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، وَلَا غَرَبَتُ عَلَى أَحَدٍ أَفْضَلَ - أَوْ خَيْرٍ - مِنْ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا (٥) . »

عن جابر قال :

كُنَّا جَمَاعَةً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَتَذَاكَرْنَا الْفَضَائِلَ بَيْنَنَا ، فَارْتَفَعَتْ (٦) أَصْوَاتُنَا ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « لَا تَفْضَلُنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ؛ فَإِنَّهُ أَفْضَلُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . »

عن أبي بكره أن النبي ﷺ قال ذات يوم (٧) :

« مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رَوْيَا ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ،

(١) أخرجه الحافظ ابن عساكر في ترجمة عثمان ١٠٤ ، ١١٦ ، وأخرجه صاحب الكنز برفق (٣٢٠٩٤) .

(٢) في الأصل : « أربع » ، وكذلك في ترجمة عثمان .

(٣) تَتْرَى : تتواتر ، ويتبع بعضها بعضاً .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برفق (٣٥٦٣١) .

(٥) في أصل التاريخ : « نبي » ، وفتحها ضبة .

(٦) في الأصل : « فارتفع » .

(٧) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عثمان ١٠٤

فَوَزِنَتْ أَنْتَ بِأَبِي بَكْرٍ ، فَرَجَحَتْ أَنْتَ بِأَبِي بَكْرٍ ، وَوَزَنَ عَمْرٌ وَأَبُو بَكْرٍ فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ ،
 وَوَزَنَ عَمْرٌ وَعَثْمَانُ فَرَجَحَ عَمْرٌ ، ثُمَّ ارْتَفَعَ الْمِيزَانُ . فَأَرَيْنَا الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
 عَنْ عَرْقَبَةَ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ (١) :

صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ ، ثُمَّ جَلَسَ : فَقَالَ : « وَزِنَ أَصْحَابُنَا اللَّيْلَةَ ، وَزِنَ
 أَبُو بَكْرٍ ، فَوَزَنَ ، ثُمَّ وَزِنَ عَمْرٌ ، فَوَزَنَ ، ثُمَّ وَزِنَ عَثْمَانُ ، فَخَفَّ ، وَهُوَ صَالِحٌ . »

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : مِمَّتْ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ :
 « يُدْفَنُ الْمَرْءُ فِي تَرْبَتِهِ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا » ، فَلَمَّا دُفِنَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ إِلَى جَانِبِ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلِمْنَا أَنَّهَا خَلِيقَا مَنْ تَرْبَتُهُ .

عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (٢) :
 « أَوَّلُ مَنْ تَنَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ أَنَا ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عَمْرٌ ، ثُمَّ آتَى الْبَقِيعَ ، فَتَنَشَقُّ
 عَنْهُمْ ، ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ ، فَتَنَشَقُّ عَنْهُمْ ، فَأَبْعَثُ بَيْنَهُمْ » .

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :
 كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَلَامٌ ، فَقَالَ : « مَنْ تَرْضَيْنَ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ،
 أَتَرْضَيْنَ بِأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ؟ » قُلْتُ : لَا ، ذَلِكَ رَجُلٌ هَيْئَتُهُ لَيْسَ (٣) ، يَقْضِي لَكَ ،
 قَالَ : « فَتَرْضَيْنَ بِأَبِيكَ ؟ » قَالَ : فَأَرْسَلْتُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَجَاءَ ، فَقَالَ : « أَقْصِي » ،
 قَالَتْ : قُلْتُ : اقْصِ أَنْتَ ، فَقَالَ : « هِيَ كَذَا وَكَذَا » ، قَالَتْ : فَقُلْتُ : أَقْصِدْ ! فَرَفَعَ
 أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ ، فَلَطَمَنِي ، قَالَ : تَقُولِينَ يَا بِنْتَ فُلَانَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَقْصِدْ !؟ مَنْ
 يَقْصِدُ إِذَا لَمْ يَقْصِدْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟! قَالَ : وَجَعَلَ الدَّمَ يَسِيلُ مِنْ أَنْفِهَا عَلَى ثِيَابِهَا ، فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّا لَمْ نُزِدْ هَذَا » ، قَالَ : وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْسِلُ الدَّمَ بِيَدِهِ مِنْ
 ثِيَابِهَا وَيَقُولُ : « رَأَيْتِ كَيْفَ أَقَدْتِكَ مِنْهُ ؟ » .

(١) أخرجه الحافظ في ترجمة عثمان ١٠٧ ، ١٦١ .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٠٠٣) بخلاف في الرواية .

(٣) في الحديث : « المسلمون هَيئَتُهُمْ لَيْسَتْ » ، هما تخفيف الهمزة اللين . قال ابن الأعرابي : العرب تمدح بالهمزة

اللين مخففين ، وتدم بها مثقلين . النهاية ٢٨٩/٥

عن ابن عمر^(١) :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ فَأَقَامَ لِلنَّاسِ حَجَّهِمْ - أَوْ قَالَ : فَحَجَّ - [ثُمَّ حَجَّ]^(٢)
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ الْعَامَ الْمُقْبِلَ حِجَّةَ الْوَدَاعِ ، ثُمَّ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَاسْتَخْلَفَ
أَبُو بَكْرٍ ، فَبِعْتَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَحَجَّ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ حَجَّ أَبُو بَكْرٍ فِي الْعَامِ
الْمُقْبِلِ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ عُمَرَ ، فَبِعْتَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ، ثُمَّ حَجَّ عُمَرُ إِمَارَتَهُ كُلَّهَا ، ثُمَّ
اسْتَخْلَفَ عَثْمَانَ ، فَبِعْتَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ، ثُمَّ حَجَّ عَثْمَانُ إِمَارَتَهُ كُلَّهَا .

عن أبي جعفر قال :

بَعَثَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بِ « بَرَاءةٍ » لَمَّا نَزَلَتْ ، فَقَرَأَهَا عَلَى أَهْلِ
مَكَّةَ ، وَبَعَثَ أَبَا بَكْرٍ عَلَى الْمَوْسِمِ .

قال الزبير بن بكار :

وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَنَةِ تِسْعٍ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَايَتَهُ الْعُظْمَى ، وَكَانَتْ
سُودَاءَ ، وَلِوَاوَاهُ أَيْضًا .

عن محمد بن إسحاق

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَقَامَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ سَنَةَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ . وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ : لَمْ يَحْجِ أَبُو بَكْرٍ فِي
خِلَافَتِهِ ، وَأَنَّهُ بَعَثَ فِي سَنَةِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ عَلَى الْمَوْسِمِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، أَوْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ .

عن عروة بن الزبير

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ أَحْجَجَ عَلَى النَّاسِ سَنَةَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، وَالسَّنَةَ الثَّانِيَةَ عَتَابَ بْنَ
أَسِيدِ الْقُرَشِيِّ .

عن ابن شهاب قال^(٣) :

رَأَى النَّبِيَّ ﷺ رُؤْيَا ، فَقَصَّهَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، رَأَيْتُ كَأَنِّي اسْتَبَقْتُ
أَنَا وَأَنْتَ دَرَجَةً ، فَسَبَقْتُكَ بِرِزْقَاتَيْنِ وَنِصْفٍ » ، قَالَ : خَيْرٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يُبْقِيكَ اللَّهُ حَتَّى

(١) رواه ابن عساکر في ترجمة عثمان ٢٠١

(٢) زيادة من ترجمة عثمان .

(٣) طبقات ابن سعد ١٧٧/٢

تري مايسرُك ، ويقرُّ عينك^(١) . قال : فأعاد عليه مثل ذلك ثلاث مرّات ، وأعاد عليه مثل ذلك . قال . فقال له في الثالثة : « يا أبا بكر ، رأيتُ كأنّي استبقتُ أنا وأنتَ درجةً ، فسبقتك بمرقتين ونصف » ، قال : يا رسول الله ، يقبضُك الله إلى رحمته ومغفرته ، وأعيش بعدك سنتين ونصف^(٢) .

عن مَمْرَةَ بن جُنْدَب قال : قال رسول الله ﷺ :
« أَمِرتُ أن أُؤوّل الرُّؤيا أبا بكر » .

عن سَفِينَةَ قال^(٣) :

لَمّا بنى النبيُّ المسجدَ وضعَ حجراً ، ثم قال : « ليضعُ أبو بكر حجراً إلى جنب حجري » ، ثم قال : « ليضعُ عمرُ حجراً إلى جنبِ حجري أبي بكر » ، ثم قال : « ليضعُ عثمانُ حجره إلى جنب حجر عمر » ، ثم قال : « هؤلاء الخلفاء بعدي » .

عن زُرْعَةَ بن عمرو ، عن أبيه قال^(٤) :

لَمّا قدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ قال لأصحابه : « انطلقوا بنا إلى أهلِ قُباء نسلمُ عليهم » ، فلَمّا أتاهم سلّمَ عليهم ، ورحّبوا به ، فقال : « يا أهلَ قُباء ، إيتوني بحجارة من هذه الحرة » ، فجمعتُ عنده ، فخطبُ بها قبلتَهُمْ ، فأخذ رسولُ الله ﷺ حجراً ، فوضعه ، ثم قال : « يا أبا بكر ، خذ حجراً ، فضعه إلى جنب حجري » ، ففعل ، ثم قال : « يا عمر ، خذ حجراً ، فضعه إلى جنب حجري أبي بكر » ، ففعل ، ثم قال : « يا عثمان ، خذ حجراً ، فضعه إلى جنب حجر عمر » ، ففعل ، ثم التفت إلى الناس بأخرة فقال : « وضع رجلٌ حجره حيث أحبّ على هذا الخطُّ » .

عن جَبْرِ بن مُطْعِم^(٥) :

أن امرأةً أتتِ النبيَّ ﷺ تسألُهُ شيئاً ، فقال لها : « ارجعي إليّ » ، قالت : فإن

(١) في الطبقات : « عينك » .

(٢) كذا وسوف يتكرر ، ويصح على تقدير مضاف .

(٣) أخرجه الحافظ ابن عساكر في ترجمة عثمان ١٠٧ ، ١٦٢ .

(٤) أخرجه الحافظ ابن عساكر في ترجمة عثمان ١٦٢ .

(٥) مسند أحمد ٨٣/٤ .

رجعت فلم أجدك يا رسول الله - تعرّض بالموت - ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : « فإن رجعت فلم تجدني فالقي أبا بكر » .

قال الزبير بن العوام - وذكر عنده أبو بكر - : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« الخليفة بعدي أبو بكر ، ثم عمر » ، قال : فقمنا سنة حتى دخلنا على علي بن أبي طالب ، فقلنا : يا أمير المؤمنين ، إنا سمعنا الزبير بن العوام يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الخليفة بعدي أبو بكر ، ثم عمر » ، فقال : صدق ، سمعت ذلك من رسول الله ﷺ .

عن أنس بن مالك قال (١) :

كان رسول الله ﷺ في حائط ، فاستفتح رجل ، فقال رسول الله ﷺ : « أئذنتُ له ، وبشّره بالجنة ، وأخبره أنه سيأتي من بعدي » ففعلت ، فإذا هو أبو بكر ، ثم استفتح رجل ، فقال : « قم يا أنس ، فافتح له ، وبشّره بالجنة ، وأخبره أنه سيأتي من بعدي ومن بعد أبي بكر » ، فإذا هو عمر ، فأخبرته . ثم جاء آخر ، فدقّ ، فقال : « قم يا أنس ، فافتح له ، وبشّره بالجنة ، وأخبره أنه سيأتي من بعد عمر ، وأنه سيلقى من الرعيّة شدة ، حتى يبلغوا دمه ، وأمره عند ذلك بالكف » ، فقمّت ، فإذا هو عثمان ، فأخبرته ، فحمد الله ، فلما أخبرته أنهم سيبلغون دمه استرجع .

عن ابن عباس قال :

والله إنّ إماراة أبي بكر وعمر لفي الكتاب : ﴿ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾ (٢) فقال لحفصة : « أبوك وأبو عائشة واليا الناس بعدي » .

عن ميمون بن مهران (٣)

في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ ، وَجِبْرِيلُ ، وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) ، أبو بكر وعمر .

(١) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عثمان من طرق . انظر ١٣٧ - ١٤٠

(٢) سورة التحريم ٦٦ من الآية ٣ ، وانظر تفسير القرطبي ١٨٦/١٨ - ١٨٧

(٣) رواه ابن عساكر من طريق ابن الأعرابي في المعجم (ل ٢٤٤) .

(٤) سورة التحريم ٦٦ من الآية ٤ ، وانظر تفسير القرطبي ١٨٩/١٨

عن عبد الله بن جرّاد قال (١) :

أَتَيْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِفَرَسٍ ، فَرَكِبَهُ ، وَقَالَ : « يَرْكَبُ هَذَا الْفَرَسَ مَنْ يَكُونُ الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي » ، فَرَكِبَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِيقُ .

عن عبد الله بن عباس قال (٢) :

لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ، جَاءَ الْعَبَّاسُ إِلَى عَلِيٍّ ، فَقَالَ : قُمْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَصَارَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَسَأَلَاهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « يَا عَبَّاسُ ، يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَتِي عَلَى دِينِ اللَّهِ وَوَحْيِهِ فَاسْمَعُوا لَهُ تَقْلِحُوا ، وَأَطِيعُوهُ (٣) تَرشُدُوا » . قَالَ الْعَبَّاسُ : فَأَطَاعُوهُ وَاللَّهُ فَرَشَدُوا .

عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ (٤) :

« أَقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عِمَارٍ ، وَتَسَكُّوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ » .

عن عبد الله بن مسعود ، عن رسول الله ﷺ قال (٥) :

« لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، وَلَكِنْ صَاحِبَكُمْ خَلِيلَ اللَّهِ . وَإِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، وَلِكُلِّ آيَةٍ مِنْهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ ، وَلِكُلِّ حَرْفٍ حَدٌّ ، وَلِكُلِّ حَدٍّ مَطْلَعٌ » .

وعن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر في مرضه الذي توفي فيه :

« لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، وَلَكِنْ خَلَّةَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلَ ، سَدُّوا عَلَيَّ كُلَّ خَوْخَةٍ (٦) غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ » .

(١) تاريخ بغداد ٢٤/١٤

(٢) تاريخ بغداد ٢٩٤/١١

(٣) في تاريخ بغداد : « وَأَطِيعُوا » .

(٤) أخرجه ابن عساکر في ترجمة عبد الله بن مسعود (م ٣٩ ص ٦٣ ، ٦٨) ، وتخريجهم فيه .

(٥) رواه مسلم برقم (٣٢٨٣) في فضائل الصحابة ، والترمذي برقم (٣٦٥٦) مناقب .

(٦) الخوخة : هي الباب الصغير بين البيتين ، أو الدارين .

عن سعيد بن جبَيْر قال (١) :

كتب عبدُ الله بنُ عتبة إلى ابن الزبير يستفتيه في الجدِّ . فقال سعيد : فقرأت كتابه إليه : أما بعدُ ، فإنك كتبت إليّ تستفتي في الجدِّ ، وإن رسولَ الله ﷺ قال : « لو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذتُ أبا بكر ، ولكنه أخي في الدين ، وصاحبي في الغار » ، وإن أبا بكر كان ينزله بمنزلة الوالد ، وإن أحمقاً من أقتدينا به بعد رسول الله ﷺ أبو بكر .

عن أبي سعيد الخدري قال :

خرج علينا رسولُ الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه ، وهو عاصبٌ رأسه . قال : فأتبعته حتى صعد المنبرَ فقال : « إني الساعة لقائمٌ على الحوض » . قال : ثم قال : « إن عبداً عرضتُ عليه الدنيا وزينتها فاختر الأخرة » ، فلم يفظن لها أحداً من القوم إلا أبو بكر ، فقال : بأبي أنت وأمي ، بل تفديك بأموالنا وأنفسنا وأولادنا . قال : ثم هبط رسولُ الله ﷺ عن المنبر فما رئي عليه حتى الساعة .

عن كعب بن مالك قال :

إن أحدث عهدني بنبيكم ﷺ قبل وفاته بخمس ليالٍ ، دخلتُ عليه وهو يقَلبُ يديه ، وهو يقول : « لم يكن نبيٌ كان قبلي إلا وقد اتخذ من أمتيه خليلاً ، وإن خليلي من أمتي أبو بكر بن أبي قحافة ، ألا وإن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيمَ خليلاً » .

عن عائشة قالت (٢) :

أمرنا رسولُ الله ﷺ أن نغسله بسبع قرب من سبع آبار ، ففعلنا ذلك ، فوجد رسولُ الله ﷺ راحةً ، فخرج ، فصلى بالناس ، فاستغفر لأهل أُحدٍ ، ودعا لهم ، وأوصى بالأنصار ، فقال : « أما بعد ، يا معشرَ المهاجرين ، فإنكم تزيدون ، وأصبحت الأنصارُ لاتزيد ، على هيئتها التي هي عليها اليوم ، وإن الأنصارَ عييتي (٣) التي أويت إليها ،

(١) أخرجه الحافظ في ترجمة عبد الله بن الزبير ، انظر (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) ٣٧٥ ،

والحديث : أخرجه البخاري برقم (٣٤٥٨) .

(٢) رواه ابن جرير في التاريخ ١٩٤/٣

(٣) عييتي : موضع تقى وسري .

فأكرموا كريمهم - يعني مُحْسِنَهُمْ - وتجاوزوا عن مُسِيئِهِمْ . ثم قال : « إنَّ عبداً من عبادِ الله خَيْرٌ ما بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله » ، فبكى أبو بكر ، وظنَّ أَنَّهُ يريدُ نفسه ، فقال النبي ﷺ : « على رَسِيْلِكَ يا أبا بكر ! سدُّوا هذه الأبوابَ الشوارعَ في المسجدِ إلَّا بابَ أبي بكرٍ ، فَإِنِّي لأعلمُ أمراً أفضلَ عندي يداُ في الصحبةِ من أبي بكرٍ » .

وعن أبي الأحوص حكيم بن عمير العنسي

أنَّ رسولَ الله ﷺ قال عندما أمر به من سدَّ تلك الأبوابِ إلَّا بابَ أبي بكرٍ ، وقال : « ليس منها بابٌ إلَّا وعليه ظلُّمةٌ إلَّا ما كان من بابِ أبي بكرٍ ، فإنَّ عليه نوراً » .

وعن عائشة قانت (١) :

لَمَّا ثَقُلَ رسولُ الله ﷺ جاء بلالٌ يؤذِنُهُ بالصلاة ، قالت : فقال رسولُ الله ﷺ : « مُرُّوا أبا بكرٍ فليُصَلِّ بالناسِ » ، قالت : فقلتُ : يا رسولَ الله ، إنَّ أبا بكرٍ رجلٌ أسيِّفٌ (٢) ، فلو أمرتَ عمرَ ! قالت : فقال : « مُرُّوا أبا بكرٍ فليُصَلِّ بالناسِ » ، قالت : فقلتُ لحفصة : قولي له : إنَّ أبا بكرٍ رجلٌ أسيِّفٌ ، وإنَّه متى يقومُ (٣) مقامَكَ لا يُسمعُ الناسَ ، فلو أمرتَ عمرَ ، قالت : فقالت له حفصةُ ، قالت : فقال : « إنكنَّ لأنَّتنَّ صواحباتُ يوسفَ » ، فقالت حفصةُ لعائشة : ما كنتِ لأصيبُ مِنْكَ خيراً ! قالت : وأمر أبا بكرٍ ، فصلى بالناسِ ، فلَمَّا دخل أبو بكرٍ في الصلاةِ وجدَ رسولَ الله ﷺ من نَفْسِهِ خِفَةً ، فقام يُهادى بين رجلين (٤) ، وإنَّ رجليه لتخطَّانِ في الأرضِ حتَّى دخل المسجدَ ، فلَمَّا سمِعَ أبو بكرٍ جِسهُ ذهبَ يتأخَّرُ ، فأومأَ إليه رسولُ الله ﷺ أنْ أقمْ مكانَكَ ، قالت : فجاء رسولُ الله ﷺ حتَّى جلسَ عن يسارِ أبي بكرٍ ، قالت : فكان رسولُ الله ﷺ يصلي بالناسِ قاعداً وأبو بكرٍ قائماً ، يَمْتَدِّي أبو بكرٍ بصلاةِ النبي ﷺ ، والناسُ يقتدون بصلاةِ أبي بكرٍ .

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٤٧ ، ٦٥٠) في الجمعة ، ومسلم برقم (٤١٨) في الصلاة ، والموطأ ١٧٠/٨ ، ١٧١ ،

والترمذي برقم (٣٦٧٣) ، والنسائي ٩٨٢/٢ - ١٠٠٠

(٢) رجل أسيِّف : شديد الحزن والبكاء من الأسف : الحزن .

(٣) في الأصل : « يقوم » .

(٤) يهادى بين رجلين : أي يمشي بينهما متكئاً عليهما ، يتأيل إليهما .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« لِيُصَلَّ أَبُو بَكْرٍ بِالنَّاسِ » ، قالوا : يا رسول الله ، لو أُمِرْتَ غَيْرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ ، قَالَ :
« لَا يَنْبَغِي لِأُمَّتِي أَنْ يُؤَمِّمَهُمْ إِمَامًا وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ » .

عن عبد الله بن زُمَعة بن الأَسود بن المُطَلِّب بن أَسد قال (١) :

لَمَّا اسْتَعِزَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَا عِنْدَهُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ : دَعَا بِلَالًا
لِلصَّلَاةِ ، فَقَالَ : « مَرُّوا مَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ » ، قَالَ : فَخَرَجْتُ ، فَإِذَا عَمْرٌ فِي النَّاسِ ، وَكَانَ
أَبُو بَكْرٍ غَائِبًا ، فَقَالَ : قُمْ يَا عَمْرُ فَصَلِّ بِالنَّاسِ ، قَالَ : فَقَامَ ، فَلَمَّا كَبَّرَ عَمْرُ سَمِعَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَوْتَهُ ، وَكَانَ عَمْرٌ رَجُلًا مُجْهَرًا ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَأَيْنَ
أَبُو بَكْرٍ ؟ يَا أَبَى اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ ، يَا أَبَى اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ » ، قَالَ : فَبِعِثْتُ إِلَى
أَبِي بَكْرٍ ، فَجَاءَ بَعْدَ أَنْ صَلَّى عَمْرُ تِلْكَ الصَّلَاةَ ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ .

قال : وقال عبد الله بن زُمَعة : قال لي عمر : وَيُحَاكُ ! ماذا صنعت بي
يا بن زُمَعة ؟ والله ما ظننتُ حين أمرتني إلا أن رسول الله ﷺ أمرك بذلك ، ولولا ذلك
ما صلَّيتُ بالناس ! قال : قلت : والله ما أمرني رسول الله ﷺ ، ولكن حين لم أَرَأِ أَبَا بَكْرٍ
رَأَيْتُكَ أَحَقَّ مَنْ حَضَرَ بِالصَّلَاةِ .

عن أنس بن مالك قال :

لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا ، فَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي
بِالنَّاسِ ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ الْحِجَابَ ، فَأَرَيْنَا مَنْظَرًا أَعْجَبَ إِلَيْنَا مِنْهُ ، حَيْثُ وَضَحَ لَنَا
وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَوْمَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ تَقْدَمَ ، وَأَرَخَى نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ
الْحِجَابَ ، فَلَمْ يُوَصَّلْ إِلَيْهِ حَتَّى مَاتَ .

قالت حفصة بنت عمر لرسول الله ﷺ :

إِذَا أَنْتَ مَرِيضٌ قَدَّمْتُ أَبَا بَكْرٍ ، قَالَ : « لَسْتُ أَنَا الَّذِي أَقْدَمُهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَقْدِمُهُ » .

(١) مسند أحمد ٣٢٢/٤ ، ورواه ابن هشام في السيرة ٣٠٣/٤

(٢) استعيز برسول الله .. أي اشتد به المرض ، وأشرف على الموت .

عن الشعبي أنه قال :

خصّ الله تبارك وتعالى أبا بكر الصديق بأربع خصال لم يخص بها أحداً من الناس : سماه الصديق ولم يسم أحداً الصديق غيره ، وهو صاحب الغار مع رسول الله ﷺ ، ورفيقه في الهجرة ، وأمره رسول الله ﷺ بالصلاة ، والمسلمون شهود .

قالت عائشة^(١) : وأرأساه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن كان وأنا حي ، فاستغفرُ لكِ ، وأدعوكِ » . قالت عائشة : وأتكلأه ، والله إنني لأظنك تحب موتي ، ولو كان ذلك لظلمت مَعْرَساً ببعض أزواجك . فقال رسول الله ﷺ : « بل أنا وأرأساه ، لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه ، فأعهد إليه ، أن يقول القائلون ، ويتناه الممتنون » .

عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« اثنتوني بأديم ودواة - أو كتف ودواة - فأكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه اثنان » ، ثم قال : « دَعُوهُ ، مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي أَبِي بَكْرٍ - مرّتين » .

وعن عائشة قالت :

قبض رسول الله ﷺ ولم يستخلف أحداً ، ولو كان مستخلفاً أحداً لاستخلف أبا بكرٍ أو عمر .

عن عبد الله قال :

لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتِ الْأَنْصَارُ : مَنَّا أَمِيرٌ ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ ، فَأَتَاهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَأَبَا بَكْرٍ أَنْ يَوْمَ النَّاسِ ؟ فَأَيُّكُمْ تَطِيبُ نَفْسَهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أبا بَكْرٍ ؟

عن حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ :

توفي رسول الله ﷺ ، وأبو بكر في طائفة من المدينة ، قال : فجاء ، فكشف عن وجهه ، فقبله ، وقال : فذاك أبي وأمي ، ما أطيبك حياً وميتاً ! مات محمد ، ورب الكعبة .

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٢٤٢) مرضى ، وبرقم (٦٧٩١) أحكام ، والخطيب في تلخيص المشابه ٨٧٦/٢

قال : فانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان ، حتى أتوهم ، فتكلم أبو بكر ، فلم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ، ولا ذكره رسول الله ﷺ من شأنهم إلا ذكره ، وقال : لقد علمتم أن رسول الله ﷺ قال : « لو سلك الناس وادياً ، وسلك الأنصار وادياً سلكت وادي الأنصار » ، ولقد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد : « قريش ولاة هذا الأمر ، قبر الناس تبع لبرهم ، وفاجرهم تبع لفاجرهم » ؟ قال : فقال له سعد : صدقت ، نحن الوزراء ، وأنتم الأمراء .

وفي رواية عن عائشة :

قال عمر : والله مامات رسول الله ﷺ . فجاء أبو بكر ، فكشف عن رسول الله ﷺ ، فقبله ، وقال : بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً . وقال : أيها الخالف على رسلك ، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وقال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ^(١) ، وقال : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل آتقلبتم على أعقابكم ﴾ ^(٢) ، فنشج الناس يبكون .

عن أبي البختري قال :

قال عمر لأبي عبيدة بن الجراح : ابسط يدك حتى أبايعك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أنت أمين هذه الأمة » ، فقال أبو عبيدة : ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمننا ، فأمتنا حتى مات .

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت :

إن رسول الله ﷺ مات ، وأبو بكر بالسنخ - يعني بالعالية - واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة ، فقال أبو بكر : نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، فقال عمر : نبايعك ، أنت سيدنا ، وخيرنا ، وأحبنا إلى رسول الله ﷺ ، فبايعه ، وبايعه الناس .

(١) سورة الزمر ، ٣٩ ، آية ٢٠

(٢) سورة آل عمران ، ٣ ، آية ١٤٤

نا ابن عون ، عن محمد

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعَمْرٍ : ابْسِطْ يَدَكَ نَبَائِعُ لَكَ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : أَنْتَ أَفْضَلُ مِنِّي ،
فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : أَنْتَ أَقْوَى مِنِّي ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : فَإِنْ قَوَّيْتُ لَكَ مَعَ فَضْلِكَ . فَبَايَعَهُ .

قال القاسم بن محمد :

فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ قَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ قِسْمًا ، فَبِعَثَ إِلَى عَجُوزٍ مِنْ
بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ بِقِسْمِهَا مَعَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، فَقَالَتْ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : قَسَمَ قِسْمَهُ
أَبُو بَكْرٍ لِلنِّسَاءِ ، فَقَالَتْ : أَتُرَاشُونِي عَنْ دِينِي ؟ فَقَالُوا : لَا ، فَقَالَتْ : أَتَخَافُونَ أَنْ أَدْعَ
مَا أَنَا عَلَيْهِ ؟ فَقَالُوا : لَا ، قَالَتْ : فَوَاللَّهِ لَا أَخْذُ مِنْهُ شَيْئًا أَبَدًا ! فَرَجَعَ زَيْدٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ،
فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَنَحْنُ لَا نَأْخُذُ مِمَّا أُعْطِينَاهَا شَيْئًا أَبَدًا .

قال عمر بن الخطاب :

وَكُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ أَخَذَ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ ، فَبَايَعْتُهُ إِلَّا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَدْخَلَ يَدَهُ مِنْ
خَلْفِي ، مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَيَدِهِ ، فَبَايَعَهُ قَبْلِي .

قال عثمان بن عفان :

إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا - يَعْنِي بِالْخِلَافَةِ - ، إِنَّهُ لَصَدِّيقٌ ، وَثَانِي اثْنَيْنِ ،
وَصَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ قَالَ :

قَبِضَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ فِي دَارِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ ،
قَالَ : فَقَامَ خَطِيبَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : اتَّعَلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ،
وَخَلِيفَتُهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَنَحْنُ كُنَّا أَنْصَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ خَلِيفَتِهِ ، كَمَا كُنَّا
أَنْصَارَهُ . قَالَ : فَقَامَ عَمْرٌ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : صَدَقَ قَائِلُكُمْ ، أَمَا لَوْ قَلَّمْتَ غَيْرَ هَذَا لَمْ
تَتَابَعَكُمْ . فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ ، وَقَالَ : هَذَا صَاحِبُكُمْ فَبَايَعُوهُ ، وَبَايَعَهُ عَمْرٌ ، وَبَايَعَهُ
الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ .

قال : فصعد أبو بكر المنبر ، فنظر في وجوه القوم ، فلم ير الزبير ، قال : فدعا
الزبير ، فجاء ، فقال : قلت : ابن عمه رسول الله ﷺ ، وحواريه ، أردت أن تشق عصا
المسلمين ، قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ ، فقام ، فبايعه . ثم نظر في وجوه

القوم ، فلم ير علياً ، فدعا بعلي بن أبي طالب ، فجاء ، فقال : قلت : ابن عم رسول الله ﷺ ، وختنه على ابنته ، أردت أن تشق عصا المسلمين ، قال : لا أتريب يا خليفة رسول الله ﷺ ، فبايعه .

قال محمد بن إسحاق بن خزيمة :

جاءني مسلم بن الحجاج ، فسألني عن هذا الحديث ، فكتبت له في رقعة ، وقرأت عليه ، وقال : هذا حديث يسوى بدنة ، فقلت : يسوى بدنة؟! بل هذا يسوى بدرة .

وفي رواية أخرى عن أبي سعيد الغدري ، في صدر الحديث :

لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ خُطْبَاءُ الْأَنْصَارِ ، فَجَعَلَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ - وَفِي رِوَايَةٍ : فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَقُولُ : - يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْكُمْ قَرْنَ مَعَهُ رَجُلًا مِنَّا ، فَزِرَى أَنْ يَلِي هَذَا الْأَمْرَ رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا مِنْكُمْ ، وَالْآخَرُ مِنَّا ، قَالَ : فَتَتَابَعَتْ خُطْبَاءُ الْأَنْصَارِ عَلَى ذَلِكَ .

عن عبد الله بن عباس قال :

كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف ، فالتسته يوماً ، فلم أجده ، فانتظرت في بيته حتى رجع من عند عمر ، فلمَّا رجع قال : لو رأيت رجلاً أنفأ قال لعمر كذا وكذا ، وهو يومئذ بمبى في آخر حجة حجها عمر ؛ فذكر عبد الرحمن لابن عباس أن رجلاً أتى عمر ، فأخبره أن رجلاً قال : والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً . قال عمر حين بلغه ذلك : إني لقائم - إن شاء الله - في الناس ، فحذروهم الذين يغضبون الأمة أمرهم . قال عبد الرحمن : قلت : يا أمير المؤمنين ، لا تفعل ذلك يومك ؛ فإن الموسم يجمع رعاي الناس ، وغوغاءهم ، وإتهم هم الذين يغلبون على مجلسك ، فأخشى إن قلت فيهم اليوم مقالة أن يطيروا بها ، ولا يعوها ، ولا يضعوها على مواضعها ، أمهل حتى تقدم المدينة ؛ فإنها دار الهجرة والسنة ، وتخلص بعلماء الناس وأشرافهم ، فتقول ما قلت متمكناً ، فيعوا مقاتلتك ، ويضعوها مواضعها .

فقال عمر : والله لئن قديمت المدينة صالحاً لأكسن بها الناس في أول مقام أقومه .

قال ابن عباس :

فلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي عَقَبِ ذِي الْحِجَّةِ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ هَجَرْتُ ، وَفُوجِدْتُ سَعِيدَ بْنَ

زيد قد سبقني بالتَّهْجِير ، فجلستُ إلى زُكْرِينَ جانِبِ المنبرِ ، فجلس إلى جُنَيْبِي تمسُّ رُكْبَتِي رُكْبَتِهِ ، فلم يَنْشَبْ^(١) عَمْرُ أَنْ خَرَجَ ، فأقبلَ يَوْمَ المنبرِ ، فقلتُ لسعيد بن زيد ، وعمر مقبل : أما والله ليقولنَّ أميرُ المؤمنين على هذا المنبر اليوم مقالةً لم يقلها أحدٌ قبله ، فأنكر ذلك سعيدٌ ، وقال : ما عسى أن يقول ما لم يقله أحدٌ قبله ؟! فلما جلس على المنبر أذن المؤذن ، فلما أن سكت قام عمر ، فتشهد ، وأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فإنِّي قائلٌ لكم مقالةً قد قَدَّرَ لي أن أقولها ، ولعلها بين يدي أجلي ، فمن عقلها ووعاها فليحدِّث بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشى ألاَّ يعميها فلا أحلُّ له أن يكذبَ علي : إنَّ الله بعث محمداً ﷺ ، وأنزل عليه الكتاب ، وكان مما أنزل عليه آية الرجم ، فقرأناها ، وعقلناها ، ووعيناها ، ورَجَمَ رسولُ الله ﷺ ، ورَجَمْنَا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمانٌ أن يقول قائلٌ : والله ما نجد آيةَ الرجم في كتاب الله ، عز وجل ، فنشرك فريضةً أنزلها الله ، عز وجل ، فإنَّ الرجم في كتابِ الله حق على من زنى إذا أُحصِنَ من الرجال والنساء ، إذا قامت عليه بينة ، أو كان الحيلُ ، أو الاعتراف . ثم إننا قد كنا نقرأ ألاَّ ترغبوا عن آباءكم ، فإنَّ كفرأبكم أن ترغبوا عن آباءكم . ثم إنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « لا تطروني كما أطروا ابنَ مريم ، عليه السلام ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله » ، ثم إنَّه بلغني أن فلاناً منكم يقول : والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً ، فلا يفترونَّ امرؤاً أن يقول : إن بيعة أبي بكر كانت فلتنةً فتمت فإنها قد كانت كذلك إلا أن الله ، عز وجل ، وقي شرها^(٢) ، وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر ، وإنَّه كان من خيرنا حين توفي رسولُ الله ﷺ : إنَّ علياً ، والزبير ، ومن معهما تخلَّفوا عنَّا ، وتخلَّفت الأنصارُ عنَّا بأشربها ، فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، فبينما نحن في منزل رسول الله ﷺ إذا رجل ينادي من وراء الجدار : اخرج إليَّ يابن الخطاب ، فقلت : إليك عني ، فإنَّا عنك مشاغيلٌ ، فقال : إنَّه قد حدث أمر لا بد منك فيه : إنَّ الأنصارَ قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ، فأدركوهم قبل أن يحدثوا أمراً يكون بيننا وبينهم فيه

(١) لم يَنْشَبْ أن فعل كذا : أي لم يلبث . وحقيقته : لم يتعلق بشيءٍ غيره ، ولا اشتغل بسواه .

(٢) قال ابن الأثير : « إن بيعة أبي بكر كانت فلتنةً وفقى الله شرها ، أراد بالفتنة : الفجأة ، ومثل هذه البيعة جدية بأن تكون مهيجة للشر والفتنة ، فعصم الله من ذلك ووقي . والفتنة : كل شيء فعل من غير روية ، وإنما بودر بها خوف انتشار الأمر » . النهاية ٤٦٧/٣

حرب . فقلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا من هؤلاء الأنصار ، فانطلقنا توّهمهم ، فلقيت أبا عبيدة بن الجراح ، فأخذ أبو بكر بيده ، فشئى بي وبينه ، حتى إذا دنونا منهم لقينا رجلاً صالحان ، فذكرنا الذي صنع القوم ، فقالا : أين تريدون يامعشر المهاجرين ؟ فقلت : نريد إخواننا من هؤلاء الأنصار ، فقالا : لاعليكم ألا تقربوهم ، يامعشر المهاجرين ، أقضوا أمركم ، فقلت : والله لنأيتهم ، فانطلقنا حتى أتيناهم ، فإذا هم جميع في سقيفة بني ساعدة ، وإذا بين أظهرهم رجل مزمّل^(١) ، قلت : من هذا ؟ قالوا : سعد بن عباد ، قلت : ماله ؟ قالوا : هو وجمع . فلما جلس تكلم خطيب الأنصار ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فنحن أنصار الله ، وكتيبة الإسلام ، وأنتم يامعشر المهاجرين رهط منا ، فقد دفت دافة^(٢) من قومكم .

قال عمر : فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ، ويخصنونا من الأمر^(٣) . فلما قضى مقالته أردت أن أتكلّم ، قال : وكنت قد زوّرت مقالة^(٤) أعجبتني أريد أن أقوم بها بين يدي أبي بكر ، وكنت أداري منه بعض الحدة ، فلما أردت أن أتكلّم ، قال أبو بكر : على رسلك ، فكرهت أن أغضبه . فتكلّم أبو بكر ، وهو كان أحلم مني ، وأوقر ، والله ماترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا تكلم بمثلهما ، أو أفضل في بديته حتى سكت . فتشهد أبو بكر ، وأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال :

أما بعد ، أيها الأنصار ، فما ذكرتم فيكم من خير فأنتم أهله ، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحبي من قريش ، هم أوسط العرب نسباً ، وداراً ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ، فبايعوا أيهما شئتم . فأخذ بيدي ، ويعد أبي عبيدة بن الجراح ، فلم أكره مما قال غيرها . كان والله أن أقدم ، فتضرب عنقي ، لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من

(١) قال ابن الأثير : « فإذا رجل مزمّل بين ظهرائهم : أي مغطى مدثر ، يعني سعد بن عباد » . النهاية

(٢) في النهاية ١٢٤/٢ : « الدافة : قوم من الأعراب يردون مصر ، ومنه حديث عمر : قد دفت علينا من قومك دافة » ، يريد أنهم قدموا على الأنصار المدينة .

(٣) أي يمنعوننا منه . الإحصان : النبع .

(٤) كنت قد زورت في نفسي مقالة : أي هيأت وأصلحت ، والتزوير : اصلاح الشيء . وكلام مزور : أي

أَنْ أَوْمَرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ ، إِلَّا أَنْ تَغْتَرَّ^(١) نَفْسِي عِنْدَ الْمَوْتِ . فَلَمَّا قَضَى أَبُو بَكْرٍ مَقَالَتَهُ قَالَ قَائِلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنَا جَدَّيْلُهَا الْمُحَكِّكُ ، وَعَدَّيْقُهَا الْمَرْجَبُ^(٢) ، مِنَّا أَمِيرٌ ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ ، يَامَعَشَرَ قَرِيشٍ . قَالَ عَمْرٌ : فَكَثُرَ اللَّفْظُ ، وَرَاتِقَعَتِ الْأَصْوَاتُ حَتَّى أَشْفَقْتُ الْاِخْتِلَافَ ، قُلْتُ : ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَبَسَطَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ ، فَبَايَعْتَهُ ، وَبَايَعَهُ الْهَاجِرُونَ ، وَالْأَنْصَارُ ، فَتَرَوْنَا^(٣) عَلَى سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : قَتَلْتُمْ سَعْدًا ، قَالَ عَمْرٌ : قَتَلْتُ وَأَنَا مَغْضَبٌ : قَتَلَ اللَّهُ سَعْدًا ، فَإِنَّهُ صَاحِبُ فِتْنَةٍ وَشُرٌّ ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا فِيهَا حَضَرَ مِنْ أَمْرِنَا أَمْرًا أَقْوَى مِنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ ، خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ بَيْعَةً أَنْ يُحَدِّثُوا بَعْدَنَا بَيْعَةً ، فِيمَا أَنْ نَبَايَعَهُمْ عَلَى مَا لَانْرَضِي ، وَإِنَّمَا أَنْ نَخَالَفَهُمْ فَيَكُونُ فِسَادًا ، فَلَا يَتَمَتَّرَنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ : إِنْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فِلْتَةً فَمَتَّ^(٤) ، فَقَدْ كَانَتْ فِلْتَةً وَلَكِنَّ اللَّهَ وَفِي شَرِّهَا ، أَلَا وَإِنَّهُ لَيْسَ فِيكُمْ الْيَوْمَ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ .

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ مَهْزَبٍ قَالَ :

زُرْتُ الْحَسْنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ ، فَخَلَوْتُ بِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، أَمَا تَرَى مَا لِلنَّاسِ فِيهِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ ؟ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَصْلَحَ أَمْرَ النَّاسِ أَرْبَعَةً ، وَأَفْسَدَهُ اثْنَانِ . أَمَّا الَّذِينَ أَصْلَحُوا أَمْرَ النَّاسِ : فَعَمَّرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَوْمَ سَقِيْفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ حَيْثُ قَالَتْ قَرِيشٌ : مِنَّا أَمِيرٌ ، وَقَالَتْ الْأَنْصَارُ : مِنَّا أَمِيرٌ ، فَقَالَ لَهُمْ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ : أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ^(٥) : « الْأُمَّةُ مِنْ قَرِيشٍ » ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : أَوَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَمْرُ أَبِي بَكْرٍ يَصْلِي بِالنَّاسِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : فَأَيْكُمْ يَتَقَدَّمُ أَبُو بَكْرٍ ؟ قَالُوا : لِأَحَدٍ . فَسَلِمْتُ لَهُمُ الْأَنْصَارُ ، وَلَوْلَا مَا احْتَجَّ بِهِ عَمْرٌ مِنْ ذَلِكَ لَتَنَازَعَ النَّاسُ هَذِهِ الْخِلَافَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ! وَأَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ حَيْثُ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ ، فَشَاوَرُ فِيهِمُ النَّاسُ ، فَكَلَّمَهُمْ أَشَارَ عَلَيْهِ بِأَنْ يَقْبَلَ

(١) اللفظة في الأصل من غير إجماع .

(٢) الجِدْلُ : العود ينصب للإبل الجري ، ومعنى بالجِدَّيْلُ : الأصل من الشجرة تحتك به الإبل فتشفي به ، أي قد جريتني الأمور ، وفي رأي وعلم يشفي بها كما تشفي هذه الإبل الجري بهذا الجدل . وَعَدَّيْقُهَا الْمَرْجَبُ : تصغير عَدَقُ : النخلة ، وهو تصغير تعظيم . اللسان : جدل ، عَدَقُ .

(٣) فَتَرَوْنَا عَلَى سَعْدٍ : أي وقعوا عليه ووطئوه . النهاية ٤٤/٥

(٤) تقدم تفسير اللفظة .

(٥) أخرجه صاحب الكنز بالرقين (٣٣٨٣١ ، ٣٧٩٩٥) .

منهم الصلاة ، ويدع لهم الزكاة ، فقال : والله لو منعوني عقلاً^(١) مما كانوا يعطونه رسول الله ﷺ لجاهدتهم ، ولولا ما فعل أبو بكر من ذلك لألحد الناس في الزكاة إلى يوم القيامة ! وعثمان بن عفان حيث جمع الناس على هذه القراءة ، وقد كانوا يقرؤونه على سبعة أحرف ؛ فكان هؤلاء يلقون هؤلاء ، فيقولون : قراءتنا أفضل من قراءتكم ، حتى كاد بعضهم أن يكفر بعضاً ، فجمعهم عثمان على هذا الحرف ، ولولا ما فعل عثمان من ذلك لألحد الناس في القرآن إلى يوم القيامة ! وعلي بن أبي طالب حيث قاتل أهل البصرة^(٢) ، فلما فرغ منهم قسم بين أصحابه ما حوى عسكرهم ، فقالوا له : يا أمير المؤمنين ، ألا تقسم بيننا إماءهم ونساءهم ؟ فقال : أيكم يأخذ عائشة في سهمه ؟ قالوا : ومن يأخذ أم المؤمنين في سهمه ؟ ! قال : أفرايتم هؤلاء اللواتي قُتِلَ عنهن أزواجهن ، أيعتدبن أربعة أشهر وعشراً ، ويورثن الربع والثمن ؟ قالوا : نعم ، قال : فما أراهن إماءً ؟ ولو كن إماء لم يعتدبن ، ولم يورثن . ولولا ما فعل علي من ذلك لم تعلم الناس كيف تقاتل أهل القبلة . وأما اللذان أفسدا أمر الناس : فعمرو بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف ، فحكمت الخوارج ، فلا يزال هذا التحكيم إلى يوم القيامة . والمغيرة بن شعبه ، فإنه كان عامل معاوية على الكوفة ، فكتب إليه معاوية : إذا قرأت كتابي هذا فأقبل معزولاً ، فأبطأ في مسيره ، فلما ورد عليه قال له : يامغيرة ، مالذي أبطأ بك ؟ قال : أمر ، والله ، كنت أوطئه وأهيبه ، قال : وما هو ؟ قال : البيعة ليزيد من بعدك ، قال : أوفعلت ؟ قال : نعم ، قال : أرجع إلى عملك : فأنت عليه . فلما خرج من عند معاوية قال له أصحابه : ما وراءك يامغيرة ؟ قال : ورائي ، والله ، أي وضعت رجل معاوية في عرز بني^(٣) لا يزال فيه إلى يوم القيامة .

قال الحسن :

فن أجل ذلك بايع هؤلاء لأبنائهم ، ولولا ذلك لكانت شورى إلى يوم القيامة .

(١) العقال : الحبل الذي يعقل به البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة ، أراد ما يباي عقلاً .

(٢) يعني يوم الجمل .

(٣) العرز : ركاب الرجل . يريد أنه جعله يسير في طريق بني لأنه جعل خلافة المسلمين ملكاً .

عن أنس بن مالك قال :

لقد رأيتُ عمر يزعمُ أبا بكرٍ إلى المنبرِ إزعاجاً^(١) .

عن عائشة قالت :

توفيت فاطمة بنتُ رسولِ الله ﷺ بعد وفاة أبيها بستة أشهرٍ ، فاجتمع إلى عليٍّ أهلُ بيته ، فبعثوا إلى أبي بكرٍ اثنتا ، فقال عمر : والله لا تأتيتهم ، فقال أبو بكرٍ : والله لا تأتيتهم ، وما تخاف عليٍّ منهم ؟ فجاءهم حتى دخل عليهم ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم ذكر رسولَ الله ﷺ ، فصلَّى عليه ، ثم قال : إني قد عرفتُ أنكم قد وجدتم عليٍّ في أنفسكم من هذه الصدقات التي وليتُ عليكم ، والله ما صنعتُ ذلك إلا لأني لم أكنُ أريدُ أن أكلَّ شيئاً من أمرِ رسولِ الله ﷺ كنتُ أرى أثره فيه وعمله ، إلى غيري حتى أسلكَ به سبيله ، وأتقده فيما جعله الله ، والله لأنُ أصلكم أحبُّ إليَّ من [أن] أصل أهل قرابتي ، لقرابتكم من رسولِ الله ﷺ ، ولعظيم حقه الذي جعله له على كل مسلم .

ثم تشهد علي ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : يا أبا بكر ، والله ما تقسنا عليك خيراً قسمة الله لك إلا أن تكون أهلاً لِمَا أسند إليك في صحبة رسولِ الله ﷺ ، وسنك ، وفضلك ؛ ولكننا قد كنا من الأمر حيثُ قد علمت ، فتقولُ به علينا ، فوجدنا في أنفسنا . وقد رأيتُ أن أبايع ، وأدخل فيما دخل فيه الناس . وإذا كان العشيّة^(٢) ، فصل بالناس الظهْر ، واجلس على المنبر حتى آتيتك ، فأبايعك .

فلما صلى أبو بكر الظهْر ركب المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وذكر الذي كان من أمر علي ، وما دخل فيه من أمر الجماعة والبيعة ، وهاهو ذا فاسمعوا منه .

فقام علي ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم ذكر أبا بكرٍ ، وفضله ، وسنّه ، وأنه أهلٌ لِمَا ساق الله إليه من خير . ثم قام إلى أبي بكرٍ ، فبايعه ، فلا ترى مثلاً قال الناس : جزاك الله يا أبا حسن خيراً ؛ فقد أحسنت وأجملت حتى لم تصدع عصا المسلمين ، ولم تفرّق جماعتهم . فدخل فيما دخلوا فيه ، ثم انصرف .

(١) في حديث أنس : رأيت عمر يزعم أبا بكرٍ إزعاجاً يوم السقيفة ، أي يقيه ولا يدعه يستقر حتى يبايعه .

اللسان : « زعم » .

(٢) في الحديث : « صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي ، فلم من اثنتين » ، يريد : صلاة الظهر أو

العصر ، لأن ما بعد الزوال إلى المغرب عشي .

عن صَفْصَمَةَ بنِ صُوْحَانَ قَالَ (١) :

دَخَلْنَا عَلَى عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ حِينَ ضَرَبَهُ ابْنُ مَلْجَمٍ ، فَقَلْنَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اسْتَخْلَفْ عَلَيْنَا ، قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ أترككُمْ كَمَا تَرَكَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؛ دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اسْتَخْلَفْ عَلَيْنَا ، فَقَالَ : « لَا ، إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيكُمْ خَيْرًا يَوْلاً عَلَيْكُمْ خِيَارَكُمْ » ، قَالَ عَلِيٌّ : فَعَلِمَ اللَّهُ فِينَا خَيْرًا ، فَوَلَّى عَلَيْنَا أَبَا بَكْرٍ .

عن أَبِي الزُّنَادِ قَالَ :

أَقْبَلَ رَجُلٌ يَتَخَلَّصُ النَّاسَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا بَالُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ قَدَّمُوا أَبَا بَكْرٍ ، وَأَنْتَ أَوْفَى مِنْهُ مَنَقَبَةً (٢) ، وَأَقْدَمُ مِنْهُ سَلْمًا ، وَأَسْبَقُ سَابِقَةً ، قَالَ : إِنْ كُنْتَ قَرَشِيًّا فَأَحْسِبْكَ مِنْ عَائِذَةِ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : لَوْلَا أَنْ الْمُؤْمِنَ عَائِذَ اللَّهِ لَقَتَلْتَكِ ، إِنْ أَبَا بَكْرٍ سَبَقَنِي إِلَى أَرْبَعٍ ، لَمْ أُبْزَهَنَّ ، وَلَمْ أَعْتَضْ مِنْهُنَّ ؛ سَبَقَنِي إِلَى الْإِمَامَةِ ، وَتَقْدِيمِ الْهَجْرَةِ ، وَإِلَى الْغَارِ ، وَإِقْشَاءِ الْإِسْلَامِ .

عن عمرو بن شقيق الثقفي قال :

لَمَّا فَرَّغَ عَلِيٌّ مِنَ الْجَمَلِ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَعْهَدْ إِلَيْنَا فِي الْإِمَارَةِ شَيْئًا ، وَلَكِنَّهُ رَأَى رَأْيَانَهُ ، فَإِنْ يَكُ صَوَابًا مِنْ اللَّهِ ، وَإِنْ يَكُ خَطَأً فَمِنْ قَلْبِنَا ؛ وَلي أَبُو بَكْرٍ ، فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ ، ثُمَّ وَلي عُمَرُ ، فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ حَتَّى ضَرَبَ الْإِسْلَامَ بِجِرَانِهِ (٣) . ثُمَّ إِنْ أَقْوَامًا طَلَبُوا الدُّنْيَا ، فَيَعْفُو اللَّهُ عَنْ يَثَاءٍ ، وَيَعْذِبُ مِنْ يَثَاءٍ .

عن عبد الله بن مسعود :

إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، وَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِهِ ، فَجَعَلَهُمْ وَزَرَاءَ نَبِيِّهِ ، يَقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ ، فَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ حَسَنًا ، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ ، وَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣١٥٦٢) .

(٢) المنقبة : الفعل الكريم .

(٣) ضرب الإسلام بجرانه : أي قرّره واستقام .

قال ابن عياش : وأنا أقول : إنهم قد رأوا أبا بكر بعد النبي ﷺ .

عن ابن أبي مليكة قال :

قيل لأبي بكر : يا خليفة الله ، قال : أنا خليفة محمد ﷺ ، وأنا راض بذلك . وكره أن يقال : خليفة الله تعالى .

قال عبد الله بن محمد بن عثمان الحافظ :

الذين وقع عليهم اسم الخلافة ثلاثة . قال الله عز وجل لآدم : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾^(١) قال ابن عباس : فأخرجة الله من الجنة قبل أن يُدْخِلَهُ فِيهَا ، لَأَنَّهُ خَلِيفَةُ الْأَرْضِ ، خَلِيفَةٌ فِيهَا . وقوله تعالى لداود : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾^(٢) ، وأجمع المهاجرون والأنصار على خلافة أبي بكر ، وقالوا له : يا خليفة رسول الله ، ولم يسم أحد بعده خليفة . ويقال : إنه قبض النبي ﷺ عن ثلاثين ألف مسلم ، كلُّ قال لأبي بكر : يا خليفة رسول الله ، ورضوا به ، ومن بعده ، رضي الله عنهم .

قال أبو بكر :

أتيتُ عمرَ وبين يديه قوم يأكلون ، فرمى ببصره في مؤخر القوم إلى رجلٍ ، فقال : ما تجدُ فيما تقرأ قبلك من الكتب ؟ قال : خليفة النبي ﷺ صديقه .

عن ابن عباس قال :

أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ على كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة .

وقال الحسن :

والله الذي لا إله إلا هو لقد استخلف رسول الله ﷺ أبا بكر .

قال أبو بكر بن عياش :

أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ في القرآن ؛ لأنَّ الله تعالى يقول : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً ، وَيَنْصُرُونَ

(١) سورة البقرة ٢ آية ٣٠

(٢) سورة القصص ٢٨ آية ٢٦

اللَّهُ ورسولَهُ أولئك همُ الصّادِقون ﴿١﴾ ، فمن سَمَاه صادقاً فليس يكذب ، هم قالوا :
ياخليفة رسول الله ﷺ .

عن معاوية بن قرّة قال :

ماكان أصحابُ رسولِ الله ﷺ يشكّون أن أبا بكرٍ خليفةَ رسولِ الله ﷺ ، وما كانوا
يُسمّونه إلا خليفةَ رسولِ الله ﷺ ، وما كانوا يجهّعون على خطأ أو ضلالة ، وما كانوا
يكتبون إلا إلى أبي بكرٍ خليفةَ رسولِ الله ﷺ ، وما كان يكتب إلا من أبي بكرٍ خليفة
رسولِ الله ﷺ ، فما زالوا كذلك حتى توفي ، فلما كان عمرُ بن الخطاب أرادوا أن يقولوا
خليفةَ خليفةِ رسولِ الله ﷺ ، قال عمر : هذا يطول ، قالوا : لا ، ولكننا أمرناك علينا ،
فأنت أميرنا ، قال : نعم ، أتمّ المؤمنون ، وأنا أميرهم . فكتب : أمير المؤمنين .

قال سفيان :

مأحسبُ أن الله يقبلُ لمن أساء الظنُّ بالمهاجرين الأولين من تقدمة أبي بكرٍ وعمر
صوماً ، ولا صلاة ، ولا يصعد له إلى السماء عمل .

عن شيخ من أهل الكوفة قال :

لما بويع أبو بكرٍ واستقام أمور الناس أنشأ رجلٌ من قريشٍ يكنى أبا عمرة يقول في
ذلك : [من الكامل]

شكراً لمن هَوَّ بالثناء حقيقٌ
من بعدما دَحَضَتْ بسعيد بغلةً
حفّت به الأنصار عاصباً رأسه
وأبو عبيدة والذين إليهم
بالحق إذ طلبوا الخلافة زلةً
فتداركوها بالصواب فبايعوا
ذهب الججاج^(١) ، وبويع الصديقُ
ورجا رجاء دونه العيوق^(٢)
فأتاهم الصديقُ والفاروقُ
نفس المومل للبقاء تتوقُ
لم يخطِ مثل خطائهم مخلوقُ
بعد التي فيها لنا تحقيقُ

(١) سورة الحشر ٥٩ آية ٨

(٢) حاجة مهاجرة وججاجاً : نازعه الحجّة .

(٣) الدحَضُ : الزلُّق . ودحضت رجل البعير : زلقت . ولعيوق : كوكب أحمر مضيء بجبال الثريا في ناحية

السمان .

إِنَّ الْخِلاَفَةَ فِي قَرِيشٍ مَالِكُمْ فِيهَا ، وَرَبُّ عَمْدٍ تَعْرِيقٌ^(١)

عن رافع بن أبي رافع قال^(٢) :

كنتُ رجلاً أُغِيرَ على الناسِ ، وأدْفِنُ الماءَ في أُذْحِيٍّ النِّعَامِ^(٣) ، فأستأفهِه^(٤) حتى أمرتُ عليه بالفلاة ، فأستثيره . فلما كانت غزوة ذاتِ السَّلاسلِ بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ جيشاً ، واستعمل عليهم عمرو بن العاص - وهي التي يفخر بها أهل الشام - وفيهم أبو بكر الصديق ، وأمرهم أن يستنفروا مَنْ مَرَّوا عليه من المسلمين ، فمَرُّوا علينا في منازلنا ، فاستنفرونا ، فقلتُ : والله لأختارنَ لنفسي رجلاً فلأصحبَنه . قال : فصحبتُ أبا بكر . قال : وكان له كِسَاءٌ قَدَكِي ، كان إذا ركبَ خَلَّهُ عليه^(٥) ، وإذا نزلَ لبسناه جميعاً ، وهو الذي عَيَّرته به هوزانٌ ، فقالوا : أذَا الحِلالِ نَبَايَعُ بعد رسولِ اللهِ ﷺ ؟ قال : فقضينا غزاتنا ، ثم رجعتُ ، فقلتُ : يا أبا بكر ، إني قد صحبتك ، وإن لي عليك حقاً ، فأحبُّ أن توصيني : فإنني لستُ كلَّ ساعة أستطيع أن آتي المدينة ، قال : قد أردتُ أن أفعل ذلك ، ولو لم تقله ؛ اعْبُدِ اللهَ ، ولا تُشْرِكْ به شيئاً ، وأقِرَّ الصلاةَ ، وآتي الزكاةَ ، وحجَّ البيتِ ، وصُمْ رمضانَ ، ولا تَأْمُرَنَّ على رجلين ، قال : قلتُ : هذا : أعْبُدُ اللهَ ، وأقيم الصلاةَ ، وأؤتي الزكاةَ ، وأحجُّ البيتَ ، وأصومُ رمضانَ ، أرايتَ قولك : ولا تَأْمُرَنَّ على رجلين ؟ فوالله ما يصيبُ الناسَ الحَيْرَ والشَّرْفَ إلا في الإمارة في الدنيا ! قال : إنك استجهدتني فجهدتُ لك ؛ إن الناس دخلوا في الإسلام طَوْعاً وكَرْهاً ، فهم عَوَاذُ اللهَ ، وجيرانُ اللهَ ، وفي ذِمَّةِ اللهَ ، فمن ظلم أحداً منهم فإنما يخْفَرُ ذِمَّةَ اللهَ ، وإن أحَدَكُمْ لتؤخذ شاة جاره ، ويعيرُ جاره فيظل ناتئ عَضَلَه لجاره ، والله مِن وراء جاره .

فلما قبض النبي ﷺ ، واستخلف أبو بكر قال : قلت : صاحبي الذي قال لي ما قال

(١) في هامش الأصل : « المحفوظ : تفروق . التفروق : هو ما يلزق به القمع من الترة . وقد وقعت اللفظة في الأصل من غير إجماع ، فأعجمتها بما أتمد أنه الصواب . عرقتُ في السقاء وأعرقت : جعلت فيها ماء قليلاً .

(٢) رواه ابن عساکر من طريق الخطيب في تلخيص المشابه ٨٣١ ، وفيه خلاف في اللفظ ، وهو في مغازي

الواقدي ٧٧١/٢

(٣) الأذحي ، والإذحي : مبيض النعام في الرَّمْل .

(٤) ساف الشيء يسوفه ، واستأفهِه : شمه .

(٥) إذا ركب خله عليه : أي جمع بين طريقه بخلالٍ من عود أو حديد .

لَاتِيَنَّهُ . قَالَ : فَاتَيْتُ الْمَدِينَةَ ، فَالْتَمَسْتُ خَلْوَتَهُ حَتَّى أَتَيْتَهُ ، قَالَ : فَسَلِمْتُ عَلَيْهِ ، وَتَعَرَفْتُ إِلَيْهِ ، فَعَرَفَنِي ، فَقُلْتُ لَهُ : أَمَا تَذْكُرُ قَوْلًا قُلْتَهُ لِي ؟ قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : قَوْلِكَ : وَلَا تَأْمُرَنَّ عَلِيَّ رَجُلَيْنِ ! قَالَ : بَلَى ، إِنْ النَّاسَ كَانُوا حَدِيثَ عَهْدٍ بِكَفَرٍ ، وَإِنِّي خَشِيتُ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ أَصْحَابِي لَمْ يَزَالُوا بِي . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَعْتَذِرُ إِلَيَّ حَتَّى عَذَرْتُهُ .

عن عروة بن الزبير قال (١) :

قَامَ أَبُو بَكْرٍ خَطِيْبًا ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَيَأْتِي وَلَيْتَ أَمْرِكُمْ ، وَلَيْتَ بَحْرِكُمْ ، وَلَكِنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ ، وَبَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ ، وَعَلَّمَنَا ، فَعَلِمْنَا ، فَأَعْلَمْنَا أَنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ (٢) التَّقَى ، وَأَنَّ أَحَقَّ الْحَقْمِ الْفُجُورَ . وَإِنَّ أَقْوَامَكُمْ عِنْدِي الضَّعِيفُ حَتَّى أَخَذَ لَهُ بِحَقِّهِ ، وَإِنَّ أضعفكم عِنْدِي الْقَوِيُّ حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ الْحَقَّ ؛ أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنَا مَتَّبِعٌ ، وَلَيْتَ يَبْتَدِعَ ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ فَاتَّبِعُونِي ، وَإِنْ زُغْتْ فَتَقْوَمُونِي .

قال حمَّد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (٣) :

فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ قَالَ : وَلَيْتَكُمْ ، وَلَيْتَ بَحْرِكُمْ ، مَذْهَبَ هَذَا الْكَلَامِ وَطَرِيقَهُ مَذْهَبَ التَّوَّاضِعِ ، وَتَرَكَ الْإِعْتِدَادَ بِالْوِلَايَةِ ، وَالتَّبَاعُدَ مِنْ كِبْرِيَاءِ السُّلْطَنَةِ . وَلَمْ يَزَلْ مِنْ شِمِّ الْأَبْرَارِ ، وَمَذَاهِبِ الصَّالِحِينَ الْأَخْيَارِ أَنْ يَهْتَضُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَنْ يَسُوعُوا فِي حَقْوَقِهِمْ . وَقَدْ كَانَ لَهُ بَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُسُوءَةٌ حِينَ يَقُولُ : « لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى » ، وَهُوَ ﷺ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ، أَحْرَمُهُمْ وَأَسْوَدِهِمْ .

عن الحسن قال (٤) :

لَمَّا بُويعَ أَبُو بَكْرٍ قَامَ خَطِيْبًا ، فَلَا وَاللَّهِ مَا خَطَبَ خَطْبَتَهُ أَحَدًا بَعْدَ ؛ فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَيَأْتِي وَلَيْتَ هَذَا الْأَمْرَ ، وَأَنَا لَهُ كَارَةٌ ، وَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ بَعْضَكُمْ كِفَانِيهِ ، أَلَا وَإِنَّكُمْ إِنْ كَلَفْتُونِي أَنْ أَعْمَلَ فِيكُمْ بِمَثَلِ عَمَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ أَمِّ بِهِ ، كَانَ

(١) رواها ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢٣٤/٢ ، وابن سعد في الطبقات ١٨٢/٢

(٢) الكَيْسُ : الْعَقْلُ .

(٣) غريب الحديث للخطابي ٣٥/٢

(٤) راجع غريب الخطابي ٣٥/٢ ، ومصنف عبد الرزاق ٣٣٦/١١

رسولُ الله ﷺ عبداً أكرمهُ اللهُ بالوحي ، وعصمه به ، ألا وإِنما أنا بشر ، ولستُ بخيرٍ من أحدٍ منكم ؛ فراعوني ؛ فإذا رأيتوني استقممت فاتبعوني ، وإذا رأيتُموني زُغتُ فقوموني ، واغلموا أن لي شيطاناً يغيرني ، فإذا رأيتوني غضبتُ فاجتنبوني ، لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم .

عن أبي هريرة قال :

والله الذي لا إله إلا هو ، لولا أن أبا بكر استخلف ما عبدَ اللهُ ، ثم قال الثانية ، ثم قال الثالثة ، فقيل له : مه يا أبا هريرة ، فقال : إن رسولَ اللهُ ﷺ وجهُ أسامةَ بنِ زيدٍ في سبعمائة إلى الشام ، فلما نزل بذي خُشب^(١) قبض النبي ﷺ ، وارتدت العرب حول المدينة ، فاجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا أبا بكر ، رُدْ هؤلاء ، تَوَجَّهْ هؤلاء إلى الروم وقد ارتدتِ العرب حول المدينة ؟! فقال : والذي لا إله إلا هو لو جرَّتِ الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ ، ما رَدَدْتُ جيشاً وجهه رسول الله ﷺ ، ولا حَلَلْتُ لواءَ عقده رسول الله ﷺ . فوجه أسامة ، فجعل لا يمر بقبيلٍ يريدون الارتداد إلا قالوا : لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم ، فلقوا الروم ، فهزمهم ، وقتلهم ، ورجعوا سالمين ، فثبتوا على الإسلام .

وعن عائشة قالت :

خرج أبي شاهراً سيفه ، راكباً على راحلته إلى ذي القِصَّة^(٢) ، فجاء علي بن أبي طالب ، فأخذ بزمام راحلته ، فقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ﷺ ؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد : « أشمر^(٣) سيفك ، ولا تفجعنا بنفسك » ، فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً . فرجع ، وأمضى الجيش .

عن يزيد الضخم قال :

قلت لأبي بكر : ما أراك تتحاش^(٤) لِمَا قد بلغ من الناس ، ولِمَا يتوقَّع من إغارة

(١) خُشب : بضم أوله وثانيه وإد على مسيرة ليلةٍ من المدينة . معجم البلدان ٢٧٢/٢

(٢) قِصَّة : بالفتح وتشديد الصاد ، وذو القصة : موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً . معجم البلدان

(٣) كذا ، وفوقها في الأصل ضبة .

(٤) تتحاش : أي تفرع .

العدو؟! فقال^(١): مادخلني إشفاق من شيء، ولادخلني في الدين وَحْشَةً إلى أحد بعد ليلة الغار؛ فإن رسول الله ﷺ حين رأى اشفاقي عليه وعلى الدين، قال لي: «هونٌ عليك، فإن الله قد قضى لهذا الأمر بالنصر والتام».

عن ابن شهاب قال:

من فضل أبي بكر أنه لم يشك في الله ساعة قط.

عن علي قال:

قام أبو بكر بعدما استخلف بثلاث، فقال: من يستقبلني بيعتي فأقبله؟ فقلت: والله لا تقبلك، ولا نستقبلك، من ذا الذي يؤخرك وقد قدمك رسول الله ﷺ؟ كان نقش خاتم أبي بكر الصديق: نعم القادر الله.

عن الحسن:

﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾^(٢)، قال: أبو بكر وأصحابه.

وقرأ الحسن:

﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرد منكم عن دينه ﴾^(٣) حتى قرأ الآية، قال: فقال الحسن: فولها أبا بكر الصديق وأصحابه.

عن عبد الرحمن الأصهباني قال:

جاء الحسن بن علي إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله ﷺ فقال: انزل عن مجلس أبي! فقال: صدقت، إنه لمجلس أبيك. قال: ثم اجلسه في حجره وبكى، فقال: علي: والله ما هذا عن أمري، قال: صدقت، والله ما اتهمتك.

وقد روي هذا للحسين بن علي مع عمر.

وعن الضحاك:

في قوله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾^(٤)، قال: مع أبي بكر وعمر وأصحابها.

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٥٩٣).

(٢) سورة المائدة ٥ من الآية ٥٤، وانظر تفسير القرطبي ٢٢٠/٦.

(٣) سورة التوبة ٩ آية ١١٩، وانظر تفسير القرطبي ٢٨٩/٨.

عن عائشة قالت :

تُوِّفِيَ النَّبِيَّ ﷺ ، فوالله لو نَزَلَ بِالْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ مَا نَزَلَ بِأَبِي لَهَاضَهَا^(١) ؛ اشْرَأَبَ^(٢) النِّفَاقَ^(٣) بِالْمَدِينَةِ ، وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَمَا اخْتَلَفُوا فِي تَقَطُّعِ إِلا طَارَ أَبِي فِي خَطِّهَا وَعَنَانِهَا ؛ قَالُوا : أَيْنَ نَدَفَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَمَا وَجَدْنَا عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ ذَلِكَ عِلْماً ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ يُقْبَضُ إِلا دُفِنَ تَحْتَ مَضْجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ » ، قَالَتْ : وَاخْتَلَفُوا فِي مِيرَاثِهِ ، فَمَا وَجَدُوا عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ ذَلِكَ عِلْماً ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّا - مَعِشَرُ الْأَنْبِيَاءِ - لَأَنْوَرْتُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً » .

وقالت : من رأى عمر عرف أنه خلق عتلاً للإسلام ، كان والله أحوزياً^(٤) ، نسيجاً وحده ، قد أعدّ للأمر أقرانها .

عن صالح بن كيسان قال^(٥) :

لما كانت الرِّدَّةُ قام أبو بكر ، فحميد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَى ، فَكَفَى ، وَأَعْطَى ، فَأَعْنَى . إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ ، وَالْعِلْمَ شَرِيدًا ، وَالْإِسْلَامَ غَرِيبًا طَرِيدًا ، قَدْ رَثَ حَبْلُهُ ، وَخَلَقَ عَهْدَهُ ، وَضَلَّ أَهْلَهُ مِنْهُ . وَمَقَّتَ اللَّهُ أَهْلَ الْكِتَابِ ، فَلَا يُعْطِيهِمْ خَيْرًا خَيْرٍ عِنْدَهُمْ ، وَلَا يُصِرُّ عَنْهُمْ شَرًّا ، لَشَرِّ عِنْدَهُمْ ، قَدْ غَيَّرُوا كِتَابَهُمْ ، وَأَتَوْا عَلَيْهِ مَا لَيْسَ فِيهِ ، وَالْعَرَبُ الْأَمِيونَ صَفَرُوا مِنَ اللَّهِ ، لَا يُعْبَدُونَهُ ، وَلَا يُدْعَوْنَ ، أَجْهَدُهُمْ عَيْشًا ، وَأَضْلَهُمْ دِينًا ، فِي ظَلْفِ^(٦) مِنَ الْأَرْضِ مَعَ قِلَّةِ الْحَبَابِ ، فَجَمَعَهُمُ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَجَعَلَهُمُ الْأُمَّةَ الْوَسْطَى ، نَصَرَهُمْ عَنِ اتِّبَاعِهِمْ ، وَنَصَرَهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ ، حَتَّى قَبِضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ، فَركب منهم الشيطانُ مركبه الذي أنزله الله عنه ، وأخذ بأيديهم ،

(١) لهاضا : أي كرها ، والميض : الكثر بعد الجبر ، وهو أشد ما يكون من الكسر ، وقد هاضه الأمر

ببيضه . النهاية ٢٨٨/٥

(٢) اشْرَأَبَ النِّفَاقَ : ارتفع . والمشرئب : الرافع رأسه لينظر .

(٣) الأحوزي : الحسن السياق للأمر ، وفيه بعض التنافر .

(٤) تاريخ بغداد ١٤٩/١١

(٥) الظلف : ماغلظ من الأرض واشتد .

وبغى هلكتهم ﴿ وَمَا مَعَدَّ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، أَفَإِنْ مَاتَ ، أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ . وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (١) . إن مَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْعَرَبِ مَنْعُوا شَاتِمَهُمْ وَبَعِيرَهُمْ ، وَلَمْ يَكُونُوا فِي دِينِهِمْ ، وَإِنْ رَجَعُوا إِلَيْهِ ، أَزْهَدَ مِنْهُمْ يَوْمَهُمْ هَذَا ، وَلَمْ تَكُونُوا فِي دِينِكُمْ أَقْوَى مِنْكُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا ، عَلَى مَا قَدَفْتُمْ مِنْ بَرَكَةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ ، وَلَقَدْ وَكَلَّمْنَا إِلَى الْكَافِي الَّذِي وَجَدَهُ ضَالًّا فَهَدَاهُ ، وَعَائِلًا فَأَغْنَاهُ . ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ (٢) وَاللَّهُ لَا أَدْعُ أَقَاتِلَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يُنْجِزَ اللَّهُ وَعْدَهُ ، وَيُوفِي لَنَا وَعْدَهُ ، وَيُقْتَلَ مَنْ قُتِلَ مَنَّا شَهِيداً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَيَبْقَى مِنْ بَقِي مَنَّا خَلِيفَتَهُ ، وَوَرِثَتَهُ فِي أَرْضِهِ ، قِضَاءَ اللَّهِ الْحَقُّ ، وَقَوْلُهُ الَّذِي لَا خَلْفَ لَهُ ، ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٣) ، الْآيَةَ . ثُمَّ نَزَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ .

عن زيد بن علي قال :

أبو بكر الصديق إمام الشاكرين . ثم قرأ : ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٤) .

عن قتادة قال :

لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ كُلُّهَا إِلَّا ثَلَاثَةَ مَسَاجِدَ : مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، وَالْبَحْرَيْنِ ، فَقَالُوا : أَمَا الصَّلَاةُ فَإِنَّا سَنُصَلِّي ، وَأَمَا الزَّكَاةُ ، فَوَاللَّهِ لَا نُنْغِصُ أَمْوَالَنَا . فَكَلِمُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَخْلِيَ عَنْهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ لَوْ قَدَفَقَهُوا أَدَّوْا الزَّكَاةَ طَائِعِينَ . فَقَالَ : لَا أَفْرُقُ بَيْنَ شَيْءٍ جَمَعَهُ اللَّهُ ، فَوَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالاً فَمَا سَوَى ذَلِكَ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لِقَاتِلَتِهِمْ عَلَيْهِ .

فَبِعَثَ اللَّهُ مَعَهُ عَصَابَةً ، فَقَاتَلُوا عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى أَقْرُوا بِالْمَاعُونِ ، وَهُوَ الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ . فَسَارَتْ إِلَيْهِ وَفُودُ الْعَرَبِ ، فَخَيْرَهُمْ بَيْنَ خِطَّةٍ مَخْزِيَةٍ ، أَوْ حَرْبٍ مَجْلِيَةٍ ، فَاخْتَارُوا الْخِطَّةَ الْمَخْزِيَةَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ عَلَى قِتْلَاهُمْ ، أَنَّهُمْ فِي النَّارِ ، وَأَنْ قَتَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَنْ مَا أَصَابُوا مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ رُدُّوهُ عَلَيْهِمْ ، وَمَا أَصَابَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ لَمْ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِمْ .

(١) سورة آل عمران ٣ آية ١٤٤

(٢) سورة آل عمران ٣ آية ١٠٣

(٣) سورة النور ٢٤ آية ٥٥

ومن طريق ابن سعد (١) :

أن أبا بكر الصديق كان له بيتٌ مالٍ بالسُّنْحِ (٢) معروف ليس بحِرْسِه أحد ، فقيل له : يا خليفة رسول الله ﷺ ، ألا تجعلُ على بيت المال من حِرْسِه ، فقال : لا يخاف ، قلت : لِمَ ؟ قال : عليه قَفْلٌ . وكان يُعطي مافيهِ حتى لا يبقى فيه شيء . فلَمَّا تحوَّل أبو بكر إلى المدينة حوَّله ، فجعل بيتَ ماله في الدار التي كان فيها ، وكان قدم عليه مال من معدِن القَبَلِيَّةِ ، ومن معادن جَهَنمة كثير - انفتح معدِن بني سُلَيم في خلافة أبي بكر - فقدم عليه منه بصدَقته ، فكان يوضعُ ذلك في بيت المال ، فكان أبو بكر يَقسِمُه على الناس تقرأ تقرأ ، فيصيبُ كلُّ مائة إنسان كذا وكذا ، وكان يسوِّي بين الناس في القسْم : الحرُّ ، والعبد ، والذكر ، والأنثى ، والصغير ، والكبير فيه سواءً . وكان يشتري الإبل والخيل والسلاح فيحملُ في سبيل الله . واشترى عاماً قطائف أتى بها من البادية ، ففرَّقها في أرامِل أهل المدينة في الشتاء . فلَمَّا توفي أبو بكر ، ودفن دعا عمرَ الأُمَيَّة ، ودخل بهم بيتَ مال أبي بكر ، ففتحوا بيتَ المال ، فلم يجدوا فيه لاديناراً ، ولادرهما ، ووجدوا خِيشةً لئال ، فنفضت ، فوجدوا فيها درهماً ، فترحموا على أبي بكر . وكان بالمدينة وَرَآنٌ على عهدِ رسول الله ﷺ ، وكان يَزِنُ ما كان عند أبي بكر من مالٍ ، فسئل الوَرَّانُ : كم بلغ ذلك المال الذي وُرد على أبي بكرٍ ؟ قال : مائتي ألفٍ .

عن عائشة :

أنَّ أبا بكر حين استخلف ألقى كل دينارٍ ودرهمٍ عنده في بيت مال المسلمين ، وقال : قد كنت أتعجَّر فيه ، وألتمس به فلما وليتهم شغلوني .

ومن طريق ابن سعد قال (٣) :

لما استخلف أبو بكر أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثوابٌ يتعجَّر بها ، فلقيته عمرُ بن الخطاب ، وأبو عبدة بن الجراح ، فقالا له : أين تريدُ يا خليفة رسول الله ﷺ ؟ قال : السوق ، قالوا : تَصنَعُ ماذا وقد وليت أمرَ المسلمين ؟ قال : فَمِنْ أَيْنَ أُطعمُ عيالي ؟

(١) طبقات ابن سعد ٢١٢/٣

(٢) قال ياقوت : « سُنْح - بضم أوله وسكون ثانيه وآخره حاء - وقد يضم ثانيه ، وهي إحدى محال المدينة ،

كان بها منزل أبي بكر الصديق » ، معجم البلدان ٢٦٥/٣

(٣) طبقات ابن سعد ١٨٤/٣-١٨٥

قالا له : انطَلِقْ حَتَّى تَفْرِضَ لَكَ شَيْئاً . فانطلق معها ، ففرضوا له كل يوم شَطْرَ شَاةٍ ، وماكسوه في الرأْسِ والبَطْنِ . فقال عمر : إلى القضاء ، وقال أبو عُبَيْدَةَ : وإِلَى الْفَيْءِ .

قال عمر : فلقد كان يَأْتِي عَلَيَّ الشَّهْرُ مَا يَخْتَصِمُ إِلَيَّ فِيهِ اثْنَانِ .

عن حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ قَالَ :

لَمَّا وَوَلِيَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ : أَفْرِضُوا لِحَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ مَا يُغْنِيهِ ، قَالُوا : نَعَمْ ، بُرْدَاهُ إِذَا أَخْلَقَهَا وَضَعَهَا وَأَخَذَ مِثْلَهَا ، وَظَهْرَهُ إِذَا سَافَرَ ، وَنَفَقَتَهُ عَلَى أَهْلِهِ كَمَا كَانَ يُنْفِقُ قَبْلَ أَنْ يُسْتَخْلَفَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَتْ .

وعن عمرو بن ميمون ، عن أبيه قال :

لَمَّا اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ جَعَلُوا لَهُ أَلْفَيْنِ ، فَقَالَ : زِيدُونِي ، فَإِنِّي لِي عِيَالٌ ، وَقَدْ شَقَلْتُمُونِي عَنِ التَّجَارَةِ ، قَالَ : فزادوه خمسمائة . قَالَ : إِمَّا أَنْ تَكُونَ أَلْفَيْنِ ، فزادوه خمسمائة ، أو كانت أَلْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةَ فزادوه خمسمائة .

ومن طريق ابن سعد أيضاً (١) :

بُويعَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقَ يَوْمَ قُبُضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِاِثْنَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ مِنْ مُهَاجَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ مَنزَلُهُ بِالسُّنْحِ عِنْدَ زَوْجَتِهِ حَبِيبَةَ بِنْتِ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي زَهْرٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَكَانَ قَدْ حَجَرَ عَلَيْهِ حَجْرَةً مِنْ شَعْرِ ، فَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَحَوَّلَ إِلَى مَنزَلِهِ بِالْمَدِينَةِ ، فَأَقَامَ هُنَاكَ بِالسُّنْحِ بَعْدَ مَا بُويعَ لَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَغْدُو عَلَى رِجْلَيْهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَرَبْمَا رَكَبَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ ، وَعَلَيْهِ إِزَارٌ ، وَرِدَاءٌ مُمَشَّقٌ ، فَيُؤَافِي الْمَدِينَةَ ، فَيُصَلِّي الصَّلَاةَ بِالنَّاسِ ، فَإِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ بِالسُّنْحِ ، فَكَانَ إِذَا حَضَرَ صَلَّى بِالنَّاسِ ، وَإِذَا لَمْ يَخْضَرْ صَلَّى بِهِمْ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ . وَكَانَ يَقِيمُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي صَدْرِ النَّهَارِ بِالسُّنْحِ ، يَصْغُرُ رَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ ، ثُمَّ يَرُوحُ لِقَدْرِ الْجُمُعَةِ ، فَيُجَمِّعُ بِالنَّاسِ . وَكَانَ رَجُلًا تَاجِرًا ، فَكَانَ يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ السُّوقَ ، فَيَبِيعُ وَيَشْتَعُ ، وَكَانَتْ لَهُ قِطْعَةٌ غَمِّ تَرُوحُ عَلَيْهِ ، وَرَبْمَا خَرَجَ هُوَ بِنَفْسِهِ فِيهَا ، وَرَبْمَا كَفَّيْهَا ، فَرَعِيَتْ لَهُ ، وَكَانَ يَحْلُبُ اللَّحْيَ أَغْنَامَهُمْ ، فَلَمَّا بُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ قَالَتْ جَارِيَةٌ مِنْ

(١) طبقات ابن سعد ١٨٧/٢

الحَي : الآن لا تُحَلِّبُ لنا مَنائِحَ دارِنَا ، فسمِعَها أبو بكر فقال : بلى لعمري لأحلبُها لكم ، وإني لأرجو ألا يغيِّرني ما دخلتُ فيه عن خُلُقِي كنتُ عليه ؛ فكان يحلبُ لهم ، فرمًا قال للجارية من الحَي : يا جارية ، أتحبِّين أن أرغِي لك ، أو أصرِّح ؟ فرمًا قالت : أرغ ، وربما قالت : صرِّح ، فأي ذلك قالت فعل ؛ فكث كذلك بالسُّح ستة أشهر ، ثم نزل إلى المدينة ، فأقام بها ، ونظر في أمره فقال : لا والله ، ما يصلحُ أمرَ الناسِ التجارةَ ، وما يصلحُ لهم إلا التفرُّغُ ، والنظرُ في شأنهم .

ثم اعتمر أبو بكر في رجب سنة اثنتي عشرة ، فدخل مكة ضحوةً ، فأتى منزله وأبو قحافة جالس على باب داره ، ومعه فتیان أحداث يحدثهم إلى أن قيل له : هذا ابنُك ، فنهض قائماً ، وعجل أبو بكر أن يُنبيخَ راحلته ، فنزل عنها وهي قائمة ، فجعل يقول : يا أبة لا تقم ! ثم لاقاه ، فالتزمه ، وقيل بين عينيه ، وجعل الشيخ يبكي فرحاً بقدمه . وجاء إلى مكة عتاب بن أسيد ، وسُهَيْل بن عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل ، والحارث بن هشام ، فسلموا عليه : سلامٌ عليك يا خليفة رسول الله ﷺ ، وصافحوه جميعاً ، فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول الله ﷺ ، ثم سلموا على أبي قحافة ، فقال أبو قحافة : يا عتيقُ ، هؤلاء الملاء ، فأحسنُ صحبتهم ، فقال أبو بكر : إنه لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله ؛ طوّقتُ عظيماً من الأمر ، ولا قوةَ لي به ، ولا يدان إلا بالله . ولقيه الناس يُعزِّونَه بنبيِّ الله ﷺ ، وهو يبكي ، حتى انتهى إلى البيت فاضطبع^(١) بردائه ، ثم استلم الركن ، ثم طاف سبعاً ، وركع ركعتين ، ثم انصرف إلى منزله ، فلما كان الظهر خرج ، فطاف أيضاً بالبيت ، ثم جلس قريباً من دار الندوة ، فقال : هل من أحدٍ يتشكَّى من ظلامه ، أو يطلبُ حقاً ؟ فما أتاه أحد ، وأثنى الناس على واليهم خيراً ، ثم صلى العصر ، وجلس ، فودعه الناس ، ثم خرج راجعاً إلى المدينة ، فلما كان وقت الحج سنة اثنتي عشرة حجَّ أبو بكر بالناس تلك السنة ، وأفردَ الحج ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان .

عن محمد بن سيرين قال :

لم يكن أحدٌ بعدَ النبيِّ ﷺ أهيبَ لِمَا لا يعلمُ من أبي بكر ، ولم يكن أحدٌ بعد أبي

(١) في الحديث « أنه طاف مضطبعاً وعليه برد أخضر » ، هو أن يأخذ الإزار أو البرد فيجعل وسطه تحت إبطه

الأيمن ، ويلقي طرفيه على كتفه الأيسر من جهتي صدره وظهره . وسمي بذلك لإبداء الضبعين . النهاية ٧٢/٢

بكر أهيبَ لما لا يعلم من عمر ، وإن أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد لها في كتاب الله أصلاً ولا في السنة أثراً ، فقال : أجتهد برأيي ، فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن خطأ فني ، وأستغفر الله .

عن زيد بن أرقم قال (١) :

دعا أبو بكرٍ بشرابٍ ، فأتي بماءٍ وعسل ، فلما أدناه من فيه نحاه ثم بكى حتى بكى أصحابه ، فسكتوا وماسكت ، ثم عاد فبكى حتى ظنوا أنهم لا يقوون على مسكته ، ثم أفاق ، فقالوا : يا خليفة رسول الله ﷺ ، ما أبكاك ؟ قال : كنتُ مع رسول الله ﷺ ، فرأيتَه يدفع عن نفسه شيئاً ، ولم أر أحداً معه ، فقلت : يا رسول الله ، ما هذا الذي تدفع ، ولأرى معك أحداً ؟ قال : « هذه الدنيا تمثلت لي ، فقلت لها : إليك عني ، فتنحت ، ثم رجعت ، فقالت : أما إنك إن أفلتَ فلن يُفَلتَ مِنِّي من بعدك » فذكرت ذلك ، فخفتُ أن تلحقني .

عن الضحاک بن مزاحم قال :

قال أبو بكر يوماً : ورأى طيراً واقفاً على شجرة ، فقال - طوبى لك يا طائر ! لوددتُ أنني كنتُ مثلك ! تقع على الشجر ، وتأكل الثمر ، ثم تطير ولا حسابَ عليك ، ولا عذاب ؛ والله لوددتُ أنني كنتُ شجرةً إلى جانب الطريق ، فرُ علي بعير ، فأخذني ، وأدخلني فاه فلاكي ، ثم أزدردني ، فأخرجني بعراً ، ولم أكن بشراً .

عن ابن أبي مُلَيْكَةَ قال :

كان ربها سقط الخطام من يد أبي بكر الصديق ، قال : فيضرب بذراع ناقته ، فينيخها ، فيأخذها . قال : فقالوا له : أفلا أمرتنا نناولكها ؟ فقال : إن جئني ألا أسأل الناس شيئاً .

عن ابن أبي العالِية الرِّياحِي قال (٢) :

قيل لأبي بكر الصديق في جمع من أصحاب رسول الله ﷺ : هل شربت الخمر في

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٨٥٩٨) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٥٩٨) من طريق ابن عساکر .

الجاهلية ؟ فقال : أعودُ بالله ، فقيل : ولمَ ؟ قال : كنتُ أصونُ عِرْضِي ، وأحفظُ مروءتي ؛ فإنَّ مَنْ شَرِبَ الخمرَ كان مُضْطِعاً في عرضه ومروءته . قال : فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ ، فقال : « صدق أبو بكر ، صدق أبو بكر » مرتين .

عن عبد الله بن الزبير قال :

ما قال أبو بكرٍ شعراً قطُّ ، ولكنكم تكذبون عليه .

عن معروف بن خربوذ

أن أبا بكر الصديق أحدَ عشرة من قريش اتصل لهم شرفُ الجاهلية بشرف الإسلام .

قال الزبير بن بكار سمعت بعض أهل العلم يقول :

خطباء أصحاب رسول الله ﷺ : أبو بكر الصديق ، وعلي بن أبي طالب .

عن موسى بن عقبة أن أبا بكر الصديق كان يخضب ، فيقول :

الحمد لله رب العالمين ، أحمدُه وأستعينه ، ونسأله الكرامة فيما بعد الموت ؛ فإنه قد دنا أجلي وأجلكم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً ، وسراجاً منيراً ﴿ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾^(١) ، وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ ، وَمَنْ يَعِصِهَا فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مبيناً أوصيكم بتقوى الله ، والاعتصام بأمر الله الذي شرع لكم ، وهداكم به ، فإن جوامع هدى الإسلام بعد كلمة الإخلاص السبع والطاعة لمن ولأه الله أمركم ، فإنه من يطع والي الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر فقد أفلح ، وأدى الذي عليه من الحق . وإياكم واتباع الهوى ، فقد أفلح من حفظ من الهوى ، والطمع ، والغضب ، وإياكم والفخر ، وما فخر من خلق من تراب ، ثم إلى التراب يعود ، ثم يأكله الدود ، ثم هو اليوم حي ، وغداً ميت . فاعملوا يوماً بيوم ، وساعةً بساعة ، وتوقوا دعاء المظلوم ، وعدوا أنفسكم في الموت ، واصبروا ؛ فإن العمل كله بالصبر ، واحذروا فالحذر ينفع ، واعملوا ، فالعمل يقبل ، واحذروا ما حذركم الله من عذابه ، وسارعوا فيما وعدكم الله من رحمته ، وافهموا ، أو تفهموا ، واتقوا أو توقوا ؛ فإن الله قد بين لكم ما أهلك به من كان قبلكم ، وما نجى به من

(١) سورة « يس » ٣٦ آية ٧٠

نَجَّيْ قِبَلِكُمْ ، قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ فِي كِتَابِهِ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ ، وَمَا يَحِبُّ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَمَا يَكْرَهُ ؛ فَإِنِّي لَا أَلُوكُمْ وَنَفْسِي ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ مَا أَخْلَصْتُمْ لِلَّهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَرَبِّكُمْ أَطَعْتُمْ ، وَحَظَّكُمْ حَفِظْتُمْ ، وَمَاتَطَوَّعْتُمْ بِهِ فَاجْعَلُوهُ نَوَافِلَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ . وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ نَسَبٌ يَعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا ، وَلَا يَصْرِفُ عَنْهُ سُوءًا إِلَّا بِطَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ ؛ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي خَيْرِ بَعْدِهِ النَّارِ ، وَلَا شَرَّ بِشَرِّ بَعْدِهِ الْجَنَّةِ . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ ، وَصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّكُمْ ﷺ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

عن عبد الله بن عكَّيم قال (١) :

خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ ثُمَّ قَالَ :

أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَنْ تَتَّقُوا عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَأَنْ تَخْلُطُوا الرَّغْبَةَ بِالرَّهْبَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ - عِزَّ وَجَلَّ - أَثْنَى عَلَى زَكَرِيَّا وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يَسَارِعُونَ فِي الْحَيَاتِ ، وَيَدْعُونََنَا رَغْبًا وَرَهْبًا ، وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ (٢) . ثُمَّ أَعْلَمُوا عِبَادَةَ اللَّهِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ ارْتَهَنَ بِحَقِّهِ أَنْفُسَكُمْ ، وَأَخَذَ عَلَى ذَلِكَ مَوَاطِئَكُمْ ، وَاشْتَرَى مِنْكُمْ الْقَلِيلَ الْفَاقِي بِالْكَثِيرِ الْبَاقِي ، وَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ فِيكُمْ ، لَا يُطْفَأُ نَوْرُهُ ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبِهِ ، فَاسْتَضِيئُوا بِنُورِهِ ، وَاتَّصَحُوا بِكِتَابِهِ ، وَاسْتَضِيئُوا مِنْهُ لِيَوْمِ الظُّلْمَةِ ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا خَلَقَكُمْ لِعِبَادَتِهِ ، وَوَكَّلَ بِكُمْ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ . ثُمَّ أَعْلَمُوا عِبَادَةَ اللَّهِ أَنَّكُمْ تَعْدُونَ وَتَرُوحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غِيبَ عَنْكُمْ عِلْمُهُ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْقُضِيَ الْأَجَالَ وَأَنْتُمْ فِي عَمَلِ اللَّهِ فَافْعَلُوا ، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَسَابِقُوا فِي أَجَالِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَنْقُضِيَ أَجَالَكُمْ ، وَتَرُدَّكُمْ إِلَى أَسْوَأِ أَعْمَالِكُمْ ؛ فَإِنَّ قَوْمًا جَعَلُوا أَجَالَهُمْ لِغَيْرِهِمْ وَنَسُوا أَنْفُسَهُمْ ، فَأَنهَامُ أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ ، فَالْوَحَى الْوَحَى (٣) ، ثُمَّ النِّجَاءَ النِّجَاءَ ؛ فَإِنَّ وِرَاءَكُمْ طَالِبًا حَثِيثًا ، مَرَّةً سَرِيعًا .

عن ابن عُبَيْنَةَ قَالَ :

كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِذَا عَزَى رَجُلًا قَالَ : لَيْسَ مَعَ الْعِزَاءِ مُصِيبَةٌ ، وَلَا مَعَ الْجَزَعِ

(١) انظر جمهرة خطب العرب ١٨٥/١ ، ومصادرنا فيه .

(٢) سورة الأنبياء ٢١ آية ٩٠

(٣) الوحي الوحي : العجلة والإسراع ، وحى وتوحى : أسرع ، ووحاه : عجله .

فائدة ، الموتُ أهونُ ما قبله ، وأشدُّ ما بعده ، اذكروا فقدَ رسولَ الله ﷺ تصغر مصيبتكم ، وأعظم الله أجركم .

عن ابن عباس (١) :

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ (٢) قال : نزلت في عشرة : في أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وعبد الله بن مسعود .

وقال : نزلت في أبي بكر الصديق : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِالْوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ (٣) .

عن الضحاك في قوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٤) ، قال : مع أبي بكر وعمر وأصحابها .

عن عكرمة :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (٥) قال : أبو بكر وعمر .

عن الربيع بن أنس قال :

مكتوب في الكتاب الأول : مثل أبي بكر الصديق مثل القطر أينما وقع نفع .

عن عبد الله بن حسن قال : قال رسول الله ﷺ :

« أبو بكرٍ منّا أهل البيت . »

قال عمر : إنّ أبا بكر كان سابقاً مبرّراً . وقال : وددت أنّي من الجنة حيث أرى أبا بكر .

(١) أخرجه ابن عساکر في ترجمة عبد الله بن مسعود ، انظر ٣٩٢ ، ص ٤٣

(٢) سورة الحجر ١٥ آية ٤٧ ، وقامها ﴿ ... إخواناً على سررٍ متقابلين ﴾ .

(٣) سورة الأحقاف ٤٦ آية (١٤ - ١٦) .

(٤) سورة التوبة ٩ آية ١١٩

(٥) سورة النساء ٤ آية ٥٩

ورأى رجل عمر وهو يتصدق عام الرّمادة ، فقال : إنّ هذا خَيْرُ هذه الأمة بعد نبيّها ، قال : فعمد عمر ، وجعل يضرب صلّة الرجل بالدّرة ، ويقول : كذب الآخر ! أبو بكر خير منّي ، ومن أبي ، ومنك ، ومن أيّك ! .

وقال رجل لعمر : يا خير الناس - أو : ما رأيت أميراً خيراً منك - فقال : هل رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : لا ، قال : فهل رأيت أبا بكر ؟ قال : لا ، قال : لو أخبرتني أنّك رأيت واحداً منها لأوجعتك ! .

وقال تفرّ لعمر : ما رأينا رجلاً أقضى بالقسطِ ، ولا أقول بالحقِّ ، ولا أشدّ على المنافقين منك يا أمير المؤمنين ، فأنت خيرُ الناس بعد رسول الله ﷺ ، فقال عوف بن مالك : كذبتُم ، لقد رأيتُ خيراً منه غيرَ رسول الله ﷺ ، فأقبل إليه عمر ، فقال : من هو يا عوف ؟ فقال : أبو بكر ، فقال عمر : صدق عوف وكذبتُم ، لقد كان أبو بكر أطيبَ من السكِّ ، وإنّي لمثل بعير أهلي .

وقال عمر : ليتني شعرةٌ في صدر أبي بكر .

وقال عبد الله بن عمر (١) :

كنا نقول ورسول الله ﷺ حيٌّ : أفضل أمة رسول الله ﷺ بعده : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان - وزاد في رواية : فيبلغ النبيّ ﷺ ، فلا ينكر .

وعن محمد بن الحنفية قال (٢) :

قلت لأبي : يا أبتِ ، منَ خيرِ هذه الأمة بعد نبيّها ؟ قال : أبو بكر يا بني ، قلت : ثم منُ ؟ قال : عمر ، فخفضت من أن قلت : من ؟ أن يقول : عثمان ، قلت : ثم أنت يا أبا ؟ قال : ما أبوك إلا رجل من المسلمين .

عن عبد خير الهمداني - وكان أمير شرطة علي - قال : سمعت علياً يقول على المنبر :

ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيّها ؟ قال : فذكر أبا بكر ، ثم قال : ألا أخبركم

(١) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عثمان ، انظر ١٥٣ - ١٥٩ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عثمان ١٤٦ ، والبخاري برقم (٣٤٦٨) فضائل .

بالتالي ؟ قال : فذكر عمر ، ثم قال : لو شئت لأنبأتكم بالثالث . قال : وسكت ، فرأينا أنه يعني نفسه . فقيل : أنت سمعته يقول هذا ؟ قال : نعم ورب الكعبة ، وإلا فصمنا .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا الأوَّلُ ، وأبو بكرٍ المُصَلِّي (١) ، وعمرُ الثالثُ ، والناسُ بعدنا الأوَّلُ فالأوَّلُ » .

عن قيس الخارفي قال : سمعت علياً يقول :

سَبَقَ رسولُ اللهِ ﷺ ، وصَلَّى أبو بكرٍ ، وَقَلَّتْ عمرُ .

عن أبي سُرَيْجَةَ قال : سمعت علياً يقول على المنبر :

أَلَا إِنَّ أبا بكرٍ أَوْاهُ مُنِيبِ القلبِ ، أَلَا إِنَّ عمرَ ناصِحِ اللهِ فنصحه .

عن علي قال :

إِنَّ أعظَمَ الناسِ أجراً في المصاحفِ أبو بكرٍ الصديق ؛ كان أوَّلَ مَنْ جَمَعَ القرآنَ بين اللُّوحَيْنِ .

وسئِلَ علي عن أبي بكرٍ وعمر ، فقال (٢) : كانا إمامي هُدىً ، راشدين مُرْشِدَيْنِ مفلحين (٣) مُنْجِحَيْنِ خَرَجَا مِنَ الدنْيا حَمِصَيْنِ (٤) .

وقال : إن الله عز وجل جعل أبا بكرٍ وعمرَ حُجَّةً على من بعدهم من الولاية إلى يوم القيامة ، سَبَقَا والله سَبْقاً بعيداً ، وَأَتَعَيَا مَنْ بَعْدَهُم إِتِعايأً شديداً ، فذكرها حَرْبٌ للأمة ، وطَعَنٌ على الأئمة .

وقال : لا أجدُ أحداً يفضلي على أبي بكرٍ وعمرِ إلا جلدته حَدَّ المُفْتري .

وقال : وهل أنا إلا حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ أبي بكرٍ .

(١) المصلي من الخيل الذي يجيء بعد السابق ، لأن رأسه يلي صلا السابق ، وصلاه : جانباً ذنبه عن يمينه

وشاله .

(٢) طبقات ابن سعد ٢١٠/٣

(٣) رواية الطبقات : « مصلحين » .

(٤) رجل حَمِصَانٌ وحَمِصٌ : إذا كان ضامر البطن ، وجمع الحَمِصِ : خِياصٌ ؛ أي أنها كنا عفيفين عن أكل أموال

الأمة ، فخرجنا من الدنيا ضامرين .

مَرَّ رَجُلٌ مِنَ التَّابِعِينَ يُقَالُ لَهُ سَوَيْدٌ بْنُ غَفَلَةَ بَرَجَلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ، وَهِيَ يَنْتَقِصَانُ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ ، فَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ أَنْ ذَهَبَ إِلَى عَلِيٍّ ، فَفَرَعَ الْبَابَ ، فَخَرَجَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا حَسَنِ ، إِنِّي مَرَرْتُ بِفُلَانٍ وَفُلَانٍ صَاحِبَيْكَ ، وَهِيَ يَنْتَقِصَانُ أَبَا بَكْرٍ ، وَعَمْرٌ ، وَأَيْمُ اللَّهِ ، لَوْ لَمْ تُضَيِّرْ لَهَا مِثْلَ مَا أَبْدِيَا مَا اجْتَرَأَ عَلَى ذَلِكَ ! قَالَ : فَغَضِبَ عَلِيٌّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى اسْتَدِيرَ عِرْقَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَنُودِيَ بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً ، فَصَعِدَ الْمَنبَرَ ، فَحَمَدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : تَجَنَّدْتُ عَلِيٌّ الْجَنُودَ ، وَوَرَدْتُ عَلِيٌّ الْوَفُودَ عِنْدَ مُسْتَقَرِّ الْحَطُوبِ ، وَعِنْدَ نَوَائِبِ الدَّهْرِ ؛ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَذْكُرُونَ سَيِّدِي قَرِيشِي ، أَبُوي الْمُؤْمِنِينَ بِمَا لَيْسَ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِأَهْلٍ ، وَبِمَا أَنَا عَنْهُ مَنْزَعٌ ، وَمِنْهُ بَرِيءٌ ، وَعَلَيْهِ مَعَاقِبُ ؟! أَمَا وَالَّذِي فَتَّقَى الْحَبَّةَ ، وَبِرَأِ النَّسَمَةِ لَا يُحِبُّهُمَا إِلَّا مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ ، وَلَا يُبْغِضُهُمَا إِلَّا مُنَافِقٌ رَدِي .

عن ابن عباس

أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ : كَانَ وَاللَّهِ خَيْرًا كَلَّهُ . وَسُئِلَ عَنْ عَمْرٍ ، فَقَالَ : كَانَ وَاللَّهِ كَالطَّيْرِ الْحَذِرِ الَّذِي يَنْصَبُ لَهُ فِي كُلِّ طَرِيقٍ شَرَكٌ ، وَكَانَ يَعْمَلُ عَلَى مَا يَرَى مِنَ الْعُتْبِ ، وَشِدَّةِ الشَّطَاطِ . وَسُئِلَ عَنْ عَثَانَ ، فَقَالَ : كَانَ وَاللَّهِ صَوَامًا قَوَامًا ، قَارَأَ لِلْقُرْآنِ ، مِنْ رَجُلٍ غَرَّتْهُ نَوْمَتُهُ مِنْ يَقِظَتِهِ . وَسُئِلَ عَنْ عَلِيٍّ ، فَقَالَ : كَانَ وَاللَّهِ مَرْكُونًا^(١) عِلْمًا وَجِلْمًا ، مِنْ رَجُلٍ غَرَّتْهُ سَابِقَتُهُ مِنْ أَنْ لَنْ يَمِدَّ يَدَهُ إِلَى شَيْءٍ إِلَّا اتَّبَعَهُ ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ مَدَّ يَدَهُ إِلَى شَيْءٍ إِلَّا خَالَفَهُ .

عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال :

ولينا أبو بكر فخير خليفة ؛ أرحمه بنا ، وأحناه علينا .

عن عائشة^(٢) :

أنها بلغها أن قوماً تكلموا في أبيها ، فبعثت إلى أُرْقُلَةَ^(٣) من الناس ، وعلتُ وسادتها ، وأرخت ستارتها ، ثم قالت : أبي ، وما أبيه ، أبي والله لا تعطوه الأيدي^(٤) ، ذاك طُودٌ

(١) الرُّكْنُ الحَافِظُ ، وَأَزْكَنْتُهُ شَيْئًا أَعْلَمْتُهُ إِيَّاهُ وَأَفْهَمْتُهُ حَتَّى زَكَيْتَهُ .

(٢) رَوَاهَا ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ٤٧٤/٢ - وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي مَنَالِ الطَّلَبِ ٥٦١

(٣) الْأُرْقُلَةُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ .

(٤) لَا تَعْطُوهُ الْأَيْدِي : لَا تَتَنَاوَلُهُ ، وَلَا تَبْلُغُهُ .

مَيْفٌ^(١) ، وظِلٌّ مديد ، هيهات ! كذبت الظنون ، أنجح^(٢) إذ أكدَيْتُمْ^(٣) ، وسَبَقَ إذ وَتَيْتُمْ^(٤) « سبقَ الجواد إذا استولى على الأمد^(٥) » ، فتى قريش ناشئاً ، وكهفها كهلاً ، يَرِيش^(٦) مُمْلِقَهَا ، ويرأب شَعْبَهَا^(٧) ، ويَلْمُ شَعْثَهَا حتى حَلَيْتَهُ قلوبُها ، ثم استشرى في دين الله^(٨) فما بَرِحَتْ شَكِيمَتُهُ ، في ذات الله^(٩) حتى اتَّخَذَ بِنَائِهِ مسجداً يحيى فيه ما أمات المبطون . وكان - رضي الله عنه - غزير الدمعة ، وقيدَ الجوانح^(١٠) ، شجيَّ النَّشِيحِ^(١١) ، فأتَقَصَّصَتْ عليه^(١٢) نسوان أهل مكة ، وولدانهم يسخرون منه ، ويستهنئون به ﴿ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ، وَيَمْدَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾^(١٣) ، وأكبرت ذلك رجالاً قريش فحَتَّتْ قِسِيهَا ، وفوقت سهامها^(١٤) ، وامتلوه غرضاً ، فافلوا له صفاة^(١٥) ، ولا قَصَوا له^(١٦)

(١) الطود : الجبل العظيم . والمليف : المشرف . يقال : أناف على كذا ، أي : أشرف .

(٢) يقال : أنجح الله حاجته فنجحت ، وأنجحه الله فنجح . ورواية الغريب : « نجح » .

(٣) إذ أكدَيْتُمْ : تريد : إذ خيئتم ولم نظفروا ، وهو من الكدية مأخوذ ، وذلك أن يحفر الحافر ليستنبط الماء ، فإذا بلغ الكدية ، وهي الصلابة ، قطع لأنه يئأس من الماء .

(٤) وتيتم : من الوف ، والوفى : الفتور ، يقال : وفى بني ، ووفى يؤوف .

(٥) على الأمد : أي على الغاية . وقد ضمنت عجز بيت للناجاة ، وصدرة : « إلا لملكك أو من أنت سابقه » انظر

ديوانه ١٤

(٦) يريش مملقها : المملق : الفقير . أي : يفتنيه .

(٧) يرأب شعبها ، أي : يشده . والشعب : الصدع . تقول : إذا اختلفت واقترقت لأم بينها .

(٨) ثم استشرى في دين الله ، أي : تبادى وليج .

(٩) فما برحت شكيمته في ذات الله ، أي شدة نفه وأنفته ، يقال : فلان شديد الشكيمة : إذا كان عزيز النفس ،

أنفاً .

(١٠) وقيدَ الجوانح : الجوانح : الضلوع الفصار التي تلي الفؤاد ، واحدها : جانحة ، والوقيد : العليل الشديد

العله ، يقال : قد وقذته العلة ، وإنما أرادت أنه عليل القلب محزونه ، فقالت : وقيدَ الجوانح ، لأن القلب يليها .

(١١) النشيج : الصوت معه توجع ، ويقال : النشيج في البكاء . تريد أنه يحزن ببيكائه .

(١٢) في غريب الحديث : « فاصفقت إليه » ، قال ابن الأثير : « فيتخصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم : أي

يزدحمون » من النقص : الكسر ، والدفع الشديد لفرط الزحام . النهاية ٧٢/٤

(١٣) سورة البقرة ٢ آية ١٥

(١٤) الفوق من السهم : موضع الوتر ، وفوقت السهم : عملت له فوقاً . أرادت : أنها أعدتها للرمي .

(١٥) فافلوا له صفاة : الصفاة : الصخرة ، وفلوا : من الفلول ، وهو الكسر .

(١٦) ولاقصوا له قنأة : أي لم يكسروها ، ومنه يقال : قصم الله ظهره .

قناةً . ومضى على سببائه^(١) ، حتى إذا ضرب الدين بجرانه^(٢) ، ورست أوتاده ، ودخل الناس فيه أفواجاً ، ومن كل فرقة إرسالاً وأشتاتاً اختار الله لنفسه ماعنده . فلما قبض الله نبيه ﷺ اضطرب جبل الدين ، ومرج أهله ، وبغى الفوائل^(٣) ، وظنت رجال أن قد أكتبت نَهْرَهَا^(٤) ، ولات حينَ يظنون ، وأنى ، والصديق بين أظهرهم ؟! فقام حاسراً مشمراً ، فرقع حاشيته بطيه^(٥) ، وأقام أوده بثقافه^(٦) حتى أمذقر النفاق^(٧) ، فلما انتاش الدين بنعشه^(٨) ، وأراح الحق على أهله^(٩) ، وقرت الرؤوس في كواهلها ، وحقن الدماء في أهبها^(١٠) حضرت منيته فسد ثلثته بنظيره في السيرة والمرجة ، ذاك ابن الخطاب ، لله درأم حملت به ودرت عليه ! لقد أوجدت به ، فديخ الكفرة ، وفتحها^(١١) ، وشرد الشرك شذر مذر^(١٢) ، وبعج الأرض^(١٣) ، فنجمها^(١٤) حتى قامت أكلها^(١٥) ، ترأمة^(١٦) ، ويصد عنها ، وتصدى له ، فيأباها ، وتريده ، ويصدف عنها^(١٧) ، ثم فرغ فيها فيئها ، ثم تركها كما

(١) سببائه الظهر من الدواب : مجتمع وسطه ، وهو موضع الركوب ، أرادت أنه مضى في هذا الأمر قدماً .

(٢) ضرب الدين بجرانه : أي ثبت واستقام ، وكذلك رست أوتاده .

(٣) الفوائل : المهالك ، مفرداً : غائلة .

(٤) أكتبت : قربت . نَهْرَهَا : فرصها ، والمفرد : نَهْرَةٌ .

(٥) حاشيته : جنباه . والطب : الخدق .

(٦) أقام أوده بثقافه : أي : عوجه بثقافه ، الثقاف ماتقوم به الرماح ، ضربته مثلاً : كأن الإسلام رمح أعوج تقومه بالثقاف .

(٧) أمذقر النفاق : أي تلاشى وتبدد .

(٨) انتاش الدين بنعشه : تريد أنه استدركه واستنقذه بنعشه : أي بإقامته إياه من مصرعه .

(٩) أراح الحق على أهله : رده .

(١٠) حقن الدماء في أهبها : أي في أجسادها ، ضربت الأهب لها مثلاً لأنها أوعية للدم .

(١١) لقد أوجدت به : أي أنت به فرداً لا نظير له . ديدخ الكفرة : بمنزلة دوخها ، وفيه اللفتان جيعاً الواو

والياء . وفتح الكفرة : أي أذلها وقهرها .

(١٢) شذر مذر : أي فرقه وبدده في كل وجه .

(١٣) بعج الأرض : أي شقها ، تريد : في الزراعة .

(١٤) فنجمها : أي نهكها بالحرث والزرع ، وجهدها .

(١٥) قامت أكلها : الأكل : اسم ما أكلت فقادت ذلك حين انتبت .

(١٦) ترأمة : أي تعطف عليه كما ترأم الأم ولدها .

(١٧) ويصدف عنها : أي يعرض عنها . صدف عني : بمعنى : صد عني .

صحبها ، فأروني ماذا ترتؤون ؟ وأي يومي أبي تنقمون ؟ أيوم إقامته إذ عدل فيكم ، أم يوم طعنه إذ نظر لكم ؟ أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ، ولكم .
ثم التفتت إلى الناس ، فقالت : سألتكم بالله ، هل أنكرتم مما قلت شيئاً ؟ قالوا : اللهم لا ! .

عن أبي عبد الرحمن الأزدي قال (١) :

لما انقضى الجمل قامت عائشة ، فتكلمت ، فقالت :

أيها الناس ، إن لي عليكم حُرمة الأمومة ، وحقّ الموعظة ، لا يتهمني إلا من عصى ربّه . قبض رسول الله ﷺ بين سحري وسحري (٢) ، وأنا إحدى نسائه في الجنة ، ادخرنني ربي ، وحصنتني من كل بضاعه (٣) ، وبي ميمز مؤمنكم من منافقكم ، وفي رخص لكم في صعيد الأقواء (٤) ، وأبي رابع أربعة من المسلمين ، وأول من سمي صديقاً ، قبض رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ ، فطوقه وهفّ (٥) الأمانة . ثم اضطرب جبل الدين ، فأخذ بطرفيه ، وربّح لكم أثناءه (٦) ، فوقد النفاق ، وأغاض (٧) نبع الردّة ، وأطفأ ما حشّت يهود (٨) ، وأتم

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ٤٥٥/٢ ، والفائق ١٦١/٢ ، ومنال الطالب ٥٧٤

(٢) السحر : الرئة ، أي أنه مات وهو مستند إلى صدرها ، وما يحاذي سحرها منه . وقيل : السحر : مالصق بالخلقوم من أعلى البطن .

(٣) المعروف في هذا الحديث : بضع ، أي من كل نكاح ، وكان تزوجها بكرة من بين نسائه ، ولعل رواية الأصل مصحفة ، وصوابها : « مياضعة » .

(٤) « وبي ميز مؤمنكم من منافقكم » إشارة إلى حديث الإفك . الصعيد : التراب ، والأقواء : جمع قواء وهو الفقر من الأرض . وفي الأصل : « الأقوال » وفوقها ضبة . تريد رخصة التيمم .

(٥) قال ابن قتيبة : قد طوقه وهفّ الأمانة أو الإمامة ، تعني : الصلاة ، ولست أعرف اشتقاق الحرف ، وأحبّه : وهق الأمانة .

(٦) تريد : أنه لما اضطرب الأمر أحاط به من أطرافه ، وضه ، فلم يشذ منه أحد ، ولم يخرج عما جمع عليه . وأصل ربّين من تريبين البهم ، يقال : ربّنت البهائم وربّنتها ، إذا جعلت أعناقها في عزى جبل .

(٧) وقَد النفاق : تريد : أنه أوهنه وأضعفه . ومنه يقال : فلان وقيد : إذا كان شديد العلة . وأغاض نبع الردة : أي تقصه وأذهبه .

(٨) وأطفأ ما حشّت يهود : تعني : ما أوقدت من نيران الحرب أو الفتنة .

حينئذٍ جَحَّظًا ، تنتظرون العُدوةَ ، وتستمعون الصَّيْحَةَ ، فرأب الثَّأبي ، وأوذَم العَطِيلة^(١) ،
وامتاحت من المَهْوَاة^(٢) ، واجْتَهَرَ ذَفَنَ الرُّوَءِ^(٣) ؛ فقبضه الله واطئاً على هامة النفاق ، مُذَكِّياً
نار الحرب للمشركين ، يقظان في نصرة الإسلام صَفُوحاً عن الجاهلين .

عن مسروق قال :

حبُّ أبي بكر وعمرَ ، ومعرفةُ فضلها من السُّنة .
وقد روي هذا القول عن عبد الله بن مسعود .

عن أنس قال :

رحم الله أبا بكر وعمر أمرهما سُنَّة .

وقال الحسن^(٤) :

قَدَّمَهَا رسولُ اللهِ ﷺ فن ذا الذي يؤخرها .
وقال : ثلاثة لا يربُّعهم أحدٌ أبداً : النبيُّ ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر .

وقال الأعمش :

ما كنتُ أرى أني أعيش في زمانٍ أسمِعهم يفضِّلون فيه على أبي بكر وعمر .

عن طلحة الياامي قال :

كان يقال : الشاكُّ في أبي بكر وعمر كالشاكُّ في السُّنة .

وقال أبو أسامة :

أتدرون من أبو بكر وعمر ؟ هما أبوا الإسلام وأمه .
فذكر ذلك لأبي أيوب الشاذكُوني ، فقال : صدق .

(١) رأب الثَّأبي : الثَّأبي : الفساد . رأبت الشيء رأبته : إذا شددته ، وأوذَم العَطِيلة : أوذَم : شدَّ ، والمعطلة :
الناقة الحسنة ، أرادت : أنه شدَّ الناقة لتسقي .

(٢) امتاحت من المهواة : أي : استقى . المهواة : البئر .

(٣) واجتَهَرَ ذَفَنَ الرُّوَءِ : تريد : أنه كبعه ، يقال : جهرت البئر ، إذا كانت مندفنة الماء ، فأخرجت ما فيها من

الخمأة والطين والماء الآجن حتى يظهر طيب الماء ويتوثب . والروء : الماء الكثير .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٢٧٠٢) .

وقال أبو حصين :

ما وُلِدَ لآدمَ في ذرّيته بعد النبيين والمرسلين أفضلُ من أبي بكرٍ الصديق ، ولقد قام ليوم الرّدة مقامَ نبيٍّ من الأنبياء .

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنّي لأرجو لأمتي في حبِّ أبي بكرٍ وعمر ما أرجو لهم في قولٍ : لا إله إلا الله » .

عن مالك بن أنس قال :

قال أمير المؤمنين هارون لي : يا مالك ، صف لي مكان أبي بكرٍ وعمر من النبي ﷺ ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، قريها منه في حياته كقرب قبرهما من قبره ، فقال : شفيتني يا مالك ، شفيتني يا مالك !

عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبيزى قال : قلت لأبي :

ما تقول في رجل سبَّ أبا بكرٍ؟ قال : يقتل ، قلت : سبَّ عمر؟ قال : يُقتل .

قال رباعي بن خراش :

قذفُ المُحصّنة يهدم عمل سبعين سنةً ، وشتم أبي بكرٍ وعمر يهدم عمل مائة سنةً .

قال جعفر بن محمد :

برئ الله ممن يتبرأ من أبي بكرٍ وعمر .

عن حيان الهجري قال :

كان لي جليسيّ يذكر أبا بكرٍ وعمر ، فأناه ، ففُتِرَى ، فأقوم عنه . فذكرها يوماً ، فقامتُ عنه مُغضباً ، واغتمتُ ممّا سمعتُ ، إذ لم أرده عليه الرّد الذي ينبغي ، فمت ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ في منامي كأنه أقبلَ ومعه أبو بكرٍ وعمر ، فقلت : يا رسول الله ، إن لي جليساً يؤذيني في هذين ، فأناه ، ففُتِرَى ، ويزداد ، قال : فالتفتَ ﷺ إلى رجلٍ قريب منه ، فقال : « اذهب إليه ، فاذبحه » ، فذهب الرجل إليه . وأصحتُ ، فقلت : إنها لرؤيا ، فلو أتيته ، فخبّرته لعله ينتهي . قال : فضيتُ أريدّه ، فلمّا صرتُ قريباً من داره إذا الصراخ ، قلت : ما هذا ؟ قالوا : فلان ، طرقتَه الذبحة في هذه الليلة ، فمات .

عن إسماعيل بن أبي خالد قال (١) :

جاءنا يزيد بن النعمان بن بشير إلى حلقة القاسم بن عبد الرحمن بكتاب أبيه النعمان بن بشير : بسم الله الرحمن الرحيم . من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي هاشم : سلام عليك ، فإنني أحمّد إليك الله الذي لا إله إلا هو : فإنك كتبت إلي لأكتب إليك بشأن زيد بن خارجة ؛ وإنه كان من شأنه أنه أخذه وجع في حلقه ، وهو يومئذ من أصح أهل المدينة ، فتوفي بين صلاة الأولى ، وصلاة العصر ، فأضجعناه لظهره ، وعشيناه برّدين وكساءً ، فأثاني آتٍ وأنا أسبح بعد المغرب ، فقال : إن زيدا قد تكلم بعد وفاته . فانصرفت إليه مسرعاً ، وقد حضره قوم من الأنصار ، وهو يقول - أو يقال على لسانه - : الأوسط أجلدُ القوم ، الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم ، كان لا يأمر الناس أن يأكل قوتهم ضعيفهم ، عبد الله أمير المؤمنين ، صدق ، صدق ، كان ذلك في الكتاب الأول . قال : ثم قال : عثمان أمير المؤمنين ، وهو يعا في الناس من ذنوب كثيرة ، خلت اثنتان ، وبقي أربع ، واختلف الناس ، وأكل بعضهم بعضاً ، فلا نظام ، وأبيحت الأحماء ، ثم ارعوى المؤمنون ، فقالوا : كتاب الله وقدره . أيها الناس ، أقبلوا على أميركم ، واسمعوا ، وأطيعوا ، فمن تولى فلا يمهّدنّ دماً ، كان أمر الله قدراً مقدوراً ، الله أكبر ، هذه الجنة ، وهذه النار ، ويقول النبيون والصدّيقون : سلام عليك يا عبد الله بن زواعة ، هل أحسست لي خارجة ؟ - لأبيه - وسعداً اللذين قتلوا يوم أحد ﴿ كلاًّ إنها لظي ﴾ • نزاعة للشوى • تدعو من أذبر وتولى • وجمّع فأوعى ﴿ ٢ ﴾ ، ثم خفت صوته ، فسألت الرهط عمّا سبقني من كلامه ، فقالوا : سمعناه يقول : أنصتوا ، أنصتوا ، فنظر بعضنا إلى بعض ، فإذا الصوت من تحت الثياب ، فكشفنا عن وجهه ، فقال : هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك ، يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم قال : أبو بكر الصديق الأمين ، خليفة رسول الله ﷺ ، كان ضعيفاً في جسمه ، قوياً في أمر الله - عز وجل - صدق ، صدق ، وكان في الكتاب الأول .

وكان زيد بن خارجة من سروات الأنصار ، وكان أبوه خارجة بن سعد حيث هاجر

(١) أخرجه المحافظ ابن عساكر من طرق في ترجمة عثمان ، انظر (٢١٤ - ٢١٨) ، ومن هذا الطريق في ترجمة أم

عبد الله بنت أبي هاشم (تراجم النساء ٥٤٠) .

(٢) سورة الماعز ٧٠ ، الآيات (١٥ - ١٨) .

أبو بكر نزل عليه في داره ، وتزوج ابنته . وقتل أبوه وأخوه سعد بن خارجه يوم أحد ، فكث بعدهم حياة النبي ﷺ ، وخلافة أبي بكر وعمر ، وشيئاً من خلافة عثمان ؛ فيينا هو يمشي في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر إذ خرَّ ، فتوفي ، فأُعْلِمَتْ به الأنصارُ ، فأتَوْه ، فاحتلوه إلى بيته .

عن مُسْلِمِ البَطِينِ قال (١) : [من الكامل]

أنى تعاتب (٢) ، لأأبالك ، عُصْبَةٌ
وَبَرَّوا سفاهاً من وزيرِ نبيِّهم
دانا بدينِ الصَّادِقِ المصدوقِ
عَلَقُوا الفِرَى ، وَبَرَّوا من الصَّدِيقِ

عن زياد بن حنظلة قال :

كان سبب موت أبي بكر الكَمْدُ (٣) على رسول الله ﷺ ، على قوَّته في أمر الله ، فرض بعد خروج خالد من العراق إلى الشام ، وثَقُلَ بعد قدوم خالد على أهل اليرموك ، ومات قبل الفتح بأيام .

وعن ابن شهاب (٤) :

أن أبا بكر والحارث بن كَلْدَةَ كانا يأكلان خَزِيرَةَ (٥) أهديت لأبي بكر ، فقال الحارث لأبي بكر : ارْزُقْ يَدَكَ يا خليفة رسولِ الله ﷺ ، والله إن فيها لَمَسُّ سَنَةٍ ، وأنا وأنت نموت في يومٍ واحدٍ ! قال : فرفع يده ، فلم يزالا عَلِيلَيْنِ حتَّى ماتا في يومٍ واحدٍ عند انقضاء السنة .

قالوا (٦) : كان أوَّلُ بَدْءِ مرضِ أبي بكرٍ أنَّه اغتسل يوم الاثنين لسبعِ خَلْوَنٍ من جمادى الآخرة ، وكان يوماً بارداً ، فحَمَّ خمسة عشر يوماً ، لا يخرج إلى صلاةٍ ، وكان يأمر عمر بن

(١) رواها ابن سعد في الطبقات ١٧١/٣

(٢) في الطبقات : « إنا نعاتب » .

(٣) الكمد : بفتح الميم وسكونها : الحزن والغم الشديد .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات ١٩٨/٣

(٥) الخَزِيرَةُ والخَزِير : اللحم الغائبُ يؤخذ فيقطع صفاراً في القدر ثم يطبخ بالماء الكثير والملح ، فإذا أميت

طبخاً ذر عليه الدقيق ، فعضد به ، ثم آدم بأي إناء .

(٦) طبقات ابن سعد ٢٠٢/٣

الخطاب يصلّي بالناس ، ويدخلُ الناسُ عليه يعودونه ، وهو يثقلُ كلَّ يومٍ ، وهو نازل يومئذٍ في داره التي قطع له النبي ﷺ ، وجاء دار عثمان بن عفان اليوم ، وكان عثمان أَرَمَهُمْ له في مرضه .

قال أبو السُّفْر (١) :

دخلوا على أبي بكر في مرضه ، فقالوا : يا خليفة رسول الله ﷺ ، ألا ندعوك طبيباً ينظر إليك ؟ قال : قد نظر إليّ ، قالوا : ما قال لك ؟ قال : قال : « إني فعالٌ لِمَا أريد » .

وروى ابن سعد من طرق (٢)

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ لَمَّا اسْتَعِزَّ^(٣) بِهِ دَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : مَا سَأَلْتَنِي عَنْ أَمْرِ إِلَّا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَإِنَّ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : هُوَ وَاللَّهِ أَفْضَلُ مِنِّي فِيهِ . ثُمَّ دَعَا عُمَانَ بْنَ عِفَّانَ ، فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ عَمْرِ ، فَقَالَ : أَنْتَ أَخْبَرْنَا بِهِ ، فَقَالَ : عَلَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ عُمَانُ : اللَّهُمَّ عَلِمِي بِهِ أَنَّ سَرِيرَتَهُ خَيْرٌ مِنْ عِلَانِيَتِهِ ، وَأَنْ لَيْسَ فِينَا مِثْلُهُ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَرْحَمَكَ اللَّهُ ، وَاللَّهِ لَوْ تَرَكْتُهُ مَا عَدَوْتُكَ . وَشَاوَرَ مَعَهَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ أَبَا الْأَعْوَرِ ، وَأَسِيدَ بْنَ الْخَضِيرِ ، وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَقَالَ أُسَيْدٌ : اللَّهُمَّ أَعْلَمَةُ الْخَيْرَةِ بَعْدَكَ ، يَرْضَى لِلرَّضَى ، وَيَسْخَطُ لِلْسَخَطِ ، الَّذِي يُسِرُّ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي يُعْلِنُ ، وَلَنْ يَلِيَّ هَذَا الْأَمْرَ أَحَدٌ أَقْوَى عَلَيْهِ مِنْهُ .

وسمع بعض أصحاب النبي ﷺ بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر ، وخلوتهما به ، فدخلوا على أبي بكر ، فقال له قائل منهم : ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا ، وقد ترى غلظته ؟! فقال أبو بكر : أجلسوني ، أبا الله تخوفوني ؟! خاب من تزود من أمركم بظلم ! أقول : اللهم استخلفت عليهم خيرا أهلك : أبلغ عني ما قلت لك من وراءك ! ثم اضطجع ، ودعا عثمان ، فقال أكتب :

(١) المحتضرون لابن أبي الدنيا (ل ١٠) ، ورواه ابن سعد من هذا الطريق في الطبقات .

(٢) طبقات ابن سعد ١٩٧٣

(٣) استعز بالمرض : اشتد به المرض ، وأشرف على الموت .

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها ، وعند أول عهده بالآخرة داخلاً فيها ، حيث يؤمن الكافر ، ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب . إني استخلف عليكم بعدي عمر بن الخطاب ، فاسمعوا له وأطيعوا . وإني لم أَل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً ، فإن عدل فذلك ظني به ، وعلمي فيه ، وإن بدل فلكل أمرئ ما اكتسب ، والخير أردت ، ولا أعلم الغيب ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (١) ، والسلام عليكم ورحمة الله .

ثم أمر بالكتاب ، فخته . فقال بعضهم : لما أملى أبو بكر صدر هذا الكتاب بقي ذكر عمر ، فذهبت به قبل أن يُسمي أحداً ، فكتب عثمان : إني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب . ثم أفاق أبو بكر ، فقال : اقرأ علي ما كتبت ، فقرأ عليه ذكر عمر ، فكبر أبو بكر ، وقال : أراك خفت أن أفتلت نفسي (٢) في غشيتي تلك ، فيختلف الناس ، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً ، والله إن كنت لها أهلاً . ثم أمره ، فخرج بالكتاب محتوماً ومعه عمر بن الخطاب ، وأسيد بن سمية القرظي (٣) ، فقال عثمان للناس : أتبايعون لمن في هذا الكتاب ؟ فقالوا : نعم . وقال بعضهم : قد علمنا به . فأقرأوا بذلك جميعاً ، ورَضُوا به ، وبايعوا . ثم دعا أبو بكر عمر خالياً ، فأوصاه (٤) بما أوصاه ، ثم خرج من عنده ، فرفع أبو بكر يديه مَدّاً ، فقال : اللهم إني لم أرد بذلك إلا صلاحهم ، وخفت عليهم الفتنة ، فعملت فيهم بما أنت أعلم به ، واجتهدت لهم رأياً ، فوليت عليهم خَيْرَهم ، وأقواهم عليهم ، وأحرصهم على ما أرشدتم . وقد حَضَرَنِي من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم ، فهم عبادك ، ونواصيهم بيدك ، أصلح لهم واليهم (٥) ، واجعله من خلفائك الراشدين ، يتبع هدى نبي الرحمة ، وهدى الصالحين بعده ، وأصلح له رعيته .

(١) سورة الشعراء ٢٦ ، آية ٢٢٧

(٢) في طبقات ابن سعد : « إن أقبلت نفسي في غشيتي تلك يختلف » ، تصحيف . في الحديث : « إن أُمي اِفْتَلَتَتْ نَفْسَهَا » أي ماتت فجأة ، وأخذت نفسها فلتة . النهاية ٤٦٧/٤ ويجوز أن يتعدى الفعل إلى مفعول واحد كما تقدم في الحديث ، وإلى اثنين كما هو واقع في النص أعلاه .

(٣) في الطبقات : « أسيد بن سعيد القرظي » ، وفوق « أسيد » في الأصل : « أسد » ، قال ابن حجر : أسد - أو أسيد - بن سمية القرظي ، أحد من أسلم من اليهود . الإصابة ٣٢١/١

(٤) في الأصل : « فأوصى » .

(٥) في الأصل : « ولاتهم » ، وفوقها ضبة .

عن زَيْدٍ أَن أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (١) :

إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ - إِن حَفِظْتَهَا (٢) - ؛ إِنَّ اللَّهَ حَقًّا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ ، وَاللَّهُ فِي
اللَّيْلِ حَقًّا لَا يَقْبَلُهُ فِي النَّهَارِ ، وَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ (٣) نَافِلَةً حَتَّى تَوْدِيَ الْفَرِيضَةَ ، وَإِنَّمَا ثَقَلْتُ
مَوَازِينَ مِنْ ثَقَلْتُ مَوَازِينَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمْ فِي الدُّنْيَا الْحَقَّ ، وَثَقَلَهُ عَلَيْهِمْ ، وَحَقُّ
لِمِيزَانٍ لَا يُوَضَعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا ، وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمْ فِي الدُّنْيَا الْبَاطِلَ ، وَخَفَّتْ عَلَيْهِمْ ، وَحَقُّ لِمِيزَانٍ لَا (٤) يُوَضَعُ فِيهِ إِلَّا الْبَاطِلُ
أَنْ يَخْفَ . وَإِنَّ اللَّهَ - عِزَّ وَجَلَّ - ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَصَالِحَ (٥) مَا عَمَلُوا ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ،
فَيَقُولُ قَائِلٌ : أَنَا أَفْضَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَذَكَرَ آيَةَ الرَّحْمَةِ ، وَآيَةَ الْعَذَابِ ، لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُ رَاغِبًا
رَاهِبًا وَلَا يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ، وَلَا يَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ .

فَإِن حَفِظْتَ قَوْلِي فَلَا يَكُونُ غَائِبٌ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ ، وَلَا بَدٌّ لَكَ مِنْهُ ، وَإِن
ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُونُ أَمْرٌ (٦) أَبْغَضَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ ، وَلَنْ تُعْجِزَهُ !

وعن الأعرابي مالك قال :

لَمَّا أَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَسْتَخْلَفَ عُمَرَ بَعَثَ إِلَيْهِ ، فَدَعَاهُ ، فَقَالَ : إِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى أَمْرٍ
مُتَعَبٍ لِمَنْ وَلِيَهُ ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا عُمَرُ بِطَاعَتِهِ ، وَأَطِعْهُ بِتَقْوَاهُ ، فَإِنَّ الْمُتَّقِيَّ أَمِنَ مَحْفُوظٌ ، ثُمَّ إِنَّ
الْأَمْرَ مَعْرُوضٌ لَا يَسْتَوْجِبُهُ إِلَّا مِنْ عَمَلٍ بِهِ ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْحَقِّ ، وَعَمَلَ بِالْبَاطِلِ ، وَأَمَرَ
بِالْمَعْرُوفِ وَعَمَلَ بِالْمُنْكَرِ يَوْشِكُ أَنْ تَنْقَطِعَ أَمْنِيَّتُهُ ، وَأَنْ يَحْبِطَ عَمَلُهُ . فَإِنَّ أَنْتَ وَلِيْتَ عَلَيْهِمْ
أَمْرَهُمْ فَإِنَّ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَخْفَ يَدَكَ مِنْ دِمَائِهِمْ ، وَأَنْ تَصْمَ بَطْنِكَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَأَنْ يَخْفَ
لِسَانُكَ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ فَافْعَلْ . وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

(١) المعمرون والوصايا ١٤٨ بخلاف في الرواية ، ورواها الحافظ ابن عساكر من طريق ابن المبارك في الزهد ٣١٩

(٢) في أصل التاريخ : « فَإِن حَفِظْتَهَا » . وفوق آخر اللفظة ضمة .

(٣) في الزهد : « وَإِنَّمَا لَا يَقْبَلُ » .

(٤) في الزهد : « أَلَا » .

(٥) في الزهد : « بِصَالِحٍ » .

(٦) في الزهد : « غَائِبٌ » .

عن عبد الرحمن بن عوف^(١) :

أنه دخل على أبي بكر في مرضه الذي توفي فيه ، فأصابه مُنْقِماً^(٢) ، فقال له عبد الرحمن : أصبحت والحمد لله بارئاً ، فقال أبو بكر : تراه ؟ قال : نعم ، قال : إني على ذلك لشديد الوَجَعِ ، وما لقيتُ منكم ، يا معشر المهاجرين ، أشدُّ عليّ من وجعي ، إني ولّيتُ أمرَك خيرَك في نفسي ، فكلّمك ورم من ذلك أنفُه^(٣) ، يريد أن يكون الأمر له ، ورأيتم الدنيا قد أقبلت ، ولما تقبلُ ، وهي مقبلةٌ حتى تتخذوا سَورَ الحرير ، ونضائدَ الديباج ، وتألون بالانضجاع على الصوف الأذْرَبِي^(٤) كما يألّم أحدكم أن ينام على حَسَكِ السَّعدان^(٥) . والله لأنّ يقدّم أحدكم ، فتضربَ رقبته في غير حدّ خير له من أن يخوضَ غَمْرَةَ الدنيا ! وأنتم أوّلُ ضال بالناس غداً ، فيصْفَقُونَ عن الطريق يميناً وشمالاً . يا هادي الطريق ، إنّها هو الفجر أو البحر .

فقال له عبد الرحمن : خَفَضُ عليك يرحمك الله ؛ فإن هذا يَهْيِضُك^(٦) على ما بك ، إنّما الناس في أمرك رجلان : إمّا رجلٌ رأى ما رأيت ، فهو معك ، وإمّا رجلٌ رأى ما لم تر ، فهو يشير عليك بما يعلم ، وصاحبك كما تحب ، ولا نعلمك أردت إلاّ الخير ، ولم تزل صالحاً مصلحاً مع أنّك لاتأسى على شيء من الدنيا ، فقال أبو بكر : أجل ، لاأسى على شيء من الدنيا إلاّ على ثلاث فعلتُهنّ ووددتُ أنّي لو تركتُهنّ ، وثلاث تركتُهنّ ووددتُ أنّي فعلتُهنّ ، وثلاث ووددتُ لو أنّي سألتُ عنهن رسول الله ﷺ . فأما التي ووددتُ أنّي تركتُهنّ : يوم سقيفة بني ساعدة ووددتُ لو أنّي ألقيتُ هذا الأمر في عنق أحد هذين الرجلين - يعني عمر وأبا عبيدة - ، فكان أحدهما أميراً ، وكنت وزيراً . وووددتُ أنّي لم أكن كشفتُ بيت فاطمة عن شيء ، مع أنّهم أغلقوه على الحرب ، وووددتُ أنّي لم أكن

(١) الحديث في منال الطالب ٢٨٠ ، ومصادره فيه .

(٢) أفاق المريض يُفِيقُ إفاقةً : إذا خَفُ من مرضه ، ورجعت إليه نفسه .

(٣) ورم الأنف كتابة عن إفراط الغيظ .

(٤) الأذْرَبِي : منسوب إلى أذربيجان ، وهو القياس في النسب إلى الأسماء المركبة أن ينسب إلى الأول منها ،

وصوف أذربيجان من أنعم الصوف وأترفه .

(٥) السعدان : نبت له شوك كبار .

(٦) الهْيِضُ : الكسر بعد الجير ، وهو أشد ما يكون من الكسر . وقد هاضه الأمر يَهْيِضُه .

حَرَقْتُ الْفُجَاءَ السَّلْمِيَّ (١) ، وَأَنِي كُنْتُ قَتَلْتُهُ سَرِيحاً ، أَوْ خَلَيْتُهُ نَجِيحاً . وَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِي تَرَكْتَهُنَّ وَوَدَدْتُ أَنِي كُنْتُ فَعَلْتُهُنَّ : وَوَدَدْتُ لَوْ أَنِي حِينَ سِيرْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الرَّدَةِ كُنْتُ أَقَمْتُ بِذِي الْقَصَةِ ، وَوَدَدْتُ أَنِّي يَوْمَ وَجِهْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ وَجِهْتُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ إِلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَكُنْتُ قَدْ بَسَطْتُ كِلْتَا يَدَيْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَوَدَدْتُ أَنِي حِينَ أُتَيْتُ بِالْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ أُسِيراً ضَرَبْتُ عُنُقَهُ ؛ فَإِنَّهُ يَخِيلُ إِلَيَّ أَنَّهُ لَا يَرَى شَيْئاً إِلَّا أَعَانَ عَلَيْهِ . وَوَدَدْتُ أَنِي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ هَذَا الْأَمْرُ بَعْدَهُ ؟ فَلَا يَنَازِعُهُ أَحَدٌ ، وَوَدَدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلْ لِلْأَنْصَارِ فِيهِ شَيْءٌ ؟ وَوَدَدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ مِيرَاثِ بِنْتِ الْأَخِ وَالْعَمَةِ ؛ فَإِنْ فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ .

عن محمد بن سيرين

أَنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ كَانَتْ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ ، فَقَالَتْ (٢) : [مِنْ الطَّوِيلِ]

أَمَاوِيٌّ مَا يُعْنِي الثَّرَاءَ عَنِ الْفَقْرِ إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا (٣) وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : بَلْ هَكَذَا قَوْلِي : ﴿ وَجَاءَتْ سُكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ (٤) .

عن أنس قال (٥) :

أَطْفَنَّا بِغَرْفَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فِي مَرَضَتِهِ الَّتِي قَبِضَ فِيهَا ، قَالَ : فَقَلْنَا : كَيْفَ أَصْبَحَ ، أَوْ كَيْفَ أَمْسَى ، خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَاطَّلَعَ عَلَيْنَا ااطَّلَاعَةً ، فَقَالَ : أَلَسْتُمْ تَرَضُّونَ بِمَا أَصْنَعُ ؟ قَلْنَا : بَلَى قَدْ رَضِينَا ، قَالَ : وَكَانَتْ عَائِشَةُ هِيَ تَرَضُّهُ ، قَالَ : فَقَالَ : أَمَا إِنِّي قَدْ كُنْتُ حَرِيصاً عَلَى أَنْ أُؤَفَّرَ فِي الْمَسْلَمِينَ (٦) فَيَنْتَهَمُ مَعِيَ أَنِّي قَدْ أَصَبْتُ مِنَ اللَّحْمِ

(١) الفجاءة السلمي : هو إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف . قال أنس بن مالك : إني مسلم ، وقد أردت جهاداً من ارتد من الكفار فاحلني وأعني ، فحمله أبو بكر على ظهره ، وأعطاه سلاحاً ، فخرج يستعرض الناس المسلم والمرتب ، يأخذ أموالهم ، فاحتال له طريفة بن حازم حتى أسره ، ثم بعث به إلى أبي بكر ، فأوقد له ناراً في

مصلح المدينة على حطب كثير ، ثم رمي به فيها مقموطاً . تاريخ الطبري ٣/٢١٤ ، ٣٦٥ .

(٢) البيت لحاتم الطائي . انظر ديوانه ٤٢

(٣) في ديوان حاتم : « نفس » .

(٤) سورة ق ، ٥٠ ، آية ١٩

(٥) طبقات ابن سعد ٣/١٩٢

(٦) في الطبقات : « للمسلمين » .

واللبن ، فانظروا إذا رجعت مني ، فانظروا ما كان عندنا فأبلغنه عمر . قال : فذاك حيث عرفوا أنه استخلف عمر . قال : وما كان عنده دينار ولا درهم ، ما كان إلا خادم ، ولقحة ، ومخلب . فلما رأى ذلك عمر يُحْمَلُ إليه قال : يرحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده .

وعن محمد قال (١) :

توفي أبو بكر الصديق وعليه ستة آلاف درهم كان أخذها من بيت المال ، فلما حضرته الوفاة قال : إن عز لم يدعني حتى أصبت من بيت المال ستة آلاف درهم ، وإن حائطي الذي بمكان كذا وكذا فيها . فلما توفي أبو بكر ذكر ذلك لعمر ، فقال : يرحم الله أبا بكر لقد أحببنا ألا يدع لأحدٍ بعده مقالاً ، وأنا والي الأمر بعده ، وقد رددتها عليكم .

عن عائشة قالت : قال أبو بكر (٢) :

انظروا إلى ما زاد في مالي منذ دخلت في هذه الإمارة فردوه إلى الخليفة من بعدي ، فإنني قد كنت أسلخه جهدي إلا الودك (٣) فإنني قد كنت أصبت منه نحواً مما كنت أصيب من التجارة . قالت : فنظرنا ، فوجدنا زاد فيه ناضح (٤) ، وغلाम نُوي كان يحمل صيباً له . قالت : فأرسلت به إلى عمر . قالت : فأخبرني جدِّي أنه بكى ، ثم قال : رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده إتعباً شديداً .

ولما اشتد مرض أبي بكر ، وأغمي عليه ، فأفاق ، قال : أيُّ يومٍ توفي رسول الله ﷺ ؟ قلتُ : يوم الاثنين ، قال : إني لأرجو من الله - عز وجل - ما بين وبين الليل . فمات ليلة الثلاثاء ، ودفن قبل أن يصبح . وقال : في كم كفتم رسول الله ﷺ ؟ قالت : كفتناه في ثلاثة أثواب بيض يمانية ليس فيها قيص ولا عمامة ، فقال : اغسلي ثوبي هذا ، وبه زُءع زعفرانٍ أو مشقٍ (٥) ، واجعلوه مع ثوبين جديدين .

(١) طبقات ابن سعد ١٩٢/٣

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١٩٢/٣

(٣) الودك : هو دسم اللحم ، وذهنه الذي يستخرج منه .

(٤) الناضح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء .

(٥) زُءع من زعفران : أي لطح لم يعمه كله ، والمشق - بالكسر - المغرة ، وثوب مَشَّقٌ : مصبوغ .

قلت : إنه خلّق ، قال : الحي أحوج إلى الجديد من الميت ، إنما هو للمهلة - يعني ما يخرج منه - فكفن في ثلاثة أثواب سحول يمانية .

عن ابن أُبَيْرَى في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ • ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾^(١) ، قال : قال أبو بكر : ما أحسنها يا رسول الله ! قال : فقال رسول الله ﷺ : « أما إنها ستقالُ لك يا أبا بكر » .

عن عطاء أن أبا بكر الصديق أوصى أن تغسله امرأته أسماء ، فإن لم تستطع استعانت بعبد الرحمن بن أبي بكر .

وفي رواية : فإن عجزت أعانها ابنها منه محمد ، ولا يصح ذلك ، لأنه كان له يوم توفي أبو بكر ثلاث سنين أو نحوها .

عن حَبَّةِ العَرَنِيِّ ، عن علي بن أبي طالب قال :
لَمَّا حضرتُ أبا بكرٍ الوفاةَ أَعَدَدتني عند رأسه ، وقال لي : يا عليُّ ، إذا أنا متَ فغسِّلني بالكف الذي غسَلت به رسولُ الله ﷺ ، وحنطوني ، واذهبوا بي إلى البيت الذي فيه رسولُ الله ﷺ ، فاستأذِنوا ، فإن رأيتَ البابَ قد تفتح فادخلوا بي ، وإلا فرددوني إلى مقابر المسلمين حتى يحكم الله بين عباده . قال : فغُسِّل ، وكفن ، وكنتُ أوَّلَ من بادر إلى الباب . فقلتُ : يا رسولَ الله ، هذا أبو بكر يستأذن ، فرأيتَ البابَ قد تفتح ، فسمعت قائلاً يقول : أدخلوا الحبيبَ إلى حبيبه ، فإن الحبيبَ إلى الحبيب مشتاق .

قال الحافظ :

هذا منكر ، والمحفوظ أن الذي غسل أبا بكر امرأته أسماء بنت عميس .

عن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعدان^(٢)

أن أبا بكر أوصى أن تُغسَله امرأته أسماء بنت عميس ، وعَزَمَ عليها أن تفتطر ليكون أقوى لها ، ففعلت ، فلمَّا كان من آخر النهار دَعَتْ بئاء ، فأفطرت عليه ، وقالت : لا أتبعه اليوم حتَّى .

(١) سورة الفجر ٨٩ ، الآيتان ٢٧ - ٢٨

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٠٢/٣

عن أسيد بن صفوان - وكانت له صحبة من رسول الله ﷺ - قال (١) :

لما كان اليوم الذي قبض فيه أبو بكر رجّت المدينة بالبكاء ، وهش الناس كيوم قبض رسول الله ﷺ . وجاء علي بن أبي طالب باكياً مسرعاً ، وهو يقول : اليوم انقطعت خلافة النبوة ، حتى وقف على البيت الذي فيه أبو بكر مسجى ، فقال : رحمتك الله يا أبا بكر ، كنت أول القوم إسلاماً ، وأكملهم إيماناً ، وأخوفهم لله ، وأشدّهم يقيناً ، وأعظمهم عناءً ، وأحوطهم على رسول الله ﷺ ، وأحذيتهم على الإسلام ، وآمنهم على أصحابه ، وأحسنهم صحبةً ، وأفضلهم مناقب ، وأكثرهم سوابق ، وأرفعهم درجةً ، وأقربهم من رسول الله ﷺ مجلساً ، وأشبههم به هدياً ، وخلفاً ، وسنتاً (٢) ، وفعلأً ، وأشرفهم منزلةً ، وأكرمهم عليه ، وأوثقهم عنده ، فجزاك الله عن الإسلام ، وعن رسول الله ﷺ خيراً ؛ صدقته حين كذبوه ، فسألك الله صديقاً ، فقال : ﴿ والذي جاء بالصدق ﴾ : محمد رسول الله ﷺ ، ﴿ وصدق به ﴾ (٣) : أبو بكر الصديق . أعطيته حين تخلّوا ، وقصّت معه حين عنه قعدوا ، وصحبته بأحسن الصحبة ، ثاني اثنين صاحبه ، والمُنزَلُ عليه السكينة ، ورفيقه في الهجرة ، ومواطن الكُرّه . خلفته في أمته أحسن خلافة حين ارتدّ الناس ، وقتت بدين الله قياماً لم يقمه خليفة نبي ؛ قويت حين ضعف أصحابه ، ونهضت حين وهنوا ، ولزمت مناهج رسول الله ﷺ ، كنت خليفته حقاً ، لم تنازع ، ولم تصد برغم المنافقين ، وصغر (٤) الفاسقين ، وغيظ الكافرين ، وكُرّه الحاسدين . قتت بالأمر حين فشلوا ، ونطقت حين تقبّضوا ، ومضيت بنور الله إذ وقفوا ، واتبعوك فهدؤوا . كنت أخفضهم صوتاً ، وأعلام فوقاً (٥) ، وأطولهم صمتاً ، وأصوبهم نطقاً ، وأبلغهم كلاماً ، وأكثرهم أناةً ، وأشرحهم قلباً ، وأشدّهم نفساً ، وأسدّهم (٦) عقلاً ، وأعرفهم بالأمر . كنت أولاً حين تفرّق عنه ، وآخرأ حين فشلوا ، كنت للمؤمنين أباً رحماً ، صاروا عليك عيالاً ،

(١) روى بعضه ابن الأثير في مال الطالب ٣٦٥ ، وقول علي في جمع الزوائد ٤٧/٩ ، والرياض النضرة ٢٣٩/١ ،

وكنز العمال ٥٤٢/١٢ - ٥٤٥

(٢) الثبت : الطريق ، وحسن القصد ، ومنه الحديث : « ما نعلم أحداً أقرب سنتاً من رسول الله .. » .

(٣) سورة الزمر ٣٩ ، آية ٢٣

(٤) الصّتر والصغار : هو الذل والهوان .

(٥) وأعلام فوقاً : أي أكثرهم نصيباً وحظاً من الدين ، وهو مستعار من فوق السهم ، وهو موضع الوتر منه .

(٦) هو من السداد ، يعني الصواب والاستقامة .

تَحَمَّلَتْ أَثْقَالَ مَا عِنْدَهُ ضَعُفُوا ، وَحَفِظْتَ مَا أَضَاعُوا . وَرَعَيْتَ مَا أَهْلَوْا ، وَعَلَوْتَ إِذْ هَلَعُوا^(١) ، وَصَبَرْتَ إِذْ جَزَعُوا . فَأَدْرَكَتْ آثَارَ مَا طَلَبُوا ، وَنَالُوا بِكَ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوا ، كُنْتَ عَلَى الْكِفَارِ عَذَاباً وَاصِباً ، وَلِلْمَسْلَمِينَ غَنَاءً وَحِصْنًا ، فَطَرِيتَ بَعْنَائِهَا^(٢) ، وَذَهَبْتَ بِفَضَائِلِهَا ، وَأَحْرَزْتَ سَوَابِقَهَا ؛ لَمْ تُثَقِّلْ حِجَّتَكَ ، وَلَمْ يَرِعْ قَلْبُكَ ، وَلَمْ تَضَعِفْ بِصِيرَتِكَ ، وَلَمْ تَجِبْنِ نَفْسَكَ . كُنْتَ كَالْجَلْبَلِ لَا تَحْرَكُهُ الْعَوَاصِفُ ، وَلَا تَزِيلُهُ الْقَوَاصِفُ ، كُنْتَ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمِنَ النَّاسُ فِي صَحْبَتِكَ وَذَاتِ يَدِكَ ، عَوْنًا فِي أَمْرِ اللَّهِ ، مُتَوَاضِعًا فِي نَفْسِكَ ، عَظِيمًا عِنْدَ اللَّهِ ، خَلِيلًا فِي الْأَرْضِ ، كَبِيرًا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فَيْكَ مَطْمَعٌ ، وَلَا لِقَائِلَ مَغْمَزٌ ، وَلَا لِأَحَدٍ عِنْدَكَ هَوَادَةٌ : الضَّعِيفُ الدَّلِيلُ عِنْدَكَ قَوِيٌّ حَتَّى تَأْخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ ، وَالْقَوِيُّ الْعَزِيزُ عِنْدَكَ ذَلِيلٌ حَتَّى تَأْخُذَ مِنْهُ الْحَقُّ ، فَالْعَزِيزُ وَالضَّعِيفُ عِنْدَكَ سَوَاءٌ فِي ذَلِكَ ، شَأْنُكَ الْحَقُّ وَالرَّفْقُ ، قَوْلُكَ حَقٌّ وَحَتْمٌ ، وَأَمْرُكَ احْتِيَاطٌ وَحَزْمٌ^(٣) .

أَقْلَعْتَ وَقَدْ نَهَجَ السَّبِيلُ^(٤) ، وَسَهَّلَ الْعَسِيرَ ، وَأَطْفَمْتَ النَّيْرَانَ ، وَقَوَيْتَ الْإِسْلَامَ ، وَظَهَرَ أَمْرَ اللَّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، وَسَبَقْتَ وَاللَّهِ سَبْقًا بَعِيدًا ، وَأَتَمَّعْتَ مَنْ بَعْدَكَ بِإِتْعَابِيَا شَدِيدًا ، وَفَزَتَ بِالْحَقِّ قَوْرًا مَبِينًا . فَإِنَّا لِلَّهِ ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ ، وَسَلَّمْنَا لَهُ أَمْرَهُ ، لَنْ يَصَابَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِكَ أَبَدًا ، كُنْتَ لِلدِّينِ عِزًّا وَكُهْفًا ، وَلِلْمَسْلَمِينَ حِصْنًا ، وَعَلَى الْمَنَافِقِينَ غِيظًا ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَا حَرَمْنَا اللَّهُ أَجْرَكَ ، وَلَا أَضَلْنَا بَعْدَكَ .

وَسَكَتَ الْقَوْمُ حَتَّى انْقَضَى كَلَامُهُ ، وَبَكَوْا ، وَقَالُوا : صَدَقْتَ يَا بِنَّ عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

(١) هَلَعُ يَلْعُ : جَزَعُ .

(٢) الْعَنَاءُ - بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ - : الْكِفَايَةُ وَالْقِيَامُ بِالْأَمْرِ . يُقَالُ : أَغْنَيْتَ عَنْكَ مَعْنَى فَلَانَ وَمَعْنَاهُ : أَيُّ : أَجْرَاتِ عَنْكَ مِجْرَاتِهِ وَكَفَيْتَكَ كِفَايَتِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ : « طَرَفْتُ بِعُبَايَا ، وَفَزَتُ بِعُبَايَا » : عِبَابُ الْمَاءِ : أَوَّلُهُ ، وَقِيلَ : مَعْظَمُهُ . يَرِيدُ : وَرَدَتِ الْمَاءُ أَوَّلُ النَّاسِ ، وَسَبَقْتَهُمْ إِلَى جَمْعِهِ ، فَتَرَبَّعَتْ صَفْوُهُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَدَّرَ ، فَأَحْرَزْتَ سَوَابِقَ الْإِسْلَامِ وَأَدْرَكَتْ

أَوَائِلَهُ وَفَضَائِلَهُ . مَنَالُ الطَّالِبِ ٣٩٨ - ٣٩٩

(٣) الْحَزْمُ : الْإِحْتِيَاطُ فِي الشَّيْءِ .

(٤) نَهَجَ السَّبِيلَ : وَضَّحَ .

وعن أبي جعفر محمد بن علي قال :

دخل عليّ على أبي بكر بعد ما سَجِيّ قال : ما أحد ألقى الله بصلحته أحب إلي من هذا المسجّي .

عن جد الأصمعي قال :

وقفت عائشة على قبر أبيها ، فقالت : رحِمَكَ اللهُ يا أبه ، لقد قتت بالدين حين وهى سعيه ، وتفاقم صدّعه ، ورحبت جوانبه ، وبغضت ما أصغوا إليه . شمرت فبا ونوا عنه ، واستخففت من دنياك ما استوطنوا ، وصغرت منها ما عظموا ، ولم تهضم دينك ، ولم تنس غدك ، ففاز عند المساهمة قدْحُكَ^(١) ، وخفّ بما استوزروا ظهرك حتى قرّرت الرؤوس على كواهلها ، وحقنت الدماء في أهبها - يعني في الأجساد - فنصّر الله وجهك يا أبه . فلقد كنت للدنيا مذلاًّ يادبارك عنها ، وللآخرة معزاً ياقبالك عليها ، ولكأن أجلّ الرزايا بعد رسول الله ﷺ رزوك ، وأكبر المصائب فقدك ، فعليك سلام الله ورحمته غير قالية لحياتك ، ولا زارية على القضاء فيك .

عن الأصمعي^(٢) :

أنّ قوم خُفّاف بن نُدْبَةَ السُّلَمي ارتدوا ، وأبى أن يرتدّ ، وحسّن ثباته على الإسلام ، فقال في أبي بكر شعراً قوافيه ممدودة مقيّدة : [من السريع]

| | |
|----------------------------------------|------------------------------------------|
| ليس لشيء غير تقوى جَداء | وكلّ خَلِقَ عُمُرَه للِفْناء |
| إن أبا بكر هو البغيث ^(٣) إذ | لم تزرع الأمطار بقلأ بماء |
| المصظمي الجرد ^(٤) بأرسانها | والناعجات ^(٥) المسرعات النجاء |
| والله لا يدرك أيّامه | ذو طُرّة ^(٦) ناش ولا ذو رداء |

(١) القدْحُ : هو السهم الذي كانوا يتصمون أو الذي يرمى به عن القوس .

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة ٢٠٢/٢ ، وانظر شعر خُفّاف ص ٩٩ وفيه خلاف في الرواية .

(٣) في غريب الحديث : « العشب » .

(٤) في غريب الحديث : « المعطي الجرد » . فرس أجرد : قصير الشعر ، وذلك من علامات العتق والكرم .

(٥) ناقة ناعجة : يصاد عليها نعاج الوحش . والناعجات من الإبل : البيض الكريمة .

(٦) الطرة : طرّة الثوب . ورجل طرير : ذو طرّة وهيئة وجمال .

من يسع كي يدرك أيامه يجتهد الشد بأرض فضاء
الشد : العدو .

عن البجلي :

أن أبا بكر الصديق لما مات حمل على السرير الذي كان ينام عليه النبي ﷺ ،
وصلى عليه عمر بن الخطاب ، ودفن مع النبي ﷺ في بيت عائشة ، ونزل في قبره : عمر ،
وعثمان ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن أبي بكر .

وسئل سعيد بن المسيب : أين صلي على أبي بكر ؟ فقال : بين القبر والمنبر ، وكبر
عليه عمر أربعاً .

وقبر أبو بكر ليلاً .

وعن عروة والقاسم بن محمد (١) :

أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ ، فلما توفي حفر له ،
وجعل رأسه عند كتفي رسول الله ﷺ ، وألصق اللحد بقبر رسول الله ﷺ ، فقبر
هناك .

وتوفي أبو بكر مساء الاثنين ، ودفن ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جادى الآخرة سنة
ثلاث عشرة . وكانت ولايته ستين وثلاثة أشهر وأياماً ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين
سنة . هذا هو الصحيح المتواتر ، وقيل غيره .

وهو الحافظ من قال : إنه توفي وهو ابن ستين سنة .

عن سعيد بن المسيب قال (٢) :

لما قبض رسول الله ﷺ ارتجت مكة بصوت عالٍ ، فقال أبو قحافة : ما هذا ؟
قالوا : قبض رسول الله ﷺ ، قال : فمن استخلف الناس بعده ؟ قالوا : ابنك ، قال :
فهل رضيت بذلك بنو عبد شمس ، وبنو المغيرة ؟ قالوا : نعم ، قال : فإتاه لآمانع لما

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٠٩/٢

(٢) روى بعضه ابن سعد في الطبقات ٢١٠/٢ بخلاف في اللفظ .

أعطى الله ، ولا تعطى لما منع الله . فلما قبض أبو بكر ارتجت مكة بصوت عالٍ دون ذلك ، فقال أبو قحافة : ما هذا ؟ فقالوا : ابنك مات ، فقال أبو قحافة : هذا خير جليل - أوقال : رزءٌ جليل - مَنْ قام بالأمرِ بعده ؟ قالوا : عمر ، قال : صاحبه .

عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال (١) :

وَرِثَ أَبَا بَكْرٍ أَبُوهُ أَبُو قُحَافَةَ السُّدَسِ ، وَوَرِثَهُ مَعَهُ وَلَدُهُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَمُحَمَّدٌ ، وَعَائِشَةُ ، وَأَسَاءُ ، وَأُمُّ كَلْثُومِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَأَمْرَأَتَاهُ : أَسَاءُ بِنْتُ عَمِيْسٍ ، وَحَبِيبَةُ بِنْتُ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي زَهْرٍ مِنْ بَلْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ ، وَهِيَ أُمُّ أُمَّ كَلْثُومِ .

وعن مجاهد :

كَلَّمَ أَبُو قُحَافَةَ فِي مِيرَاثِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيقِ ، فَقَالَ : قَدْ رَدَدْتُ ذَلِكَ عَلَى وَلَدِ أَبِي بَكْرٍ . قَالُوا : ثُمَّ لَمْ يَعِشْ أَبُو قُحَافَةَ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامًا ، وَتَوَفَّى فِي الْحَرَمِ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ بِنَكَةَ ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً .

٢٣ - عبد الله بن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان

صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

ابن قصي القرشي الأموي

وفد على عبد الملك بن مروان .

عن أبي المقدم قال :

هلك معاوية بن يزيد بن معاوية بالشام ، وقد قيل له : اعهد إلى رجل يُفزع إليه ، قال : لا . تذهبون بجلاوتها ، وأذهب بمرارتها ! ليختر الناس لأنفسهم . فقدم عليه الوليد بن عتبة ، وكان أسنَّ آل أبي سفيان يومئذ ، فلما كبر عليه الثالثة خر مطعوناً ، فلم يرفعه إلا ميتاً ، فقدموا عليه عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان ، وكان أسنَّ آل أبي سفيان يومئذ ، فلما صلى عليه أحاطوا به ، فقالوا : نبايعك بالخلافة ، فقال : لا ، بل ألحق بخالي

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢١٠/٣

عبد الله بن الزبير - وأمه ابنة الزبير بن العوام - فقال له مروان : عمك لا خالك ، إنها والله ماهي بساعة أخوال ، فقال عبد الرحمن بن أم الحكم : [من الكامل]

أودتُ خِلافَةَ آلِ حَرٍّ بِ حِينِ أُودِيَ بِالوَلِيدِ
ومضتُ بعثاً ————— بٌ من القَرِيبِ إلى البَعِيدِ

فخرج حتى أتى ابن الزبير ، وشهد المرج ، يقاتل بني أمية ، فحمل على ألف دابة ، فلما انهزم أرسل إلى ابن الزبير : إن بأصحابي حاجة فأمدهم ، فبعث إليه بمائة مدبر ، ومائة مد شعير ، فأرسل إليه عثمان : أحمل على ألف دابة في قتال قومي وتبعث إلي بهذا ؟ والله لأأكملك أبداً .

واستحيا من الرجوع إلى بني أمية ، فأقام بمكة . فلما احتضر قال لابنه عبد الله : يا بني ، الحق بقومك ؛ فإن أباك لم يغتبط بفراقهم . وأوصى إلى خالد بن يزيد ، وهو بالشام ، فلما قدم عبد الله أدخله خالد على عبد الملك ، فلما رآه قال : لا رحم الله أباك ! والله لأدع لك خضراء ، ولا يضاء إلا قبضتها . قال : فجمع الغلام رداءه ثم رمى به وجه عبد الملك ، ثم قال : اقبض هذا أولاً . قال : وخرج حاسراً . فقال عبد الملك للوليد . يا وليد ، رجل والله ! فاجعله في صحابتك .

٢٤ - عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن المبارك

أبو أحمد الجرجاني المباركي الحافظ

المعروف بابن القطن

أحد أئمة أصحاب الحديث ، والمكثرين فيه ، والجامعين له ، والرحالين فيه .

رحل إلى الشام ومصر رحلتين ، وأولاهما في سنة سبع وتسعين وماءتين ، والثانية في سنة خمس وثلاثمائة . وكان مصنفاً حافظاً ثقة على لحن فيه .

روى بسنده عن عبد الله بن عمر ، عن النبي ﷺ قال (١) :
« من اتخذَ كلباً إلا كلبَ ماشية ، أو ضاري (٢) نقص من أجره كل يوم قيراطاً ،
والقيراط مثلُ أحد » .

وبسنده عن جندب قال : قال رسول الله ﷺ (٣) :
« مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ ، فَقَدْ أَخْطَأَ » .

وُلِدَ عبد الله بن عدي سنة سبع وسبعين ومائتين ، وهي السنة التي مات فيها
أبو حاتم الرازي .

قال حمزة بن يوسف (٤) :

صَفَّ أبو أحمد بن عدي في معرفة ضعفاء المحدثين كتاباً مقدّارَ ستين جزءاً سَمَّاهُ :
« كتاب الكامل » . سألت أبا الحسن الدارقطني - رحمه الله - أن يصنّف كتاباً في ضعفاء
المحدثين فقال لي : أليس عندك كتاب ابن عدي ؟ قلت : نعم ، قال : فيه كفاية لا يزداد
عليه . وكان ابن عدي جمع أحاديث مالك بن أنس ، والأوزاعي ، وسفيان الثوري ،
وشعبة ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وجماعة من المُقلِّين . وصنّف على كتاب المُزني سَمَّاهُ :
« الانتصار » . وتوفي سنة خمس وستين وثلاثمائة .

قال أبو أحمد بن عدي :

قال لي عبدان الأهوازي : أغرب علي لخالد الحذاء حديثاً . فذكرت له هذا الحديث
عن خالد الحذاء ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ جعل الموضنة
والاستنشق للجنب ثلاثاً فريضة .

(١) رواه البخاري برقم (٥١٦٤) في الصيد ، ومسلم برقم (١٥٧٤) في المساقاة ، ومالك في الموطأ ١٦٧٢ ،
والترمذي برقم (١٤٨٧) ، والنسائي ١٨٧٧
(٢) كذا في هذه الزاوية ، ومثله رواية مسلم ، وفيها يكون ضاري مجرور بالمطف على ماشية . والزاوية
الظاهرة الإعراب : « ضارياً » . الضاري : المعلم الصيد ، المعتاد له ، يقال منه : ضري الكلب يضري ضرى وضراوة .
(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٥٧) .
(٤) تاريخ جرجان ٢٢٥/٢

٢٥ - عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام بن حُوَيْلِد
ابن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب
أبو بكر القرشي الأسدي

وفد على الوليد بن يزيد .

حدث عن أبيه ، عن عائشة قالت (١) :

اجْتَمَعْنَ - وفي رواية : اجْتَمَعَتْ - إحدى عَشْرَةَ امرأةً ، فتعاهدنَّ ، وتعاقدنَّ الأ
يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَرْوَاجِهِنَّ شَيْئاً . فقالت الأولى : زوجي لحم جمل عَثَّ (٢) على رأس
جبل ، لا سهل فيرتقى ، ولا سمين فينتقل (٣) ، قالت الثانية : زوجي لا أُبْتُ حَبْرَةَ ، إني
أخافُ ألا أَدْرَهُ ، إن أَدْرَهُ ، أذكرُ عَجْرَهُ وَبُجْرَهُ (٤) . قالت الثالثة : زوجي العَشَنَقُ (٥) ، إن
أُسْكْتُ أَعْلَقُ ، وإن أنطقُ أَطْلُقُ (٦) . قالت الرابعة : زوجي كليل يَهَامَةُ ، لا حَرَّ ،
ولا قَرَّ (٧) ، ولا مخافةً ، ولا سامةً ، قالت الخامسة : زوجي إن أكلَ لَفًّا ، وإن شرب
اشْتَفَّ (٨) ، وإن نام النَّفَّ ، ولا يُولِجُ الكَفَّ ليعلمَ البَيْثُ (٩) . قالت السادسة : زوجي عَيَابَاءُ
أو عيَابَاءُ - شك الراوي - طَبَاقَاءُ (١٠) ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ اشْجَكَ أَوْ قَلَّكَ ، أو جَمَعَ كَلًّا

(١) مسند أبي يعلى ١٥٤/٨ ، وغريب أبي عبيد ٢٨٦/٢ ، وصحيح مسلم (٢٤٤٨) فضائل الصحابة .

(٢) جمل عَثَّ : تعني المهزول .

(٣) لا سمين فينتقل : أي تنقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوه ، بل يتركوه رغبةً عنه لرداءته .

(٤) عجره وبجره : المراد بها عيوبه . العجر : أن يتعقد العصب أو العروق حتى تراها ناتئة من الجسد ، والبَجْرُ
نحوها إلا أنها في البطن خاصة .

(٥) العشنق : هو الطويل ، ومعناه ليس فيه أكثر من طول بلا نفع .

(٦) إن أسكت أعلق ، وإن أنطق أطلق : إن سكت عن عيوبه علفني ، فتركني لا عزيباً ولا مزوجةً ، وإن
ذكرت عيوبه طلقني .

(٧) القر : البرد

(٨) الاشتفاف في الشراب : أن يستوعب جميع ما في الإناء ، مأخوذ من الشفافة وهي ما بقي في الإناء من
الشراب ، فإذا شربها قيل : اشتفها وشفافها .

(٩) لا يولج الكف ليعلم البيث . قال أبو عبيد : أحسبه كان يجسدها عيب أو داء كنت به ، لأن البيث : الحزن ،
فكان لا يدخل يده في ثوبها ليس ذلك ، فيشق عليها ، فوصفته بالمرودة وكرم الحلق . قال ابن الأعرابي : هذا دَمٌ له .

أرادت وإن اضطجع وردد التف في ثيابه في ناحية ولم يضاجعني ليعلم ما عندي من محبة .

(١٠) العياباء الطباقاء : الأحق الذي ينطبق عليه الأمر .

لك^(١) . قالت السابعة : زوجي إن دخل فهدّ ، وإن خرج أسيد^(٢) ، ولا يسأل عما عهد .
 قالت الثامنة : زوجي المسُّ مسُّ أرنب ، والرَّيحُ ريحُ زرنَب^(٣) . قالت التاسعة : زوجي
 رفيعُ العِجَادِ ، طويلُ النِّجَادِ ، عظيمُ الرَّمَادِ ، قريبُ البيتِ من النّادي^(٤) . قالت العاشرة :
 زوجي مالِكٌ ، وما مالِك ! مالِك خَيْرٌ من ذلك ، له إبلٌ قليلاتُ المسارِحِ ، كثيراتُ
 المَبَارِكِ ، إذا سمِعنَّ صوتَ المِزْهَرِ^(٥) أيقنَّ أنهن هوالك ، قالت الحادية عشرة : زوجي أبو
 زرع ، وما أبو زرع ، أناسٌ من حَلِيٍّ أَدْنِي^(٦) ، وملاً من شَحْمِ عَضْدِي ، وَيَجْحَنِي فَيَجَحَتُ
 إِلَيَّ نَقْسِي^(٧) ، فوجدني في أهلِ غَنِيْمَةٍ بِشَقِّ^(٨) ، فجعلني في أهلِ صِهِيلٍ وَأَطِيْطٍ ، ودائس
 ومُنْتَقٍ^(٩) ، فعنده أقول ولا أقبيح ، وأرقدُ فأصبحُ^(١٠) ، وأشربُ فأتممَّحُ^(١١) أمُّ أبي زرع ،

(١) شجك : أي جرحك في الرأس . فلك : الفل الكسر والضرب . ومعناه أنها معه بين شج رأس ، وضرب ،
 وكسر عضو ، أو جمع بينهما . وقيل : المراد بالفل هنا الحصومة .

(٢) قِيد : تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم ، والغفلة في منزله عن تعهد ماذهب من متاعه وما بقي . أسيد : هو
 وصف له بالشجاعة .

(٣) المسُّ مسُّ أرنب : صريح في لين الجانِبِ وكرم الخلق . الريح ريح زرنب : الزرنب نوع من الطيب
 معروف .

(٤) طويل النجاد : تصفه بطول القامة ، والنجاد حمائل السيف ، فالطويل يحتاج إلى طول حمائل سيفه . عظيم
 الرماد : تصفه بالجود ، وكثرة الضيافة من اللحوم والحيز ، فيكثر وقوده ، فيكثر رماده . قريب البيت من النادي .
 النادي : مجلس القوم ؛ وصفته بالكرم والسؤدد .

(٥) المزهَر : هو المود الذي يضرب به .

(٦) أناسٌ من حلي أدني : الحلي : بضم الحاء وكسرهما ، والنوس : الحركة من كل شيء متدلّ ناس ينوس نوساً
 وأناسه غيره إناسة ، ومعناه : حلالي قرطلة وشونفاً .

(٧) يجحني فيجحتني إلى نفسي : أي عظمي فعمظمت عند نفسي .

(٨) وجدني في أهل غنيمة بشق : غنيمة تصغير غم أرادت أن أهلها كانوا أصحاب غم لا أصحاب خيل وإبل ، لأن
 الصهيل أصوات الخيل ، والأطيط أصوات الإبل وحنيئها ، والعرب لاتعتد بأصحاب الغم وإنما يعتدون بأهل الخيل
 والإبل . بشق : بكسر الشين وفتحها - موضع . أو : يشق جبل لقلتهم وقلة غنمهم . أو : يشق : أي يشطف من العيس
 وجهه .

(٩) ودائس ومنتق : الدائس : هو الذي يدوس الزرع في يديه . ومُنْتَقٍ : من تقى الطعام يتقيه أي يخرج منه
 تبته وقشوره .

(١٠) أصبح : أي أنام الصُّبُعة ، وهي بعد الصباح . أي أنها مكفية بمن يخدمها فتنام .

(١١) فأتممَّحُ : معناه أروى حتى أدع الشراب من شدة الري . وروي : فأتممَّحُ - بالنون .

وما أمّ أبي زرع؟ عكومها رداح، وبيتها فساح^(١). ابن أبي زرعة، وما ابن أبي زرع مَضَجَمَه كَسَلْ شَطْبِيَّة، وَتَشْبِيَهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ^(٢). ابنة أبي زرع، وما ابنة أبي زرع، طوع أبيها، وطوع أمها، وميلء كسائها، وعيظ جارتها^(٣). جارية أبي زرع، وما جارية أبي زرع لا تبث حديثنا تيشياً، ولا تنقل ميرتنا تنقيشاً^(٤)، ولا تملأ بيتنا تعشيشاً^(٥). خرج أبو زرع، والأوطاب تمخض^(٦)، فليقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برماتين^(٧)، فطلقني ونكحها، فنكحت بعده رجلاً سرياً، ركب سرياً^(٨)، وأخذ خطياً^(٩)، وأراح علي نعاماً ثرياً^(١٠)، قال: كليلي أم زرع، وميري أهلك، قالت: فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع.

قالت عائشة: قال لي رسول الله ﷺ:

« يا عائش، كنت لك كأي زرع لأم زرع - وفي رواية: يا عائشة ».

وروي عن أبي سفيان بن الحارث قال:

خرجت مع رسول الله ﷺ إلى هوازن، وقد جمعت له العرب كلها، فلما أتوه

(١) عكومها رداح: المكوم: الأعدال والأوعية التي فيها الطعام والأمتعة، واحدها: عكم. رداح: أي عظام

كبيرة. وبيتها فساح: أي واسع، والفسيح مثله.

(٢) الشطبية: ماشط من جريد النخل، أي شق، وهي السعفة، والمسئل هنا مصدر بمعنى المسلول، مرادها

أنه مهفهف خفيف اللحم كالشطبة، وهو ما يدح الرجل به. والجفرة: الأثني من أولاد المعز، وقيل من الضأن، وهي ما بلغت أربعة أشهر، وفصلت عن أمها.

(٣) ميلء كسائها: أي تمتلئة الجسم سمينته. وعيظ جارتها: قالوا: المراد بجارتها ضربتها.

(٤) الميرة: الطعام المحلوب. والتقت: النقل. ومعناه: لا تفسده، ولا تفرقه، ولا تذهب به. ورواية مسلم:

« تنقت ميرتنا ».

(٥) تعشيشاً: أي لا تترك الكناسة والقمامة فيه مفرقة كعش الطائر.

(٦) والأوطاب تمخض: الأوطاب جمع وطب، وهي أسقية اللبن التي يمحض فيها. ومحض اللبن محضاً: إذا

استخرجت زبده بوضع الماء فيه وتحريكه. أرادت أن الوقت الذي خرج فيه كان في زمن الخصب وطيب الربيع.

(٧) قال أبو عبيد: معناه: إنها ذات كتل عظيم، فإذا استلقت على قفاها نسا الكتل بها من الأرض حتى تصير

تحته فجوة يجري فيها الرمان.

(٨) رجلاً سرياً ركب سرياً: سرياً: معناه سيداً شريفاً، وقيل سخيماً. وسرياً: هو الفرس الذي يستشري في

سيره، أي يلح ويمضي بلا فتور، ولا انكسار.

(٩) وأخذ خطياً: الخطي: الرمح، منسوب إلى الخط، قرية من سيف البحر أي ساحله عند عمان والبحرين.

(١٠) وأراح علي نعاماً ثرياً: أي أتى بها إلى مراحها، وهو موضع مبيتها. والنعم: الإبل والبقر والغنم.

حملوا عليه حملةً واحدةً ، قال الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ لِيْتِمَّ مُدْبِرِينَ ﴾^(١) ، وثبت رسول الله ﷺ على بعلته الشهباء .

قال أبو سفيان : وييدي السيف صلتاً ، ثم أخذت بلجام بعلته ، وعباس بن عبد المطلب ينادي : يا أصحاب سورة البقرة . فتاب إليه الناس حتى توافي حول بعلته نحو من مائة .

وروى عن أبيه ، عن عائشة أنها قالت :

كان أكثر صلاة رسول الله ﷺ حين ثقل وبَدَن وهو جالس .

وعن عبد الله بن عروة ، عن أسماء بنت أبي بكر أنها سمعت النبي ﷺ يقول :

« دعوا الفتنة التي يفتن فيها المرء في قبره » .

قال عبد الله بن عروة :

رأيت عبد الله بن الزبير قعد إلى الحسن بن علي .

قال الزبير بن بكار^(٢) :

ومن ولد عروة بن الزبير : عمر بن عروة قتل مع عبد الله بن الزبير ، وكان مشجعاً لآعقب له ، وعبد الله بن عروة ؛ أمها : فاختة بنت الأسود بن أبي البختری بن هاشم^(٣) بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وأمها : أم شيبه بنت حكيم بن حزام ، وأمها : زينب بنت العوام . كان عبد الله بن عروة أسن بني عروة ، وبه كان يكنى ، وبلغ خمساً - أو سناً - وتسعين سنة ، لم يكن بينه وبين أبيه إلا خمس عشرة سنة ، وكان له عقل وحزم ، ولسان وفضل ، وشرف ، وكان يُشبه عبد الله في لسانه ، وكان عبد الله بن الزبير يعرف ذلك له . وهو رسول عبد الله بن الزبير إلى الحصين بن غير حين لقيه بمصر .

قال الحاتم أبو أحمد :

هو والد عمر بن عبد الله بن عروة .

(١) سورة التوبة ٩ من الآية ٢٥

(٢) نسب قريش للزبير ٢٦٢

(٣) كذا في الأصل ومثله في نسب قريش ، وفوقها ضبة وهو تنبيه على أن الصواب « هشام » .

سئل أبو حاتم عن عبد الله بن عروة ، فقال : ثقة .

عن الزبير بن خبيب قال (١) :

أرسل معاوية بن أبي سفيان رسولا ، وكتب معه إلى عبد الله بن الزبير يخطبُ إليه ابنته أمّ حكيم بنت عبد الله على ابنة يزيد بن معاوية ، فزوّجها عبد الله بن عروة ، وكان أوّل مَنْ زوّج من بني أخيه ، فقال له رسول معاوية : ما تجيبُ به أمير المؤمنين ؟ قال : ماله عندي جوابٌ إلا ما رأيت .

قال عبد الله بن عروة (٢) :

كان عمي عبد الله بن الزبير يبيتُ عند أمّه كما يبيت عند أهلها ، فإذا كانت الليلة التي يكون فيها عند أمه جئته ، فيقوم ، فيصلي ليلته ، وأقوم إلى جنبه أصلي حتى الصباح ، وأهجرُ كلَّ يوم ، فأصلي معه . فكثرتُ بذلك ماشاء الله ، فأدركني يوماً ، وأنا رائح بالهجير إلى المسجد ، فصاح بي : مهيم (٣) ؟ فوقفْتُ ، فاتكأ على يدي حتى بلغ باب المسجد ، ثم قال : أفيك خيرٌ ؟ فقلت : أين يذهب بالخير عني ؟ قال : أزوّجك ابنتي أمّ حكيم ، قد عرفت منزلتها مني ، قلت : نعم ، فدخل بي إلى (٤) المسجد ، فجلس إلى عبد الله بن عمر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وزوّجني أمّ حكيم ، ثم قام ، وقمت معه حتى أتى مصلاه ، فوقف فيه ، فخرجتُ حتى أتيت أبي ، فأعلمته ، فكذبني ، وقال : لا يسمعن هذا منك أحد ، فقلتُ : قد والله كان ذلك ، فأرسل إلى عبد الله بن الزبير : أكان ما ذكر عبد الله ؟ قال : نعم ، زوجته أمّ حكيم ، فقال لي : هذا مال لك عندي ورثته من أمك ، وهو عشرون ألفَ درهمٍ ، فاحمله إليها ، ففعلتُ ، فأرسل إليّ عمي عبد الله ، فجئته ، فقال : ألم تعذبني الخير من نفسك ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فما حملك على أن بعثت (٥) إلينا بمالٍ ؟ لو أردت المال لوجدته عند غيرك ! - يريد معاوية - احمل مالك ، فلا حاجة لنا فيه .

(١) نسب قريش ٢٦٤

(٢) نسب قريش ٢٦٤

(٣) مهيم : كلمة يستفهم بها ، معناها : ما حالك ، وما شأنك ، وما أمرك .

(٤) ليست « إلى » في نسب قريش .

(٥) في نسب قريش : « تبعث » .

قال : فرجعت^(١) بالمال إلى أبي .

وكانت أم حكيم بنت عبد الله قالت لأبيها : لِمَ تَوَثَّرَ بَنِيكَ فِي النَّخْلِ عَلَيْنَا ؟
وَبِنَاتِكَ أَحَقُّ بِالْأَثَرَةِ لَضَعْفِهِنَّ ؟ أترى بنيك يؤثروننا على نسائهم ؟ فقال لها : لأفعل
بعدها .

وكانت أم حكيم أحبَّ ولد عبد الله إليه .

ومن طريق المعافى بن زكريا

أن عبد الله بن عروة بن الزبير - وأمه ابنة المغيرة بن شعبه - دخل على هشام بن
عبد الملك ، وقد كان إبراهيم بن هشام أضرَّ به وهو على المدينة ، فقال له عبد الله : يا أمير
المؤمنين ، إنك قد وليت خالك ما بين المدينة إلى عدن ، فلم يمنعه كثير ما في يديه من قليل
ما في أيدينا أن نازعته نفسه اختلاس ما في اختلاسه هلكننا . فأنشدك الله ، يا أمير المؤمنين
أن تصل رحماً بقطيعة أخرى ؛ فوالله ما سخا بأنفسنا عن الأموات إلا ما كف وجوه
الأحياء ، ولأن نموت مرفوعين أحب إلينا من أن نعيش مخفوضين .

فقال هشام لعبد الله : إنه لاسلطان الخالي عليك بعد يومك هذا .

وحج هشام ، فاجتمع عنده : عبد الله بن عروة ، وإبراهيم بن هشام ، وحضره
مسلمة بن عبد الملك . فقال عبد الله بن عروة :

يا أمير المؤمنين ، إن مما طيب أنفسنا عن أصبت منا لما بقي بأيدينا بما كف الله به
وجوهنا عن قومنا وغيرهم ، فتناول هذا أعراضنا وأموالنا ، فكيف الحياة مع هذا؟! فقال
هشام : ألا تسمع يا إبراهيم ما يقول هذا ؟ فقال إبراهيم : أمير المؤمنين أمير المؤمنين ، وأنا
أنا ، وهو هو ! قال هشام : فإذا الكلام ؟ أجل لعمري إن ذا لكذا . وأقبل هشام بعد
ذلك على مسلمة ، فقال : سمعت ما قال ابن عروة ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، كأنك قد
قلت لي : تجهز إلى الحجاز ، قد سمعت كلام رجل لا يقيم على ما شكنا إن أقام ، إلا قليلاً .

(١) في نسب قريش : « فرجت » .

عن عمارة بن غزيرة ، عن عبد الله بن عروة قال (١) :
إلى الله أشكو عَيْبِيَ مَا لَا أَتْرِكُ ، وَنَعْيِي مَا لَا آتِي .

وَأُنْشِدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُرْوَةَ (٢) : [مِنْ الْبَسِيطِ]

يَكُونُ بِالذِّينِ لِلدُّنْيَا وَبَهَجَتِهَا أَرِبَابُ دُنْيَا ، عَلَيْهَا كُلُّهُمْ صَادِي
لَا يَنْظُرُونَ لشيءٍ مِنْ مَعَادِمِ تَعَجَّلُوا حَظَّهُمْ فِي الْعَاجِلِ الْبَادِي
لَا يَهْتَدُونَ ، وَلَا يَهْدُونَ تَابِعَهُمْ ضَلَّ الْمَقُودُ ، وَضَلَّ الْقَائِدُ الْهَادِي

قال حماد بن عطيل بن فضالة (٣) :

رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُرْوَةَ فِي سَنِيَّاتِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْحَارِثِ - وَكَانَ وَالِيًا
لِهَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى الْمَدِينَةِ سَبْعَ سِنِينَ قَحِطَ الْمَطْرُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فَكَانَ يُقَالُ لَهَا :
« سَنِيَّاتُ خَالِدٍ » ، فَجَلَا النَّاسُ مِنْ بَادِيَةِ الْحِجَازِ ، فَاجْتَمَعُوا بِالشَّامِ . فَحَضَرَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ فِي أَمْوَالِهِ بِالْفُرْعِ (٤) - يَدْخُلُ النَّاسُ فِي مِرْبَدِ تَمْرِهِ طَرَفِي النَّهَارِ : غُدُوَّةً ،
فَيَتَغَدَّوْنَ مِنَ التَّمْرِ ، وَعَشِيَّةً ، فَيَتَعَشَوْنَ . فَمَا زَالَ كَذَلِكَ يَفْعَلُ حَتَّى أَحْيَا النَّاسَ .

وقال : جَلَّوْنَا مَرَّةً إِلَى الشَّامِ فِي جَهْدٍ أَصَابَ النَّاسَ ، ثُمَّ رَجَعْنَا ، فَوَجَدْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
عُرْوَةَ قَدْ هَدَمَ الثَّلْمَ ، وَكَسَرَ الْوَشْعَ (٥) ، وَأَمْرَجَ النَّاسَ فِي أَمْوَالِ أَبِيهِ (٦) ، وَجَنَى لَهُمْ ،
فَأَطَعَهُمْ .

قال عبد الله بن عروة (٧) : بَعَثَ إِلَيَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ ، فَقَالَ : انْطَلِقْ إِلَى
الْحَصَيْنِ بْنِ نَعْمَانَ حَتَّى تَلْقَاهُ ، فَتَنَاطِرْهُ . فَانْطَلَقْتُ حَتَّى لَقَيْتُ الْحَصَيْنَ بْنَ نَعْمَانَ ، فَأَدْنَانِي
مِنْهُ ، فَكَلَّمْتُهُ وَأَنَا مُشْرِفٌ عَلَيْهِ ، فَجَعَلَ يَتَطَاوَلُ إِلَيَّ بَعْنَقِهِ .

(١) رواه ابن عساکر من طريق ابن المبارك في الزهد ٢٦٤ ، وهو في نسب قريش للزبير ٢٦٩

(٢) الأبيات في نسب قريش للزبير ٢٦٩

(٣) انظر نسب قريش للزبير ٢٦٥ ، ونسب قريش لمصعب ٢٤٦

(٤) الفرع : قرية من نواحي المدينة على طريق مكة . معجم البلدان ٢٥٢/٤

(٥) الوشعة : حظيرة الشجر حول الكرم والبستان ، ووضَعُوا عَلَى كَرْمِهِمْ وَبَسْتَانِهِمْ . وَالْوَشْعُ : جَمْعُ وَشِعٍ ،

مثل : رَغِفٌ وَرَغِيفٌ .

(٦) يقال : أَمْرَجَ الدَّابَّةَ وَغَيْرَهَا : إِذَا أَرْسَلَهَا تَرْمِي فِي الْمَرْجِ ، وَتَذْهَبُ حَيْثُ شَاءَتْ .

(٧) نسب قريش لمصعب ٢٦٣

قال يوسف بن يعقوب الماجشون^(١) :

كنت مع أبي في حاجةٍ ، قال : فلما انصرفنا قال لي أبي : هل لك في هذا الشيخ ؟ فإنه بَقِيَّةٌ من بقايا قريش ، وأنت واجدٌ عنده ماشئت من حديث ونبيل رأي - يريد عبد الله بن عروة - قال : فدخلنا عليه ، فحدثه أبي طويلاً ، ثم ذكر أبي بني أمية ، وسوء سيرتهم ، وما قد لقيَ الناسُ منهم ، وقال : انقطع آمال الناس من قريش . فقال عبد الله : أقصر أيُّها الشيخ ، فإن الناس لم يبرح لهم أمر صالح من^(٢) قريش ما لم يلِ بنو فلانٍ ، فإذا وليت بنو فلان انقطع آمالهم .

فقال له سلمة الأعور صاحبنا : بنو هاشم ؟ فقال برأسه : أي نعم .

قال مصعب بن عبد الله^(٣) :

جمع عبد الله بن عروة بنيه ، ثم قال : يا بني ، إن الله تعالى لم يبن شيئاً فهدمه ، وإن الناس لم يبنوا شيئاً قط إلا هدموه ، وإن بني أمية من عهد معاوية إلى اليوم يهدمون بشرف عليٍّ ، فلا يزيد الله إلا شرفاً وفضلاً ومحبةً في قلوب المؤمنين ، يا بني ، فلا تشتموا علياً .

وكان عبد الله بن عروة يشهد الجمعة ، وينصت لخالد بن عبد الملك بن الحارث ، فإذا شتم خالد علياً تكلم عبد الله بن عروة ، وأقبل على أدنى إنسان يكون إلى جنبه يحدثه ، فيقال له : الإمام يخطب ! فيقول : إنا لم نؤمر ننصت لهذا .

قالوا لعبد الله بن عروة بن الزبير : ألا تأتي المدينة ؟ فقال : ما بقي بالمدينة إلا حاسد لنعمة ، أو فرح بنقمة .

قال عمرو بن صفوان :

كان لعبد الله بن عروة ابن له سبع سنين مثل الدينار ، فلدغته حية ، فمات ،

فقال : [من الواخر]

(١) طبقات أهل المدينة ٢٢٧

(٢) في الطبقات : « في » .

(٣) الخبر من وجه آخر في البيان والتبيين ١٧٢/٢

فلولا الموت لم يَهْلِكْ كَرِيمٌ
ولكنّ النيّة لا تبالي
لقد أهْلَكْتَ حَيَّةً بطن وإيدٍ
مقيماً ما أقام جبال لبس
ولم يصبَحْ أخو عزٍّ ذليلاً
أغراً كان أم رجلاً جليلاً^(١)
كريمأ ما أريد به بديلاً
فليس بزائل حتى تزولا

وله : [من الطويل]

ترى المرء يبكيه الذي مات قبله
يحب الفقى المال الكثير وإنما
وموتُ الذي يبكي عليه قريب
لنفس الفقى مما تحبُّ نصيب
وقال للوليد بن عبد الملك حين أخذ إبراهيم ومحمداً ابني هشام : [من الطويل]
عليك أمير المؤمنين بشِدَّةٍ
على ابني هشام ، إن ذاك هو العدلُ
تبيح بها أموالهم ودماءهم
ويبقى عليهم بعد ذلك نصل

٢٦ - عبد الله بن عَطِيَّة بن عبد الله بن حبيب ،
أبو محمد المفسر المقرئ المعدل

روى عن أبي الحسن أحمد بن عَمِير بن يوسف بن جَوْصا بسنده عن العزْباض سارية قال :
قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم ، فوعظنا موعظة بليغة وجفت منها قلوبنا ،
وذرفت منها العيون ، فقلنا : يارسول الله ، وعظتنا موعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا ؟
قال : « عليكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإن عبداً حَبَشِيًّا ، وَسَيَرَى مَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ بعدي
اختلافاً شديداً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، عضواً عليها بالنواجذ ،
وإياكم والمحدثات ؛ فإن كلَّ محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة . »

أنشد أبو محمد عبد الله بن عطية لنفسه : [من الكامل]

احذر مودةً مارقٍ مَرَجَ المرارة بالحلاوه

(١) في الأصل : « أعزاً كان أم رجلاً ذليلاً » ، تصحيف . ستأتي الأبيات في ترجمة عبد الله بن عمرو بن العاص ،
وروايتها من الطريق ذاته ما أثبتته .

يحصي الذنوب عليك أي سام الصداقة للعداوة
وله :

كنتُ الضنينَ بن فجمتُ به
ولخيرَ حظِّك في المصيبةِ أن
ومن إنشاده : [من الكامل]

يادهزُ أين الخيرون ذوو الندى
والمنعمون إذا عدا دهر على
والدافعون الضيم عن جيرانهم
فأجابني : لم يبق منهم غير ما
أغفوا ؟ فنحييهم بطيب ثنائهم
إخوانهم بالفصل من نعمائهم
والبادرون سواهم بعطائهم ؟
حفظتُ بطون الكتب من أنبائهم

توفي أبو عمدة عبد الله بن عطية بن عبد الله بن حبيب المعدل المفسر يوم الاثنين
لأربع وعشرين ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة .
وكان يقال : إنه يحفظ خمسين ألف بيت شعري في الاستشهاد على معاني القرآن وغيره .
وكان ثقة .

٢٧ - عبد الله بن أبي أوفى

- واسم أبي أوفى علقمة - بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد

ابن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم

ابن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة

ابن امرئ القيس الخزاعي الأسلمي ، أبو معاوية

صاحب رسول الله ﷺ . وخزاعة هم : بنو عمرو بن عامر ، سماوا بذلك لأنهم انخرعوا
عن قومهم . وعبد الله بن أبي أوفى سكن الكوفة . وكان ممن بايع تحت الشجرة . وكان قدم
على أبي عبيدة وهو محاصر دمشق بكتاب من عمر بن الخطاب .

عن عبد الله بن أبي أوفى^(١)

أن رجلاً أتى النبي ﷺ ، فقال : إني لأقرأ من القرآن ، فهل شيء غيره يجزيني من قراءة القرآن ؟ قال : « تقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ، ولا قوة إلا بالله » ، قال : فقبضهن خمساً . قال : فقال الرجل : هذا لله ، فما أقول لنفسي ؟ قال : « تقول : اللهم اغفر لي ، وارحمني ، وعافني ، واهدني ، وارزقني » ، فقبضهن خمساً . قال : فقال رسول الله ﷺ : « ملأ يديه من الخير » .

وقال عبد الله بن أبي أوفى :

كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقة قال : « اللهم صل عليهم - وفي رواية : اللهم صل على آل فلان - فأتاه أبي بصدقة قومه - وفي رواية : بصدقته - فقال : اللهم صل على آل أبي أوفى » .

عن أبي يعفور قال :

أتينا عبد الله بن أبي أوفى نسأله عن الجراد ، فقال : غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات نأكل الجراد .

وقال : اعتمر رسول الله ﷺ ، واعتمرنا معه ، فطاف بالبيت ، وطفنا معه ، وسعى بين الصفا والمروة ، وسعينا معه ، نستره من حجارة المشركين التي ترمى .

قال إسماعيل : فرأيت بذراع ابن أبي أوفى جرحاً ، فقلت : متى أصابك هذا ؟ قال : يوم حنين ، فقلت : أوقد شهدته مع رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، وقبله .

قال محمد بن عمر : لم يزل عبد الله بن أبي أوفى بالمدينة حتى قبض رسول الله ﷺ ، فتحول إلى الكوفة ، فنزلها حيث نزلها المسلمون ، وابتنى بها داراً في أسلم ، وكان قد ذهب بصره .

قال سعيد بن جهمان :

كنا نقاتل الخوارج ، وفينا عبد الله بن أبي أوفى ، وقد لحق غلامه الخوارج ، وهم من

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٩٠٧) .

ذلك الشطّ ، ونحن من ذلك الشطّ ، فناديناه : أبا فيروز ، ويحك ، هذا مولاك عبد الله بن أبي أوفى ، قال : نعم الرجل هو لو هاجر ، قال : ما يقول عدو الله ؟ قال : قلنا : يقول : نعم الرجل لو هاجر ، قال : أهجرة بعد هجرتي مع رسول الله ﷺ ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « طُوبَى لمن قَتَلهم وقَتَلوه » .

قال عبد الله بن أبي أوفى :

كنا يوم الشجرة ألفاً وثلاثمائة .

قال محمد بن عمر :

أول غزوة غزاها عبد الله بن أبي أوفى : الفتح ، ثم حنين ، ثم الطائف ، ثم تبوك . وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ بالكوفة ، مات في سنة ست وثمانين .

قال البخاري :

ومات عبد الله بن أبي أوفى سنة سبع - أو ثمان - وثمانين ، وكنيته أبو إبراهيم الأسلمي .

وقيل : كنيته أبو هاشم .

٢٨ - عبد الله بن علي بن أحمد

- ويقال : ابن علي بن هلال -

أبو القاسم البغدادي الحلال المالكي الدقاق

قدم دمشق في رجب سنة أربع وعشرين وأربعمائة .

روى عن محمد بن عبد الله بن أخي ميمي بسنده عن عائشة قالت :

طاف رسول الله ﷺ في حجة الوداع حول الكعبة على بعير يستلم الركن بمخجن^(١) كراهية أن يصرف عنه الناس .

(١) المخجن : عصا ممتوقة الرأس كالصولجان .

٢٩ - عبد الله بن علي بن أحمد بن علي بن الحسن بن عبد الله ، أبو القاسم الأنصاري

روى عنه الحافظ ابن عساكر بسنده عن البراء بن عازب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (١) :
« مَنْ أَحَبَّ الْأَنْصَارَ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَ الْأَنْصَارَ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ ، مَا يَجِبُهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ » .
مات أبو القاسم الأنصاري سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

٣٠ - عبد الله بن علي بن سعيد ، أبو محمد القصري الشافعي

قال الحافظ ابن عساكر
سمعت درسه ، وقرأت عليه بعض غريب الحديث لأبي عبد الله علي بن نيهان .
وروى من طريقه عن عبد الله بن مسعود قال (٢) :
كان رسول الله ﷺ يَتَخَوَّنَا (٣) بالموعظةِ مخافة السامة علينا .
توفي أبو محمد القصري سنة أربعين وخمسمائة بحلب .

٣١ - عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف الهاشمي

عم السفاح والمنصور . وهو الذي افتتح دمشق ، وهدم سورها ، وتولى قتال

(١) رواه البخاري برقم (٣٥٧٨) في فضائل أصحاب النبي ، ومسلم برقم (٧٥) في الإيمان ، والترمذي برقم (٢٨٩٦) في
المناقب .

(٢) رواه البخاري برقم (٦٨) في العلم ، ومسلم برقم (٢٨٢١) في المناقب ، والترمذي برقم (٢٨٥٩) في الأدب .
(٣) التخول : التمهيد للتيء وحفظه . قال الهروي : قال أبو عمرو : الصواب : يتحولنا - بالحاء غير المعجمة -
أي يطلب أحوالنا التي تنشط للموعظة فيها ، فيعظنا . قال الجوهرى : وكان الأصمعي يقول : يتخوننا - بالنون - أي :
يتعمدنا . جامع الأصول ١٥/٨

مروان بن محمد ، وقتل من قتل من بني أمية بنهر أبي فطرس من أرض الرملة . وكان السّفّاح جعله وليّ عهده حين وجهه إلى مروان ، فلمّا بلغه موت السّفّاح دعا إلى نفسه ، فبايعه أهل الشام بالخلافة ، فوجه إليه المنصور أبا مسلم الخراساني ، فهزمه .

روى عن أخويه وأبيه عليّ بن عبد الله بن عباس :

أنّ عبد الله بن عباس توفي بالطائف ، فصلّى عليه محمد بن الحنفية ، فكبر عليه أربعاً ، وقال : لولا أنّي سمعته يقول : إن السنة أربع لكبرت عليه سبعاً .

وقال : لما أدرج عبد الله بن عباس في أكفانه ، وأدخل حفرته خرج من أكفانه طير أبيض ، وسمعوا صوتاً وهو يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرَضِيَةً ، فادْخُلِي فِي عِبَادِي ، وادْخُلِي جَنَّتِي ﴾^(١) .

وَوَهَمَ ابْنُ عَسَاكِرِ الْحَدِيثِ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ ، وَذَكَرَهُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ .

قال يحيى بن حمزة :

أول رجل رأيته يلبس السواد عبد الله بن علي ، رأيته في باب كيسان عليه قيص أسود ، وعمامة سوداء متقلداً سيفاً أسود ، والنساء والصبان يحضرون ينظرون إليه ويقولون : أميرنا عليه ثياب سواد . فسمعت رجلاً من كان يتولى بني أمية قال : صليت خلف عبد الله بن علي في مسجد الجامع يوم الجمعة ، وكان إلى جنبي شيخ من مشايخ أهل الشام ؛ فقال الشيخ : الله أكبر ، سبحانك اللهم وبمحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك ؛ ما أوحش وجهك ، وأشد سواد لباسك ! فقلت : إن الرجل لمّا رأى السواد استفظعه .

ذكر إبراهيم بن عيسى بن منصور :

أن عبد الله بن علي ولد في سنة ثلاث ومائة ، وسقط عليه البيت في سنة ثمان وأربعين ومائة .

(١) سورة الفجر ٨٩ الآيات (٢٧ - ٣٠) .

ومن طريق الخطيب :

أول من دفن في مقابر باب الشام عبد الله بن علي سنة سبع وأربعين ومائة وهو ابن اثنتين وخمسين سنة .

وقال المَرزُباني :

ولد في آخر سنة اثنتين ومائة ، ومات في حبس المنصور في سنة سبع وأربعين ومائة . وهو القائل لما قتل من بني أمية من قتل بالشام : [مجزوء الكامل]

الظلمُ يصرعُ أهله والظلمُ مرّتعه وخيمُ
ولقد يكون لك البعيد إذ أخأ ، ويقطعك الحميمُ

وله أيضاً : [من البيط]

بني أمية قد أفتيتَ آخركمُ فكيف لي منكم بالأوّل الماضي
يُطيبُ النفسَ أنْ النارَ تجمعكمُ عَوْضْتُمْ بِلظاها شرَّ مُعْتاضِ
مُنِيْمٌ ، لا أقال الله عثرتمُ بليث غاب ، إلى الأعداء نَهاضِ
إنْ كان غيظي لِفَوْتِ منكمُ فلقد رضيتُ منكم بما رضي به راضِ

قال الخطيب :

سار عبد الله إلى مروان حتى قتله ، واستولى على بلاد الشام ، ولم يزل أميراً عليها مدة خلافة السفاح ، فلما ولي المنصور خالف عليه ، ودعا إلى نفسه ، فوجه إليه المنصور أبا مسلم صاحب الدولة ، فحاربه بنصيبين فانهزم عبد الله بن علي ، واختفى ، وصار إلى البصرة ، فأشخصه سليمان بن علي والي البصرة إلى بغداد ، فحبسه أبو جعفر المنصور ، ولم يزل في حبسه ببغداد حتى وقع عليه البيت الذي حبس فيه ، فقتله .

ودخل عبد الله بن علي على هشام بن عبد الملك ، فأدنى مجلسه حتى أقعده معه ، وأكرم لقاءه ، وأظهر برّه ، ثم قال : ما أقدمك ؟ فذكر له حاجته ، وما أصابه من خلّة الزمان ، فخرج بئيه هشام بن عبد الملك صغير معه قوس وتُشّاب ، وهو يلعب كما يلعب الصبيان ، فجعل الصبي يأخذ السهم فيرمي به عبد الله بن علي ، حتى فعل ذلك مرات ، وعبد الله بن علي ينظر إليه ، ثم قام عبد الله ، فخرج ، فقال مسلمة بن عبد الملك :

يأمر المؤمنين ، أما رأيت ماصنع الصبي ؟ والله لا يكون قتله ، وقتل رجال أهل بيته إلا على يديه ! فما مضت الأيام والليالي حتى ورد عبد الله والياً على الشام من قبل أبي العباس ، فقتل ثلاثة وثمانين رجلاً من بني أمية ، فأتي بالصبي فيمن أتي به ، فقال : أنت صاحب القوس ! فقدم ، فضربت عنقه .

قال محمد بن عائد :

فلما كان سنة ست وثلاثين ومائة أغزى أبو العباس جماعة من أهل الشام والجزيرة والموصل كما كانوا يغزون ، وأغزى جماعة من أهل خراسان ، وأهل العراقين ، وولى على جماعتهم عبد الله بن علي ، وأمره بالإدرا ب وتوفي أبو العباس ، فرأوا كتمان عبد الله بن علي ذلك ليتم إدرا بة ، وكتبوا إلى صالح بن علي وهو بمصر بولايته على عمله الأول ، وعلى ما كان يليه عبد الله بن علي من الشام ، ويأمرونه بالمسير إلى ذلك قر الرسول بذلك إلى صالح بن علي بقربة له مجلب فباح به إليه ، واستكته إياه يوماً وليلة ، ومضى الرسول ؛ فأخبر بذلك المشككتم عامل عبد الله بن علي على حلب ، فأخذ الكتاب ، فبعث به إلى عبد الله وهو بذلوك^(١) ، فقرأه ، فجمع إليه الناس ، ودعا إلى نفسه ، وأششهد حميد بن قحطبة وأصحاباً له أن أبا العباس قد كان جعل له العهد في مسيره إلى مروان إن هو هزمه ، فشهدوا له بذلك ، فبايعوه بالخلافة ، وانصرف عن الإدرا ب ، ومضى يريد العراق ، فوجه إليه أبو جعفر أبا مسلم في نحو من أربعين ألفاً ، فقاتل عبد الله بن علي فاتحة سبع وثلاثين ومائة حتى هزمه الله .

قال العجلي :

كان عيسى بن موسى لا يقطع أمراً عن ابن شبرمة ، فبعث أبو جعفر إلى عيسى بن موسى عبد الله بن علي ، وأمره أن يحبس ، ثم كتب إليه أن يقتله . فبعث عيسى بن موسى إلى ابن شبرمة ، فقال : إن أبا جعفر بعث إلي بعصه ، وأمرني أن أحبسه ، وكتب إلي أن أقتله ، فقال له ابن شبرمة : لم يرد غيرك ! وكان عيسى بن موسى ولي العهد بعد أبي جعفر ، فقال له ابن شبرمة : احبسه واكتب إليه : إني قد قتلته . فقال أبو جعفر - وقد علم بالأمر - قتلي الله إن لم أقتل الأعرا بي ، عيسى بن موسى لا يعرف هذا ! فما زال ابن

(١) ذلوك :- بضم أوله - بليدة من نواحي حلب - معجم البلدان ٤٦١/٢

شبرمة محتفياً حتى مات ؛ وسيره عيسى بن موسى إلى خراسان حين خشي عليه . وإنما أراد أن لو قتل عبد الله بن علي فيقتله به ، فيكون قد قتلها جميعاً .

٣٢ - عبد الله بن علي بن عبد الله أبو الحسين الصيداوي الوكيل المعروف بابن المَخ

روى عن أبي الحسين بن جميع بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ (١) :
« مَنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ حَسَنَ وَجْهَهُ بِالنَّارِ » .

قال الأمير (٢) :

وأما المَخ - [بضم الميم و] بالخاء المعجمة فهو شيخ سمعنا منه بصيدا من ثغور الشام .

قال غيث بن علي :

سألته عن مولده ، فقال : في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة .

٣٣ - عبد الله بن علي بن عبد الرحمن

- ويقال : عبد الله بن أبي العجائز -

أبو محمد الأزدي

روى عن سلم بن معاذ بسنده عن أبي هريرة :

عن هذه الآية : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٣) ،

قال : نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله ﷺ في الصلاة .

وروى عن أبي بكر الخراطي بسنده عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ (٤) :

« مَنْ آتَاهُ اللَّهُ وَجْهًا حَسَنًا ، وَخَلَقَهُ حَسَنًا ، وَجَعَلَهُ فِي مَوْضِعٍ غَيْرِ شَائِنٍ لَهُ فَهُوَ مِنْ

صَفْوَةِ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ » .

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٤١/١ ، و ٣١٠/٧ ، و ١٣٦/١٣ ، وصاحب الكنز برقم (٢١٣٩١) .

(٢) الإكمال ٣١٥/٧

(٣) سورة الأعراف ٧ آية ٢٠٤

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٠٧٨٤) .

قال ابن عباس : قال الشاعر : [من الخفيف]

أنتَ شَرَطُ النبيِّ إذ قال يوماً اطلبوا الخيرَ مِنْ حسانِ الوجوهِ
وفي رواية : « أنت وصف » بدل : « شرط » .

٣٤ - عبد الله بن علي بن عياض بن أحمد

ابن أيوب بن أبي عقيل

أبو محمد بن أبي الحسن الصوري القاضي ، عين الدولة

روى عن محمد بن أحمد بن جميع بسنده عن أنس بن مالك قال :
كان لأبي طلحة ابن يكتى أبا عمير ، فكان له نَعِيرٌ^(١) يلعب به ، فمات النَعِيرُ ،
فحزن عليه ، فكان النبيُّ ﷺ إذا دخل على أم سليم قال^(٢) : « يا أبا عمير ، ما فعل
النَعِيرُ ؟ » .

قال حمزة بن محمد الصوفي :

خرجت أنا ووالدي ورجل يعرف بأبي حاتم الصوفي إلى الخربة ، فبينا نحن كذلك إذ
عثر بنا القاضي أبو محمد عبد الله ركباً وأحد أولاده معه ، فسألنا عليه ، فلما ولّى قال
أبو حاتم : يامولاي ، تقول : ﴿ نَحْنُ قَتَمْنَا بَيْنَهُمْ ﴾^(٣) ، ماهذه القصة ؟! هذا رجل
شيخ وأنا كذلك ، وله ولد ، ولي ولد ، وهو غنيّ وولده جميل ، وأنا فقير ، وولدي
خالفة^(٤) . قال : والقاضي يسمع ذلك . فلم يتكلم ، ومضى . فلما عاد قال : إذا كان غداً
ائتني يا شيخ . قال : ففرقنا من ذلك ، وصعب علينا ، وخفناه . فلما أصبح أنفذ رسولاً
استدعى والدي ؛ فلما دخلا عليه أخرج لأبي حاتم ثوبين وعمامتين وخمسة دنانير ، فدفعها

(١) النَعِيرُ : تصغير النَعْر ، وهو طائر صغير كالعصفور ، والجمع : نَعْران .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٧٧٨ ، ٥٨٥٠) في الأدب ، ومسلم برقم (٢١٥٠) في الأدب ، وأبو داود برقم (٤٩٦٩)

في الأدب ، وابن ماجه برقم (٣٧٢٠) في الأدب ، والترمذي برقم (١٩٩٠) .

(٣) سورة الزخرف : ٤٣/ من الآية ٣٢

(٤) غلام خالفة : أحمق .

إليه ، وكتب له رُقعةً إلى الوكيل بِجَرَّةِ عسل ، وجرّة زيت ، وحنطة ، وسكر ؛ ثم قال :
رضيت يا شيخ ؟ قال : لا والله ياسيدي ، ماهذه قسمة ، قال : فكلمنا فرغ عرفني به حتى
أجدّه لك ، رضيت الآن ؟ قال : أمّا إذا كان الأمر هكذا فنعلم .
توفي القاضي عين الدولة أبو محمد سنة خمسين وأربعمائة .

٣٥ - عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى
أبو نصر بن أبي الحسن السراج الصوفي الطوسي

روى عن أبي العباس أحمد بن محمد البرزعي بسنده عن يحيى بن معاذ الرازي قال :
حقيقة المودة التي هي لاتزيد بالبرّ ، ولاتنقص بالجفاء .
مات أبو نصر سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة .

٣٦ - عبد الله بن عمران

- ويقال : ابن محمد بن عمران - بن موسى
أبو محمد البغدادي المعروف بالنجار ، الفقيه الحافظ
قدم دمشق سنة تسع وتسعين ومائتين .

روى عن عباس بن الحسين ، قاضي الريّ ، بسنده إلى أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال (١) :
« ستر ما بين أعين الجنّ وبين عورات بني آدم إذا وضع الرجل ثوبه أن يقول :
بسم الله » .

وروى عن أبي بكر بن أبي شيبة بسنده إلى جابر
أنّ النبي ﷺ باع مَدْبَرًا (٢) .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٦٤٥٠) .

(٢) دُبْرَتُ العبد إذا علقت عنقه بموتك ، وهو التدبير .

٣٧ - عبد الله بن عمر بن أيوب بن المعمر بن قعنب

ابن يزيد بن كثير بن مرة بن مالك

والد أبي نصر بن الجبان

روى عن محمد بن حُرَيم بسنده إلى أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال (١) :
« مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

روى عنه ابنه أبو نصر

أنَّ النَّاسَ بِدِمَشْقَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةَ نَهَبُوا دَارَ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ مَكْلَاحِ
النُّصْرَانِيِّ الْكَاتِبِ ، وَبَسَبَهُ أَحْرَقَتْ كَنِيسَةَ مَرْيَمَ لِقِصَّةِ كَانَتْ لَهُ ، وَطَلَبَ النَّاسُ قَتْلَهُ فَهَرَبَ
وَكَتَبَ عَلَى دَارِهِ : [مِنْ الْوَاغِرِ]

وَنَفْسِكَ فُزُّهَا إِنْ خَفْتِ ضَيْئًا وَخَلَّ السَّارَّ تَبْكِي مَنْ بَكَهَا
فَإِنَّكَ وَاجِدَةٌ دَارًا بِدَارٍ وَلَسْتَ بِوَاجِدَةٍ نَفْسًا سِوَاهَا

٣٨ - عبد الله بن عمر بن الخطاب

ابن نُقَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطَبِ بْنِ رَزَّاحِ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ الْعَدَوِيُّ

من المهاجرين . شهد مع رسول الله ﷺ الخندق وما بعده من المشاهد ، وشهد غزوة
مؤتة مع زيد وجعفر ، وشهد يوم اليرموك .

عن عبد الله بن عمر

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكَعَتَيْنِ ، وَبَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ ، وَبَعْدَ الْمَغْرَبِ
رَكَعَتَيْنِ - زَادَ فِي رِوَايَةٍ : فِي بَيْتِهِ - وَبَعْدَ الْعِشَاءِ رَكَعَتَيْنِ ، وَكَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى
يُنْصَرَفَ ، فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ .

(١) أخرجه البخاري برقم (١٨-٢) في الصَّوم ، ومسلم برقم (٧٦٠) في صلاة المسافرين ، والترمذي برقم (٦٨٢)

في الصَّوم ، والنسائي ١٥٥/٤

عن ابن عمر قال :

بينما النَّاسُ في مسجد قُباة ، في صلاة الصُّبحِ إذ جاء رجل فقال : أنزل على النَّبيِّ ﷺ قرآن ، فأمر أن يتحوَّل إلى الكعبة ، فقال هكذا يوصف ذلك أنهم استداروا إلى القبلة .

عن ابن عمر :

أنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ خطبَ بالجابية ، قال : قامَ فينا رسولُ اللهِ ﷺ في مقامي ، فسلم ، فقال^(١) : « استوصوا بأصحابي خيراً ، ثمَّ الذين يلونهم ، ثمَّ يفسوا الكذب حتَّى إنَّ الرَّجلَ يبتدئُ بالشَّهادة قبل أن يُسألها ، وباليمين قبل أن يسألها ، فمن أراد بحبِّه^(٢) الجنةَ فليلزم الجماعة ، فإنَّ الشيطانَ مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعدُ ، لا يخلون أحدكم بامرأة ، فإنَّ الشيطانَ ثالثهما ، ومن سرته حسنته ، وساءتُه سيئته فهو مؤمن » .

عن ابن عمر قال :

أصبنا يوم اليرموكِ طعاماً وعلفاً فلم يقسم .

قال الزبير بن بكار^(٣) :

فمن ولد عمر بن الخطَّابِ : عبد الله بن عمر ، استصغر يوم أحد ، وشهد الحندق مع رسول الله ، وهاجر مع أبيه وأمه إلى المدينة ، وهو ابن عشرين سنين ، وبقي حتَّى مات سنة ثلاثٍ وسبعين ، وأخته لأبيه وأمه حفصة بنت عمر ، زوج النَّبيِّ ﷺ ، وعبد الرحمن الأكبر ؛ وأمه : زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، كانت من المهاجرات . وكان عبد الله بن عمر يتوجه في السرايا على عهد رسول الله ﷺ .

كان إسلام عبد الله بمكة مع إسلام أبيه ، ولم يكن بلغ يومئذٍ . وكان ربعةً مخضب بالصفرة ، وتوفي بمكة ، ودفن بذي طوى ، ويقال : دفن بفتح^(٤) مقبرة المهاجرين . وكان لابن عمر مقدَّم النَّبيِّ ﷺ المدينة إحدى عشرة سنة .

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٨/١ ، وابن ماجه برقم (٧) فتن .

(٢) البُحْثَة - بوجدتين مفتوحتين وحاءين مهملتين الأولى ساكنة والثانية مفتوحة - التكن في المقام والحلول .

(٣) رواه مصعب في نسب قریش ٢٤٨

(٤) ذو طوى - بالضم - موضع عند مكة . وفتح : بفتح أوله وتشديد ثانيه : موضع قرب مكة . معجم البلدان

قال أبو نعيم الحافظ :

خال المؤمنين ، من أملك شباب قريش عن الدنيا . كان آدم طَوَّالاً ، له جُمَّة مفروقة تضرب قريباً من منكبيه ، يقصُّ شاربته ، ويصفرُّ لحيته ، ويشمرُّ إزاره . أُعطي القوَّة في العبادة ، وفي الأُجاع . كان من التَّمسُّك بآثار النَّبي ﷺ بالسَّبيل المبين ، وأُعطي المعرفة بالأخرة ، والإيثار لها . لم تغيَّره الدنيا ، ولم تفتنه ، كان من البكَّائين الخاشعين ، وعده رسولُ الله ﷺ من الصَّالحين . نقشُ خاتمه عبدُ الله لله . أصاب رجله زُجُّ رُمح^(١) ، فورمت رجلاه ، فتوفِّي منها بمكَّة سنة أربع ، وقيل : سنة ثلاث ، وسبعين ، ودفن بالمُحَصَّب^(٢) ، وقيل : بذي طُوًى ، وقيل : بفتح ، وقيل : بِسْرِف^(٣) . مات وهو ابن ستِّ وثمانين .

قال الخطيب :

خرج إلى العراق ، فشهد يوم القادسيَّة ، ويوم جَلُولاء ، وما بينهما من وقائع الفرس ، ووَرَدَ المدائن غيرَ مرَّة .

عن الحارث بن جزء الرُّبَيْدِي قال :

توفِّي صاحب لي ، فكنا على قبره أنا ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وكان اسمي العاص ، واسم ابن عمر العاص ، واسم ابن عمرو العاص ، فقال لنا رسولُ الله ﷺ : « انزلوا ، واقبروه ، وأنتم عبيد الله » ، قال : فنزلنا ، فقبرنا أخانا ، وصعدنا من القبر وقد أبدلت أسماءنا .

قال أبو إسحاق :

رأيت ابنَ عمر رجلاً آدمَ جَسِيماً ضخماً في إزارٍ إلى نصف السَّاقين .

قال ابنُ عمر :

إنَّما جاءتنا الأُدُمة من قبل أخوالي ، والخالُ أنزَعُ شيء^(٤) ، وجاءني البُضْع من

(١) الرِّج : الحديدية التي في أسفل الرَّمح .

(٢) المُحَصَّب :- بالضم ثم الفتح وصاد مهملة مشددة - موضع فيما بين مكَّة ومِنَى . معجم البلدان ٦٢/٥

(٣) سْرِف :- بفتح أوله وكسر ثانيه - موضع على ستة أميالٍ من مكَّة ، وقيل أكثر . معجم البلدان ٢١٢/٤

(٤) نَزَع فلان إلى أبيه ينزع في الشَّبه : أي ذهب إليه وأشبهه ، ونزع شبهه عرق .

أحوالي : فهاتان الحصلتان لم تكونا في أبي ، رحمه الله : كان أبي أبيض ، لا يتزوج النساء شهوة إلا لطلب الولد - وفي رواية : لشهوة .

وقال ^(١) : عرّضت على النبي ﷺ يوم بدر وأنا ابن ثلاث عشرة فردي ، ثم عرضت عليه يوم أحد ، وأنا ابن أربع عشرة فردي ، ثم عرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني .

قال يزيد بن هارون : وهو في الخندق ينبغي أن يكون ابن ست عشرة سنة ؛ لأن بين أحد والخندق بداراً ^(٢) الصغرى .

عن البراء قال :

عرّضت أنا وابن عمر على رسول الله ﷺ يوم بدر ، فاستغفنا ، وشهدنا أحداً .

قال ابن عمر :

شهدت الفتح وأنا ابن عشرين سنة .

وكان ابن عمر يوم مات النبي ﷺ ابن اثنتين وعشرين سنة .

عن عطاء بن أبي رباح قال :

قلت لابن عمر : أشهدت بيعة الرضوان مع رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قلت : فما كان عليه ؟ قال : قميص من قطن ، وجبة محشوة ، ورداء وسيف ، ورأيت النعنان بن مقرن المزني قائماً ^(٣) على رأسه ، قد رفع أغصان الشجرة عن رأسه ، والناس يبأيونه .

عن ابن عمر قال ^(٤) :

كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ ؛ فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على رسول الله ﷺ ، وكنت غلاماً عزباً شاباً ، وكنت أنام في

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ١٤٣/٤

(٢) في الأصل : « بدر » .

(٣) في الأصل : « قائم » .

(٤) أخرجه البخاري برقم (١٠٧٠) في التهجد ، وبرقم (٣٥٢٠ ، ٣٥٢١) في الفضائل ، ومسلم برقم (٢٤٧٨) ،

(٢٤٧٩) فضائل ، وصاحب الكنز برقم (٣٢٤٠٣) .

المسجد على عهد رسول الله ﷺ . قال : فرأيتُ في المنام كأن ملكين أتياي ، فذهبا بي إلى النار ، فإذا هي مطوية كطبي البئر ، فإذا لها قرنان كقرني^(١) - وفي رواية : قرن كقرن - البئر . قال : فرأيت فيها ناساً قد عرفتهم ، فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار ، أعوذ بالله من النار . قال : فلقينا ملك ، فقال : لن ترع^(٢) ، قال : فقصصتها على حفصة ، فقصصتها حفصة على رسول الله ﷺ ، فقال : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » ، قال : فكان بعد لاينام من الليل إلا قليلاً .

وفي رواية أخرى قال :

رأيت في المنام كأن في يدي سرقه^(٣) من حرير ، فما أهوي بها إلى مكان من الجنة إلا طارت بي إليه ، فقصصتها على حفصة ، فقصصتها على النبي ﷺ ، فقال : « إن أحاك رجل صالح ، أو قال : إن عبد الله رجل صالح » .

وفي رواية أخرى قال :

رأيت في المنام كأن بيدي قطعة إسبرق ، ولأشيز بها إلى مكان من الجنة إلا طارت بي إليه .

قال ابن عمر^(٤) :

كنت شاهد النبي ﷺ في حائط نخل ، فاستأذن أبو بكر ، فقال النبي ﷺ : « ائذنوا له ، وبشروه بالجنة » ، ثم استأذن عمر ، فقال : « ائذنوا له ، وبشروه بالجنة » ، ثم استأذن عثمان ، فقال : « ائذنوا له ، وبشروه بالجنة على بلوى تصيبه » . قال : فدخل يبكي ويضحك .

قال عبد الله : فأنا يانبي الله ، قال : « أنت مع أيك »^(٥) .

(١) قرنا البئر : هما الخفستان اللتان عليها الخطاف ، وهو الحديد التي في جانب البكرة .

(٢) في الأصل : « ترع » ، ورواية الصحيح : « لم ترع » ، وما أثبتته مثله في الكز .

(٣) السرقه : - بفتحين - الحرير ، وجمعها : سرق .

(٤) أخرجه صاحب الكز برقم (٣٦٢٣٨) من طريق ابن عساكر .

(٥) روي قول النبي ﷺ هذا لعبد الله بن عمرو وسأني في ترجمته .

عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيَّب :

أنَّ عمر بن الخطَّاب كتب المهاجرين على خمسة آلاف ، والأنصار على أربعة آلاف ، ومن لم يشهد بدرأ من أبناء المهاجرين على أربعة آلاف ؛ وكان منهم : عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، وأسامة بن زيد ، ومحمد بن عبد الله بن جحش الأسدي ، وعبد الله بن عمر . فقال عبد الرحمن بن عوف : إنَّ ابن عمر ليس من هؤلاء ؛ إنه ، وإنه ! فقال ابن عمر : إن كان لي حقٌّ فأعطني ، وإلا فلا تعطني ، فقال عمر لابن عوف : اكتبه على خمسة آلاف ، واكتبني على أربعة آلاف ، فقال عبد الله : لأأريد هذا ، فقال عمر : والله لأجتمعُ أنا وأنت على خمسة آلاف !

قال عبد الله بن عمر :

كساني رسولُ اللهِ ﷺ حلَّة من حُلل السَّير^(١) أهداها له فيروز ، فلبستُ الإزارَ ، فأغرقتني طويلاً وعرضاً ، فسحبته ، ولبست الرِّداء ، فتقنعت به ، وأخذ رسولُ اللهِ ﷺ بعاتقي ، فقال : « يا عبد الله بن عمر ، ارفع الإزارَ ؛ فإنَّ مامست الأرض من الإزار إلى ما أسفل من الكعبين في النَّار » . فلم يَرَأشدَ تشميراً من عبد الله بن عمر .

قال حذيفة :

ماينا أحدٌ يُفتشُ إلا فُتسَّ عن جانبةٍ أو مُثقلةٍ إلا عمر وابنه .

قال جابر بن عبد الله :

مَنْ سَرَّه أن ينظر إلى أصحاب رسولِ اللهِ ﷺ الذين مضوا قبله وبعده ، ولم يغيروا ، ولم يبدلوا فليُنظر إلى هذا - يعني عبد الله بن عمر - وفي رواية : ما أحدٌ منا أدرك الدنيا إلا مالت به ، ومال بها إلا ابنُ عمر .

قالت عائشة :

ما رأيت أحداً ألزم للأمر الأول من عبد الله بن عمر .

(١) في الحديث « أهدى له أكيدر دومة حلَّة سيرة » قال : السيرة : بكر السنين وفتح الياء والمد : نوع من

البرود يخالطه حرير كالسيور ، فهو قفلاء من السَّير : القد .

وقالت عائشة لابن عمر :

ما منعك أن تنهاني عن مسيري^(١)؟ قال : رأيت رجلاً قد استولى على أمرك ، وظننت أنك لن تخالفه - يعني ابن الزبير - قالت : أما إنك لو نهيتني ما خرجت . قال : وكانت تقول : إذا مرّ ابن عمر فأرونيه ، فإذا مرّ قيل لها : هذا ابن عمر ، فلا تزال تنظر إليه .

عن السُّدِّي قال :

رأيتُ تقرأ من أصحاب النبي ﷺ ، منهم أبو سعيد الخُدري ، وأبو هريرة ، وابنُ عمر ، كانوا يرون أنه ليس أحد منهم على الحال التي فارق عليها محمداً ﷺ إلا عبد الله بن عمر .

قال أبو سلمة :

مات ابن عمر ، وهو مثلُ عمر في الفضل .

وقال : إن عمر كان في زمانٍ له فيه نظراء ، وإن ابن عمر كان في زمانٍ ليس له فيه نظير .

وقال سعيد بن المسيّب :

لوشهدتُ لأحدٍ أنه من أهل الجنة لشهدتُ لعبد الله بن عمر .

وسئل عن العلم يكون في العمامة ، فقال : كان عبد الله بن عمر يكرهه ، وسئل عن الخُرير ، فقال : كان ابنُ عمر يوم مات خيرَ من بقي ، وكان يقول : إنّه ثيابٌ من لاخلاق له . وقال : مات ابن عمر يوم مات وما في الأرض أحدٌ أحبّ إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منه . وسئل عن صوم يوم عرفة ، فقال : كان ابن عمر لا يصومه ، قلت له : فغيره ؟ قال : حسبك به شيخاً .

عن سالم قال^(٢) :

كان عمرُ بن الخطّاب ، وعبدُ الله بن عمر لا يُعرَف فيهما البرُّ حتى يقولوا أو يفعلوا - يعني أنها لم يكونا مؤثّنين ، ولا متّوطين .

(١) تقصد سيرها يوم الجمل .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ٣/٢٩١

قال طاوس :

مارأيت رجلاً أروع من ابن عمر .

قال بعض الخلفاء لمالك - يظن أنه هارون - : يا أبا عبد الله ، مالك أقبلتم على عبد الله بن عمر ، وتركتم ابن عباس ؟ قال : لاعلى أمير المؤمنين ألا يسأل عن هذا ، قال : فإن أمير المؤمنين يريد أن يعلم ذلك ، قال : كان أروع الرجلين .

كان يقال : مارجل أضلّ بعيره بأرض فلاة ، فهو في طلبه بأتبع له من عبد الله بن عمر لعمر .

عن القاسم بن محمد قال :

كان ابن عمر قد أتعب أصحابه ، فكيف من بعدهم ؟!

عن ابن عمر قال :

ما وضعت لبنة على لبنة ، ولا غرست نخلة منذ توفي النبي ﷺ .

عن أبي جعفر قال :

لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إذا سمع من رسول الله ﷺ حديثاً أجدر الأيزيد فيه ، ولا ينقص منه ، ولا ، ولا ، من عبد الله بن عمر بن الخطاب .

وعن نافع

أن ابن عمر كان يتبع آثار رسول الله ﷺ [في كل مكان صلى فيه ، حتى إن النبي ﷺ نزل تحت شجرة ، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة فيصب في أصلها الماء لكيلا تيبس : قال رسول الله ﷺ : « لو تركنا هذا الباب للنساء » ، فلم يدخل فيه ابن عمر حتى مات .

قال الزبير بن بكار :

كان عبد الله بن عمر يتحفظ ما سمع من رسول الله ﷺ ، ويسأل إذا لم يحضر من حضر عما قال رسول الله ﷺ أو فعل ، وكان يتبع آثار رسول الله ﷺ في كل مسجد صلى فيه ، وكان يعترض^(١) براجله في كل طريق مر بها رسول الله ﷺ ، فيقال له في

(١) في نسب قریش ، ود : « يعرض » ، في الحديث : « لاجنب ولا اعتراض » ، هو أن يعترض رجل بفرسه في

السياق . فيدخل مع الحيل . النهاية ٢١١/٣

ذلك ، فيقول : إني أتحري أن تقع أخفاف راحلتي على بعض أخفاف راحلة رسول الله ﷺ . وكان قد شهد مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ، فوقف معه بالموقف بعرفة ، فكان يقف في ذلك الموقف كلما حج ، وكان كثير الحج ؛ حج عام قتل ابن الزبير مع الحجاج ؛ وكان عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف يأمره ألا يخالف ابن عمر في الحج ، فأتى ابن عمر حين زالت الشمس يوم عرفة ، ومعه ابنه سالم ، فصاح به عند سراقه : الرواح ، فخرج عليه الحجاج في معصرة ، فقال : هذه الساعة ؟ قال : نعم ، قال : فأهملني أصباً علي ماء ، فدخل ، ثم خرج . قال سالم : فسار بيني وبين أبي ، فقلت له : إن كنت تحب أن تصيب السنة فعجل الصلاة ، وأوجز الخطبة ، فنظر إلى عبد الله ليسمع ذلك منه ، فقال عبد الله : صدق ، ثم انطلق حتى وقف في موقفه الذي كان يقف فيه ، فكان ذلك الموقف بين يدي الحجاج ، فأمر من نخس به حتى نفرت به ناقته ، فسكنها ابن عمر ، حتى سكنت ، ثم ردها إلى ذلك الموقف ، فوقف فيه ، فأمر الحجاج أيضاً بناقته ، فنخست ، فنفرت بابين عمر ، فسكنها ابن عمر حتى سكنت ، ثم ردها إلى ذلك الموقف ، فتقل على الحجاج أمره ، فأمر رجلاً معه خربة ، يقال إنها كانت مسمومة ، فلما دفع الناس من عرفة لصق به ذلك الرجل ، فأمر الخربة على قدمه ، وهي في عزر رحله ، فرض منها أياماً ، ثم مات بمكة^(١) ، فدفن بها ، وصلى عليه الحجاج .

عن الشعبي قال :

صحبت ابن عمر سنة ، مارأيته يحدث عن النبي ﷺ إلا حديثاً واحداً .

وفي رواية : جالست ابن عمر قريباً من سنتين ، فاسمعتُه يحدث عن رسول الله ﷺ بشيء ، غير أنه قال يوماً : كان ناس من أصحاب النبي ﷺ يأكلون ضباً فيهم سعد بن مالك ، فنادتهم امرأة من أزواج النبي ﷺ : إنه ضب ، فأمسكوا ، فقال النبي ﷺ : « كلوا ، فإنه حلال ، ولا بأس به ، ولكنه ليس من طعام قومي » .

وعن زيد بن عبد الله بن عمر :

ماذكر ابن عمر رسول الله ﷺ إلا بكى ، ومامر على ربعهم إلا غمض عينيه .

(١) تقدم الخلاف في موضع دفنه .

عن يوسف بن ماهك قال (١) :

رأيت ابن عمر وهو عند عبيد بن عمير ، وعمر يقص ، فرأيت ابن عمر عيناه
تَهراقان دمعاً .

وعن عبيد بن عمير (٢)

أنه قرأ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ (٣) ، حتّى ختم الآية ، فجعل
ابن عمر يبكي حتّى لثقت لحيته وجيبه من دموعه ، قال الذي كان إلى جنب ابن عمر :
لقد أردت أن أقوم إلى عبيد بن عمير ، فأقول له : أقصر عليك ؛ فإنك قد آذيت هذا
الشيخ !

عن نافع قال :

وكان ابن عمر إذا قرأ هذه الآية : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ
الله ﴾ (٤) بكى حتّى يغلبه البكاء .

عن القاسم بن أبي بزة (٥) ، حدثني من سمع ابن عمر قرأ

﴿ وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ ، فلما بلغ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ بكى حتّى
خر ، وامتنع من قراءة ما بعده .

عن ابن أبي مليكة قال (٥) :

مَرَّ رَجُلٌ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو وَهُوَ سَاجِدٌ فِي الْحَجْرِ ، وَهُوَ يَبْكِي ، فَقَالَ : أَتَعْجَبُ
أَنْ أَبْكِيَ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَهَذَا الْقَمَرُ يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ! وَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ حِينَ شَفَّ (٦) أَنْ
يَغِيب .

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ١٦٦/٤

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١٦٢/٤

(٣) سورة النساء : ٤ / آية ٤٠

(٤) سورة الحديد : ١٧/٥٧

(٥) الزهد لوكيع (ل ٤) ، ووقع فيه وفي أصل التاريخ « عن خشية » ، وفوق « عن » فيها ضبة .

(٦) الشفّ : الزيادة والنقصان ، يقال : شفّ الدرهم يشفّ : إذا زاد وإذا قص ، ولم يبق من الشمس إلا شفّ :

أي شيء قليل .

قيل لنافع^(١) : ما كان يصنع ابن عمر في منزله ؟ قال : لا يطيقونه ، الوضوء لكل صلاة ، والمصْحَفُ فيما بينها .

وعن نافع

أن ابن عمر كان يحيي الليل ، ثم يقول : يانافع ، أسحرنا ؟ فأقول : لا ، فيعاود الصلاة ، فإذا قلت : نعم قعد يستغفر الله ، ويدعو حتى يصبح .

وكان ابن عمر إذا فاتته صلاة في جماعة صلى إلى الصلاة الأخرى ، فإذا فاتته العصر سبَّح إلى المغرب ، ولقد فاتته صلاة عشاء الآخرة في جماعة فصلى حتى طلع الفجر .

قال^(٢) : كان ابن عمر لا يصوم في السفر ، ولا يكاد يفطر في الحضر ؛ إلا أن يمرض ، أو أيام يقدّم ؛ فإنه كان رجلاً كريماً يحب أن يؤكل عنده . قال : وكان يقول : ولأن أفطر في السفر ، وأخذ برخصة الله أحب إليّ من أن أصوم .

وعن سالم قال :

مالعن ابن عمر خادماً قطّ لإمرّة فأعتقه .

وعن نافع^(٣)

أن عبد الله بن عمر كانت له جارية ، فلما اشتدَّ عجزه بها أعتقها وزوجها مولى له ، فولدت غلاماً ؛ فلقد رأيتُ عبد الله بن عمر يأخذُ ذلك الصبي ، فيقبله ، ثم يقول : واهأ لريح فلانة - يعني الجارية التي أعتق .

قال زيد بن أسلم :

مرّ عبد الله بن عمر برابع ، فقال : ياراعي الغنم ، هل من جزرة ؟ قال الراعي : ليس هاهنا ربها ، فقال له ابن عمر : تقول إنه أكلها الذئب ، قال : فرفع الراعي رأسه إلى السماء ، ثم قال : فأين الله ؟ قال ابن عمر : فأنا والله أحقُّ أن أقول : فأين الله ! فاشتري ابنُ عمر الراعي ، واشتري الغنم ، فأعتقه ، وأعطاه الغنم .

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ١٧٠/٤

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١٤٨/٤

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ١٦٧/٤

عن نافع قال :

خرج ابن عمر في بعض نواحي المدينة ، ومعه أصحاب له ، فوضعوا له سفرة له ، فرأى راعي غنم ، قال : فسلم ، فقال له ابن عمر : هلم ياراعي ، هلم فأصب من هذه السفرة ، فقال له : إني صائم ، فقال له ابن عمر : أتصوم في مثل هذا اليوم الحار الشديد سمومه ، وأنت في هذه الحال ، ترعى هذه الغنم؟! فقال له : إني والله أبادر أيامي هذه الحالية ، فقال له ابن عمر وهو يريد يختبر ورعته : فهل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه ، فتعطيك ثمنها ، ونعطيك من لحمها ، فتفطر عليه - وساق الخبر .

وقال : كان ابن عمر إذا اشتدَّ عَجَبُهُ بشيءٍ من ماله قرَّبه لربِّه - عزَّ وجلَّ - وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه ، فرئياً شتمَّ أحدهم ، ولزيم المسجد ، إذا رآه ابن عمر على تلك الحال الحسنة أعتقه ، فيقول له أصحابه : يا أبا عبد الرحمن ، والله ما بهم إلا أن يخدعوك ! فيقول ابن عمر : فمن خدعنا بالله الخدعنا له .

قال ميمون بن مهران :

مرَّ أصحابُ نَجْدَةَ الْحَرَّورِيِّ على إِبِلٍ لعبد الله بن عمر ، فاستاقوها ، فجاء راعيها ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، احتسب الإبل ، قال : ما لها ؟ قال : مرَّ بها أصحابُ نَجْدَةَ ، فذهبوا بها ، قال : كيف ذهبوا بالإبل وتركوك ؟ قال : قد كانوا ذهبوا بي معها ، لكنني انفلتت منهم ، قال : فاحملك على أن تركتهم وجئتني ؟ قال : أنت أحبُّ إليَّ منهم ، قال : الله الذي لا إله إلا هو لأننا أحبُّ إليك منهم ؟ قال : فحلف له ، قال : فإني أحتسبك معها ؛ فأعتقه ، فكث ما مكث ، ثم أتاه أت ، فقال : هل لك في ناقتك الفلانية ؟ - ستمها باسمها - ها هي بالسوق تباع ، قال : أرني ردائي ، فلمَّا وضعه على منكبه وقام جلس ، فوضع رداءه ، ثم قال : لقد كنت احتسبتها ، فلمَّ أطلبها ؟

وكاتب غلاماً له ، ونجمها عليه نجوماً ، فلمَّا حلَّ أوَّلُ النِّجمِ أتاه المكاتب به ، فسأله ابن عمر : من أين أصبتَ هذا ؟ قال : كنتُ أعمل ، وأسأل ، قال : فجئتني بأوساخ الناس تريد أن تطعمنيها؟! أنت حرٌّ ، ولك ما جئت به .

عن زاذان قال (١) :

كنتُ عند ابنِ عمرَ ، فدعَا غلاماً له ، فأعتقه ، ثم قال : مالي فيه من أجرِ مايسوى هذا ، أو وزنُ هذا - وتناول شيئاً من الأرض - سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ ضَرَبَ عبداً له حداً لم يأتِه ، أو ظلمه - أو لطمه - شك الراوي - فإنَّ كفارته أن يُعْتِقَه » .

عن محمد العُمري قال :

أعطى عبدُ الله بن جعفر عبدَ الله بن عمر بنافعَ عشرةَ آلافِ درهمٍ إلى ألفِ دينار ، فدخل عبد الله على صفيّة امرأته ، فقال : إنّه أعطاني ابن جعفر بنافعَ عشرةَ آلافِ درهم ، أو ألفِ دينار ، فقالت : يا أبا عبد الرحمن ، فاستنظرتُ ؟! تبيع ! قال : فهلاً ما هو خير من ذلك ؛ هو حُرٌّ لوجه الله تعالى . قال : فكان يخيّل إليّ أن ابنَ عمر كان ينوي قول الله - عز وجل - ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (٢) .

وروى سالم أنّه لم يسمع عبد الله يلعنُ خادماً له قط ، غيرَ مرّةٍ واحدةٍ غضب فيها على بعضِ خدَمه ، فقال له : لعنةُ الله عليك ، كلمةٌ لم أكنُ أحبُّ أن أقولها .

عن نافع قال (٣) :

أتى ابن عمر ببضعةٍ وعشرين ألفاً ، فهاجم من مجلسه حتّى أعطاه ، وزاد عليها ، ولم يزل يعطي حتّى أنفد ما كان عنده ، فجاءه بعضٌ من كان يعطيه ، فاستقرض من بعض من كان أعطاه ، فأعطاه .

وقال : عن ابن عمر أنّه ربّما تصدّق في الشهر بثلاثين ألفِ درهم ، وما يأكل فيه أكلةً لحم . واشترى سمكةً طريّةً بدرهم ونصف ، فأثاه سائل ، فتصدّق بها عليه ، وقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « أئماً أمرئٍ اشتهى شهوةً ، فردَّ شهوته ، وأثر على نفسه غفر الله له » (٤) .

(١) مستد أحمد ٦١/٢

(٢) سورة آل عمران : ٣ / آية ٩٢

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ١٤٨/٤

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣١١٢) .

واشكى ابن عمر فاشتهدى العنبة في غير زمانه ، فطلبوه ، فلم يجدوه له إلا عند رجل
سبع حبات بدرهم ، فأشترى له ، فجاء سائل ، فأمر له به ، ولم يذقه .

عن أبي بكر بن حفص قال :

كان ابن عمر لا يحبس عن طعامه بين مكة والمدينة مَجْدُوماً ، ولا أبرصاً ، ولا مَبْتُلياً
حتى يقعدوا معه على مائدته ؛ فبينما هو يوماً قاعد على مائدته أقبل مولييان من موالي أهل
المدينة ، فسَلِمَا ، فرحَبُوا بهَا ، وحيَّوْهُمَا ، وأوسعوا لهما ، فضحك عبدُ الله بن عمر ، فأنكر
المُؤليَان ضحكهُ ، فقالَا : يَا أَبَا عبدِ الرَّحْمَنِ ، ضحكْت ، أضحك اللهُ سِنَّكَ ، فالذي
أضحكك ؟! قال : عجيباً من بني هؤلاء ، يجيء هؤلاء الذين تَدْمِي أفواههم من الجوع ،
فيضيقون عليهم ، حتى لو أن أحدهم يأخذ مكان اثنين فعل ، جئنا أنما قد أُوقِرْتَمَا^(١) الزَّادُ ،
فأوسعوا لكما ، وحيَّوكَا ؛ يظمعون طعامهم من لا يريده ، ويمعنونه من يريده .

دخل سائل إلى ابن عمر ، فقال لابنه : أعطه ديناراً ، فأعطاه ، فلَمَّا انصرف قال
ابنه : تقبل الله منك يا أبتاه ، فقال : لو علمت أن الله يقبل مني سجدة واحدة ، أو صدقة
درهم لم يكن غائب أحب إلي من الموت ، تدرى ممن يتقبل الله ؟ إننا يتقبل الله من
المتقين .

عن ميمون بن مهران^(٢)

أن امرأة ابن عمر عوتبت فيه ، فقيل لها : ماتلطفين بهذا الشيخ ، قالت : وما أصنع
به ؟ لانضع له طعاماً إلا دعا عليه من يأكله ، فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا
يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد ، فأطعمتهم وقالت : لا تجلسوا بطريقه ، ثم جاء إلى
بيته فقال : أرسلوا إلى فلان وإلى فلان ، وكانت امرأته قد أرسلت إليهم بطعام ، وقالت :
إن دعائم فلاتأتوه ، فقال : أردتم ألا أتعشى الليلة ، فلم يتعش تلك الليلة .

(١) الوِقْرُ : - بالكسر - الثقلُ يحمل على ظهره ، أو على رأسه ، وقد أوقر بعيره . أراد أنها يحملان الكثير من

الزَّاد .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١٦٧/٤

عن نافع (١)

أن ابن عمر أتى بجوارش^(٢) ، فكرهه ، وقال : ماشعت من كذا وكذا .

عن ميون بن مهران (٣) :

دخلت منزل عبد الله بن عمر ، فما كان فيه ما يسوى طيلساني هذا .

وسئل عبد الله بن دينار : كيف كان طعام ابن عمر ؟ قال : كان يُطعمنا ثريداً ، فإن لم نشبع زادنا آخر ، فقيل : كيف كان لباس ابن عمر ؟ قال : كان يلبس ثوبين ثمن عشرين درهماً ، وكان يلبس ثوبين قطريين ثمن عشرة دراهم .

عن ميون بن مهران :

أن رجلاً من بني عبد الله بن عمر استكساه إزاراً ، وقال : تخرق إزاري ، فقال له : أقطع إزارك ، ثم أنكسه ، فكره الفتى ذلك ، فقال له عبد الله بن عمر : ويحك ! اتق الله ، ولا تكونن من القوم الذين يجعلون مارزقهم الله في بطونهم ، وعلى ظهورهم .

كتب عبد العزيز بن مروان إلى ابن عمر قال (٤) :

أرفع إلي حاجتك ، قال : فكتب إليه ابن عمر : إن رسول الله ﷺ كان يقول : « إن اليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن تعول » ، ولست أسألك شيئاً ، ولا أردد رزقاً رزقنيه الله منك .

عن نافع قال :

نزل ابن عمر بقوم ، فلما مضت ثلاثة أيام قال : يانافع ، أتفق علينا من مالنا ، لاحاجة لنا أن يتصدق علينا .

وقال : عن ابن عمر أنه كان ليلة على الصفا ، فقال : اللهم أعصمني بدينك وطاعتك وطاعة رسولك ﷺ ، واستعملني بسنة نبيك ، وتوفني على ملتته ، وأعدني من شر مضلات الفتن .

(١) الزهد لوكيع (ل ٤٦) .

(٢) الجوارش والجوارشن : دواء هاضم .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ١٦٥/٤

(٤) أخرجه ابن عساکر في ترجمة عبد العزيز بن مروان (انظر م ٤٣) .

وقال : لا يصيبَ عبدٌ من الدُّنيا شيئاً إلا انتقصَ من درجاته عند الله ، وإن كان على الله كريماً .

وعن وهب

أن ابن عمر باع حماراً ، فقبل له : لو أمسكته ، قال : لقد كان لنا^(١) موافقاً ، ولكنه أذهب شُعبَةً^(٢) من قلبي ، فكرهت أن أشغلَ قلبي بشيء .

عن نافع قال :

سمع ابنُ عمرَ شيئاً ، فضحك ، وهو عند قبر ابنه يوم مات ، وكان أحبَّ النَّاسِ إليه ، فقال : إنما نفرحُ بهم ، ونخزنُ عليهم ما داموا معنا ، فإذا اتقرضوا ، وصاروا إلى الله انتقطعوا منا . ومرض ابنُ له ، فجزعَ جزعاً شديداً ، فلما مات خرج على أصحابه مكتحلاً ، مدَّهنأ ، فقالوا : لقد أشفقنا عليك يا أبا عبد الرحمن ! فقال : إذا وقع القضاء فليس إلا التسليم .

قال خالد بن أسلم مولى عمر :

أذى رجل من قريش عبد الله بن عمر ، فأبى عبدُ الله أن يقول له شيئاً ، فجئتُ ، فقلتُ : أبا عبد الرحمن ، بلغني أن فلاناً أذاك ؛ فإما أن تنتصر ، وإما أن تنتصر^(٣) لك منه ، فقال عبد الله : إنني وأخي عاصماً لأنسابِ الناس .

عن نافع أو غيره

أن رجلاً قال لابن عمر : يا خيرَ النَّاسِ ، أو ابنَ خيرِ النَّاسِ ، فقال ابنُ عمر : ما أنا بخيرِ النَّاسِ ، ولا ابنَ خيرِ النَّاسِ ، ولكني عبدٌ من عباد الله ، أرجو الله وأخافه ، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه .

قال وَبَرَةٌ^(٤) :

أتى رجل ابنَ عمر ، فقال : أ يصلحُ أن أطوفَ بالبيتِ وأنا مُحرِّمٌ ؟ قال : ما يمنعُكَ

(١) اللفظة في د فقط .

(٢) د : « الشعبة » ، الشعبة : الطائفة من كل شيء ، والقطعة منه .

(٣) د : « أتصر » .

(٤) مسند أحمد ٥٦٢

من ذلك ؟ قال : إن فلاناً ينهانا عن ذلك ، حتى ترجع الناس من الموقف ، ورأيتَه كأنه مالت به الدنيا وأنت أعجب إلينا منه ، قال ابن عمر : حجّ رسول الله ﷺ ، فطاف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة ، وسنة الله ورسوله أحق أن تتبع من سنة ابن فلان ، إن كنت صادقاً .

قيل لابن عمر^(١) : لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم ، فغضب ابن عمر وقال : إني لأحسبك عراقياً ، وما يدريك علام يُغلق عليه ابن أمك بابه - وفي رواية : وما يدريك ما يُغلق عليه ابن أمك بابه !؟

عن حصين قال : قال ابن عمر :
إني لأخرج ، ومالي حاجة إلا أن أسلم على الناس ، ويسلموا عليّ .

عن أبي بريدة عن أبيه قال :
صليت إلى جانب^(٢) ابن عمر ، فسمعتُه حين سجد يقول : اللهم اجعل حبك أحبّ الأشياء إليّ ، وخوفك أخوف الأشياء عندي . وسمعتُه حين سجد يقول : ﴿ ربّ بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمُجرمين ﴾^(٣) . وقال : ماصليت صلاةً منذ أسلمتُ إلا وأنا أرجو أن تكون كفارةً .

وقال لأبي بريدة : علمت أن أبي لقي أباك فقال له : يا أبا موسى ، أيسرُّك أن عملك^(٤) الذي كان مع رسول الله ﷺ خلص لك ، لا عليك ، ولا لك ؟ قال : لا ؛ قرأت القرآن ، وعلمتُ الناس . قال : قال عمر : ليت^(٥) أن علمي خلص لي^(٦) كفافاً لا عليّ ، ولا لي .

قال أبو بريدة : إن أباك أفقه من أبي .

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ١٦١/٤

(٢) د : « جنب » .

(٣) سورة القصص ٢٨ ، آية ١٧

(٤) د : « أيسرُّك أن أعلمك » ، ل : « أبشرك أن عملك » .

(٥) د : « تفتيت » .

(٦) اللفظة في د فقط .

عن عبد الجبار بن موسى ، عن أبيه :

أَنَّ رجلاً أتى ابن عمر يسأله ، فألقى إليه عيَّامته ، فقال له بعض القوم : لو أعطيتَه دِرْهماً لأجزأه ، فقال ابن عمر : إني سمعت رسولَ الله ﷺ يقول^(١) : « إِنَّ مِنْ أَتْرَ البرِّ أَنْ يصلَ الرجلُ أهلَ وُدِّ أبيه » ، وإن هذا كان من أهل وُدِّ عمر .

قال نافع :

دخلت مع ابن عمر الكعبة وهو يومئذ مُضَيِّقٌ ، فسمعتَه وهو ساجد يتضرَّعُ إلى ربه ، يقول : يا ربُّ ، وقد تعلَّم ، لولا خوفك لزاحنا قريشاً^(٢) على هذه الدنيا .

قال عبد الله بن عمر :

ساعةٌ للدنيا ، وساعةٌ للآخرة ، وبين ذلك ؛ اللهم اغفر لنا .

ومكثَ عبدُ الله بن عمر على سورة البقرة ثمانين سنة يتعلمها .

وقال : لقد عشنا بُرْهةً من دهرنا وأحدنا يرى الإيمانَ قبل القرآن ، وتنزلُ السورةُ على محمد ﷺ ، فننتعلم حلالها وحرامها ، وأمرها وزاجرها ، وما ينبغي أن تقف عنده منها كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن . ثم لقد رأيت اليوم رجلاً لا يرى أحدُهم القرآن قبل الإيمان ، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ، ما يدري ما أمره ، ولا زاجره ، ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه ، فينثرُ نثرَ الدقل^(٣) .

قال عمر :

ما منكم أحدٌ إلا وأنا أحبُّ أن أقولَ عليه : إنا لله وإنا إليه راجعون خلا عبد الله ؛ فإنِّي أحبُّ أن يبقى ليأخذ به الناس .

وكانوا يرون أن أعلم الناس بالمناسك ابنُ عفان ، وبعده ابنُ عمر .

(١) أخرجه برواية أخرى صاحب الكنز برقم (٤٥١١) من طريق ابن عساكر .

(٢) « قريش » .

(٣) الدقل : أردأ التمر ، وفي المثل : أراك أطول قداً من الدقل ، وأنت تنثر كلامك نثر الدقل . أراد بالدقل

الأولى ضرباً من النخل .

قال مجاهد :

ترك الناس أن يقتدوا بآبى عمر وهو شاب ، فلمَّا كبر اقتدوا به .

قال سعيد بن عبد العزيز^(١) :

كان العلماء بعد معاذ بن جبل : عبد الله بن مسعود ، وأبو الدرداء ، و^(٢) سلمان ،
وعبد الله بن سلام ؛ ثم كان العلماء بعد هؤلاء :^(٣) زيد ، ثم كان بعد زيد بن ثابت
ابن عمر ، وابن عباس ؛ وكان بعد هذين سعيد بن المسيب .

قال مسعود بن سليمان :

أتينا^(٤) معاوية بالأبطح مجلساً ، فجلس عليه ، ومعه ابنة قرظة^(٥) ، فإذا هو بجماعة
على رجالٍ لهم ، وإذا شاب قد رفع عقيرته يغني^(٦) : [من الرمل]

مَنْ يَسَاجِلُنِي يَسَاجِلُ مَا جَدَاً أَخْضَرَ الْجِلْدَةَ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ

فقال : من هذا ؟ قالوا : عبد الله بن جعفر ، قال : خلوا له الطريق فليذهب . قال : ثم
إذا هو بجماعة فيهم غلام يغني^(٧) : [من الرمل]

بَيْنَمَا يَذْكُرْتَنِي أَبْصُرْتَنِي عِنْدَ قَيْدِ الْمَيْلِ يَسْعَى^(٨) بِي الْأَعْرَبِ
قُلْنَ : تَعْرِفْنَ الْفَتَى ؟ قُلْنَ : نَعَمْ قَدْ عَرَفْنَاهُ ، وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ ؟ !

قال : من هذا ؟ قالوا : عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، قال : خلوا له الطريق ،
فليذهب ، ثم إذا هو بجماعة ، فإذا رجل منهم يسأل ، فقال له : رميت قبل أن أحلق ،
وحلقت قبل أن أرمي ؛ لأشياء أشكلت عليهم من مناسك الحج ، فقال : من هذا ؟

(١) تاريخ أبي زرعة ٧١٢/٢

(٢) ليس ما بينها في تاريخ أبي زرعة .

(٣) كذا ، ولعل الصواب : « أتى » .

(٤) هي فاختة بنت قرظة زوجة معاوية . انظر تاريخ مدينة دمشق ، تراجم النساء ٢٦٨

(٥) نسب البيت في اللسان : « خضر » لعتبة بن أبي هب ، وشطره الأول : « وأنا الأخضر من يعرفني » ، قال :

يريد باخضرار الجلدة الحصب والعة .

(٦) ديوان عمر بن أبي ربيعة ٣١ (٣٣) .

(٧) فوقها في م : « يعدو » رواية أخرى ، ورواية الديوان : « دون قيد الميل » . القيد : المقنار .

فقالوا : عبد الله بن عمر . فالتفت إلى ابنة قَرْظَةَ ، فقال : هذا وأبيك الشرفُ ، هذا والله شرف الدنيا والآخرة^(١) .

قال مالك بن أنس :

لا يُعْدَلَنَّ برَأْيِ ابنِ عمر ؛ فإنه أقام بعد رسولِ الله ﷺ ستين سنةً ، فلم يذهب عنه من أمره ، ولا من أمور أصحابه شيء .

قال ابن سيرين : قال رجل :

اللهم أبقي ما أبقيتَ ابنَ عمر أقتدي به . وقال رجل : لقد رأيتَ هذه الفتنة وما فيها أحدٌ إلا فيه غير عبدِ الله بن عمر .

عن نافع قال :

كان عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس يجلسان للناس عند قدوم الحاج ، فكننت أجلس إلى هذا يوماً وإلى هذا يوماً ، وكان ابن عباس يجيب ويفتي في كل ما قال عنه ، وكان ابن عمر ما يردُّ أكثر مما يفتي .

^(٢) وسأل رجلُ ابنَ عمرَ عن مسألة فطأها ابن عمر رأسه ، ولم يجبه حتى ظنَّ الناسُ أنه لم يسمع مسألتَه ، قال : فقال له : يرحمك الله ، أما سمعتَ مسألتِي ؟ قال : بلى ، ولكنكم كأنكم تَرَوْنَ أن الله ليس بسائلنا^(٣) عما تسألونا عنه ، اتركنا ، يَرْحَمَك اللهُ ، حتى تَنْفَهَمَ في مسألتِك ، فإن كان لها جوابٌ عندنا ، وإلا أعلمناك أنه لا علمَ لنا به .

عن عقبه بن مسلم

أنَّ ابنَ عمر سئل عن شيءٍ فقال : لأدري ، ثم أتبعها فقال : أتريدون أن تجعلوا ظهورنا لكم جسوراً في جهنم أن تقولوا : أفتانا ابن عمر ؟!

وعن نافع ، عن ابن عمر

أنه سئل عن أمير فقال : لأعلمه ، ثم قال : نِعَمَ ما قال ابن عمر ، سئل عن أمير لا يعلمه ، فقال : لأعلمه .

(١) د : « وشرف الآخرة » .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١٦٨/٤

(٣) ل : « سائل » .

عن الشعبي قال :

كان ابن عمر جيد الحديث ولم يكن جيّد الفقه .

عن الليث قال :

كتب رجل إلى ابن عمر : اكتب إليّ بالعلم كله ^(١) ، فكتب إليه ابن عمر : إن العلم كثير ، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس ، خميص البطن من أموالهم ، كافأ لسانك عن أعراضهم ، لازماً لأمر جماعتهم فافعل ، والسلام .

عن أبي عبد الرحمن القُرشي قال :

بعثت أم وليد لعبد الملك بن مروان إلى وكيل لها بالمدينة تستهديه غلاماً وقالت له : يكون على هذه الصفة : عالماً بالسنة ، قارئاً لكتاب الله ، فصيح اللسان ، حسن البيان ^(٢) ، عفيف الفرج ، كثير الحياء ، قليل المراء . قال : فكتب إليها : قد طلبت الغلام الذي استهديتني على ما وصفت ، فلم أجد غلاماً بهذه الصفة إلا عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وقد ساومت به أهله فأبوا أن يبعوه !!

عن نافع قال :

كنا مع ابن عمر [في سفره] ^(٣) ، فقيل : إن السبع في الطريق قد حبس ^(٤) الناس ، فاستخف ابن عمر راحلته ، فلما بلغ إليه نزل ، فعرك أذنه ، وقعده ، وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو أن ابن آدم لم يخف إلا الله لم يسلط عليه غيره ، ولو أن ابن آدم لم يرج إلا الله لم يكله إلى سواه » .

عن الشعبي قال :

لقد رأيت عجباً : كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، ومصعب بن الزبير ، وعبد الملك بن مروان : فقال القوم بعد أن فرغوا من حديثهم : ليقم

(١) ليست اللفظة في م .

(٢) ل : « الشأن » .

(٣) ما بينها في ل فقط .

(٤) د : « احبس » .

كل رجلٍ منكم ، فليأخذ بالركنِ اليَمني ، ويسأل الله حاجته ؛ فإنه يعطى من ساعته^(١) . ثم ياعبد الله بن الزبير ؛ فإنك أول مولودٍ ولد في الهجرة . فقام ، فأخذ بالركنِ اليماني ، ثم قال : اللهم إنك عظيم ، ترجى لكل عظيم ، أسألك بجرمة وجهك ، وحرمة عرشك ، وحرمة نبيك ﷺ ألا تميتني من الدنيا حتى تؤلّيني الحجاز . ويسلم علي بالخلافة ، وجاء حتى جلس . فقالوا : قم يامصعبُ بن الزبير ، فقام حتى أخذ بالركنِ اليَمني ، فقال : اللهم إنك ربُّ كلِّ شيءٍ ، وإليك بصيرُ كلِّ شيءٍ ، أسألك بقدرتك على كلِّ شيءٍ ألا تميتني من الدنيا حتى تؤلّيني العراق ، وتزوجني سَكِينَةَ بنتِ الحسين ، وجاء حتى جلس . فقالوا : قم ياعبد الملك بن مروان ، فقام ، فأخذ بالركنِ اليَمني ، فقال : اللهم ربُّ السماوات السبع ، وربُّ الأرضين ذات النبت بعد القفر ، أسألك بما سألك عبادك المطيعون لأمرك ، وأسألك بجرمة وجهك ، وأسألك بمحقِّك على جميع خلقك ، وبحقِّ الطائفين حول عرشك ألا تميتني من الدنيا حتّى تؤلّيني شرق الأرض وغربها ، ولا ينازعني أحدٌ إلا أتيت برأسه ، ثم جاء حتى جلس . فقالوا : قم ياعبد الله بن عمر ، فقام حتى أخذ بالركنِ اليَمني ، ثم قال : اللهم إنك رحمن رحيم ، أسألك برحمتك التي سبقت غضبك ، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك ألا تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة .

قال الشعبي :

فما ذهبت عيناى حتى رأيت كلَّ رجلٍ منهم قد أعطي ما سأل .

قال مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير :

خطب عروة بن الزبير إلى عبد الله بن عمر ابنته سودة بنت عبد الله ، وهو بمكة ، فلم يردَّ عليه شيئاً ، فلما قدم المدينة أتاه عروة وهو في المسجد ، فسلم عليه ، فقال له عبد الله بن عمر : أرأيتَ ما ذكرت لي بمكة ، أهو من شأنك اليوم ؟ قال له عروة : نعم ، ولقد عجبت من سكانك عني بمكة ! فقال : إني خرجت حاجاً ، فكرهت أن أخلط حجي بشيءٍ . فتشهد عبد الله بن عمر ، ثم زوجته .

عن عبد الله بن واقد قال :

رأيت ابن عمر يفت المسك في الدهن يدّهنُ به .

(١) ل : « من سعة » .

قال زيد بن عبد الله الشيباني :

رأيت ابن عمر إذا مشى إلى الصلاة دُبَّ ذبيباً ، لو أن غلّة مشت معه قلت : لا يسبقها .

عن مجاهد قال :

مررتُ مع عبد الله بن عمر بخرية ، فقال : يا مجاهد ، ناد ، يا خربة أين أهلك ، أو قال : ما فعل أهلك ؟ قال : فناديت . فقال ابن عمر : ذهبوا ، وبقيت أعمالهم .

قال إبراهيم بن أدهم :

مرَّ عبد الله بن عمر على قوم مجتمعين ، وعليه بردة حسناء ، فقال رجل من القوم : إن أنا سلبته بردته فما لي عندكم ؟ فجعلوا له شيئاً ، فأتاه ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، بردتك هذه هي لي . قال : فقال : فإني اشتريتها بالأمس ! قال : قد أعلمتك وأنت في حرج من لبسها ، قال : فهتكها ليدفنها إليه ، قال : فضحك القوم ، فقال : مالكم ؟ فقالوا له : هذا رجل بطل ، قال : فالتفت إليه ، فقال : يا أخي ، أما علمت أن الموت أمامك لا تدري متى يأتيك صباحاً أو مساءً ، ليلاً أو نهاراً ؟! ثم القبر ، وهول المطلع ، ومنكر ونكير ، وبعد ذلك القيامة ، يوم يخسر^(١) فيه المبطلون !؟ فأبكامهم ومضى .

قال أبو عبد الله بن الأعرابي :

أراد رجل أن يعتزل الناس ، فقال له عبد الله بن عمر : إنه لا بد لك من الناس ، ولا بد للناس منك ، ولكن كن كأصم يسمع ، وأعمى يبصر ، وسكوت ينطق .

عن ابن سيرين :

أن ابن عمر كان إذا خرج في سفرٍ أخرج معه سفيهاً ، فإن جاءه سفيه رده عنه .

عن قتادة قال : كان ابن عمر يقول :

إنّ الحليم ليس من ظلم ثم حلّم حتى إذا هُججه قومٌ احتاج ، ولكن الحليم من قدّر ثم عفا . وإنّ الوصول ليس من وصل - يعني من وصله - فتلك مجازاة ، ولكن الوصول من قطع ثم وصل ، وعطف على من لم يصله .

(١) د ، ل : « يخسر » .

عن حميد الطويل قال : قال ابن عمر :
البرُّ شيءٌ هَيِّنٌ ، وَجَدَةٌ طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لَيِّنٌ .

قال ابن عمر :

ما حمل الرجالَ حِمْلًا أَثْقَلَ مِنَ المَرِوءَةِ . فقال له أصحابه : أصلحك اللهُ ، صف لنا المَرِوءَةَ ، فقال : ما لذلك عندي حَدٌّ أعرفه ، فألحَّ عليه رجلٌ منهم ، فقال : ما أدري ما أقول : إلاَّ أَنِّي ما استحييتُ مِنْ شَيْءٍ علانيةً إلاَّ استحييتُ منه سِرًّا .

عن مالكٍ قال :

اشترى ابنُ عمرَ جاريةً روميةً ، فأحبَّها حبًّا شديدًا ، فوَقَعَتْ يوماً عن بَغْلَةٍ كانت عليها ، فجعل ابنُ عمرٍ يمسح الترابَ عنها ، ويفديها ، قال : فكانت تقول له : أنت قالون - أي رجل صالح - ثم هربت منه ، فقال ابن عمر : [من البسيط]

قد كنتُ أحسبني قالونَ ، فانطلقتُ فاليومَ أعلمُ أَنِّي غيرُ قالونِ

قال المغيرةُ بنُ شعبَةَ لعمر :

ألا أدلُّكَ على القوي الأمين ؟ قال : بلى ، قال : عبد الله بن عمر ، قال : ما أردتَ بقولِكَ هذا ؟ ولأن يموتَ فاكفنه بيدي أحبُّ إليَّ من أن أُؤَيِّنه وأنا أعلمُ أن في الناس من هو خير منه .

عن عبد الله بن موهب

أنَّ عثمانَ قال لابنِ عمر : اذهب قاضياً ، قال : أوتعفيني يا أمير المؤمنين ؟ قال : عزمتم عليكم إلاَّ ذهبتم ، فقضيت ، قال : لاتعجل ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ^(١) : « مَنْ عَادَ بِاللَّهِ فَقَدْ عَادَ بَعَاذِي » ، قال : نعم ، قال : إني أعوذ بالله أن أكونَ قاضياً ، قال : ما يمنعك . وقد كان أبوك يقضي ؟ قال : لأنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ^(٢) : « مَنْ كَانَ قاضياً ، فَقَضَى بِجَهْلٍ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَمَنْ كَانَ قاضياً عالماً فَقَضَى بِحَقٍّ أَوْ بَعْدَلَ سَأَلَ اللهُ أَنْ يَنْقَلِبَ كَفَّافاً »^(٣) ، فما أرجو منه بعد ؟!

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢١١٨) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٥٠٠١) .

(٣) كَفَّافًا : الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ، ويكون بقدر الحاجة إليه ، وهو نصب على الحال .

قال مصعب بن عبد الله :

جاءت جماعة من بني عديّ إلى عبد الله بن عمر ، وهو عند عثمان في الدار يوم قتل عثمان ، قبل قتله فاحتلوا عبد الله بن عمر من الدار ، فخرجوا به .

قال نافع :

لما قتل عثمان جاء علي إلى ابن عمر ، فقال : إنك محبوبٌ إلى الناس ؛ فسر إلى الشام . فقال ابن عمر : بقرابتي وصحبتى النبي ﷺ ، والقراية^(١) التي بيننا ، فلم يعاوده .

قال مصعب بن عبد الله :

لما قُتِلَ عثمان ، وبويع عليّ أتى بعبد الله بن عمر ، فقيل : بايع ، فأبى ، فشد به أصحاب علي ، فقال عبد الله بن عمر لعلي : مات صنع بهذا ، لا والله ؟ لأبسط يدي بيعة في فُرْقَةٍ ، ولا أقبضها في جماعة أبداً . فقال علي : خلّوه ، وأنا كفيله . وخرج بعد قتل عثمان إلى مكة ليلاً ، فلما أصبح علي فقده ، وظنه خرج إلى الشام ، فنهض إلى سوق الظهر ، وقال : عليّ بالإبل ، فأمر بجمعها ، ليرسل في طلبه ، فأرسلت إليه ابنته أم كلثوم : لاتعن بطلبه ، فلم يخرج إلى الشام وإنما خرج إلى مكة ، وأنا عذيرتك منه ، فوقف عن طلبه .

قال ابن عمر : دخلت علي حفصة ونؤساتها تنظف^(٢) ، فقلت : قد كان من الناس ماترين ، ولم يجعل لي من الأمر شيء ، قالت : فالحق بهم ، فإنهم ينتظرونك ، وإني أخشى أن يكون في احتباسك عنهم فُرْقَةٌ . فلم تدعه حتى ذهب ، فلما تفرّق الحكسان خطب معاوية ، فقال : من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع إليّ قرّنه ، فلنحن أحقّ بذلك منه ومن أبيه - يعرض بابن عمر - فحللتُ حبوتي ، فهيمت أن أقول : أحقّ بذلك من قاتلك وأباك على الإسلام ، فخشيتُ أن أقول كلمة تفرّق الجمع ، ويُسْفِكُ فيها الدم ، وأحل فيها على غير رأيي ؛ فذكرت ما أعد الله في الجنان .

قال معاوية لعبد الله بن جعفر :

بلغني أنّ ابن عمر يريد هذا الأمر ، وفيه ثلاثُ خصالٍ لا يصلحُ في خليفة : هو

(١) د : « والرحم » .

(٢) ونؤساتها تنظف : أي ذوائبها تُنظَرُ ماءً ، فسَمِي الذوائب نؤساتٍ لأنها تتحرك كثيراً .

رجل غيور ، وهو رجل عَيِيٌّ ، وهو رجل بخيل . قال : فذهب ابن جعفر ، فأخبر ابن عمر ، فقال ابن عمر : أما قوله : إني رجل غيور ؛ فيأتي كنتُ أغلق بابي على أهلي ، فما حاجة الناس إلى ماوراء ذلك ؟ وأما قوله : إني رجل عَيِيٌّ ؛ فيأتي كنتُ أعلم الناس بكتاب الله ، ولا كلامٌ أبلغ منه ، وأما قوله : إني رجلٌ بخيل ؛ فيأتي كنتُ أقسمُ على الناس فيئهم ، فإذا فعلت ذلك فما حاجة الناس إلى ماورثني ابن الخطاب ؟

فأخبر ابن جعفر معاوية بها ، فقال معاوية : عزمت عليك ألا يسمع هذا منك أحد .

وقد روي نحو هذه المقالة عن الحجاج .

عن قطن قال (١) :

أتى رجل ابنَ عمر ، فقال : ما أحدثُ شرًا لأمّةٍ عمد منك ، فقال : لِمَ ؟ فوالله ما سفكتُ دماءهم ، ولا فرقتُ جماعتهم ، ولا شقتُ عصامهم ! قال : إنك لو شئت ما اختلفت فيك اثنان ، قال : ما أحب أنها أتتني ، ورجل يقول : لا ، وآخر يقول : بلى .

وعن ميمون قال (٢) :

دس معاوية عمرو بن العاص ، وهو يريد أن يعلم ما في نفس ابن عمر ؛ يريد القتال أم لا ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ما يمنعك أن تخرج فنبأيعك ، وأنت صاحبُ رسول الله ﷺ ، وابنُ أمير المؤمنين ، وأنت أحقُّ الناس بهذا الأمر ؟ قال : وقد اجتمع الناس كلُّهم على ما تقول ؟ قال : نعم إلا نَفَيْرٌ يسير ، قال : لو لم يبق إلا ثلاثة أعلاج بهجر^(٣) لم يكن لي فيها حاجة . قال : فعلم أنه لا يريد القتال ، قال : هل لك أن تبأيع لِمَنْ قد كاد الناس أن يجتمعوا عليه ، ويكتب لك من الأرضين ، ومن الأموال ما لا تحتاج أنت ولا ولدك إلى مابعدهِ ؟ فقال : أفُ لك ، اخرج من عندي ، ثم لاتدخل عليّ ، ويحك ! إن ديني ليس بدينارك ، ولا درهمك ، وإني لأرجو أن أخرج من الدنيا ويدي بيضاء تقيّة .

(١) طبقات ابن سعد ١٥٧/٤

(٢) طبقات ابن سعد ١٦٤/٤

(٣) د : « هجر » ، ولا تخط في ل ، و صواب الإجماع من الطبقات .

وعن نافع ، عن ابن عمر^(١)

أنه أتاه رجل ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، أنت ابن عمر ، وصاحب رسول الله ﷺ . فذكر مناقبه - فما يمنعك من هذا الأمر ؟ قال : يمنعني أن الله حرم دم المسلمين ، قال : فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾ ، ويكون الدين لله ﴿^(٢)﴾ ؟ قال : قد فعلنا ، قد قاتلناهم حتى كان الدين لله ، وأنتم تريدون أن تقاتلوهم حتى يكون الدين لغير الله .

عن أبي العالية

أن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان كانا ذات يوم قاعدين في الحِجر ، فمرَّ بهما ابن عمر ، وهو يطوف بالبيت ، فقال أحدهما لصاحبه : أترأه بقي أحد خير من هذا ؟ ثم قال لرجل : ادعه لنا إذا قضى طوافه ، فلما قضى طوافه ، وصلى ركعتين أتاه رسولهما ، فقال : هذا عبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان يدعوانك إليهما ؛ فقال عبد الله بن صفوان : أبا عبد الرحمن ، ما يمنعك أن تباع أمير المؤمنين ؟ - يعني ابن الزبير - فقد باع له أهل العَرُوض^(٣) ، وأهل العراق ، وعمامة أهل الشام ، فقال : والله لأبأبعكم وأنتم واضعون سيوفكم على عواتقكم ، تصيبُ أيديكم من دماء المسلمين !

عن نافع ، عن عبد الله بن عمر

أن رجلاً أتاه ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ما الذي يحملك^(٤) على أن تحجَّ عاماً ، وتعتز^(٥) عاماً ، وترك الجهاد في سبيل الله ، وقد علمت ما رغب الله فيه ؟ قال : يا ابن أخي ، بني الإسلام على خمسة : إيمان بالله ورسوله ، وصلاة الخمس ، وصيام شهر رمضان ، وأداء الزكاة ، وحج البيت . فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾^(٦) ، فما يمنعك أن تقاتل الفئة الباغية

(١) حلية الأولياء ٢٩٢/١ وفيه خلاف في الرواية .

(٢) سورة البقرة ٢/ آية ١٩٣

(٣) العَرُوض : بفتح أوله وآخره ضاد : المدينة ومكة والين . معجم البلدان ١١٢/٤

(٤) د : « حملك » .

(٥) ل : « وتقيم » .

(٦) سورة الحجرات ٤٩ آية ٩

كما أمرك الله - عز وجل - في كتابه ؟ فقال : يابن أخي ، لأن أعتبر بهذه الآية فلا أقاتل أحب إلي من أن أعتبر بالآية التي يقول الله - عز وجل - فيها : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مَتَعْمَدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾^(١) ، قال : فما قولك في علي وعثمان ؟ قال ابن عمر : قولي في علي وعثمان ؛ أما عثمان فكان الله عفا عنه وكرهتم أن يعقوا^(٢) الله ، وأما علي فابن عم رسول الله ﷺ وختنه ، وأشار بيده : هذا^(٣) بيته حيث ترون !

عن نافع قال :

دخل ابن عمر الكعبة ، فسمعته وهو ساجد يقول : قد تعلم ما يعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك .

وكتب إلى عبد الله بن الزبير :

إنك انبريت على رقاب الناس بغير شورى ، فمدح ما أنت فيه ؛ فإنك لست في شيء .

عن الأوزاعي^(٤) ،

أن ابن عمر قال : لقد بايعت رسول الله ﷺ ، فما نكثت ، ولا بدلت إلى يومي هذا ، ولا بايعت صاحب فتنة ، ولا أيقظت مؤمناً من مرقدته .

قال حبيب بن أبي مرزوق :

بلغني أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك بن مروان وهو يومئذ خليفة :

من عبد الله بن عمر إلى عبد الملك بن مروان ، فقال من حول عبد الملك : بدأ باسمه قبل اسمك ! فقال عبد الملك : هذا من أبي عبد الرحمن كثير .

عن عبد الرحمن بن يسار قال :

سمعت الحجاج يخطب وهو يقول : إن عبد الله بن الزبير قد بدل كلام الله ، فقال

(١) سورة النساء ٤ آية ٩٣

(٢) د : ه تعفوا .

(٣) د : ه وهذا .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات ١٦٤/٤

ابن عمر : كذبت ، ليس بتبديل كلام الله بيدك ، ولا بيد ابن الزبير ، كتاب الله أعز من أن يبدل . قال : فقال الناس لابن عمر : اخرج : فأبى أن يخرج حتى صلى معه .

عن محمد بن سيرين قال (١) :

كان ابن عمر يأتي العُمَّال ، ثم قعد عنهم ، فقيل له : لو أتيتهم ، فلعلهم يجدون في أنفسهم ، فقال : أهرب إن تكلمت أن يروا أن الدين غير الذي بي (٢) ، وإن سكت رهبت أن آثم .

سئل نافع عن بدء مرض ابن عمر وموته ، فقال : أصابته عارضة مخمل بكفة بين اصبعين من أصابعه عند الجمرة ، فرض ، فدخل عليه الحجاج ، فلما رآه ابن عمر عمّض عينيه ، فكلمه الحجاج ، فلم يكلمه . قال : فغضب الحجاج وقال : إن هذا يقول : إني على الضرب الأول .

وقال سعيد بن عمرو (٣)

قدم ابن عمر حاجاً ، فدخل عليه الحجاج وقد أصابه زج رُمح ، فقال : مَنْ أصابك ؟ فقال : أصابني من أمرتموه بحمل السلاح في مكان لا يحمل فيه حمله .

عن نافع قال :

ذكرت الوصية لابن عمر في مرضه ، فقال ابن عمر : أمّا مالي فالله أعلم ما كنت أفعل فيه ، وأمّا رباعي وأرضي فإني لأحب أن يشارك ولدي فيها أحد .

عن سعيد بن جبير قال :

لما حَضَرَ ابنَ عمرَ الموت قال : ما أسى على شيءٍ من الدنيا إلا على ثلاث : ظمأ الهواجر ، ومكابدة الليل ، وأني لم أقاتل هذه الفئة التي نزلت بنا - يعني الحجاج .

قال ابن عمر عند الموت لاسم :

يبابني ، إن أنا مت فادفني خارجاً من الحرم ؛ فإني أكره أن أدفن فيه بعد أن

(١) الزهد لابن المبارك ٤٧٧

(٢) في الزهد : « الذي بي غير الذي بي » .

(٣) التاريخ الصغير ١٥٧/١

خرجت منه مهاجراً ، فقال : يا أبة ، إن قدرنا على ذلك ، فقال : سمعني أقول لك ،
وتقول : إن قدرنا ؟! قال : أقول : الحجاج يغلبنا يصلي عليك . قال : فسكت ابن عمر .

وكان آخر أصحاب رسول الله ﷺ موتاً بحكمة عبد الله بن عمر ، مات سنة أربع
وسبعين ، وبلغ من السن سبعاً وثمانين ، وقيل : أربعاً وثمانين ، ودفن بالحصْب ، وبعض
الناس يقول : بَفْحُ ، وقيل بذي طَوَى^(١) .

وقيل إنه توفي سنة ثلاث وسبعين بعد ابن الزبير بشهرين أو ثلاثة أشهر .

عن رجاء بن حيوة قال^(٢) :

نعي إلينا ابن عمر في مجلس ابن مُحَيْرِيز ، فقال ابن مُحَيْرِيز : إن كنت لأعُدُّ بقاء
عبد الله بن عمر أماناً لأهل الأرض .

٣٩ - عبد الله بن عمر بن سليمان ،

أبو العباس الكوكبي النيسابوري

روى عن يزيد بن محمد دمشقي بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ^(٣) :
« لَا تَنْجَسُوا مَوْتَكُمْ ؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ^(٤) لَيْسَ بِنَجَسٍ حَيًّا وَلَا مَيْتًا » .

وعن يزيد بن محمد بن عبد الصمد ، بسنده عن أبي هريرة
أن رسول الله ﷺ قضى باليمين مع الشاهد .

قال أبو عبد الله الحافظ :

كان عبد الله بن عمر بن سليمان أبو العباس الكوكبي النيسابوري من الرّحالة
المكثرين ، ومن الصالحين الأثبات . توفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة في السنة التي توفي فيها
السّراج . وكان يكتب إلى أن مات .

(١) انظر ما تقدم في أول ترجمته من طريق أبي نعم .

(٢) انظر الخبر في ترجمة عبد الله بن محيريز (م ٣٨ ص ٤١٠) .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٢٢٢٩) .

(٤) في د والكنز : « المسلم » .

وقيل إنه توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، وهو^(١) الصحيح من وفاته .

٤٠ - عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن عدي ،

أبو عدي القرشي العبشمي المعروف بالعبلي

حجازي شاعر مشهور . وفد على هشام بن عبد الملك .

وليس هو في الحقيقة عبلياً ، إنما العَبَلَات من ولده عبلة بنت عبيد بن خاذل بن قيس بن حنظلة ، وكانت زوج عبد شمس بن عبد مناف ، فولدت له أمية الأصغر ، وعبدأ ، ونوفلاً ، فأولادها هم العَبَلَات ، ولكن العَبَلَات هم إخوته .

حدث عن عبيد بن حنين مولى الحكم بن أبي العاص بسنده^(٢) عن أبي مؤيَّبه مولى رسول الله ﷺ قال :

أهني^(٣) رسولُ الله ﷺ من الليل ، فقال : « يا أبا مؤيَّبه ، إني قد أمرتُ أن أستغفر لأهل هذا البقيع » ، فخرجتُ معه حتى أتينا البقيع ، فرفع يديه ، فاستغفر لهم طويلاً ، ثم قال : « ليئنَّ لكم ما أصبحتم فيه ممَّا أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، يتبع آخرها أولها الآخرة شرُّ من الأولى . يا أبا مؤيَّبه ، إني قد أعطيت مفاتيح خزائن الدنيا ، والخلدَ فيها ، ثم الجنة ، فخيَّرتُ بين ذلك وبين لقاء ربِّي والجنة » . فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، خذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلدَ فيها . ثم الجنة ، فقال : « والله يا أبا مؤيَّبه ، لقد اخترت لقاء ربِّي ، ثم الجنة » . فانصرف رسول الله ﷺ ، فلما أصبح ابتدئ بوجعه الذي قبضه الله فيه .

^(٤) وقد أبو عدي الأموي إلى هشام بن عبد الملك ، وقد أمتدحه بقصيدته التي يقول

فيها : [من الخفيف]

عبدُ شمسٍ أبوكَ وهو أبونا
لأنناديكَ من مكانٍ بعيدٍ

(١) د : « وهنا » .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٦٢/٧

(٣) في الدلائل : « انهني » ، وهما بمعنى

(٤) الأغاني ٣٠٣/١٦ ط . دار الكتب

والقرباتُ بيننا واشجياتُ مُحَكِّماتُ القَوَى بعقد شديد^(١)

فأنشده إياها ، وأقام ببابه مُدَّةً حتى حضر بابَه وفودُ قَرِيْشٍ فدخل فيهم فأمر لهم
بِالِ ، فَضَّلَ فيه بني مخزوم أخواله ، وأعطى أبا عدي عطيةً لم يرضها ، فانصرف ، وقال :
[من الخفيف]

حَسَّ حَظِّي^(٢) أَنْ كُنْتُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ
فَأَفْوزُ الْغَدَاةَ فِيهِمْ بِقَسْمِ^(٣) وَأَبْيَعُ الْأَبَ الْكَرِيمِ بِلُومِ

قال الزبير بن بكار :

لحق العبلي الدولة العباسية . ولما ظهر محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن اتبعه
العبلي ، وطلبه المتصور بعد ذلك فقال : [من الخفيف]

وتقربتُ بِاتِّبَاعِي عَلِيًّا فَإِذَا ذَاكَ كَانَ دَاءً دَوِيًّا

وهو الذي يقول حين قُتِلَ مروانُ بن محمد ، وظهرت بنو هاشم : [من السريع]

هيهات مروانُ وأشباعه هيهات أهلُ الجورِ والباطلِ
مَرَّيْتَ بِأَمْرٍ وَأَطْنَابِهَا حتى استمرت بدم حائلِ
هيجمُ الحربِ فلا تنكَلُوا ليس أخو النُّهْمَةِ بِالنَّالِ
جاشت خراسانُ لَكُمْ جَيْشَةً فارتج منها عُرْضُ الكاهلِ

وله يذكر خُوَلةَ بني مخزوم ويثني عليهم : [من الطويل]

جَزَى اللهُ مَخْزُومَ بَنٍ مَرُّ جَزَاءِهَا إِذَا عَدَّتِ الْأَقْوَامُ فَضَلَ الْأَوَائِلِ
هَمْ شَرُّوْنِي فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَهَمْ رَفَدُونِي نَصْرَهُمْ غَيْرَ أَجَلِ
أَوْلَيْتُكَ إِخْوَانِي وَأَخْوَالِي الْأَلَى أَسْبَقُ بِهِمْ ، مُتَبَدِّلًا لِأَبَادِلِ

(١) في الأغاني : « مجبل شديد » .

(٢) د : « حسن ظني » ، تصحيف .

(٣) في الأغاني : « بسم » .

قال سليمان بن عيَّاش السُّعدي (١) :

جاء عبد الله بن عمر الذي يعرف بالعُبلي سَوِيقة^(٢) ، وهو طريد من بني العباس -
وذلك بزمان^(٣) خروج ملك بني أمية ، وانتقاله في بني العباس - إلى عبد الله وحسن ابني
حسن بن حسن ، فاستنشدته. عبد الله بن حسن من شعره ، فأنشدهم ، فقالوا : نريد بعض
ما كان من شعرك فيما كان من أمركم وأمر القوم ، فأنشدهم : [من المتقارب]

تقول أممامة لما رأته
وقلّة نومي على مضجعي
أبي ، ما عراك ؟ فقلت : المهوم
عرين^(٤) أباك ، فحبّسْته
لقد العشيّة إذ نالها
رمتها المنون بلا نصّل^(٥)
بأسهمها الخالساتِ النفو
فصرّعاهم في نواحي البلا
نُشوزي عن المنزِلِ المُنفِسِ^(٦)
لدى هَجَعَةِ الأعينِ النَّعْسِ :
عزّين^(٧) أباك ، فلا تبلي^(٨)
من الطودِ في شرِّ ما محبس
سهامٍ من الحدّثِ المؤيس^(٩)
ولا طائشَاتِ ، ولا نُكْسِ^(١٠)
سَ ، متى ما تُصِبُ^(١١) مهجةً تُخلِسُ
د تُلْقَى بأرضي ، ولم تُرْسَسِ^(١٢)

(١) القصيدة ومناسبتها في الأغاني ٢٩٧/١١ ط . دار الكتب ، ، وأكثر أبيات القصيدة في ٢٣٩٧/٤ - ٢٤١ من

الأغاني .

(٢) سويقة : موضع قرب المدينة كان يسكنه آل علي بن أبي طالب . معجم البلدان ٢٨٦/٣

(٣) د : « بريان » ، ل : « ترمان » ، وفي الأغاني : « بعقب أيام » ، وما أثبتته : الأشبه أن يكون الأصل

تصحيفاً له .

(٤) في الأغاني : « الأنفس » ، المُنفِسِ : كل شيء له خطرٌ وقدر فهو نفيس ومُنْفِسٌ .

(٥) في الأغاني : « عرون » ، عرا يعرو عرواً ، وعزّى يعزّري عزّياً الأمرُ فلاناً ألم به .

(٦) الإبلاس : اليأس والتحير ، والسكوت من الغم والحزن .

(٧) في الأغاني : الميئس ، والمؤيس : الميئس على القلب .

(٨) النصل : جمع ناصل ، والناصل من السهام : الذي سقط نصله ، والناصل أيضاً : ذو النصل .

(٩) قال محقق الأغاني : « الذي في كتب اللغة أنه يقال : سهم نكس - بكسر أوله وسكون ثانيه - وهو الذي

ينكس أو يكسر فوقه ، فيجعل أعلاه أسفله ، والجمع أنكاس ، وغريب أن يكون نكس - بضم أوله وتشديد ثانيه وصفاً
للسهام .

(١٠) في الأغاني : « متى ما اقتضت » .

(١١) في الأغاني : « ترمس » . رُسُ الميئ : أي قبر .

تَقِيٌّ أُصِيبَ وَأُثْسَوَاتِهِ
وَأَخْرُقُدْرُسٌ^(٢) فِي حَفْرَةٍ
فَكَمْ تَرَكُوا مِنْ بَوَاكِي الْعِيُو
إِذَا مَمَّاذَكَرْتَهُمْ لَمْ تَقُمْ
يَرْجَعْنَ مَثَلَّ بَكَاءِ الْحَمَا
فَذَاكَ الَّذِي غَالِي فَاصْتِي^(٧)
وَفِي ذَاكَ أَشْيَاءٌ قَدْ ضَفْنِي^(٩)
أَفَاضَ الْمَدَامَعَ قَتْلَى كُنْدَى
وَبِالزَّابِيَيْنِ^(١٢) نَفُوسٌ ثَوَتْ
أَوْلُوكَ قَوْمِي أَذَاعَتْ بِهِمْ

من العار والعيب^(١) لم تَدْتَسِ
وَأَخْرُقَطَارٌ ، فَلَمْ يُحْسَسِ^(٣)
نَ حَزَنِي^(٤) ، وَمِنْ صِيَةِ بُؤْسِ
صَبَاحِ السُّجُودِ وَلَمْ تَجْلِسِ^(٥)
مَ فِي مَأْتَمِّ قَلْبِي^(٦) الْمَجْلِسِ
وَلَا تَسْأَلِنِي وَتَسْتَحْسِي^(٨)
وَلَسْتُ لَهْنُ مِمْتَحَلِسِ^(١٠)
وَقَتْلَى بَكْتُوَةَ لَمْ تَرْمَسِ^(١١)
وَقَتْلَى بَنَهْرِ أَبِي فَطْرُسِ^(١٣)
حَوَادِثَ فِي زَمَنِ مُنْعِسِ^(١٤)

(١) في الأغاني : « كرم أصيب ... العار والذام » .

(٢) في الأغاني : « دس » .

(٣) في الأغاني : « قد طار لم » .

(٤) في الأغاني : « مرضى » .

(٥) في الأغاني : « لم تم طراهموم ولم تجلس » .

(٦) ل : « ملل » ، د : « فلل » ، والأشبه ما أثبتته من الأغاني .

(٧) في الأغاني : « فاعلي » .

(٨) استنحس فلان الأخبار ونحسها وتنحسها : إذا نحسها ، واستنحس عنها : طلبها وتبعها بالاستخبار .

(٩) رواية الأغاني : « وأشياء قد ضفني بالبلاد » . ضفني : نزلن بي .

(١٠) المستحلس للشيء : الملازم له .

(١١) كُنْدَى - بضم الكاف وتوين السدال ، وكثوة : بالضم ثم السكون . معجم البلدان ٤/٤٢٨ ، ٤٤١ وانظر قول

مصعب الزبيري في نهاية الخبر .

(١٢) الزابيان ثنية زاب ، والمراد هنا : الزاب الأعلى الذي بين الموصل وإربل ، وفيه كانت وقعة بين مروان بن

محمد وبني العباس ، والزاب الأسفل : وبينه وبين الزاب الأعلى مسيرة يومين أو ثلاثة ، وعليه كان مقتل عبيد الله بن

زياد . معجم البلدان ١٢٢٣/٣-١٢٤٤

(١٣) نهر أبي فطرس : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين به كانت وقعة عبد الله بن علي بن عبد الله بن

عباس مع بني أمية ، فقتلهم في سنة ١٣٢ هـ . معجم البلدان ٥/٣٦٥

(١٤) رواية الأغاني : « أولئك قومٌ تداعت بهم نوابئ من .. » ، وفي الرابع : « أناحت بهم نوابئ .. » . أذاع

بالشيء : ذهب به .

أذلت حياقي لمن رامها وأنزلت الرغمة بالمعطس^(١)

فلما أتى عليها استبكي محمد بن عبد الله بن حسن ، قال : فنظر عبد الله إلى أخيه حسن ، فقال حسن : مالك تنظر ؟ أما والله لو كان ابنك على غير ماترى - لمكان خبر النازلة - . قال : وقام حسن إلى منزله ، فبعث إلى عبد الله بن عمر المعروف بالعُبلي بخمسين ديناراً ، يقول له : استعن بهذه على نفسك ، وارحل عنا إلى حيث شئت ، فإننا نخاف يغيرنا قريك . قال : وأعطاه عبد الله بن حسن ، وابناه محمد وإبراهيم كل واحد منها مثل ذلك . وكانت هند بنت أبي عبيدة مَقْتَفِيَةً به ، فقال العُبلي : [من الوافر]

أقام نَوِيُّ بنت أبي عبيد^(٢) بخير منازل الجيرانِ جارا
أتام خائفاً وجِلاً طريداً^(٣) فصادفَ خيرَ دورِ الناسِ دارا
إذا ذمَّ الجوارَ نزيلُ قومٍ شكرتهم^(٤) ولم أذمُّ جِوارا

فقال هند بنت أبي عبيدة لعبد الله بن حسن ، ولابنيها محمد وإبراهيم : والله ما مدحك بأفضل مما مدحتني به ، ولتُعْطَنَّهُ عني مثل ما أعطاه أحدكم . فأعطوه عنها خمسين ديناراً .

قال مصعب الزُبَيْري :

قتلى كَدَيْ : يعني آل أسيد بن أبي العيص ، مسكنهم مكة ، فهربت منهم طائفة ، فنزلوا الطائف ، فقتل داود بن علي منهم خلقاً حتى قتل أربعين صيباً ، ما فيهم أحدٌ لبس سراويل ، وكَدَيْ : عقبة الطائف التي يهبط عليها ، وقوله : وقتلى بكوثة ، ويروى بكثوة ، والأجود الأول . يعني من قلته داود بن علي من بني أسيد بن أبي العيص . ومكة تسمى كَوْتة .

(١) رواية الأغاني : « أذلت قيادي لمن رامني وألزقت .. » ، وفي الرابع : « هم أضرعوني لربيب الزمان وهم ألقوا » . الرغم : التراب ، والمعطس : الأنف « ووقع في د : « أزلت حياقي » .

(٢) في الأغاني : « بيت أبي عدي » تصحيف . الشوي : الضيف .

(٣) رواية الأغاني : « تفوض بيته وجلا طريداً » .

(٤) رواية الأغاني : « وإني إن نزلت بدار قوم ذكرتهم » .

٤١ - عبد الله بن عمر بن عبد العزيز

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص

ابن أمية بن عبد شمس الأموي

ولي الكوفة ليزيد بن الوليد .

روى عن أبيه بسنده عن عثمان بن عفان^(١)

أنَّ النبي ﷺ صَدَّ حِرَاءَ ، فارتج بهم ، فقال رسولُ الله ﷺ : « اسكنْ حِرَاءَ ، فإِ
عليك إِلا نبيُّ أو صديقٌ ، أو شهيدٌ » ، وعليه رسولُ الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ،
وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد بن زيد - وزاد في رواية أخرى : وعبد
الرحمن بن عوف .

وروى عن أبيه عن جده قال :

وحج معاوية بن أبي سفيان ، فلما انتهى إلى المدينة - قال : وسعيد بن العاص ،
وعبد الله بن الزبير قاعدان ، فلما انتهى إليها قام سعيد بن العاص - قال : فقال معاوية :
أخوك أفاقه منك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٢) : « مَنْ سَرَّهُ إِذَا رَأَتْهُ الرِّجَالُ مَقْبِلًا أَنْ
تَمَثَّلَ لَهُ قِيَامًا بِنِي اللَّهِ لَهُ بَيْتًا فِي النَّارِ » .

وقال : سمعت عمر بن عبد العزيز يقول : اللهم إني أعوذ بك أن أبدل نعمتك لك
كفرًا ، أو أنكرها بعد أن أعرفها ، أو أنساها فلا أثنى بها .

قال محمد بن سعد^(٣) :

فولد عمر بن عبد العزيز : عبد الله ، وبكرًا ، وأم عمار ؛ وأمهم لَمِيس بنت علي بن
الحارث بن عبد الله بن الحُصَيْنِ ذِي الْعَصَةِ بن يزيد بن شَدَاد بن قَنان الحارثي .

(١) أخرجه الحافظ ابن عساكر في ترجمة عثمان ٢٩٠-٢٩٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٤٨١)

(٣) طبقات ابن سعد ٣٣٠/٥

عن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قال : قال لي أبي :
مانقش خاتمك ؟ قال : قلت : « لكل عمل ثواب » ، قال : إذا يابني فادأب لربِّ
الأرباب .

وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يقول :
يابني ، ذكروني آية الأربعين ، فإن كنت أذكرها زدتموني ذكراً ، وإن كنت قد
نسيتها ذكروني : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾^(١) .
وكان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ملازماً للمقابر ، ومعه كتاب لا يفارقه ، فقيل
له في ذلك ، فقال : ما شيء أوعظ من قبر ، ولا أنس من كتاب ، ولا أسلم من الوحدة .
وكان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أكلوا ؛ كان يأكل في اليوم تسع مرات ،
وينتبه من السحر ، فيدعو بالطعام ، فيأكل أكل من لم يطعم طعاماً منذ أيام .
واستعمل على البصرة ، فحفر لهم نهر ابن عمر .

وولي العراق سنة ست وعشرين ومائة ، وهو ابن أقل من أربعين سنة . ولما قتل ابن
هبيرة عبيدة بن سوار الخارجي وأصحابه ، وسار إلى واسط وثب من كان في المدينة فسدوا
باب القصر على ابن عمر باللبن حتى أتاه ابن هبيرة فأرسل به إلى مروان فحبسه بجران مع
إبراهيم بن محمد بن علي ، ثم قتله غيلة . ويقال : بل مات في السجن من وباء وقع بجران .

٤٢ - عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ،

أبو عثمان ، ويقال : أبو عمر الأموي

الشاعر المعروف بالعرجي

نسب إلى عرج الطائف لسكنائه به . من الشعراء المجيدين . قدم الشام غازياً ،
واجتاز بدمشق .

(١) سورة الأحقاف ٤٦ آية ١٥

ذكر أبو بكر البلاذري^(١)

أن العرجي غزا مع مسامة بن عبد الملك في البحر في خلافة سليمان بن عبد الملك ، فقال : يامعشر التجار ، من أراد من الغزاة المُعْدَمين شيئاً فأعطوهم . فأعطوهم عليه عشرين ألف دينار ، فلما استخلف عمر بن عبد العزيز قال : بيت المال هو أولى بمال هؤلاء التجار من مال العرجي . فقص ذلك من بيت المال .

وأمه أمنة بنت عمر بن عثمان بن عفان .

روى أبو الفرج من طريقه^(٢)

أن العرجي كان أزرقَ كَوْسَجاً^(٣) نائئِ الخَنْجِرة ، وكان صاحب غزل وفُتْوَةٍ^(٤) وكان من الفرسان المعدودين مع مسامة بن عبد الملك بأرض الروم .

وروى المَرْزَبَانِي في معجم الشعراء

أن العرجي سجن في تَهْمَةِ دم ، فلم يزل في السَّجْنِ حتى مات ، وهو القائل في الحبس^(٥) : [من الوافر]

أضاعوني ، وأي فتى أضاعوا
وخلوني لمعتك المنايا^(٦)
ليوم كريمة وسداد^(٧) تُعْر
وقد شرعتُ أسنتها لنحري^(٨)
كأنني لم أكنُ فيهم وسيطاً^(٩)
ولم تك نسبي في آل عمرو

وقال في ذلك أيضاً^(١٠) : [من البسيط]

(١) أنساب الأشراف ٤ ق ٦٠٨/١ ، وفيه خلاف في الرواية .

(٢) الأغاني ٣٨٦/١

(٣) الكوسج : الأنظ ، وهو الخفيف شعر اللحية ، أو الخفيف شعر العارضين .

(٤) تصحفت اللفظة في ل ، د ، والصواب من الأغاني .

(٥) الأبيات بزيادة بيت في الأغاني ٤١٣/١

(٦) السداد - بكسر السين - مايسد به الخلل . وهو في الثغرسده بالخيال والرجال .

(٧) رواية الأغاني : « وصيرت معتك المنايا » .

(٨) رواية الأغاني : « بنحري » .

(٩) يقال : فلان وسيط في قومه : إذا كان أوسطهم نسباً ، وأرفعهم مجداً .

(١٠) الأبيات في أنساب الأشراف ١١٤/٥ ، والعقد الثمين ٢٢٠/٥ ، والبيتان الأول والثاني في نسب قريش لمصعب

١١٨ ، والأغاني ٢٠/١٥ « ط . دار الثقافة » . وانظر ديوانه ١٣٧

يَالَيْتَ سَلِمَى رَأْتْنَا لَا يُرَاعَ لَنَا^(١) لَمَّا هَبَطْنَا جَمِيعاً أَبْطَحَ السُّوقِ
 وَكَثَرْنَا ، وَكَبُولُ الْفَيْنِ تَنَكُّبْنَا^(٢) كَالْأَسَدِ تَكَثَّرَ عَنْ أَنْبَاهَا الرُّوقِ^(٣)
 وَالنَّاسِ صَفَانِ^(٤) : مِنْ ذِي بَغْضَةٍ حَنْقِ وَمُؤْسِكِ بَدْمُوعِ^(٥) الْعَيْنِ مَخْنُوقِ
 وَفِي السُّطُوحِ كَأَمْثَالِ الدُّمَى خُرْدُ^(٦) يَكْتُمْنَ لَوْعَةً حَبِّ غَيْرِ مَمْرُوقِ^(٧)
 مِنْ كُلِّ نَاشِرَةٍ فَرَعاً لَرُؤَيْتِنَا وَمَفْرِقِ^(٨) ذِي نَبَاتٍ غَيْرِ مَفْرُوقِ
 يَضْرِبْنَ حَرًّا وَجُوهَهُ لَا يَلُوحُهَا لَفْحِ السَّمُومِ ، وَلَا شَسِّ الْمَشَارِقِ^(٩)
 كَأَنَّ أَعْنَاقَهُنَّ التَّلْعُ مَشْرِفَةٌ مِنَ الرَّهُوِّ كَأَعْنَاقِ الْأَبَارِقِ^(١٠)

حج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وخرج معه بأشعب بن جبير
 مولى عبد الله بن الزبير ، ويعقوب بن مجاهد بن جبير القاضي ، فبعث إليه العرجي وهو
 عجوس يسأله أن يتكلم فيه ، ويعني به ، فوعده ذلك ، ثم نفر النفر الأول ، ولم يكن منه
 فيما سأله العرجي شيء ، فقال له العرجي : [من الطويل]

عذرتُ بني عمي إلى الضَّعْفِ مَاهِم وَخَالِي ، فَمَا بَالُ ابْنِ عَمِّي تَنَكَّبَا
 تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ عَنِّي بِنَفْسِهِ وَأَثَرَ يَعْقُوبِأَ عَلِيٍّ وَأَشْعَبَا
 أَنشَدَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو الْعَرَجِيِّ^(١١) : [من الطويل]

يَالْبَيْلَةَ الْإِثْنَيْنِ لَسْتُ بِالْغِ جِزَاءِ الَّذِي أَوْلَيْتَنِي آخِرَ الدَّهْرِ

(١) في نسب قريش : « لاقراع » ، وفي الأصل « ترع » ، والأشبه ماأنبته ، وهو إجماع أنساب الأشراف
 والأغاني والعقد .

(٢) في الأغاني : « تنكونا » . الكبول : القيود ، والكثُر : بدو الأسنان يكون ذلك في الضحك وغيره .

(٣) الروق : جمع رائق .

(٤) في العقد : « صفان » .

(٥) في أنساب الأشراف : « لدموع » .

(٦) الحُرْدُ : جمع خريدة وهي الفتاة الشابة المسترة .

(٧) ل : « مهروق » ، وفي أنساب الأشراف ، والعقد : « ممدوق » .

(٨) في أنساب الأشراف : « ومفراً ذانبات » ، وفي العقد : « بنان » ، والنبات هنا الشعر .

(٩) يَلُوحُهَا : يغيرها ويضرها ، والسُّوم : الرِّيح الحارة .

(١٠) في أنساب الأشراف : « من كل حين » . غُنِّيَ أَتْلَعُ وتلعب : طويل .

(١١) الأبيات - عدا الأول - في الأغاني ٣٩٩/١ ، والبيت الأول محروم بهذه الرواية .

فما ليلةٌ عندي وإن قيل جمعةٌ
بعادلةِ الإثنين عندي وبالحرى
فما أنسَ مِ الأشياءِ لأنسَ قولها
فقالَت: يقولُ الناسُ في سِتِّ عَشْرَةَ

قال الزبير بن بكار :

ولسكينة بنت مصعب بن الزبير ، ولأمّ وليد ، ولعميمة بنت بكير يقول عبد
الله بن عمر العرجي (٣) : [من الحفيف]

إنّ عثمانَ والزبيرَ أحلاً
إنّها بنتُ كلِّ أبيضِ قرمٍ
سكّنَ الناسُ بالظواهرِ منها
فهي أترجّةٌ تحيّرُ ماءً
منهم الطيبُ النبيُّ به اللد
من ترابٍ بين المقامِ إلى الرك

بيتها باليفاع (٤) إذ ولداها
نال في المجد من قصي ذراها
فتبوا لنفسه بطحاهها (٥)
مألف الظل بالعشي خباها
ه إلى كل باب خير هداها
من براها الإله حين براها

وأنشده مصعب الزبيري للعرجي (٦) : [من البسيط]

خمسٌ بعثنَ رسولاً في مِلاطفيةٍ
إلي أن ائتنا وهنأ إذا غفلت

ثقفاً إذا أسقط الهيابة الوهم (٧)
أحراسنا ، واقتضحنا إن هم علموا

(١) في الأغاني : « منها » .

(٢) في الأغاني : « منه » .

(٣) الأبيات الثلاثة الأولى في الأغاني ٣٩٧/١ « دار الكتب » ، والبيتان الأولان مع الخبر في نسب قريش لمصعب

(٤) اليفاع : المشرف من الأرض والجبل .

(٥) قريش البطاح : بنو كعب بن لؤي الذين ينزلون الشعب بين أخشي مكة ، وقريش الظواهر : الذين
ينزلون خارج الشعب . (انظر الأغاني ٢٥٤/١ هـ ٢) .

(٦) الأبيات من قصيدة في الأغاني ١ : ٣٨٨ ط . دار الكتب .

(٧) رواية الأغاني : « حور بعثن .. غفل النساء الوهم » ، ووقع في ل : « استيقظ » هيابة : من هاب الشيء
هبابه إذا خافه . والثقف : الحاذق الفهم .

أقبلت^(١) أمشي على هَوْلٍ أُجَشَّمُهُ
 قالت كَلَابَةٌ: من هذا؟ فقلت لها:
 هذا الذي^(٢) أنبت من أعدائه، زعموا
 إني امرؤ ليج بي حب فأجرضني^(٣)
 حتى بليت، وحتى شفني السقم
 فأنعمي نعمة تجزي بأحسنها
 فربما مسني من أهلك النعم
 قلت: رضيت، ولكن جئت في قمر
 هلا تلبثت حتى تدخل الظلم
 خلّت عناني كما خلّيت ذا عذُر^(٤)
 إذا رأته إناثُ الخيل ينتحم^(٥)

٤٣ - عبد الله بن عمر بن يزيد بن الحكم

- ويقال: ابن زيد بن الحكم -

أبو زرارة الحكمي

قال: حضرت عمر بن عبد العزيز في عسكره حين كتب إلى الأجناد يمنع من طبخ
 الطلاء^(٦) الذي قد ذهب ثلثاه وبقي ثلثه، فكلّمه فيه أصحابه من أهل الشام وقالوا:
 أحله عمر ونهيت عنه؟ فقال: نهيت عن طبخه ليترك حرّامه.

(١) في الأغاني: «فجئت أمشي».

(٢) في الأغاني: «أنا الذي».

(٣) يقال: فأجرضه بريقه: إذا أغضبه.

(٤) في الأغاني: «خلت سبيلي»، العذر جمع عذار، وهو من الفرس كالعارض للإنسان، ثم سمي السير الذي

عليه من اللجام عذاراً باسم موضعه.

(٥) في الأغاني: «عناق الخيل»، النجم: صوت يخرج من صدر الفرس كالزحير، وفي الأغاني ينتجم، ومثله

في د.

(٦) الطلاء: ما يطبخ من عصير العنب.

٤٤ - عبد الله بن عمرو بن أويس الأكبر بن سعد

ابن أبي سرح بن الحارث بن حَبِيب بن جذيمة

ابن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري

كان رسول يزيد بن معاوية إلى ابن عمه الوليد بن عتبة أمير المدينة بموت أبيه ،
وأخذ البيعة له .

سمع عبد الملك بن مروان يقول لقبیصة بن ذؤيب : هل سمعت في الوداع بدعاء ؟

فقال : لا ، فقال عبد الملك : ولا أنا .

٤٥ - عبد الله بن عمرو بن الحارث

مولى بني عامر بن لؤي

كان على بيت مال الوليد بن عبد الملك ، وسليمان ، وهشام ، وكان أبوه على خاتم

عبد الملك بن مروان بعد قبیصة .

روى عن عمر بن عبد العزيز أنه أتى بأسير أسره مسلمة بن عبد الملك ، وأن أهله

سألوه أن يفتدوه بمائة مثقال ، فردّه عمر إليهم ، وقداه بمائة مثقال .

٤٦ - عبد الله بن عمرو بن صفوان

ابن أمية بن خلف الجُمَحِيّ

قال الحافظ :

أظنه عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن صفوان .

سكن دمشق ، وأقطعه العباسيون بها إذ دخلوا إقطاعاً لدلالته إياهم على بني أمية .

٤٧ - عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل

ابن هاشم بن سَعِيد بن سَهْم بن عمرو
ابن هُصَيْص بن كعب بن لُؤَيِّ بن غالب ،
أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الرحمن ،
ويقال : أبو نُصَيْر السَّهْمِي

صاحبُ رسولِ الله ﷺ ، وكان من أكثر أصحابه عنه حديثاً ، وقيل : كان اسمه العاص فسماه رسولُ الله ﷺ عبد الله .
عن عبد الله بن عمرو قال :

انكسفت^(١) الشمسُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ ، فنُودِيَ بالصلاةِ جامعة^(٢) ، فركع ركعتين بسجدة^(٣) ، ثم قام ، فركع ركعتين بسجدة ، ثم جلس حتى جُلِّيَ عن الشمس . فقالت عائشة : ما سجد سجوداً ، ولا ركع ركوعاً قطُّ أطولَ منه .

وعنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول^(٤) :

« إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنَ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ - عِزِّ وَجَلٍ - كَقَلْبِ وَاحِدٍ ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ » . ثم قال رسول الله ﷺ : « اللَّهُ مُصَرِّفُ الْقُلُوبِ اصْرِفْ قُلُوبَنَا إِلَى طَاعَتِكَ » .

كتب معاوية بن أبي سفيان إلى مسلمة بن مخلد

أن سل عبد الله بن عمرو بن العاص أسمع رسول الله ﷺ يقول^(٥) : « لَا تَقْدَسُ أُمَّةٌ لَا يَقْضَى فِيهَا بِالْحَقِّ ، وَيَأْخُذُ الضَّعِيفَ حَقَّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُضْطَرٍ » ؟ فَإِنْ أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَابْعَثْهُ إِلَيَّ عَلَى مَرْكَبَةٍ مِنَ الْبَرِيدِ . فقدم على البريد ، فقال : أنتَ

(١) الكسوف للشمس ، والخسوف للقمر . يقال : كَسَفَتِ الشَّمْسُ . وَكَسَفَهَا اللَّهُ وَانْكَسَفَتْ ، وَخَسَفَ الْقَمَرُ ، وَخَسَفَهُ اللَّهُ وَانْخَسَفَ .

(٢) ل : « جماعة » .

(٣) ل : « بسجدة » .

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٦٥٤) في القدر .

(٥) أخرجه صاحب الكنز برقم (٥٦٠٧) .

سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ معاوية : وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ كَمَا سَمِعْتَهُ .

قال الزبير بن بكار :

كان عبد الله بن عمرو يصوم الدهر ، ويقوم الليل ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال له ^(١) : « صُمْ ، وَأَفْطِرْ ، وَصَلِّ ، وَتَمَّ » .

أم عبد الله بن عمرو ريطة بنت مَنبّه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعيد بن سَهْم . أسلم قبل أبيه ، وكان له من الولد : محمد وبه كان يكنى ، وهشام ، وهاشم ، وعمران ، وأم إياس ، وأم عبد الله ، وأم سعيد ، وشهد الفتح بمصر ، واختط بمصر . استأذن النبي ﷺ في الكتابة عنه في حال الغضب والرضى ، فأذن له ، وحفظ عن النبي ﷺ ألف مثل ، وكان قد قرأ الكتب . وكان يرغب عن غشيان النساء . ولم يعمل عمرو بن العاص ابنه في السن إلا بثنتي عشرة سنة .

وكان عبد الله بن عمرو رجلاً سميناً طويلاً أحمر عظيم البطن .

عن عبد الله بن الحارث بن جزي قال ^(٢) :

توفي صاحب لنا غريب بالمدينة ، وكنا على قبره ، فقال النبي ﷺ : « مَا اسْمُكَ ؟ » فقلت : العاص ، وقال لعبد الله بن عمر : « مَا اسْمُكَ ؟ » فقال : العاص ، وقال لعبد الله بن عمرو : « مَا اسْمُكَ ؟ » فقال : العاص . فقال : « أَنْزِلُوهُ فاقبروه ، فَأَنْتُمْ عبيد الله » . قال : فقبرنا أخانا وخرجنا ، وقد بدلت أسماءنا .

عن عقبه بن عامر أن رسول الله ﷺ قال ^(٣) :

« نِعْمَ أَهْلُ الْبَيْتِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ » .

عن أبي أمامة قال ^(٤) :

مرّ ابنُ العاصِ على رسولِ اللهِ ﷺ ، وهو مُسْبِلٌ إزاره ، ومُسْبِلٌ جُمَّته ^(٥) ، فقال :

(١) أخرجه مصعب في نسب قريش ٤١١

(٢) تقدم الحديث في ترجمة عبد الله بن عمر .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١٥٠/٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٢٢٨

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤١٩٠٤) .

(٥) الجُمَّة : مجتمع شعر الرأس .

« نعم الفتي ابنُ العاصِ لو شمَّر من مئزره ، وقصَّر من لِيئته^(١) » ، قال : فحلق رأسه ،
وقصَّر ، ورفع إزاره إلى الركبة .

عن عبد الله بن عمرو قال^(٢) :

دخل رسولُ الله ﷺ بيتي هذا ، فقال : « يا عبد الله ، ألم أخبر أنك تكلفْتَ قيامَ
الليلِ ، وصيامَ النهار ؟ » قال : قلتُ : إني لأفعلُ ، قال : فقال : « إنَّ مِنْ حَسْبِكَ - ولم
يقُلْ افعل - أن تصوم من كلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيامٍ ؛ الحسنه بعشر أمثالها ، فكأنك قد صُمْتَ
الدَّهْرَ كُلَّهُ » ، قال : قلتُ : يا رسولَ الله إني أجدقوةً ، وإني أحبُّ أن تزيدني ، قال :
« فخمسةَ أيامٍ » ، قال : قلتُ : إني أجدقوةً ، فإني أحبُّ أن تزيدني ، قال : « سبعةَ
أيامٍ » ، قال : فجعل يستزيده ويزيده يومين يومين حتى بلغ النصف ، فقال : « إنَّ أخِي
داودَ كان أعبَدَ البشرِ ، وإنه كان يقوم نصفَ الليلِ ، ويصومُ نصفَ الدَّهْرِ ؛ إنَّ لأهلك
عليك حقاً ، وإن لعبدك عليك حقاً ، وإن لضيفك عليك حقاً » . فكان عبد الله بعدما
كبر وأدركه السنُّ يقولُ : ألا كنت قبلتُ رخصةَ رسولِ الله ﷺ أحبُّ إليَّ من أهلي ،
ومالي .

وقال : قال رسول الله ﷺ :

« اقرأ القرآنَ في شهرٍ » ، فقلتُ : إني أقوى ، فقال : « اقرأه في خمسٍ وعشرين » ،
قلتُ : إني أقوى ، قال : « اقرأه في عشرين » ، قلتُ : إني أقوى ، قال : « اقرأه في خمس
عشرة » ، قلتُ : إني أقوى ، قال : « اقرأه في عشر » ، قلتُ : إني أقوى ، قال : « اقرأه
في خمسٍ » ، قلتُ : إني أقوى ، قال : « لا » .

عن عبد الله^(٣)

أنه رأى في المنام كأنَّ في إحدى يديه عسلاً ، وفي الأخرى سَمناً ، فإنه يلعقهما ،
فأصبح ، فذكر ذلك لرسولِ الله ﷺ ، فقال : « تقرأ الكتابين التَّوراةَ والقرآنَ » ، فكان
يقرؤهما .

(١) اللَّمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

(٢) أخرجه أحمد في السنن ٢/٢٠٠ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٣١٢ ، وصاحب الكنز برقم (٨٤١٧) .

(٣) أخرجه أحمد في السنن ٢/٢٢٢ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٨٦٣ ، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٨٦ .

عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

« تدري مَنْ معنا في البيت ؟ جبريلٌ - عليه السّلام - وقد سلّم عليك » .

وقال (١) : كنت أكتب كل شيءٍ أسمعُه من رسولِ الله ﷺ أريدُ حفظَه ، فنهتني قريشٌ ، فقالوا : إنك تكتب كل شيءٍ تسمعُه من رسولِ الله ﷺ ، ورسولِ الله ﷺ بشرِ بتكلمٍ في الغضبِ والرّضى ، فأمسكتُ عن الكتابِ ، فذكرت ذلك لرسولِ الله ﷺ ، فقال : « اكتبْ ، فوالذي نفسي بيده ماخرج مني إلا حقٌ » .

قال أبو هريرة (٢) :

ما كان أحدٌ أحفظ لحديث رسولِ الله ﷺ مني إلا عبد الله بن عمرو ؛ فإنني كنت أعي بقلبي ، ويعي بقلبه ، ويكتب .

عن مجاهد قال (٣) :

دخلتُ على عبد الله بن عمرو بن العاص ، فتناولتُ صحيفةً تحت رأسه ، فتمتّع عليّ ، فقلت : تمنعني شيئاً من كتبك ؟ فقال : إن هذه الصحيفة الصادقة التي سمعتها من رسولِ الله ﷺ ليس بيني وبينه أحدٌ ، فإذا سلم لي كتاب الله ، وسلمت لي هذه الصحيفة والوَهْطُ (٤) لم أبالِ ما صنعت الدنيا (٥) .

عن سليمان بن الربيع العدوي قال :

لقينا عمر ، فقلنا : إن عبد الله بن عمرو حدّثنا بكذا وكذا ، فقال عمر : عبد الله بن عمرو أعلم بما يقول ؛ قالها ثلاثاً ، ثم نودي بالصلاة جامعةً ، فاجتمع الناسُ إليه ، فخطبهم عمرٌ ، فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لا تزال طائفةٌ من أمتي على الحقِّ حتّى يأتي أمرُ الله » .

(١) أخرجه أبو داود برقم (٣٦٤٦) في العلم ، وأحد في السنن ١٦٢/٢ ، ١٩٢ ، وانظر تحريجاً وافياً له في سير أعلام

النبلاء ٨٨/٣

(٢) أخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٩٧/٣ ، وتحريجه فيه .

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٩٧/٣

(٤) الوَهْطُ : مال كان لعمرو بن العاص بالطائف ، النهاية ٢٣٢/٥ ، وقال الذهبي : بستان عظيم .

(٥) في سير أعلام النبلاء « ما صنعت » ، وفي رواية أخرى أوردها الحافظ « ما أبالي علام كانت عليه الدنيا » ،

ووقع في « ل : ما صنعت أبداً » .

قال عبد الله بن عمرو بن العاص :

ابن عباس أعلمنا بما مضى ، وأفقهنا فيما نزل مما لم يأت فيه شيء . قال عكرمة :
فأخبرت ابن عباس بقوله ، فقال : إنَّ عنده لعلماً ، ولقد كان يسأل رسولَ الله ﷺ عن
الحلال والحرام .

عن عروة بن الزبير أنَّ عائشة قالت له :

يا بنَ أُختِ ، إنِّي قد أخبرت أنَّ عبد الله بن عمرو حاجَّ في عامه هذا ، فالقه ؛ فإنَّه
قد حفظ عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة .

(١) التقى كعبُ الأحبار وعبد الله بن عمرو ، فقال كعب : أتطيرُ يا عبد الله ؟
قال : نعم ، قال : فماتقول ؟ قال : أقول : اللهم لا طيرَ إلا طيرُك ، ولا خيرَ إلا خيرُك ،
ولا ربَّ غيرُك ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بك ، فقال : أنت أفقه العرب ؛ إنها مكتوبةٌ في التوراة
كما قلت .

وقدم كعب مكة ، وبها عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقال كعب : سلوه عن
ثلاث ، فإن أخبركم بهنَّ فهو عالم ؛ سلوه عن شيء من الجنة وضعه الله للناس في الأرض ،
وسلوه ما أول ماء وضع بالأرض ، وما أول شجرة غرست بالأرض . فسئل عبد الله عنها ،
فقال : الشيء الذي وضعه الله للناس في الأرض فهذا الركن الأسود ، وأول ماء وضع
بالأرض قَبْرهُوت^(٢) ماء بالين ترده هام^(٣) الكفار ، وأما أول شجرة غرسها الله في الأرض
فالعوسجة التي اقتطع منها موسى عصاه . فلمَّا بلغ ذلك كعباً قال : صدق ، الرجل والله
عالم .

عن مولى لعمر بن العاص^(٤)

أنَّ عبدَ الله بن عمرو نظر إلى المقبرة ، فلمَّا نظر إليها نزل ، فصلَّى ركعتين ، فقيل

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٦٧٤

(٢) قال ياقوت : « برهوت - بضم الهاء وسكون الواو ، وتاء فوقها تقطنان : وإد بالين توضع فيه أرواح

الكفار ، وقيل : برهوت بئر بحضرموت » . معجم البلدان ٤٠٥/١

(٣) هامة القوم : سيدهم ورئيسهم ، والجمع : هام ، أراد أرواح هامهم .

(٤) الزهد لابن المبارك ١٠

له : هذا شيء لم تكن تصنعه ، فقال : ذكرت أهل القبور ، وما حيل بينهم وبينه فأحببت أن أتقرب إلى الله - عز وجل - بها .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال (١) :

لأن أعمل اليوم عملاً أقر^(٢) عليه أحب إليّ من ضعفه فيما مضى ؛ لأننا حين أسلمنا وقعنا في عمل الآخرة ، فأما اليوم فقد خلبتنا الدنيا^(٣) .

وقال (٤) : إن هذا الدّين متين فأؤغلوا فيه برفق ، ولا تبتعضوا إلى أنفسكم عبادة الله - عز وجل - فإنّ المُنبَتّ لابلغ بُعداً ، ولأبقى ظهراً ، وأعمل عمل امرئ يظنّ الأيموت إلأهريماً ، واحذر حذر امرئ يحسب أنه يموت غداً .

وقال (٥) : لأنّ أكونَ عاشرَ عشرةٍ مساكين يوم القيامة أحبّ إليّ من أن أكونَ عاشرَ عشرةٍ أغنياء ، فإنّ الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلّا من قال هكذا وهكذا - يقول : يتصدق بيننا وشمالاً .

قال ابن مَلِيكَة :

بينما عبد الله بن عمرو بن العاص يصلّي وراء المقام ، وهو يبكي ، وقد كَسَفَ - أو خَسَفَ - القمرُ إذ مرّ به العلاء بن طارق ، فوقف يسمع ، فقال : ماتوقفك يا ابن أخي ؟ تعجب من أنّي أبكي ؟ ! والله إنّ هذا القمر يبكي من خشية الله ، أمّا والله ، لو تعلمون علم اليقين لبكى أحدكم حتى ينقطع صوته ، ولسجد حتى ينقطع صلبه .

عن عبد الله بن يزيد قال :

قلت لعبد الله بن عمرو : بلغني أنّك كنت من أحسن قريشٍ عيناً ، فالذي أرى بها ؟ قال : البكاء .

(١) الزهد لابن المبارك ٦٢

(٢) في الزهد : « أقيم » .

(٣) خلبتنا : يعني فتننا .

(٤) الزهد لابن المبارك ٤٦٩

(٥) حلية الأولياء ٢٨٨/١

وقال عبد الله بن عمرو :

مأعطي إنسان شيئاً خيراً من صحّة ، وعفّة ، وأمانة ، وفقه .

وكان^(١) عبد الله بن عمرو بن العاص يضرب فسطاطه في الجِلِّ ، ويجعل مُصَلَّاه في الحَرَمِ ، فقيل له : لِمَ تفعلُ ذلك ؟ قال : لأنّ الأحداث في الحَرَمِ أشدُّ منها في الجِلِّ .

قال عمرو بن العاص لابنه :

يا بني ، ما الشَّرَفُ ؟ قال : كَفَةُ الأذَى ، وَبَدَلُ النَّدى ، قال : فما المروءة ؟ قال : عرفان الحقِّ ، وتعاهد الصنعة ، قال : فما المجد ؟ قال : أَحْتِيَالُ المغارم ، وابتغاء المكارم .

وسأله : ما الغي ؟ قال : طاعةُ المُفسِدِ ، وعصيانُ المُرشِدِ ، قال : فما البله ؟ قال : عمى القلب ، وسرعة النسيان .

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص لأخواله - حي من عترة يقال لهم بنو فلان - يا بني أُمِّي ، إنه ليس الواصل الذي يصل من وصله ، ويقطع من قطعه ، وليس الحلِيمُ الذي يحلم عن يحلم عنه ، ويجهل على من يجهل . قالوا : فن^(٢) ذاك ؟ قال : ذاك المُنْصِفُ ، إنّها الحلِيمُ الذي يحلم عن يحلم عنه ، ويعلم عن يجهل عليه .

هم أخوال أبيه عمرو بن العاص ، وهذا الكلام محفوظ من كلام عمرو بن العاص^(٣) .

عن حميد بن هلال قال^(٤) :

كان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : دع مالستَ منه في شيءٍ ، ولا تنطق فيما لا يعينك ، واخزن لسانك كما تخزن^(٥) وَرِقَّكَ .

قال الشَّعْبِيُّ :

قيل لعبد الله بن عمرو وهو قاعد بالكعبة : إن كنتَ تريدُ أن تذكرَ فقد ذكرتَ ،

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٦٧/٤

(٢) ل : « فما » .

(٣) أم عمرو بن العاص سبية من عترة ، اسمها النابغة بنت خزيمة .

(٤) الزهد لابن المبارك ٢٠

(٥) في د : « واحرز .. تحرز » ، ومثله وقع في الزهد ، ثم صحح : « واخزن » .

وإن كنت تريد أن يشاع حديثك فقد أشيع . حدثنا شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ ودعنا ما وجدت في خرجك ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ^(١) : « المُسْلِم من سلِم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » .

كانت راية عمرو بن العاص يوم اليرموك يحملها ابنه عبد الله بن عمرو .

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص على المدينة بصيفين مع معاوية .

عن حنظلة بن حُوَيْلِد العَتْرِي قال ^(٢) :

بينما أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عَمَارٍ ، يقول كلُّ واحد منهما : أنا قتلته ، فقال عبد الله بن عمرو : ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه ؛ فإنني سمعت - يعني رسول الله ﷺ - يقول : « تَقْتُلُهُ الفِئَةُ الباغية » . فقال معاوية : أَلَا تُغْنِي عَنَّا مجنونك يا عمرو ، فإبالك معنا ؟ قال : إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ ، فقال لي رسول الله ﷺ : « أطع أباك مادام حياً ، ولا تعصه مادام حياً » . وأنا معكم ولست أقاتل .

وقال عبد الله بن عمرو ^(٣) :

كنت مع رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر ، فاستأذن ، فقال : « ائذن له وبشره بالجنة » ، ثم جاء عمر ، فاستأذن ، فقال : « ائذن له وبشره بالجنة » ، [ثم جاء عثمان ، فاستأذن ، فقال : « ائذن له وبشره بالجنة »] ^(٤) ، قال : قلت : فأين أنا ؟ قال : « أنت مع أبيك » .

وقال ^(٥) : قال رسول الله ﷺ : « كيف بك إذا بقيت في حُضَالَةِ من الناس ، قد مرجت ^(٦) عهدهم وموآثيقهم ، وكانوا هكذا » - فخالف بين أصابعه - قال : تأمرني بأمر

(١) أخرجه البخاري برقم (١٠) في الإيمان ، ومسلم برقم (٤٠) في الإيمان ، وأبو داود برقم (٢٤٨١) في الجهاد ،

والنسائي ١٠٥/٨

(٢) مسند أحمد ١٦٤/٢ ، ورواه الذهبي من طريقه في سير أعلام النبلاء ٩٢/٣

(٣) مسند أحمد ١٦٥/٢

(٤) ما بينها زيادة من المسند

(٥) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢١٢٧٠) .

(٦) مرجت عهدهم : أي اختلطت .

يارسول الله؟ قال: « تأخذ ماتعرف، وتدع ماتنكر، وتعمل بخاصة نفسك، وتدع الناس وعوام أمرهم ». قال: فلما كان يوم صفين قال له أبوه عمرو بن العاص: يا عبد الله بن عمرو، اخرج فقاتل، فقال: يا ابتاه، أتأمرني أن أخرج فأقاتل، وقد سمعت ما سمعت يوم يعهد إلي رسول الله ﷺ ما يعهد؟ فقال: أنشدك الله يا عبد الله بن عمرو ألم يكن آخر ما عهد إليك رسول الله ﷺ أن أخذ بيدك فوضعا في يدي، ثم قال: « أطع أباك »، قال: اللهم بلي، قال: فإني أعزم عليك أن تخرج فتقاتل. فخرج عبد الله بن عمرو، فقاتل يومئذ متقلداً بسيفين، فلما انكشفت الحرب أنشأ عمرو بن العاص يقول: [من الرمل]

سببت الحرب فأعددت لها مفزع الحارك مروياً الشبح^(١)
 يصل الشدة بشد، فإذا دنت الخيل من الشد معج^(٢)
 جرشع أعظمه جشرته فإذا ابتل من الماء حدج^(٣)

قال: وأنشأ عبد الله بن عمرو بن العاص يقول^(٤): [من الطويل]

فلوشهدت جمل مقامي ومشهدي بصفين يوماً شاب منها الذوائب
 عشية جا أهل العراق كأنهم سحاب ربيع دفعته الجنائب^(٥)
 وجئناهم نردي كأن صفوفنا من البحر موج موجه متراكب
 إذا قلت: قد ولوا سراعاً بدت لنا كتائب منهم، وأرجحت كتائب^(٦)

(١) الحارك من الفرس: فروع الكتفين، وهو أيضاً الكاهل، وثبج الظهر معظمه وماقيه محاني الضلوع، وقيل: هو ما بين العجز إلى المحرك والجمع أنباج.

(٢) معج في الجري يمع معجاً: تفنن.

(٣) الجرشع: العظم الصدر، وقيل: الطويل، والجفرة: جوف الصدر، وقيل: منحني الضلوع، وقيل: حفرة الفرس وسطه. وحجج الفرس: نظر إلى شخص أو سمع صوتاً فأقام أذنه نحوه مع عينيه.

(٤) الأبيات من قصيدة في وقعة صفين ٤٢١، ونسبتها فيه لعمرو بن عمرو بن العاص.

(٥) رواية البيت والذي يليه في وقعة صفين:

غدادة غدا أهل العراق كأنهم من البحر موج لجه متراكب
 وجئناهم نمشي صفوفاً كأننا سحاب خريف صففته الجنائب

(٦) رواية البيت في وقعة صفين:

إذا قلت يوماً قد ونوا برزت لنا كتائب حمر وأرجحت كتائب

فدارت رحانا واستدارتُ رحاهم سَراةَ النهار ما تَوَلَّيَ المناكبُ

كان عبدُ الله بن عمرو بن العاص في زمن عمر وعثمان بمصر يجلس يحدث ، وكان يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إنَّها ستكونُ فتنةٌ عمياءُ صماءُ الرأقدُ فيها خيرٌ من اليقظان ، والجالس فيها خيرٌ من القائم ، والماشي فيها خيرٌ من الساعي » . فلمَّا كانت الفتنة التي كانت بين معاوية وعلي حضر عبدُ الله بن عمرو صفينَ فقاتلَ فيها ، فاستعمل معاوية بذلك عبدَ الله بن عمرو بن العاص على مصر ، فلما وُلِّيَ (١) عبدُ الله مصر جلس ذلك المجلس الذي كان يجلسه في زمن عمر وعثمان ، فحدَّث كيف كان القتال بصِيفينَ ، فقال له رجل من أهل مصر : قاتلت ؟ قال : بلى ، قال : والله لأأكلك كلمة بعد هذا .

عن عبد الله بن أبي مُئَيْكة قال (٢) :

كان عبد الله بن عمرو يأتي الجمعة من المَعْمَس (٣) ، فيصلِّي الصُّبح ، ثم يرتفع إلى الحِجْر فيسبِّح ويكبِّر حتى تطلع الشمس ، ثم يقوم في جوف الحِجْر ، فيجلس إليه الناس . فقال يوماً : ما أُفَرِّقُ على نفسي إلا من ثلاثٍ : مواطن في دم عثمان . فقال له عبد الله بن صفوان : إن كنتَ رضيتَ قتله فقد شركت في دمه . وأني أخذ المال ، فأقول : أقرضه الله هذه الليلة ، فيصبح في مكانه . فقال ابن صفوان : أنت امرؤ لم توقِّ شحَّ نفسك . ويوم صِيفين .

عن سليمان بن الربيع قال (٤) :

انطلقتُ في رَهْطٍ من نَسَاك أهل البصرة إلى مكة ، فقلنا : لونظرنا رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، فتحدَّثنا إليه . فدلَّنا على عبد الله بن عمرو بن العاص ، فأتيناه منزله ، فإذا قريب من ثلاثمائة راحلة . قال : قلنا : على كلِّ هؤلاء حجَّ عبد الله بن عمرو ؟ قالوا : نعم ؛ هو ومواليه وأحبائوه . قال : فانطلقنا إلى البيت ، فإذا نحن برجلٍ

(١) د : « قدم » .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٦٧/٤

(٣) المَعْمَس : - بالضم ثم الفتح وتشديد الميم وفتحها - موضع قرب مكة في طريق الطائف . معجم البلدان

١٦١/٥

(٤) في الطبقات : « قال : ويوم » .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٦٧/٤

أيض الرأس واللحية ، بين بُرْدَيْنِ قَطْرَيْنِ ، عليه عمامة ، ليس عليه قميص ، قال :
 فقلنا : أنت عبد الله بن عمرو ، وأنت صاحب رسول الله ﷺ ، ورجل من قریش ، وقد
 قرأت الكتاب الأول ، وليس أحد نأخذ عنه أحبَّ إلينا - أوقال : أعجب إلينا - منك ،
 فحدثنا بحديث لعلَّ الله أن ينفعنا به . فقال لنا : ممن أتم ؟ فقلنا : من أهل العراق ،
 فقال : إنَّ من أهل العراق قوماً يَكْذِبُونَ وَيَكْذِبُونَ ، ويسخرون . قال : قلنا : ما كننا
 لنكذبك ، ولا نكذب عليك ، ولا نسخر منك ؛ حدثنا بحديث لعلَّ الله أن ينفعنا به .
 فحدثهم بحديث في بني قنطور بن كزكر .

وفي رواية أخرى قال :

أما وربَّ هذا المسجد الحرام ، والبلد الحرام ، واليوم الحرام ، والشهر الحرام ، أسميت
 اليهن أم لا . قال : قلنا : قد اجتهدت ، قال : ليوشك بنو قنطور بن كزكر ؛ قوم خنسُ
 الأنوف ، صغار الأعين ، كأن وجوههم المَجَانُ^(١) المطرقة ، في كتاب الله المنزل أن يسوقوك
 بخراسان وسجستان سيقاً عنيفاً . قوم يرزقون اللحم ، وينتعلون الشعر ، ويحتجزون
 السيوف على أوساطهم حين ينزلون الأبلّة^(٢) ، قال : وكم الأبلّة من البصرة ؟ قلنا^(٣) :
 أربعة فراسخ . قال : ويعقدون بكل نخلة من نخل دجلة رأس فرس ، ثم يرسلون إلى أهل
 البصرة اخرجوا منها قبل أن نزل عليكم . فيخرج أهل البصرة من البصرة ، فيلحق لاحق
 بيت المقدس ، ويلحق لاحق بالمدينة ، ويلحق آخر بمكة ، ويلحق آخرون بالأعراب ،
 ثم يسيرون حتى ينزلوا البصرة ، فيلبثون بها سنة ، ثم يرسلون إلى أهل الكوفة أن اخرجوا
 منها قبل أن نزل عليكم ، فيخرج أهل الكوفة منها ، فيلحق لاحق بيت المقدس ،
 ويلحق لاحق بالمدينة ، ويلحق آخر بمكة ، ويلحق آخرون بالأعراب ، فلا يبقى في
 الأرض من المسلمين إلا قتيل أو أسير ، في أيديهم في دمه مايشاؤون . فانصرفنا عنه ،
 وساءنا الذي حدثنا ، ومشينا من عنده غير بعيد ، ثم انصرف إليه المنتصر بن الحارث ،
 فقال : يا عبد الله بن عمرو ، إنك قد حدثتنا بحديث قد قطعنا ، وأنا لاندري من يدركه

(١) مفردة مجن ، وهو الترس .

(٢) الأبلّة - بضم أوله وثانيه وتشديد اللام - : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج . معجم

البلدان ٧٧/١

(٣) ل : « قال » .

مناً ، فحدثنا هل بين يدي ذلك من علامة ؟ قال : نعم لاتعدم عقلك ، بين يدي ذلك .
 أمارة . قال : فقال له المنتصر : وما الأمارة ؟ قال : الأمارة العلامة ، قال : وماتلك
 العلامة ؟ قال : إمارة الصبيان ، فإذا رأيت إمارة الصبيان قد طبقت الأرض فاعلم أنّ
 الذي حدثتك قد جاء .

فانصرف عنه المنتصر ، فشى قليلاً ، ثم رجع إليه ، فقلنا : مهلاً ، علام تؤذي هذا
 الشيخ ؟ قال : والله لأفارقه حتى يتبين لي ، فلمّا رجع بين .

قال طلحة بن عبيد الله بن كُرَيْز الخزاعي (١) :

كان عبد الله بن عمرو إذا جلس لم تنطق قریش . قال : فقال يوماً : كيف أنتم
 بخليفة يملككم ليس هو منكم ؟ قالوا : فأين قریش يومئذٍ ؟ قال : يفنيها السيف .

عن عبيد الله بن سعيد

أنه دخل مع (٢) عبد الله بن عمرو بن العاص المسجد الحرام ، والكعبة مُحَرَّقة حين أدير
 جيشُ الحصين بن نمير ، والكعبة تتناثر حجارتها ، فوقف ومعه ناس غير قليل . فبكى حتى إني
 لأنظر إلى دموعه تسيل على وجنتيه ، فقال : والله لو أن أبا هريرة أخبركم أنكم قاتلوا ابن نبيكم ،
 ومحرقو بيت ربكم لقلتم : ما أحد أكذب من أبي هريرة ؛ أنحن نقتل ابن نبينا ، ونحرق بيت ربنا
 - عز وجل - ؟ فقد والله فعلتم ، فانتظروا نعمة الله - عز وجل - فالذي نفسي بيده ليُلبسَنكم الله
 شيئاً ، ويذيق بعضكم بأس بعض (٣) - قالها ثلاثاً - ثم نادى بصوت فأسمع : أين الأمرون
 بالمعروف ، والناهون عن المنكر ! والذي نفس عبد الله بيده ، لقد ألبسكم الله شيئاً ، وأذاق
 بعضكم بأس بعض . لَبِطُنَ الأرض خير لمن عليها لمن لم يأمر بالمعروف ، ولم ينه عن المنكر .

قال عمرو بن صفوان :

كان لعبد الله بن عمرو ابن سبع سنين مثل الدينار ، فلدغته حية ، فمات ، فقال (٤) :

[من الوافر]

(١) طبقات ابن سعد ٢٦٧/٤

(٢) ل : « علي » .

(٣) اقتباس من الآية ٦٥ من سورة الأنعام : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شَيْعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ اللبس : الخلط ،

يقال : لبسْتُ الأمر - بالفتح - ألبسُهُ إذا خلطت بعضه ببعض : أي يجعلكم فرقا مختلفين . النهاية ٢٢٥/٤

(٤) تقدّمت الآيات في أخبار عبد الله بن عمرو ، انظر ص ١٤١

فلولا الموت لم يَهْلِكْ كَرِيمٌ
ولكنَّ المنيَّةَ لا تَبْأَلِي
لقد أهلكت حِيَّةَ بَطْنِ وَادِ
مَقِيمًا^(١) ما أقام جبال لبس^(٢)
ولم يُصْبِحْ أَخْوَعَزُ ذَلِيلًا
أَعَزًّا كان أم رجلاً جليلاً
كريمًا ما أريدُ به بديلاً
فليس بزائلٍ حتى يزولا

وكان عبد الله بن عمرو قد صار إلى قريته بعسقلان ، وهي حبس من عمرو بن العاص لولده ، فلم يزل بها حتى مات ، ودفن بقريّة يقال لها أولاميس^(٣) ، وهي من عسقلان على فرسخين .

قالوا :

توفّي عبد الله بن عمرو ليالي الحرة في ولاية يزيد بن معاوية .
وكانت الحرة يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين . وقيل بعد ذلك .

٤٨ - عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس

ابن عبد مناف القرشي الأموي

وفد على عبد الملك بن مروان .

روى عن الحسين بن علي قال : قال رسول الله ﷺ^(٤) :

« الولد للقراش » .

عن عبد^(٥) الله بن نافع قال :

كان ثابت بن عبد الله بن الزبير إذا قدّم على عبد الملك نهى بني أمية عن كلامه .

(١) ل : « مقيم » .

(٢) د : ليس .

(٣) د : « أملامس » .

(٤) الحديث في الصحيح من طرق .

(٥) ل : « عبيد » .

فخرج من عنده مرةً فمرَّ بعبد الله بن عمرو بن عثمان ، وهو جالس مع أهل الشام ، فجعل ثابت يتصفَّح وجوههم ، فقال له عبد الله : إلامَ تنظر ؟ هؤلاء قتلة أبيك ! قال : لكنَّ أبوك ماقتله لإحمله القرآن .

قال الزُّبير بن بكار^(١) :

وولد عمرو بن عثمان بن عفان : عبد الله الأكبر . وأمّه : حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب . وكان يقال لعبد الله بن عمرو المُطَرَّف من حُسْنِهِ وجماله .

عن نافع

أنَّ ابنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل كانت تحت عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فطلَّعها البتَّة ، فانتقلت ، فأنكر ذلك عليه عبد الله بن عمر .

قال مصعب بن عثمان :

قدم الوليد بن عبد الملك المدينة وهو خليفة ، فوضع أربعة كراسي جلس عليها أربعة أشرافٍ من قريش كلُّهم أمّه من بني عدي بن كعب : عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وأمّه حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ومحمد بن المنذر بن الزُّبير ؛ أمّه : عاتكة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل ، وطلحة بن عبد الله بن عوف ؛ أمه : بنت مطيع بن الأسود ، ونوفل بن مساحق ، أمه : بنت مطيع بن الأسود .

قال جميل يُبَيِّنُهُ^(٢) :

مارأيتُ عبدَ الله بن عمرو بن عثمانَ يحظُرَ على البلاطِ إلا أخذتني الغيرةُ عليك وأنت بالجنابِ^(٣) .

ولعبد الله يقول الفرزدق^(٤) : [من الوافر]

أعبسَ الله إنك خيرٌ ماشٍ وساعٍ بالجرائمِ^(٥) الكبارِ

(١) رواه مصعب في نسب قريش ١١٢

(٢) رواه الحافظ ابن عساكر في تراجم النساء ص ٦٥

(٣) قال ياقوت : « الجناب : بالكسر - موضع في وادي القرى » . ولعله أراد البلاط بيت البلاط من قرى دمشق .

(٤) ديوان الفرزدق ٣٦٠/١ ، والأغاني ٤٢٥/٢١ « ط دار الثقافة » .

(٥) كذا في الأصل ، وفي الديوان : « الجماهير » .

نَمَى الْفَارُوقُ أَمَّكَ وَابْنُ أَرْوَى أَبَاكَ فَأَنْتَ مُتَّصِدِعُ النَّهَارِ
هَـمَا قَرَا السَّمَاءَ وَأَنْتَ نَجِمٌ بِهِ بِاللَّيْلِ يُدَلِّجُ كُلُّ سَارِي
وَهَلْ فِي النَّاسِ مِنْ أَحَدٍ يَسَاوِي يَدِيكَ إِذَا تَبَوَّعُ^(١) لِلْفَخَارِ
كِلَا أَبْوَيْكَ عَبْدَ اللَّهِ نُورٌ رَفِيعٌ فِي الْمَنَازِلِ وَالسِّدَارِ^(٢)

عن يزيد بن عياض بن جُفْنُبة قال (٣) :

خرج الحسنُ بن الحسن بن علي ، وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان إلى
الصحراء ، فأخذتها السماء ، فأويا إلى سرحة ، فكتب الحسن بن الحسن على السرحة :
[من الخفيف]

خَبَّرِينَا خَصَصْتِ يَاسِرْحُ بِالغَيْدِ ثَبِ بَصْدَقِي وَالصَّدَقُ فِيهِ^(٤) شِفَاءُ
هَلْ يَمُوتُ الْمُحِبُّ مِنْ لَاعِجِ الشَّوْ قِي^(٥) وَيَشْفِي مِنَ الْحَبِيبِ اللَّقَاءُ؟

وقال الآخر : [من الخفيف]

إِنْ جَهَلًا سَوَّأَلْتُكَ الشَّرْحَ عَمَّا لَيْسَ فِيهِ عَلَى اللَّيِّيبِ^(٦) خَفَاءُ
لَيْسَ لِلْعَاشِقِ الْمُحِبِّ مِنَ الْحَبِّ بَ سِوَى لَذَّةِ اللَّقَاءِ شِفَاءُ

مات عبد الله بن عمرو بن عثمان بمصر سنة ست وتسعين .

(١) كذا في الأصل ، وإن صحت الرواية . مرُّ بيوع ويتبوع : أي يمدِّ باعه ويملاً ما بين خطوه . والباع : الشعة
في المكارم ، وفي الذَّيوان : « تنوزع » .

(٢) رواية الذَّيوان : « عال .. رفيع في المنازل بالخيار » .

(٣) الخبر مع الآيات رواه الحافظ في التاريخ (ترجمة عبد الله بن حسن بن حسن ١٥٩) من طريق آخر عن
ابن جمدة .

(٤) رواية التاريخ الأخرى : « منك » .

(٥) رواية التاريخ الأخرى : « ألم الحب » .

(٦) رواية التاريخ الأخرى : « ليس يوماً عليك فيه » .

٤٩ - عبد الله بن عمرو بن غَيَّلان بن سلمة

ابن مَعْتَب بن مالك بن كعب بن عمرو

ابن سعد بن عوف بن قسيّ - وهو ثقيف -

ابن منبّه بن بكر بن هوازن الثقفي

أصله من دمشق ، وولاه معاوية البصرة .

روى عن عبد الله بن مسعود أنّه حدثه عن النبي ﷺ قال (١) :

« لَا يَسْتَنْجِحُ أَحَدُكُمْ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْخَلَاءِ بِعَظْمٍ وَلَا بَعِيرَةٍ ، وَلَا بِرُوثَةٍ » .

عن أبي رجاء العطاردي قال :

عَزَلَ سَمْرَةَ بِنْتُ جُنْدَبٍ عَنِ الْبَصْرَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ ، وَاسْتَعْمَلَ عَبْدَ اللَّهِ بِنَ

عَمْرُو بِنَ غَيْلَانَ الثَّقَفِيَّ ، فَأَقْرَبَ زُرَّارَةَ بِنَ أَوْفَى عَلَى الْقَضَاءِ ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ عَيْدَةَ اللَّهِ بِنَ زِيَادٍ

عَلَى الْبَصْرَةِ .

وقال : وَلَّى مَعَاوِيَةَ عَبْدَ اللَّهِ بِنَ عَمْرُو بِنَ غَيْلَانَ بِنَ سَلْمَةَ الثَّقَفِيَّ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ

عزله .

٥٠ - عبد الله بن عمرو السَّعْدِي بن وَقْدَان

ابن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر

ابن مالك بن حِجْل بن عامر بن لؤي بن غالب

أبو محمد القرشي العامري ، ويعرف بابن السَّعْدِي

لأنّ أباه عمراً كان مُسْتَرْضِعاً فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ . وَلِعَبَدِ اللَّهِ صَحْبَةً . وَسَكَنَ

الأردن .

قال : وَفَدَتْ فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَوْا

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَضَوْا حَوَائِجَهُمْ ، وَخَلَفُونِي فِي رِحَالِهِمْ ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،

(١) أخرجه صاحب الكنز برف (٢٦٤٤١) من طريق ابن عساکر .

فقلتُ : يا رسول الله ، أخبرني عن حاجتي ، فقال : « ما حاجتُك ؟ » قلتُ : انقطعتِ الهجرةُ ، فقال رسول الله ﷺ : « أنت خيرُهم حاجةً - أو قال : حاجتُك من خير حاجاتهم - لا تنقطعُ الهجرةُ ما قُوتل الكفار » (١) .

وفي رواية : وفدت على رسول الله ﷺ في سبعة ، أو ثمانية ، أو تسعة ، كُننا يطلب (٢) حاجةً ، فكننت آخراً دخولاً على رسول الله ﷺ ، فقلتُ : يا رسول الله إني تركت من خلفي وهم يزعمون أن الهجرة قد انقطعت ، فقال : « حاجتُك خير حاجاتهم » .

وعن ابن السعدي أن النبي ﷺ قال (٣) :

« لا تنقطعُ الهجرةُ مادام العدو يُقاتل » .

وقال عبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعبد الله بن عمرو بن العاص : إن النبي ﷺ قال (٤) : « لا تنقطعُ الهجرةُ ما تقبلتِ التوبةُ ، ولا تزال التوبةُ مقبولةً حتى تطلع الشمس من المغرب ، فإذا طلعت من المغرب ختمت على كل قلب بما فيه ، وكفى (٥) الناس العمل » .

وقال عبد الله بن السعدي :

قدمت على عمر بن الخطاب ، فأرسل إليّ بألف دينار ، فرددتها ، فقال : لم رددتها ؟ قلتُ : أنا عنها غني ، وستجد من هو أحوج إليها مني ، فقال : خذها ، فإن رسول الله ﷺ أعطاني عطاءً فقلتُ : يا رسول الله ، أنا عنه غني ، وستجد من هو أحوج إليه مني ، فقال لي : « خذ ، هذا رزق الله ، إذا ساق الله إليك رزقاً لم تسأله ، ولم تشره إليه (٦) نفسك ، فهو رزق الله ساقه إليك ، فخذ » .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٦٣١٠) من طريق ابن عساكر ، وأخرجه ابن حجر في الإصابة ٣١٨/٢ .

(٤٧١٨) .

(٢) د : « نطلب » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٦٢٧٤) .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٦٢٧٦) .

(٥) د ، س : « لقي » .

(٦) ل : « إليك » ، الشرةُ : أسوأ الحرص ، وشره فلان إلى الطعام يشره : إذا اشتد حرصه عليه .

قال الزبير بن بكار :

وولد وقدان بن عبد شمس : عبداً ، وعمراً ، وهو السعدي ، وأمها : عقيلة بنت غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن غويج بن عدي بن كعب ، ومن ولد السعدي : عبد الله بن السعدي ، كانت له صحبة .

قال محمد بن سعد :

عبد الله بن السعدي أسلم يوم فتح مكة ، ثم تحول فنزل دمشق ، فات هناك . وأم عبد الله بن السعدي ابنة الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعيد^(١) بن سهم .

عن عبد الله بن السعدي قال (٢) :

بينما أنا نائم أوفيت على جبل ، فبينما أنا عليه طلعت علي ثلثة من هذه الأمة قد سدت الأفق ، حتى إذا دنوا مني دفعت عليهم الشعاب بكل زهرة من الدنيا ، فرؤا ، ولم يلتفت إليها منهم راكب ، فلما جاوزوها قلصت الشعاب بما فيها ، فلبثت ماشاء الله أن ألث ، ثم طلعت علي ثلثة مثلها ، حتى إذا بلغوا مبلغ الثلثة الأولى دفعت عليهم الشعاب بكل زهرة من الدنيا ، فالأخذ والتارك ، وهم على ظهر ، حتى إذا جاوزوها قلصت الشعاب بما فيها ، ولبثت ماشاء الله ، ثم طلعت الثلثة الثالثة ، حتى إذا بلغوا مبلغ الثلثين دفعت الشعاب بكل زهرة من الدنيا ، فأناخ أول راكب ، فلم يجاوزها راكب ، فنزلوا يهتالون من الدنيا ، فعهدي بالقوم يهتالون ، وقد ذهبت الركاب .

مات عبد الله بن السعدي سنة سبع وخمسين .

وقال ابن حبان :

مات في خلافة عمر بن الخطاب .

قال الحافظ ابن عساكر :

ولا أراه محفوظاً ، والله أعلم .

(١) كذا من طريق ابن سعد ٤٥٥/٥ . وقد روى ابن عساكر من طريق ابن البرقي « سعد بن سهم » ، ويوافقته

نسب قريش لمصعب ٤٠٣

(٢) الزهد لابن المبارك ١٧٥

٥١ - عبد الله بن عمرو بن الوليد بن عقبة

ابن أبي مُعَيْطِ أَبَانَ بن أبي عمرو بن أمية ،

أبو وهب القرشي الأموي ،

وهو ابن أبي قطيفة الشاعر

كان في زمان هشام بن عبد الملك ، وبينه وبينه مراجعة بالشعر قال له هشام بن عبد الملك : [من الطويل]

أبلغ أبا وهب إذا مالقيته بأنك شرُّ الناس عيياً لصاحب

ثم قال : والله لئن هجوتني لأبلغن في عقوبتك .

٥٢ - عبد الله بن عمرو بن هلال

- ويقال : عبد الله بن عمرو بن عوف - ويقال : عبد الله بن عمرو بن مسعود -

ابن عمرو بن النعمان بن سلمان بن صبح^(١) بن مازن

ابن حلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان

- وهو : مزينة - بن عمرو بن أذ بن طابخة بن إلياس

ابن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان المزي

والد بكر بن عبد الله المزي . له صحبة ، وشهد مع النبي ﷺ غزوة الفتح ، وكان

معه أحد ألوية مزينة ، وخرج مع النبي ﷺ في غزوة تبوك ، وتوجه منها إلى دومة

الجندل ، ثم نزل البصرة . ذكر هذا النسب خليفة بن خياط في ترجمة ابنه ، وفرق بين

نسب بكر بن عبد الله ، وبين نسب علقمة بن عبد الله .

(١) د : « صبيح » .

(٢-٢) سقط ما بينها من د .

عن علقمة بن عبد الله المزني، عن أبيه^(١)
 أن رسول الله ﷺ نهى أن تكسر سكة^(٢) المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس^(٣)؛ أن
 يكسر الدرهم، فيجعل فضة، ويكسر الدينار فيجعل ذهباً.

قال محمد بن عمر الواقدي في غزوة دومة الجندل: قالوا^(٤):
 فكان عبد الله بن عمرو المزني يقول: كنا أربعين رجلاً من مزينة^(٥) مع خالد بن
 الوليد، وكانت سَهاننا خمس فرائض كل رجلٍ مع سلاح يُقسَم علينا دِرْعٌ ورماح.

قال الواقدي^(٦):
 يقول الله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّاتِمْ لِيَتَحَمَّلَهُمْ قُلْتُمْ: لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ
 عَلَيْهِ، تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾^(٧)، هؤلاء البكاؤون،
 وهم سبعة: أبو ليلي المازني، وساسة بن صخر الزُرقي، وثعلبة بن غنمة السلمي،
^(٨) وعُلبَة بن زيد الحارثي، والعرباض بن سارية السلمي^(٩)، وعبد الله بن عمرو المزني،
 وسالم بن عمير^(١٠).

قال^(١١): وبعث رسول الله ﷺ - يعني حين أراد الخروج لفتح مكة - إلى مُزَيْنَةَ
 بلال بن الحارث، وعبد الله بن عمرو المزني، وكانت مزينة - يعني من حضر منها الفتح -
 ألفاً، فيها من الخيل مائة فرس ومائة دِرْع، وفيها ثلاثة ألوية: لواء مع النعمان بن

(١) أخرجه أبو داود برقم (٣٤٤٩)، وابن ماجه برقم (٢٢٦٢) تجارات.
 (٢) سكة المسلمين: أراد بها الدرهم والدنانير المضروبة، فيسمى كل واحد منها سكة لأنه طبع بالحديده، واسمها
 سكة.

(٣) إلا من بأس: أي إلا من أمر يقتضي كرها.

(٤) مغازي الواقدي ١٠٢٩/٣

(٥) في د، س: «جهينة»، وفي المغازي: «مزينة» وهو الصواب.

(٦) المغازي ١٠٧١/٣، وهذا في غزوة تبوك.

(٧) سورة التوبة ٩ آية ٩٢

(٨، ٨) سقط ما بينها من المغازي، وفيه تصحيف في د، ل.

(٩، ٩) سقط ما بينها من د.

(١٠) يعني الواقدي انظر المغازي ٨٠٠/٣

مَقْرَن ، ولواء مع بلالِ بنِ الحارثِ ، ولواء مع عبد الله بن عمرو .

عن بكر بن عبد الله المزني قال : قال لي علقمة بن عبد الله المزني :

غَسَلْ أَبَاكَ أَرْبَعَةً مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ - وَفِي رِوَايَةٍ : أَرْبَعَةً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - فَمَا زَادَ عَلَيَّ أَنْ حَسَرُوا عَنْ سِوَاكَ ، وَجَعَلُوا نِيَابَهُمْ فِي حُجْرِهِمْ ، فَلَمَّا فَرَعُوا تَوَضَّؤُوا وَلَمْ يَغْتَسِلُوا .

٥٣ - عبد الله بن عمرو الدؤسي

من أدرك عصرَ النبي ﷺ ، وقتل يومَ أُجنادين . وكانت أُجنادين سنة ثلاث عشرة .

٥٤ - عبد الله بن عمير

روى عن بلال بن سعد قال :

أتى رسول الله ﷺ بشرابٍ ، وهو في أصحابه ، فنظر في وجوههم فقال : « أعطه أبا عبيدة بن الجراح ، فإن البركة مع أكابرهم » .

٥٥ - عبد الله بن عَبْسَةَ بن سعيد بن العاص

ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس

ابن عبد مناف القرشي الأمويّ

من وجوه قريش . كان مع الوليد بن يزيد حين قتل ، واستشاره الوليد في بعض أمره ، ثم تحول إلى الحجاز ، فقتل فين قتل من بني أمية ؛ قتله داود بن علي . وهو صاحب القصر الذي يقال له : قصر ابن عبسة .

٥٦ - عبد الله بن عوف ،

أبو القاسم الكِنَانِي القارئ

سمع أبا جمعة جُنَيْد بن سبع يقول^(١) :

قاتلت النبي ﷺ أَوَّلَ النَّهَارِ كَافِرًا ، وَقَاتَلْتُ مَعَهُ آخَرَ النَّهَارِ مُسْلِمًا . وَكُنَّا ثَلَاثَةَ رِجَالٍ ، وَسَبْعَ نِسْوَةٍ ، وَفِينَا أَنْزَلَتْ : ﴿ وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ ﴾^(٢) الْآيَةَ .

وسمع عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد بن العاص قال لبشير بن عقربة : يا أبا اليان ، إني قد احتجت اليوم إلى كلامك ، فقم ، فتكلم ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :^(٤) « مَنْ قَامَ بِخُطْبَةٍ لَا يَرِيدُ بِهَا إِلَّا رِيَاءً وَسَمْعَةً وَقَفَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَوْقِفَ رِيَاءٍ وَسَمْعَةٍ » .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الله بن عوف القارئ^(٥) :

إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا ، فَارْكَبْ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ إِلَى الْبَيْتِ النَّجِسِ^(٦) الَّذِي بَرَفَحَ قَاعَلُهُ مِنْ أَسَاسِهِ ، ثُمَّ أَذْرِهِ فِي الْبَحْرِ .

٥٧ - عبد الله بن عون بن أرطبان

أبو عون

مولى مَزِينَةَ ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ . أَحَدُ الْأُئِمَّةِ . أَدْرَكَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ . قَدِمَ دِمَشْقَ .

روى عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ أَتَى الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ » .

(١) رواه الأمير في الإكمال ١١٦٢/٢ ، وابن حجر في الإصابة ٣٣/٤ « ١٩٩ »

(٢) د : « رسول الله » .

(٣) سورة الفتح ٤٨ من الآية ٢٦

(٤) أخرجه صاحب الكنز برفح (٧٥٢٢) .

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٠٧/١

(٦) في رواية أخرى في المعرفة : « الذي يقال له بيت المكس » ، وقد ذكر ابن سعد في الطبقات ٢٨٢/٥ أن

عمر بن عبد العزيز وضع المكس عن المسلمين .

روى عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا بَعْشَائِهِمْ وَقِبَائِهِمْ ، لَا يَزَادُ فِيهِمْ رَجُلٌ ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ ، وَخَلَقَ النَّارَ ، وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا بَعْشَائِهِمْ وَقِبَائِهِمْ ، لَا يَزَادُ فِيهِمْ ، وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ » ، قيل : يا رسول الله ، ففيم العملُ ؟! قال : « اعملوا ، فكلُّ ميسرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ » .

وروى عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :

« الْحَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

قال ابن عون :

أنا رأيت غيلان القَدْرِيَّ مصلوباً على باب دمشق .

قال ابن عَوْن : حدثني أبي ، عن جدي أرطبان قال :

لَمَّا عَتَقْتُ أَكْتَسَبْتُ مَالاً ، فَأَتَيْتُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِزَكَاتِهِ ، فَقَالَ لِي : مَا هَذَا ؟ قُلْتَ : زَكَاةُ مَالِي ، قَالَ : أَوْلُوكَ مَالٌ ؟ قُلْتَ : نَعَمْ ، قَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي مَالِكَ وَوَلَدِكَ .

وكان أرطبان شماساً في بيعة^(٣) مَيْسَانَ^(٤) ، فوقع في السَّهْمِ لعبد الله بن ذرَّة المَزْنِي ، وقيل : لعبد الله بن مَعْقِلِ المَزْنِي .

قال ابن عون :

رأيت على أنس بن مالك جبةً وعمامةً وكساءً خزاً ، ورأيته تقاد به دابته ، لا يلقي مألقي أنا ، لقد تركوني ما أقدر أن أخرج إلى حاجة !

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ١١٠/١١ ، وصاحب الكنز برقم (٥٨٥ ، ١٥٨٧) من طريق الخطيب .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٦٩٥) في الجهاد ، وبرقم (٢٤٤٤) مناقب ، وسلم برقم (١٨٧١) في الإمارة ، ومالك

في الموطأ ٤٦٧/٢ ، والنسائي ٢٢١/٦ ، والخطيب في التاريخ ٥٩/١١ ، و ١٠٩/١٢ .

(٣) البيعة : الكنيسة ، والجمع : بيع .

(٤) قال ياقوت : « مَيْسَان - بالفتح ثم السكون وسين مهملة - اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة

وواسط قصبتها ميسان » . معجم البلدان ٢٤٢/٥ .

قال حماد بن زيد :

مكث ابن عون بالبصرة نحواً من سبعين سنة أو ستين وليس له في أيدي الناس إلا ثمانية أو سبعة أحاديث حتى مات أيوب .

قال شُعْبَةَ :

شكُّ ابن عون أحبُّ إليَّ من يقين غيره .

ولد ابن عون سنة ست وستين ، ومات سنة إحدى وخمسين ومائة .

حدث^(١) هشامُ بن حسانَ مرةً ، فقال له رجل : مَنْ حَدَّثَكَ به ؟ قال : من لم تر عيناى والله مثله قط ؛ عبدُ الله بن عون ، وما أُسْتثني الحسنَ ، ولا ابن سيرين . وقدم هشامُ مرةً من مكة . فأتى ابن عون ، فقال : والله ما أتيتَ أهلي ، ولا أحداً حتى أتيتك .

قال مالك بن أنسٍ للثوري^(٢) : يا أبا عبد الله ، مَنْ خَلَّفَتَ بالعراق ؟ قال : فكرهتُ أنْ أذكرَ له أهل الكوفة ، قال : فقلت له : تركتَ بها أيوب ، ويونس بن عبيد ، وابن عون والتميمي ، قال : فقال لي : ذكرت الناس .

عن أبي اسحاق الفزاري قال :

كنت عند الأوزاعي ، فقال : لو خَيْرتَ لهذه الأمة من ينظر لها ، ويختار لها ما اخترت لها إلا سفيان بن سعيد ، وعبد الله بن عون .

وقال : إذا مات ابن عون وسفيان الثوري استوى الناس .

قال سفيان الثوري :

دخلت البصرة فرأيت أربعة أئمة : سليمان التيمي ، وأيوب السخيتاني ، وابن عون ، ويونس ، كل يقول : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي . فرجعت عن قولي ، فقلت كما قالوا : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وكان قوله : أبو بكر ، وعمر ، وعلي وعثمان .

عن ابن عون أنه نادته أمه ، فأجابها ، فعلا صوته صوتها ، فأعتق رقيبتين .

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٦٥/٧

(٢) تاريخ أبي زرعة ٤٧٥/١

عن عباد المهلب قال :

أتيت ابن عون ، فسلمت عليه ، قال : فرجعت إلى البيت ، فإذا أنا بإنسان قد ضرب الباب ، فإذا هو ابن عون ، فقلت : ادخل فما جاء به إلا أمرٌ ، وإنما فارقت الساعة ، فقلت : يابن عون ، مه ؟ قال : أردت أن آتيك ، فأسلمَ عليك ، فكرهت أن أعودَ نفسي هذه العادة^(١) ؛ أن أنوي شيئاً ثم لأفي به .

قال ابن المبارك :

مارأيت أحداً ذكّر لي قبل أن ألقاه ثم لقيته إلا وهو على دون ما ذكر لي ، إلا حيوة بن شريح ، وابن عون ، وسفيان ؛ فأما ابن عون فلو ددت^(٢) أني لزمته حتى أموت ، أو يموت .

وقيل لابن المبارك : ابن عون بم ارتفع ؟ قال : بالاستقامة .

كان يقال لابن عون سيد القراء في زمانه ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً .

^(٣) وكان ابن عون إذا غضب على أحد من أهله قال : بارك الله فيك ، فقال : أنا بارك الله فيّ ؟ قال : نعم ، فقال بعض من حضر : ما قال لك إلا خيراً ، قال : ما قال لي هذا حتى أجهد . وكان يأتيه السابري من سابور ، فإذا أراد أن يبيعه أخرجه إلى صحن الدار ، فيرهم المتاع ، قال : فيشترونه منه . قال : وكان له جار مجوسي يأتيه السابري من سابور ، فإذا أراد أن يبيعهم أدخلهم في موضع مظلم ، فكانوا لا يشترون من المجوسي شيئاً حتى لا يصيبوا عند ابن عون شيئاً .

قال بكار بن محمد^(٤) :

صحبت ابنَ عونٍ دهرًا من الدهر حتى مات ، وأوصى إلى أبي ، فما سمعته حالفًا على عيين برة ولا فاجرة حتى فرّق الموت بيننا ، وما رأيت بيد ابن عون ديناراً ، ولا درهماً

(١) ل : « العادات » .

(٢) ل : « فوددت » .

(٣) تاريخ الثقات للمجلي ٣٧٠

(٤) طبقات ابن سعد ٢٦٢/٧ - ٢٦٦

قط ، ولا رأيته يَزن شيئاً قط . وكان إذا تَوَضَّأَ للصلاة لا يُعِينُهُ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، وكان يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْمَنْدِيلِ إِذَا تَوَضَّأَ ، أَوْ بِمَجْرَقَةٍ ، وكان لا يَبْكُرُ إِلَى الْجُمُعَةِ ذَاكَ التَّبْكِيرَ الَّذِي يُعْرَفُ ، وَلَا يُوَخِّرُهَا ، وكان أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْهِ أَوْسَطُهَا^(١) ، والاختلاط بالجماعة ، وكان يَفْتَسِلُ لِلْجُمُعَةِ وَالْعِيدِينَ ، وَيَتَطَيَّبُ لِلْجُمُعَةِ وَالْعِيدِينَ ، وَيَرَى ذَلِكَ سُنَّةً ، وكان طَيِّبَ الرِّيحِ فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ ، لِيَنَّ الْكِسْوَةَ ، وكان يَلْبَسُ لِلْجُمُعَةِ^(٢) وَالْعِيدِينَ أَنْظَفَ ثِيَابِهِ ، وكان يَأْتِي الْجُمُعَةَ مَاشِئاً وَرَاكِباً ، وَلَا يَقِمُ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، وكان فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَا يُزِيدُ عَلَى الْمَكْتُوبَةِ فِي الْجَمَاعَةِ ، ثُمَّ يَخْلُو فِي بَيْتِهِ ، وكان إِذَا خَلَا فِي مَنْزِلِهِ إِنَّمَا هُوَ صَامِتٌ ، لَا يُزِيدُ عَلَى الْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّنَا . وكان إِذَا^(٣) وَصَلَ إِنْسَانًا وَصَلَهُ سَرَّاً ، وَإِنْ صَنَعَ شَيْئاً صَنَعَ^(٤) سَرَّاً ، يَكْرَهُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ . وكان لابنِ عَوْنٍ سُبُعٌ يَقْرُؤُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا لَمْ يَقْرَأْ بِاللَّيْلِ أَمَّهُ بِالنَّهَارِ .

عن عباد المُهَلَّبِيِّ قَالَ :

سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَوْنٍ عَنِ الْوَتْرِ ، أَيُّ مَتَى يُوتَرُ ؟ قَالَ : فَحَدَّثَهُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ، قَالَ : فَقَالَ : حَدَّثَنِي كَيْفَ تَفْعَلُ أَنْتَ ، فَقَالَ : كَفَى بِالرَّجُلِ مَا يَخْطِئُ فِي نَفْسِهِ .

قال بكار بن محمد^(٥) :

كان ابن عون يفزرو على ناقته إلى الشام ، فإذا صار إلى الشام ركب الخيل . قال : وبارز ابن عون رومياً ، فقتله . وكان إذا جاءه إخوانه فكأن على رؤوسهم الطير ، لهم خشوع وخضوع ليس أراه لأحد ، وكان يرد عليهم : وعليكم السلام ورحمة الله ، وكان لا يدع أحداً من أصحاب الحديث ، ولا غيرهم يتبعه . واتبع ابن عون محمد بن سيرين يوماً ، فقال : ألك حاجة ؟ قال : لا ، قال : فانصرف . وما رأيت ابن عون يمازح أحداً ، ولا يماري أحداً ، ولا يُشَدُّ شعراً ؛ وكان مشغولاً بنفسه . وكان إذ صلى الغداة مكث مستقبلاً^(٦) القبلة في مجلسه يذكر الله ، فإذا طلعت الشمس صلى ، ثم أقبل على

(١) ل : « أوسطها » .

(٢) في الطبقات : « في الجمعة » .

(٣) في الطبقات : « إن » .

(٤) في الطبقات : « صنعه » .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٦٦٧ ، ٢٦٢

(٦) في الطبقات : « مستقبل » ، ومثله في د .

أصحابه . وما رأيت ابن عون شامئاً أحداً قط : عبداً ، ولا أمةً ، ولا شاةً ، ولا دجاجةً ، ولا شيئاً ، ولا رأيتُ أحداً أملك للسانه منه .

وكان ابن عون قد سمع بالكوفة عالماً كثيراً ، فعرضه على محمد ، قال محمد : ما أحسن هذا ! حدثُ به . وما كان سوى ذلك أمسكَ عنه حتى مات وكان إذا حدث بالحديث تخشع^(١) عنده حتى ترخمه ، مخافة أن يزيد أو ينقص .

عن سلام بن أبي مطيع قال :

لما بعث سليمان بن علي بالألفين إلى يونس وابن عون ، فقبلها يونس ، فدخلت عليه ، فقال : يا أبا سعيد ما اكتسبت ما لا تقط أطيب عندي منه . قال : وكان الرسول فيها حميد . قال : وأما ابن عون فأقبل على حميد ، فقال : مالي ولك يا حميد ، مالي ولك يا حميد ! أتستطيع أن تخرجني مما أدخلتني فيه ؟! قال : فأبى أن يقبلها .

قال عصام بن يوسف : سمعت خارجة بن مصعب يقول :

صحبت ابن عون ثنتي عشرة سنة ، فما رأيتَه تكلم بكلمة كتبها عليه الكرام الكاتبون^(٢) .

قال بكار بن محمد : حدثني بعض أصحاب ابن عون قال^(٣) :

كان له ناقة يفزرو عليها ، ويحج عليها ، وكان بها معجباً ، فأمر غلاماً له يستقي عليها ، فجاء بها وقد ضربها على وجهها ، فسالت عينها على خدها ، قلنا : إن كان من ابن عون شيء فاليوم ! قال : فلم يلبث أن نزل إلينا ، فلما نظر إلى الناقة قال : سبحان الله أفلا غير الوجه ؟ بارك الله فيك ، اخرج عني ، اشهدوا أنه حر !

وقال بكار بن محمد^(٤) :

ما سمعتُ ابنَ عونَ ذاكراً بلال بن أبي بردة بشيءٍ قط ، ولقد بلغني أن قوماً قالوا :

(١) د : « يخشع » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون ﴾ سورة الانقطار ٨٢ الآيتان ١١ ، ١٢ .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٦٧٧

(٤) طبقات ابن سعد ٢٦٢٧

ياأبا عون ، بلال فعل ، فقيل : إن الرجل يكونَ مظلوماً فلا يزال يقول حتى يكون ظالماً ، ماأظن أحداً منكم أشد على بلالٍ مني . قال : وكان بلال قد ضربه بالسياط لأنه كان تزوج امرأةً عربية .

قيل لابن عون : ألا تتكلم ، فتؤجر ؟ قال : أما يرضى المتكلم بالكفاف ؟

قال إبراهيم بن رستم :

كنت عند ابن عون ببغداد إذا جاءت الجارية ويدها قصعة ، فسقطت القصعة من يدها ، وفزعت ، فنظر إليها ابن عون ، فقال لها بالفارسية : أخفت مني ؟ قالت : نعم ، فقال لها : فأنت حرة ، فأنت حرة^(١) .

قال ابن عون :

ياإخوتاه ، أوصيكم بثلاث : بقراءة^(٢) القرآن ، ولزوم السنة ، والكف عن الناس .

سلم عمرو بن عبّيد على ابن عون فلم يردّ عليه ، وجلس إليه ، فقام عنه^(٣) .

قال سليم بن أخضر :

أردت السفر إلى مكة ، فأتيت ابنَ عون لأودّعه ، فقال : ياسلم ، اتق الله ، وعليك بالإحسان ؛ فإن الحسن معانٍ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾^(٤) .

عن عبد الله بن عون :

أما بعدُ ، فأتهم الشيطان على دينك ، واحذره على نعمة الله عليك أن يقتنك كما أخرج أبويك من الجنة ، فإنه عدوٌّ مضلٌّ مبين ، عدوٌّ للحق ، وليٌّ للباطل ، قاعد بصراطِ الله المستقيم ، يصدُّ عن صراط الجنة ، ويدعو إلى سبيل النار ، وقد صار كلُّ خضليّ من الطاعة شهوةً من المعصية ، وكل شريعة من الهدى شريعة من الضلالة . حريص على أن يصدق ظنّه ، وأن يكثر نفعه ، من هنالك سأل النّظيرة إلى الوقت المعلوم . أعلم أنّه يعرض

(١) د : « أنت حرة ، فأنت حرة » .

(٢) د : « قراءة » .

(٣) رواه أبو زرعة في التاريخ ٤٦٨/١

(٤) سورة النحل ١٦ آية ١٢٨

الشهواتِ على العبادِ كلّها ، والمعاصي صغيرها وكبيرها ، كلما عرض على عبدٍ باباً من الحرام فلم يوافق شهوته ، ولم يُطعْ فيه عرض عليه آخر حتى يصادف هواه ، فيستهويه عند ذلك ، ويتركه حيران لا يدري أين توجه . كلّما ملَّ العَبْدُ شهوةً من الحرام أطرفه بأخرى ، وأخبره أنّه قد تاب من الأولى ، كلما غلَّقَ^(١) في عينه باب من أبواب المعاصي جدد له آخر ، وزينه له ، فهو يعلل العبد بالشهوات ، ويعينه بالغرور^(٢) ، ويلهيه بالأمانى والأمل كما يعلل الصبي حتى يقذفه في النار ، ثم يتبرأ منه .

وعن ابن عون قال :

لا تتق بكثرة العمل ، فإنك لا تدري يقبل منك أم لا ، ولا تأمن من ذنوبك فإنك لا تدري هل كفرت عنك أم لا ؛ إن عملك عنك معيَّبٌ كلّهُ ، ماتدري ما الله صانع فيه ؛ أيجعله في سجين أم في عليين .

وقال : وددتُ أنّي خرجتُ من العلم كفافاً . ماأنا على شيء مقيم ، أخاف أن يدخلني النار غيره .

جاء شَرَطِيٌّ يطلب رجلاً في مجلس ابن عون ، وهو في المجلس ، قال : ياأبا عون ، فلان رأيته ؟ قال : ما في كل الأيام يأتينا فلان . فذهب وتركه .

عن عبد الله بن عون قال :

أوصى إليّ ابنُ عمِّ لي وأنا غائب ، فذكرتُ ذلك لحمد بن سيرين ، فقال : اقبض وصيته . قال : فأخذتها وكتبتُ إلى نافع أسأله : هل علمت ابن عمر ردَّ وصيةَ أحدٍ من أقاربه ، أو من غيرهم من إخوانه من المسلمين ؟ فكتب : إني لأعلم ابن عمر ردَّ وصيةَ أحدٍ من أقاربه ، ولا من غيرهم من إخوانه من المسلمين . قال : فقبلها .

قال ابن عون^(٣) :

رأيت في المنام كأنني مع محمد في بستان ، قال : فجعل يمشي فيه ، فيمرُّ على الجدول ،

(١) د ، س : « خلق » .

(٢) د : « الغرور » .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٦٥/٧

فيثبه ، وأنا خلفه أفعل ذلك . قال : فأتيته ، فقصصتها عليه ، فرأيت أنه عرفها ، فقال : ماشاء الله ، هذا رجل يتبع رجلاً يتعلم منه الخير .

عن محمد بن فضال قال :

رأيت النبي ﷺ في النوم وهو يقول : « زوروا ابنَ عونٍ ؛ فإن الله ورسوله يحبّه ، أو إنه يحبُّ الله ورسوله » .

عن النضر بن كثير قال :

رأيت ابنَ عونٍ في أعلى منارةٍ في المسجد الجامع التي في مؤخر المسجد مستقبل القبلة ، وإصبعه في أذنه ، وهو يقول : هذا صراط ابنِ عونِ المستقيم .

قال مولى سليمان بن علي :

رأيت ابنَ عونٍ مقيداً يمشي في سكك المرَبَدِ .

قال بكار بن محمد (١) :

كان ابنِ عونٍ يمتحنُ أن يرى النبي ﷺ ، فلم يره إلا قبل وفاته بيسير ، فمَرَّ بذلك سروراً شديداً ، فنزل من درجته إلى مسجد كان في الدار ، قال : فسقط ، فأصيب في رجله ، فلم يُعالجها حتى مات ، وكفن في بردشائه مائتي درهم فما كسنا بنوه ، وقالوا : لا نشترى إلا بدون ذلك ، فقالت عمتي ، وكانت امرأته : احسبوا الباقي علي . وحضرته الوفاة ، فكان موجهاً حتى قبض يذكر الله حتى غرغر بالموت ، وما رأيت أحداً أشدَّ عقلاً منه عند الموت ، ومات في السَّحَرِ فما قدرنا على أن نصلي عليه حتى وضعناه في محراب المصلي ، غلبنا عليه الناس ومات وعليه من الدين بضعة عشر ألفاً ، وأوصى بمئتمن ماله بعد دينه إلى أبي في قرابته المحتاجين وغير المحتاجين . وكانت وفاته في رجب سنة إحدى وخمسين ومائة في خلافة أبي جعفر ، وصلى عليه جميل بن محفوظ الأزدي صاحب شرطة عقبة بن مسلم (٢) .

قال أبو التريبع الزُّهْراني :

وكان من خيار الناس ، حدثني جبار لنا قال : رأيت ابنَ عونٍ في النوم ، فقلت :

(١) طبقات ابن سعد ٢٦٨٧

(٢) في الأصل : « مسلم » ، والصواب من الطبقات .

ما صنع الله بك ؟ فقال : ما غربت الشمس من يوم الاثنين حتى عرضت على صفيقي ،
وعفرت لي .

٥٨ - عبد الله بن العلاء بن زُبَيْر

أبو عبد الرحمن^(١) الرَّبَّيعِي

روى عن ابن شهاب الزهري ، عن سعيد بن المسيَّب ، عن أبي هريرة^(٢)

أن رسول الله ﷺ جاءه أعرابي ، فقال : يا رسول الله ، إن امرأتي ولدت غلاماً
أسوداً . فقال رسول الله ﷺ : « هل لك من إبل ؟ » قال : نعم ، قال : « ما ألوانها ؟ »
قال : فذكر كلمة ، قال : « هل فيها من أورك ؟ » قال : نعم ، قال : « فأني ذلك ؟ »
قال : لعل عرقاً نزع ، فقال رسول الله ﷺ : « فلعل هذا نزع ابنك » .

عن عبد الله بن العلاء وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر قالوا : ثنا أبو سلام ، حدثني أبو سلمى
راعي رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٣) :

« بَخَّ بَخَّ^(٤) ! خمس ما أثقلهن في الميزان : لآله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله
أكبر ، والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم ، فيحتبسه » .

وروى عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن عائشة قالت :

أهللت مع رسول الله ﷺ بعمرة في حجته - وفي رواية أخرى : أهل
رسول الله ﷺ بعمرة وحجة .

ولد عبد الله بن العلاء بن زُبَيْر سنة خمس وسبعين ، وتوفي سنة أربع وستين ومائة -
وقيل : سنة خمس وستين ومائة . وكان ثقة لا بأس به .

(١) كذا في بداية ترجمته ، وفي تحقيق كنيته يروي ابن عساكر من طرق كثيرة أنه أبو زُبَيْر - بفتح الزاي
وسكون الباء . ولم يذكر تمام نسه في بداية الترجمة ثم نقل من طريق الخطيب أنه : « عبد الله بن العلاء بن زبير بن

عطاردة بن عمرو بن حجر بن منقذ بن أسامة بن الجعيد ، أبو زبير الربيعي » . انظر تاريخ بغداد ١٠/١٦٧

(٢) بقريب من هذه الرواية أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٥٥٩٨) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٤٤٣/٣ ، وصاحب الكنز برقم (٦٥٧٩) .

(٤) بخ بَخ : هي كلمة تقال عند المدح ، والرضى بالشيء ، وتكرر للمبالغة .

٥٩ - عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة

ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم

أبو الحارث القرشي المخزومي المدني

ولد بأرض الحبشة في عهد النبي ﷺ ، وقيل : إنه رأى النبي ﷺ . وقدم دمشق غازياً .

عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قال (١) :

دخل رسول الله ﷺ بعض بيوت آل بني ربيعة ، إمّا لعيادة مريض ، وإمّا لغير ذلك ، فقالت له أسماء بنت الخربة التميمية وكانت أم الجلّاس ، وهي أم [عبد الله بن] عياش بن أبي ربيعة : يا رسول الله ، ألا توصيني ؟ فقال رسول الله ﷺ : « يا أمّ الجلّاس ، أتني إلى أختك ماتحبين أن تأتي إليك ، وأحي لأختك ماتحبين لك » . ثم أتني رسول الله ﷺ بصبي من ولد عياش ، وكانت أم الجلّاس ذكرت لرسول الله ﷺ مرضاً بالصبي ، أو علة ، فجعل رسول الله ﷺ يرقّي الصبي ، ويتفل عليه ، وجعل الصبي يتقل على رسول الله ﷺ كما تفل رسول الله ﷺ ، فجعل بعض أهل البيت ينهى الصبي ، ويكفهم رسول الله ﷺ عن ذلك .

وقال : ما قام رسول الله ﷺ لتلك الجنّاة ، إلا أنها كانت يهودية ، فأذاه ريح بخورها ، فقام حتى جازته .

قال الزبير بن بكار (٢) :

وولد عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم : عبد الله بن عياش ، - ونعم عبد الله كان - حكى عن نافع مولى ابن عمر أنه قيل له : أكان عبد الله بن عمر يقول لمن يصحبه في السفر : إن كنت تصوم فلا تصحبنا ؟ قال : قد كان يصحبه ابن عياش ، وهو يصوم ، فيأمر له بسحور . وأم عبد الله بن عياش أسماء بنت سلامة بن مخزوم بن جندل .

(١) رواه من هذا الطريق ابن حجر في الإصابة ٢٢٢/٤ (٥٥)

(٢) رواه المصعب في نسب قريش ٣١٩

قال نافع (١) :

سمعت من عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة حديثاً ، لأدري عن حدث به ، قال :
بيعتُ الله رجلاً بين يدي الساعة ، لاتدع أحداً في قلبه من الخير شيء إلا أماتته .

عن محمد بن ميناء (٢)

أن عبد العزيز أبا عمر بن عبد العزيز بعث إلى ابن عمر بمالٍ في الفتنة ، فقبله ،
وبعث إلى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة فلم يقبل .

عن نافع قال :

رأيت عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة بطريق مكة يسعيان على
أرجلها ، وإنهما لشيخان .

قتل عبد الله بن عياش بسجستان سنة ثمان وسبعين .

٦٠ - عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى

أبو محمد الأنصاري الكوفي

قدم دمشق . وأبو ليلى له صحبة ، وقد اختلف في اسمه .

حدث عن عبد الله بن جبّير ، عن أنس بن مالك

أن رسول الله ﷺ كان يتوضأ في إناءٍ يسع رطلين ، وكان يفتسلُ بصاع .

عن عبد الله بن عيسى قال :

لقيت زيد بن علي بالشام ، فذاكرته المسح على الخفين ، وقلت له : إن علياً مسح ،
قال : أتم أعلم بعلي منّا ، كان فيكم ، أما أنا فقي نفسي منه شيء . قال : وحدثته بحديث ،
فكتبه في ألواح معه صفار .

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير ١٤٩/٥ ، ومن طريقه الخطيب في تلخيص المشابه ٢٩٠/١

(٢) رواه الحافظ من طريق البخاري في التاريخ الكبير ٢٣٤/١ ، وقد وقع في د ، ل تصحيف ، وتم تقويم الخبر

من التاريخ الكبير .

وقال : رأيتُ عبد الرحمن بن أبي ليلى وأنا أصلي ، فقال : أَلزقَ أنفك بالأرض يا ابن عيسى .
وكان عبد الله بن عيسى ابن أخي محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى . كانوا يقولون :
هو أفضل من عمه ، وهو أسنُّ من عمه ، وكان ثقةً صالحاً .

قال علي بن المديني :

عبد الله بن عيسى الذي روى عن عكرمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ (١) :

« ليس منّا من خَبَّبَ (٢) امرأة على زوجها » ؛ هو عندي منكر الحديث .

هلك عبد الله ابن عيسى سنة ثلاثين ومائة .

٦١ - عبد الله بن الفرّج بن عبيد الله

- ويقال : ابن عبد الله - أبو محمد القرشي ،

المعروف بابن البرامي

روى عن القاسم بن عثمان الجوعي بسنده إلى أبي سعيد بن رافع قال :

سألت ابن عمر عن هذه الآية : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ (٣) أفي أبي جهل وأبي

طالبٍ نزلت ؟ قال : نعم .

٦٢ - عبد الله بن فرّوخ

مولى عائشة ، شامي ، تابعي ، ثقة .

روى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (٤) :

« أنا سيّدٌ وُلِدَ آدمَ يومَ القيامة ، وأنا أوّلُ منْ تنشئُ عنه الأرض ، وأنا أوّلُ شافعٍ ،

وأوّلُ مُشَفِّعٍ » .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٨٢٣) .

(٢) خَبَّبَ امرأة : عليها الخداع والمكر ، يعني من أسد امرأة على زوجها .

(٣) سورة القصص ٢٨ آية ٥٦

(٤) رواه مسلم برقم (٢٢٧٨) في الفضائل ، وأبو داود برقم (٤٧٦٣) في السنة ، والترمذي برقم (٣٦١٥) في المناقب .

٦٣ - عبد الله بن فيروز ،

أبو بشر - ويقال : أبو بُسْر - الدَيْلَمِي

وكانت لأبيه صحبة . وأبوه من أبناء اليمن . صَحِبَ عبدُ الله معاذَ بنَ جبلَ بالشام إلى أن مات ، وسكن فلسطين ، ويقال : الأردن ، ووفد على عمر بن عبد العزيز .

عن عبد الله بن فيروز الدَيْلَمِي قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول (١) :

« إن الله خلق خلقَه في الظُّلْمَةِ ، ثم ألقى - وفي رواية : فألقى - عليهم من نوره ، فَنُ أصابه من ذلك النور اهتدى ، ومن أخطأه ضلَّ ، ولذلك - وفي رواية : فلذلك - أقول : جَفَّ القَلَمُ على عِلْمِ الله - عز وجل » .

عن أبي بُسْر عبد الله بن الديلمي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله ﷺ أن سليمان بن داود لما فرغ من بنيان بيت المقدس سأل الله حكماً يصادف حكمة ، وملكاً لا يتبغى لأحدٍ من بعده ، ولا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا أخرج من خطيبته كيوم ولدته أمه ، فقال رسول الله ﷺ : « أما اثنتان فقد أعطيهما ، وأنا أرجو أن يكون قد أعطيتي الثالثة » .

عن ابن الدَيْلَمِي قال (٢) :

وقع في نفسي شيءٌ من القَدَر ، فأتيتُ أبايَ بنَ كعب ، فقلت : يا أبا المنذر ، إنه وقع في نفسي شيءٌ من القَدَر قد خشيتُ أن يكون فيه هلاكٌ ديني ، أو أمري ، فحدثني من ذلك شيئاً ، لعلَّ الله - عز وجل - أن ينقعي ، فقال : لو أن الله - عز وجل - عذب أهل سماواته ، وأهل أرضه لعذبتهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم . ولو كان لك مثل أحدٍ - أو مثل جبل أحد - ذهباً ، فأنفقته في سبيل الله - عز وجل - ما قبله الله منك حتى تؤمنَ بالقَدَر ، وتعلمَ أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وأنتك إن مت على غير هذا دخلت النار . ولا عليك أن

(١) رواه الترمذي برقم (٢٦٤٤) في الإيمان .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٥٧٣) .

تأتي أخي عبد الله بن مسعود ، فتسأله . فأتيت عبد الله بن مسعود ، فقال مثل ذلك ، وقال : لا عليك أن تأتي أخي حذيفة بن اليمان ، فتسأله . فأتيت حذيفة ، فسألته ، فقال مثل ذلك ، وقال : لو أتيت زيد بن ثابت . فأتيت زيد بن ثابت ، فسألته ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله - عز وجل - لو عذب أهل ساواته ، وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم ، ولو كان لك جبل أحد - أو مثل جبل أحد ذهباً أنفقته في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر ، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ؛ فإن^(١) مت على غير هذا دخلت النار .»

عن ابن الدثيمي قال :

كنت ثالث ثلاثة ممن يخدّم معاذ بن جبل ، فلما حضرته الوفاة قلنا : يرحمك الله ، إنما صحبتنا ، وانقطعنا إليك لمثل هذا اليوم ، ولتحدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ننتفع به . قال : ساء ساعة الكذب هذه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٢) : « من مات وهو مؤمن^(٣) بثلاث : أن الله حق ، وأن الساعة قائمة ، وأن الله يبعث من في القبور دخل الجنة - أو قال : نجا من النار .»

كان عبد الله بن الدثيمي يصحب عبد الملك بن مروان ، ويجالسه .

خرج عبد الله بن الدثيمي إلى صنعاء ، فلما أراد أن يخرج شيعة وهب بن منبه ، فقال : يا أبا بشر ، أين منزلك ؟ فأخبره ، فقال : إن استطعت ألا تنام إلا في موضع ترى فيه أهلك فافعل . قال : فاشترى داراً بكورة بيت جبرين^(٤) في قرية يقال لها : معلولا .

(١) د : « وإن » .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤٨) .

(٣) رواية الكنز : « مؤمن » .

(٤) قال ياقوت : « بيت جبرين : لغة في جبريل : بليد بين بيت المقدس وغزة ، وكانت فيه قلعة حصينة

خرها صلاح الدين » . معجم البلدان ٥١٩/١

٦٤ - عبد الله بن القاسم بن الحكم بن عبد الرحمن

ابن معاوية بن عبد الله بن أبان بن عثمان بن عفان

أبو محمد العثماني

حدث عن يونس بن عبد الأعلى بسنده إلى مالك

أن لقمان الحكيم قال لابنه : يا بني ، إن الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون ، وهم إلى الآخرة سراعاً يذهبون ، وإنك قد استديرت الدنيا منذ كبرت ، واستقبلت الآخرة ، وإن داراً تسير إليها أقرب إليك من دارٍ تخرج منها .

٦٥ - عبد الله بن القاسم بن سهل بن جوهر

أبو الحسن^(١) الموصلي الفقيه الصواف

روى عن أحمد بن محمد بن محمد بن إسحاق بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :
« يُسْتَأْنَى بِالْجِرَاحَاتِ سَنَةً » .

٦٦ - عبد الله بن قُرْطُ الأزدِي الشَّامِي

من أهل دمشق - يقال : هو أخو عبد الرحمن صاحب رسول الله ﷺ - ثم سكن حصن ، وولاه إياها معاوية ، وشهد فتح دمشق على ما ذكره عبد الله بن محمد بن ربيعة القُدَامِي في كتابه « فتوح الشام » . وبعثه يزيد بن أبي سفيان بكتابه إلى أبي بكر . وشهد اليرموك . وذكر الواقدي أنه كان من جند^(٣) دمشق .

عن عبد الله بن قُرْطُ أن رسول الله ﷺ قال : (٤)

« إِنَّ أَفْضَلَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يَوْمُ النَّحْرِ ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ ، يَسْتَقِرُّ النَّاسُ

(١) د : « الحسين » .

(٢) رواه الحافظ من طريق الخطيب في التاريخ انظر ٣٦٩/١٢

(٣) ل : « من كل جند » .

(٤) انظر النهاية ٣٧/٤ ، ٣٠٦/٢ ، وأخرجه أحمد في المسند ٣٥٠/٤ ، وفيه : « يوم النفر » ، والبخاري في التاريخ

فيه ، وهو الذي يلي يوم النحر^(١)؛ «وَقَدَّمَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَدَنَاتٍ خَمْسَ أَوْ سِتٍّ ، فَطَفِقْنَ يَزْدَلِفْنَ^(٢) إِلَيْهِ ، بِأَيْتِهِنَّ يَبْدَأُ ، فَلَمَّا وَجَّعَتْ جَنُوبَهُنَّ قَالَ كَلِمَةً خَفِيَّةً لَمْ أَفْهَمَهَا ، فَقُلْتُ لِلَّذِي إِلَى جَنْبِي : مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : « مَنْ شَاءَ اقْتَطَع » .»

عن مسلم بن عبد الله الأزدي قال :

جاء عبد الله بن قُرْطِ الْأَزْدِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا اسْمُكَ ؟ » قَالَ : شَيْطَانُ بْنُ قُرْطٍ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُرْطٍ » .

وقيل : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قُرْطٍ خَرَجَ يَعْسُ^(٣) وَهُوَ وَالٍ عَلَى حِصصٍ عَلَى شَاطِئِ السَّاحِلِ ، فَنَامَ عَلَى فَرَسِهِ لَمْ يَشْعُرْ حَتَّى أَحْذَتْهُ الرُّومُ ، فَقَتَلَتْهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ - يَعْنِي عِنْدَ بَرَجِ ابْنِ قُرْطٍ ، وَذَلِكَ سَنَةَ سِتِّ وَخَمْسِينَ .

قال سليم بن عامر :

سمعت عبد الله بن قرط الأزدي على المنبر يقول في يوم أضحى أو فطرٍ ؛ ورأى على الناس ألوان الثياب ، فقال :

يا لها من نعمةٍ ما أسْتَبْعَهَا ، ويا لها من كرامةٍ ما أظهرها ! وإنه ما زال عن جادة قومٍ أشدَّ من نعمةٍ لا يستطيعون ردَّها ، وإنما تلبث - وفي رواية : تثبت - النعمة بشكر المنعم عليه للمُنعم .

وقد روي نحو هذه الخطبة عن أخيه عبد الرحمن بن قرط من وجه آخر^(٤) .

عن عروة بن روم

أن عمر بن الخطاب تصفح الناسَ ، فرَّبَّ به أهلَ حِصصَ ، فقال : كيف أميركم ؟ قالوا : خيرٌ أمير ، إلا أنه بنى عليَّةً يكون فيها ، فكتب كتاباً ، وأرسل بریداً ، وأمره أن

(١) قال ابن الأثير : « هو الغد من يوم النحر ، وهو حادي عشر ذي الحجة ، لأن الناس يقرّون فيه بمنى ، أي يسكنون ويقبضون » .

(٢) قال ابن الأثير : « أي يقرّين منه ، وهو يفتعلن من القرب ، فأبدل التاء دالاً لأجل الزاي » .

(٣) يعسُ : أي يطوف بالليل يحرس الناس ، ويكشف أهل الريبة .

(٤) انظر مختصر ابن منظور ١٦/١٥

يُحَرِّقَهَا . فلما جاءها جمع حطباً وحرَّق بها ، وأخبر بذلك ، فقال : دعوه ؛ فإنه رسول . ثم ناوله الكتاب ، فلم يضعه من يده حتى ركب إليه . فلما رآه عمر قال : احبسوه عني في الشمس ثلاثة أيام ، فلما مضت قال : يابن قُرْط ، الحفني إلى الحرّة - وفيها إبل الصدقة - قال : انزع ثيابك ، فألقى إليه نَمِرَةً من أوبار الإبل ، ثم قال : امتح^(١) ، واسق هذه الإبل ! فلم يزل يَنْزِعُ^(٢) حتى تعب ، ثم قال : متى عهدك يابن قُرْط بهذا ؟ قال : قريب يأمر المؤمنين ، قال : فلذلك بنيت العليّة ، وارتفعت بها على المسكين^(٣) والأرملة واليتيم ؟! ارجع إلى عملك ، ولا تُعَد !

عن أبي حذيفة إسحاق بن بشر قال^(٤) :

وقد كان عمر بن الخطاب وجّه عبد الله بن قُرْط إلى حمص ، ثم وجد عليه عمر ، فعزله ، وولّى عبادة بن الصامت الأنصاري حمص . فلما قدّمها قام في الناس خطيباً ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ثم قال :

ألا إن الدنيا خَصْرَةٌ يأكلُ منها البرُّ والفاجر ، وإن الآخرة وَعَدٌّ صادق ، يحكم فيه ملكٌ قادر ، ألا وإنّ للدنيا بَيْنين ، وللآخرة بَيْنين ، فكونوا من بني الآخرة ، ولا تكونوا من بني الدنيا ؛ فإنّ كلّ أُمَّ يتبعها بنوها يوم القيامة .

ثم ياشدّاد بن أوس فعِظَ الناس - وكان شدّاد مفوّهاً ، قد أعطي لساناً وحِكْمَةً وبياناً - فقال : يا أيّها الناس ، تعاهدوا كتاب الله - عز وجل - وإن تركه كثيرٌ من الناس ، فإنكم لن تروا من الخير إلّا أسبابه ، ثم إنّ الله - عز وجل - قد جمع الخيرَ كله بمحذّافيره ، فجعله في الجنة ، وجمع الشرّ كلّهُ بمحذّافيره ، فجعله في النار ، وإنّ الجنةَ حَزْنَةٌ ، وإنّ النارَ سهلةٌ ، ألا وإنّ الجنةَ حَقَّتْ بالمكاره والصبر ، ألا وإنّ النارَ حَقَّتْ بالهوى والشهوات ، فمن كشف حجاب الكُرْه والصبر أسفر عن^(٥) الجنة ، ومن أسفر عن الجنة كان من أهلها ؛ ألا فاعملوا

(١) امتح : استخرج الماء من البرّ .

(٢) نَزَع الدلو من البرّ ينزعها نزعاً : جذبها وأخرجها .

(٣) د : « المساكين » .

(٤) جمهرة خطب العرب ٢٦١/١ (عن فتوح الشام ص ٢٤٨) .

(٥) في جمهرة خطب العرب : « أشفى على » .

بالحق تنزلوا بالحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى إلا بالحق .

وكتب إلى عبادة بن الصامت أن يشخص إليه عبد الله بن قرط الثُمالي ، فلما قدم عليه قال : لأردنك إلى بلادك ورغبت الإبل ! فردّه إلى بلاد ثُمالة ، فكث بها سنة ، ثم كتب إليه ، فقدم عليه ، ورضي عنه ، وأذن له إلى حمص ، فكان بها حتى كان من آخر أصحاب رسول الله ﷺ وفاة .

٦٧ - عبد الله بن قيس بن سُلَيْم بن حَضَار

ابن حرب بن عامر بن عتْر^(١) بن بكر بن عامر

ابن عَدْر بن وائل بن ناجية بن الجَاهر

ابن الأشعر - وهو نبت - بن أَدَد بن زَيْد بن يَشْجُب

ابن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ^(٢) بن يَشْجُب

ابن يَعْرُب بن قحطان أبو موسى الأشعري

كان عامل النبي ﷺ على زَيْد وَعَدَن وساحل اليمن . واستعمله عمر على الكوفة ، والبصرة . وشهد وفاة أبي عُبَيْدة بالأردن ، وخطبة عمر بالجافية ، ثم قدم دمشق على معاوية .

عن أبي موسى الأشعري قال :

كنا مع النبي ﷺ في سفر ، وكان القوم يصعدون ثنية أو عقبة ، فإذا صعد الرجل قال : لا إله إلا الله والله أكبر ، قال : أحسبه قال : بأعلى صوته ، ورسول الله ﷺ على بقلته يعترضها في الخيل ، فقال النبي ﷺ : « أيها الناس ، إنكم لاتنادون أصم ، ولا غائباً » ، ثم قال : « يا عبد الله بن قيس - أو يا أبا موسى الأشعري - ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة ؟ » قال : قلت : بلى يا رسول الله ، قال : « قل لا حول ولا قوة إلا بالله » .

(١) د : « بن حرث بن عتْر » .

(٢) سقطت : « ابن سبأ » من د .

عن أبي يوسف الحاجب قال :

قدم أبو موسى الأشعري ، فنزل بعض الدُّور بدمشق ، وكان معاوية يخرج ليلاً ، فيسمع ^(١) قراءته .

قال خليفة :

ولي لعمر بن الخطاب البصرة ، واستعمله عثمان بن عفان على الكوفة بعد أن فتح الله به البلدان الكثيرة ، وبنى بها داراً إلى جنب المسجد ، وقَتَلَ عثمان وهو على الكوفة ، وله بها عقب .

وأُم أبي موسى ظبيّة بنت وهب من عكّ . كانت أسلمت ، وماتت بالمدينة . وكان أبو موسى الأشعري قديم مكة ، فحالف سعيد بن العاص بن أمية أبا أحيحة ، وأسلم بمكة ، وهاجر إلى أرض الحبشة ، ثم قدم مع أهل السفينتين على رسول الله ﷺ بعد فتح خيبر بثلاث . قسم لهم النبي ﷺ ، ولم يقسم لأحدٍ لم يشهد الفتح غيرهم . وكان تولى فتح أصبهان في وقت عمر بن الخطاب . وكان أحسن أصحاب النبي ﷺ صوتاً ، فقال رسول الله ﷺ : « لقد أوتيَ هذا مزماراً من مزامير آل داود » . دعا له النبي ﷺ يوم أوطاس فقال ^(٢) : « اللهم اغفر ذنّبه ، وأدخله مدخلاً كريماً » .

تزوَّج أمّ كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب ، وأولدها موسى بن أبي موسى .

وكان رجلاً خفيف الجسم ، خفيف اللحية ، قصيراً .

عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم قال ^(٤) :

ليس أبو موسى من مهاجرة الحبشة ، وليس له حِلْفٌ في قريش ، وقد كان أسلم بمكة قديماً ، ثم رجع إلى بلاد قومه ، فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول

(١) د : « يسمع » .

(٢) أخرجه العجلي في تاريخ الثقات ٢٧٢ ، ومن طريقه الخافظ في التاريخ ، وابن سعد في الطبقات ١٠٧/٤

(٣) أوطاس : اسم وادٍ في ديار هوزان ، وهو موضع حرب حنين . والحديث ، أخرجه البخاري برقم (٤٠٦٨)

مغازي ، ومسلم برقم (٢٤٩٨) فضائل الصحابة .

(٤) طبقات ابن سعد ١٠٥/٤

الله ﷺ ، فوافق قدمهم قدم أهل السفينتين جعفر وأصحابه من أرض الحبشة ، ووافقوا^(١) رسول الله ﷺ بخيبر ، فقالوا : قدم أبو موسى مع أصحاب^(٢) السفينتين .

ويقولون : إنما أصابوا دماً بالين ، فخرجوا منها ، وهم عشرة ، ورأسهم أبو عامر حتى قدموا مكة ، فنزلوا بالمعلاة حيث يقال : بيت أبي موسى ، وحالفوا آل سعيد بن العاص ، ثم شخصوا حين سمعوا بالنبي ﷺ بالمدينة ، فركبوا في السفينة عند جدة ، فقدموا على النبي ﷺ ، فاتفق قدمهم ، وقدم جعفر ، فأطعمهم النبي ﷺ من خبير طعمته وهي معروفة ، يقال لها : طعمته الأشعريين ، وشهدوا معه حينئذ ، وهم عشرة . فلما انهزمت هوازن وجه رسول الله ﷺ^(٣) أبا عامر في طلبهم ، فاحتهم بأوطاس ، فنزل إليه رجل منهم ، فدعا إلى البراز ، فخرج إليه أبو عامر ، وقال : اللهم اشهد ، فقتله ، ثم آخر ، فخرج إليه أبو عامر ، فقال : اللهم اشهد ، فقتله ، حتى قتل منهم تسعة ، ثم خرج العاشر ، فبرز له أبو عامر ، فقال : اللهم اشهد ، فقال العاشر : اللهم لاتشهد^(٤) ، فقتل أبا عامر ، وأخذ الراية أبو موسى ، فقتل قاتله ، وانهزم القوم ، وصارت الرئاسة لأبي موسى .

عن أبي موسى قال^(٥) :

بلغنا مخرج رسول الله ﷺ ، ونحن بالين ، فخرجنا مهاجرين إليه ، أنا وأخوان لي أنا أصغرهما ، أحدهما أبو بردة ، والآخر أبو رهم - إما قال : بضاً ، وإما قال : ثلاثة ، أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي - فركبنا سفينة ، فالتقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده . قال جعفر : إن رسول الله ﷺ بعثنا ، وأمرنا بالإقامة ، فأقيموا معنا . قال : فأقنا معه حتى قدمنا جيعاً ، قال : فوافقنا رسول الله ﷺ عليه وسلم حين افتتح خيبر ، فأسهم لنا ، أو قال : فأعطانا منها ، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر شيئاً إلا لمن شهد معه ، إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه :

(١) في الطبقات : « ووافقوا » .

(٢) في الطبقات : « أهل » .

(٣) د : « النبي » .

(٤) م : « اشهد » .

(٥) أخرجه البخاري برقم (٣٩٩٠-٣٩٩٢) في المغازي ، ومسلم برقم (٢٥٠٢) فضائل الصحابة .

قَتَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ . قَالَ : قَالَ : فَكَانَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا - يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ - : سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ ، قَالَ : فَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمِيْسٍ ، وَهِيَ مِنْ قَدَمِ مَعْنَا ، عَلَى حَفْصَةَ ذَا مِرَّةٍ - وَفِي رِوَايَةٍ : حَفْصَةُ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةٌ - وَوَقَدَ كَانَتْ هَاجِرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَمِنْ هَاجِرٍ إِلَيْهِ ، فَدَخَلَ عَمْرُؤُ عَلَى حَفْصَةَ ، وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا ، فَقَالَ عَمْرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَتْ : أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمِيْسٍ ، فَقَالَ عَمْرُ : أَحَبِّبْتِهِ هَذِهِ ، أَلْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ : نَعَمْ ، فَقَالَ عَمْرُ : سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ ، وَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَغَضِبْتُ ، وَقَالَتْ : كَلِمَةً يَاعَمْرُ ، كَلِمَةً وَاللَّهِ ، كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَطْعَمُ جَائِعَكُمْ ، وَيَعْظُمُ - وَفِي رِوَايَةٍ : وَيَعْلَمُ - جَاهِلَكُمْ ، وَكُنَّا فِي دَارٍ - أَوْ فِي أَرْضٍ - الْبُعْدَاءُ الْبُغْضَاءُ بِالْحَيْشَةِ ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ ﷺ ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا ، وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكَرَ مَا قَلَّتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَنَحْنُ كَمَا نُوَدِّي وَنُخَافُ ، وَسَأَذْكَرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَسْأَلُهُ ، وَاللَّهِ لَا أَكْذِبُ ، وَلَا أَرْبِيعُ^(١) ، وَلَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ .

فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّ عَمْرًا قَالَ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا قُلْتَ لَهُ ؟ » قَالَتْ : قُلْتُ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : « لَيْسَ بِأَحَقُّ بِي مِنْكُمْ ، وَلَهُ وَأَصْحَابُهُ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ وَلَكُمْ أَنْتُمْ - أَهْلُ السَّفِينَةِ - هِجْرَتَانِ » . قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونَنِي أُرْسَالًا يَسْأَلُونَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، مَا مِنْ الدُّنْيَا شَيْءٍ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ ، وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

قَالَتْ أَسْمَاءُ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيْسْتَ تَعْبُدُ هَذَا الْحَدِيثَ .

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ^(٢) : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ غَدًا قَوْمٌ هُمْ أَرْقُ قُلُوبًا لِلْإِسْلَامِ مِنْكُمْ » ، قَالَ : فَقَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ ، فِيهِمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ جَعَلُوا يَرْتَجِزُونَ يَقُولُونَ :

غَدًا نَلْقَى الْأَحَبَّ مُحَمَّدًا وَجِزْبَةً

فَلَمَّا أَنْ قَدِمُوا تَصَافَحُوا ، فَكَانُوا هُمْ أَوْلَ مَنْ أَحْدَثَ الْمَصَافِحَةَ .

(١) أَرْبِيعٌ : أَمِيلٌ عَنِ الْحَقِّ ، وَابْتِعْدَ عَنْهُ .

(٢) مُسْنَدُ أَحْمَدَ ١٥٥/٣ ، ٢٦٢ .

قال عياض الأشعري (١) :

لما نزلت : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (٢) ، قال رسول الله ﷺ :
« هُمْ قَوْمُكَ يَا أَبَا مُوسَى » ، وأومى رسول الله ﷺ بيده إلى أبي موسى .

عن أبي بردة ، عن أبي موسى قال :

يابني ، لو رأيتنا ونحن مع نبيِّنا ﷺ ، وأصابتنا السماء لحسبت ريحنا ريح الضأن ؛
وإننا لباسنا الصوف ، وطعامنا الأسودان : الماء والتمر .

عن أبي موسى قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ، ونحن ستة نفرٍ بيننا بعير نعتقبه ، فنقبتُ
أقدامنا (٣) ، فنقبتُ قدمي ، وسقطت أظفاري ، فكنا نلّف على أرجلنا الحرق . قال :
فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب على أرجلنا من الحرق (٤) .

فحدث أبو موسى بهذا الحديث ، ثم كره ذلك ، فقال : ما كنت أصنع بأن أذكر هذا
الحديث . قال : لأنه كرهه أن يكون شيء من عمله أفشاه ، الله يجزي به .

عن أبي موسى قال (٥) :

لما فرغ رسول الله ﷺ من حنين بعث أبا عامر على جيشٍ إلى أوطاس ، فلقى
دريد بن الصمة ، فقتل دريدا ، وهزم الله أصحابه .

قال أبو موسى : وبعثني مع أبي عامر ، قال : فرمى أبو عامر في ركبته ، رماه رجل
من بني جشم بسهم ، فأثبته (٦) في ركبته ، فأنتهيت إليه ، فقلت : يا عم ، من رماك ؟

(١) المستدرک للحاکم ٣١٣/٢

(٢) سورة المائدة ٥ آية ٥٤

(٣) في اللسان : نقب « في حديث أبي موسى : فنقبتُ أقدامنا : أي رقت جلودها ، وتنفطت من المشي » .

(٤) قال محمد بن عمر : « سميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بقع حر ، وسواد وبياض » المغازي ٣٩٥/١ زاد

السهيلي : « سميت ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيها راياتهم . ويقال : ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات
الرقاع » . البروض الأنف ١٨١/٢

(٥) أخرجه البخاري برقم (٤٠٦٨) مغازي ، وسلم برقم (٢٤٩٨) في فضائل الصحابة ، وانظر جامع الأصول ٤١٠/٨

(٦) فأثبته : أي فأثبت السهم في ركبته .

قال : فأشار أبو عامر إلى أبي موسى : إن ذاك قاتلي ، تراه ، ذاك الذي رماني . قال أبو موسى : فقصدت له ، فاعتمدتُ له ، فلحقته ، فلما رأني ولى عني ذاهباً ، فاتبعته ، وجملتُ أقولُ له : ألا تستحي ، ألا تثبتُ ، ألا تستحي ، ألسنتَ عربيّاً ؟ فكف فالتقيت أنا وهو ، فاختلفنا أنا وهو ضربتين ، فضربته بالسيف ، فقتلته ، ثم رجعت إلى أبي عامر ، فقلتُ : قد قتل الله صاحبك . قال : فأنزع هذا السهمَ ، فنزعته ، فنزاً^(١) منه الماء ، قال : يا بن أخي ، انطلق إلى رسول الله ﷺ ، فأقره مني السلام ، وقل له : يقول لك : استغفر لي ، قال : فاستخلفني أبو عامر ، ومكثَ يسيراً ، ثم إنه مات . فلما رجعتُ إلى رسول الله ﷺ ، دخلتُ عليه ، وهو في بيت على سرير ، قد أترَ السريرَ بظهير رسول الله ﷺ ، فأخبرته خبرنا وخبر أبي عامر ، فقلتُ : إنه قد قال : استغفر لي - وفي رواية : قل له يستغفر لي - قال : فدعا رسول الله ﷺ بياضاً ، فنوضاً منه ، ثم رفع يديه ، ثم قال : « اللهم اغفر لعبيد أبي عامر » ، ثم قال : « اللهم اجعله يومَ القيامة فوق كثير من خلقك - أو من الناس - فقلتُ : ولي ، يا رسول الله ، فأستغفر ، فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اغفر لعبيد الله بن قيسٍ ذنبه ، وأدخله مدخلاً كريماً » . قال أبو بردة : إحداهما لأبي عامر ، والأخرى لأبي موسى .

عن أبي موسى قال (٢) :

كنتُ عند النبي ﷺ ، وهو نازل بالجعرانة^(٣) بين مكة والمدينة ، ومعه بلال ، فأتى رسول الله ﷺ رجلٌ أعرابيٌّ ، فقال : ألا تنجزُ لي يا محمد ما وعدتني ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « أبشر » ، فقال الأعرابي : أكثرت عليّ من أبشر ، ألا تنجزُ لي ما وعدتني ؟ فأقبل رسول الله ﷺ على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان ، فقال : « إن هذا قد ردَّ البشري فاقبلأنا » ، فقالا : قبلنا يا رسول الله . ثم دعا رسول الله ﷺ بقدرح فيه ماء ، فغسل يديه ووجهه فيه ، ومجّ فيه ، ثم قال لهما : « أشربا منه ، وأفرغاً منه على وجوهكما ،

(١) فترا منه الماء : أي ظهر وارتنف وجرى ولم ينقطع .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٥٥٦) .

(٣) الجعرانة : ماء بين الطائف ومكة ، وهي إلى مكة أقرب ، نزلها النبي ﷺ لما قسم غنائم هوازن مرجعة من

غزاة حنين ، وأحرم منها . معجم البلدان ١٤٢/٢

وغوركاً وأبشراً ، فأخذنا القدح ، ففعلنا ما أمرهما به رسول الله ﷺ ، فنادتها أم سلمة من وراء السترة أفضلًا لأمكما مما في إنائكما ، فأفضلها لها منه طائفة .

(١) خرج بريدةَ عشاءً ، فلقىَ النبي ﷺ ، فأخذ بيده ، فأدخله المسجدَ ، فإذا صوت رجلٍ يقرأ ، فقال النبي ﷺ : « تراه يرأيي » (٢) ؟ « فأسكتَ بريدةَ ، فإذا رجلٌ يدعو ، فقال : اللهم إني أسألك بأنِّي أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد . فقال النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده - أوقال : والذي نفس محمد بيده لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دُعِيَ به أجاب » . قال : فلما كان من القابلة (٣) خرج بريدةَ عشاءً ، ولقىَ (٤) النبي ﷺ ، فأخذ بيده (٥) ، فأدخله المسجدَ ، فإذا صوت الرجل يقرأ ، فقال النبي ﷺ : « تراه مرأياً ؟ » (٦) فقال بريدة : أتقولهُ مرأياً (٧) يا رسول الله ؟ فقال النبي ﷺ : « لا بل مؤمن منيب ، لا بل مؤمن منيب » . فإذا الأشعريُّ يقرأ بصوتٍ له في جانب المسجد ، فقال رسول الله ﷺ : « (٨) إنَّ الأشعريَّ - أو إنَّ عبدَ الله بن قيس - أُعطي مِزماراً من مزامير داود » ، فقلت : ألا أخبرهُ يا رسولَ الله ؟ فقال : « بلى فأخبره » ، فأخبرته ، فقال : أنت لي صديق . أخبرتني عن رسول الله ﷺ بحديث .

عن أنسٍ قال :

قعد أبو موسى في بيتٍ - وفي رواية : في بيته - واجتمع إليه ناس ، وأنشأ يقرأ عليهم القرآن ، قال : فأتى رجل رسولَ الله ﷺ ، فقال : يا رسولَ الله ، ألا أعجبك من أبي موسى ! إنه قعد في بيتٍ ، واجتمع إليه ناس ، وأنشأ يقرأ عليهم القرآن ، فقال رسولُ الله

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٤٩/٥ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٥٥٣) .

(٢) في المسند : « مرأياً » .

(٣) د . س : « القابلة » . القابلة : الليلة القادمة .

(٤) في المسند : « فلقى » .

(٥) س ، د : « يده » .

(٦) في المسند : « أتقولهُ مرأياً » .

(٧) د ، س : « مرأياً » ، وفي المسند : « مرأ » .

(٨) تقدم الحديث .

ﷺ : « أتستطيع أن تُقعدني حيث - وفي رواية : من حيث - لا يراني منهم أحد ؟ »
 قال : نعم ، فخرج رسول الله ﷺ ، فأقعد الرجل حيث لا يراه منهم أحد ، فسمع قراءة
 أبي موسى ، قال : فقال : « إنه يقرأ - وفي رواية : ليقرأ - على مزمارٍ من مزامير آل
 داود » .

عن أنس^(١) :

أن أبا موسى الأشعري قام ليلة يصلي ، فسمع أزواج النبي ﷺ صوته ، وكان خلوة
 الصوت ، فممن يسمعون ، فلما أصبح قيل له : النساء كنن يستعن ، فقال : لو علمت
 حَبْرَتُكُنَّ تحبيرا^(٢) ، ولشوقتكن تشويقاً - وفي رواية : حَبْرَتُكُم وشوقتكم .

عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ^(٣) :

« إن الأشعريين إذا أزمَلُوا^(٤) في الغزو ، وقل طعامهم - وفي رواية : أو قل طعام
 عيالهم - بالمدينة جمَعُوا ما كان عندهم في تَوْبٍ واحدٍ ، ثم اقسَموه بينهم في إناءٍ واحدٍ
 بالسوية ، فهم مني وأنا منهم » .

عن أبي عامر الأشعري ، عن النبي ﷺ قال^(٥) :

« نِعْمَ الحَيُّ الأَسَدُ ، والأشعريون لا يَمُرُّون في القتال ، ولا يَغْلُون^(٦) ، هم مني وأنا
 منهم ، قال عامر بن أبي عامر : فحدثت به معاوية ، فقال : ليس هكذا قال رسول الله
 ﷺ ، ولكنه قال : « هم مني وإلي » ، فقلت : ليس هكذا حدثني أبي عن النبي ﷺ ،
 ولكنه قال : « هم مني وأنا منهم » ، قال : فأنت إذا أعلم بحديث أبيك .

(١) رواه الحافظ من طريق ابن سعد في الطبقات ١٠٨/٤

(٢) يعني لسرتكن وأهجتكن .

(٣) رواه البخاري برقم (٢٣٥٤) في الشركة ، ومسلم برقم (٢٥٠٠) في فضائل الصحابة .

(٤) أرمِل القوم : إذا تَقَدَّ زادهم .

(٥) أخرجه أحمد في المسند ١٢٩/٤ ، ومن طريقه الحافظ في ترجمة عبد الله بن ملاذ (١٩٥/ص ٣٩٨) وأخرجه

الحافظ في ترجمة عامر بن أبي عامر (عاصم - عايد ٢٥٠) ، وأخرجه الترمذي برقم (٣٩٤٢) في المناقب ، وصاحب الكنز برقم
 (٢٣٩٧٨) .

(٦) يَغْلُون : الغلول : الحياطة في الغنمية ، وإخفاء بعضها . وكل من خان في شيء خفية فقد غل .

(٧) ل : « وهم » .

عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« إِنِّي لأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفَقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ ، وَإِذَا كُنْتُ لَمْ أَرْ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا ، بِالْقُرْآنِ ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِاللَّيْلِ . وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ - أَوْ قَالَ الْعَدُوَّ - قَالَ لَهُمْ : إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكَ أَنْ تَنْتَظِرَهُمْ » .

حدث كعب بن عاصم الأشعريُّ قال :

ابتعت قمحاً أبيض ، ورسول الله ﷺ حيٌّ ، فأتيت به أهلي ، فقالوا : تركت القمحَ الأسمرَ الحبيدَ وابتعت هذا ؟ ! والله لقد أنكحني رسول الله ﷺ إتيك ، وإنك لعييُّ اللسان ، دميمُ الجسم ، ضعيفُ البطش . وصنعتُ منه خبزةً ، فأردت أن أدعوَ عليها أصحابي الأشعريين أصحاب العقبة ، فقلت : اتَّخِذْهُ مِنَ الشَّبَعِ ، وَأَصْحَابِي جِيَاعٌ ، فَأَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تشكو زوجها ، وقالت : انزعني من حيث وضعتني . فأرسل إليه رسول الله ﷺ ، فجمع بينها ، فحدثه حديثها ، فقال رسول الله ﷺ : « لم تنقمني منه شيئاً (٢) غير هذا ؟ » قالت : لا ، قال : « فلعلك تريدان أن تحتلمي منه ، فتكوني كجيفة الحمار ؟ أو تبغين ذا جمة فينانة على كل جانب من قُصَّته (٣) شيطان قاعد ؟ ألا ترضين أنني أنكحتك رجلاً من نفرٍ ماتطلع الشمسُ على نفرٍ خيرٍ منهم ؟ » قالت : رضيت . فقامت المرأة حتى قبلت رأس زوجها ، وقالت : لأفارق زوجي أبداً .

خطب رسول الله ﷺ الناس قائماً (٤) ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وذكر طوائف من المسلمين ، فأنثى عليهم خيراً ، ثم قال : « ما بال أقوام لا يعلمون جيرانهم ، ولا يفقهونهم ، ولا يفظنونهم ، ولا يأمرونهم ، ولا ينهونهم ؟ ما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ، ولا يفقهون ، ولا يفظنون !؟ والذي نفسي بيده لتعلمنَّ جيرانكم ، ولتفقهنَّهم ولتعظنَّهم ، ولتأمرنَّهم ، ولتنهينَّهم ؛ ولتعلمنَّ قوم من جيرانهم ، ولتفقهنَّهم ولتفظننَّهم أو لأعاجلنهم بالعقوبة في دار الدنيا : . ثم نزل رسول الله ﷺ ، فدخل بيته . فقال أصحاب رسول الله

(١) رواه البخاري برقم (٣٩٩١) في المغازي ، ومسلم برقم (٢٤٩٩) فضائل .

(٢) في الأصل : « شيء » .

(٣) القصة : الخصلة من الشعر .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٨٤٥٧) .

صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينهم : مَنْ يَعْنِي هَذَا الْكَلَامَ ؟ قَالُوا : مَا نَعْلَمُ يَعْنِي هَذَا الْكَلَامَ إِلَّا الْأَشْعَرِيِّينَ : إِنَّهُمْ فَقَهَاءُ عُلَمَاءَ ، وَلَهُمْ جِيرَانٌ مِنْ أَهْلِ الْمِيَاهِ جِفَاءَ جِهْلَةَ . فَاجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ ، فَدَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : ذَكَرْتَ طَوَائِفَ الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ ، وَذَكَرْتَنَا بِشَرٍّ ، فَمَا بَالُنَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَتَعْلَمَنَّ جِيرَانُكُمْ ، وَلَتَفْقَهُنَّهُمْ ، وَلَتَنْطَنُنَّهُمْ ، وَلَتَأْمُرُنَّهُمْ ، وَلَتَنْهَنَّهُمْ ، أَوْ لِأَعَاجِلِنَكُمْ بِالْعُقُوبَةِ فِي دَارِ الدُّنْيَا » ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا إِذَا فُأْمَلْنَا سَنَةً فِي سَنَةٍ ، نَعْلَمُهُمْ وَيَتَعْلَمُونَ ، فُأْمَلُهُمْ سَنَةً ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١) .

قال نُعَيْمُ بْنُ بَحْمِي التَّمِيمِيُّ : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢) :

« سَيِّدُ الْفُؤَارِسِ أَبُو مُوسَى » .

عن أبي بردة قال :

قال ابن عمر : علمت أن أباك لقي أبي ، فقال : يا أبا موسى ، أحبُّ أن تخلص عمك مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْكَ تَفْلِتُ كِفَافًا ؟ قال : لا ، قد علمت الناس ، وأقرأتهم . قال عمر : ولكن ودِدْتُ أنه يخلص عملي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيُّ انقلت كفافاً ، قال : إن أباك كان أفقه من أبي .

قال الأسود بن يزيد :

لم أرَ بالكوفة من أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلم من علي بن أبي طالب والأشعري .

قال الشعبي :

كان الفقهاء من أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ستة : عمر ، وعلي ، وعبد الله بن مسعود ، وزيد ، وأبو موسى ، وأبي بن كعب .

وقال : قضاة هذه الأمة أربعة : عمر ، وعلي ، وزيد ، وأبو موسى الأشعري . ودهاة هذه الأمة أربعة : عمرو بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان ، والمغيرة ، وزيد .

(١) سورة المائدة ه آية ٧٨ ، ٧٩

(٢) رواه ابن عساکر من طريق ابن سعد في الطبقات ١٠٧/٤

عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قال : قال أبي :
تعلمت المعجم بعد وفاة رسول الله ﷺ ، فكان كتابي مثل العقارب .
قال سليمان أو غيره (١) :

ما كان يشبه كلام أبي موسى إلا بالجزار الذي لا يخطئ المِفْصَل .

قال عمر بن الخطاب (٢) :

بالشام أربعون رجلاً ، ما منهم رجل كان يلي أمر الأمة إلا أجزأه ، فأرسل إليهم ،
فجاء رهطٌ منهم ، فيهم : أبو موسى الأشعري ، فقال : إني أرسلتُ إليكم لأرسلَك إلى قومٍ
عسكرَ الشيطانَ بين أظهرهم . قال : فلا ترسلني ، فقال : إنَّ بها جهاداً ، وإنَّ بها رباطاً .
قال : فأرسله إلى البصرة .

عن الحسن قال :

بعث عمرُ بنَ الخطاب إلى أبي موسى الأشعري وهو بالشام ، فقدم عليه ، فلما قدم
عليه قال له : إني إنما بعثتُ إليك لخير ، لتؤثِّر حاجتي على حاجتك ؛ أما حاجتك فالجهادُ
في سبيل الله ، وأما حاجتي فأبعثك إلى البصرة ، فتعلمهم كتاب ربهم وسنة نبيهم ، وتجاهد
بهم عدوهم ، وتقسّم بينهم فيئهم .

قال الحسن : ففعل والله ، لقد علمهم كتاب ربهم ، وسنة نبيهم ، وجاهد بهم
عدوهم ، وقسم بينهم فيئهم . فوالله ما قدم عليهم راكبٌ كان خيراً لهم من أبي موسى .

قال ابن شوذب :

كان إذا صلى الصبح أمر الناس فمبّتوا في مجالسهم ، ثم استقبل الصفوف رجلاً رجلاً يقرئه
القرآن ، حتّى يأتي على الصفوف . ودخل على جمل أورق (٣) ، وخرج عليه حين عزّل .

عن أبي مريّة قال :

جعل أبو موسى الأشعري يعلم الناس سنتهم ودينهم فقال : ولا يدافعن أحدٌ منكم في

(١) الخبر برواية أخرى في طبقات ابن سعد ١١٧٤

(٢) طبقات ابن سعد ١٠٧٤

(٣) الأورق : الأسمر . يقال : جل أورق ، وناقاة ورقاء .

بطنه غائطاً ، ولا بولاً . وإن حكَّ أحدكم فرجه فرشة أو مرشتين ، وليكن ذلك خفيفاً ، فشخصت أبصارهم - أو قال : فصرفوها عنه - فقال : ما صرف أبصاركم عني ؟ قالوا : الهلال ، أيها الأمير ، قال : أفذاك الذي أشخص أبصاركم عني ؟ قالوا : نعم ، قال : فكيف بكم إذا رأيتم الله جهرةً ؟!

وقال لأهل البصرة :

إن أمير المؤمنين عمر بعثني إليكم أعلمكم كتاب ربكم ، وسنة نبيكم ، وأنظف لكم طرقكم .

عن أبي المليح الهذلي قال : كتب عمر إلى أبي موسى :

أما بعد ؛ فإن القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ، فافهم إذا أدلي إليك ؛ فإنه لا ينفع تكلم بحق لانفاذ له . أس^(١) بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك حتى لا يأس الضعيف من عدلك ، ولا يطمع الشريف في حيفك . البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر ، والصلح بين المسلمين إلا صلح أحل حراماً أو حرماً حلالاً . لا يمنعك قضاء قضية راجعت فيه نفسك ، وهديت فيه لرشدك أن تراجع الحق ؛ فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل . الفهم الفهم فيما يحتلج في صدرك مما لم يبلغك في الكتاب والسنة ؛ اعرف الأمثال والأشباه ، ثم قس الأمور عند ذلك ، فأحبه إلى أحبه إلى الله ، وأشبهها بالحق فيما يزي . اجعل للمدعي أمداً ينتهي إليه ؛ فإن أحضر بينته أخذ حقه ، وإلا وجهت عليه القضاء ؛ فإن ذلك أجل للعمى ، وأبلغ للعذر . والمسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلود في حد ، أو مجرب في شهادة زور ، أو ظنين في ولاء أو قرابة ، إن الله تولى منكم السرائر ، ودرأ عنكم الشبهات . ثم إياك والقلق ، والضجر ، والتأذي بالناس ، والتتكبر^(٢) للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ، ويحسن بها الذخر ، فإنه من يصلح نيته فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفه^(٣) الله ما بينه وبين الناس ، ومن

(١) أس بين الناس : أي مؤ بينهم ، واجعل كل واحد منهم أسوة خصمه ، أسوت فلاناً بفلان : إذا جعلته

أسوته .

(٢) د : « الشكر » .

(٣) ل : « يكفيه » .

تَزَيْنَ^(١) للناس بما يعلم الله منه غير ذلك يُشِينَهُ اللهُ ، فما ظنك بثواب غير الله في عاجل رزقه ، وخزائن رحمته . والسلام عليك .

عن أبي بردة قال :

كُتِبَ حديث أبي ، فقال : ألا أراك تكتب حديثي ؟ قلت : أجل ، قال : فأتني به ، قال : فأتيته به ، فحاه ، وقال : احفظ كما حفظت .

قال قتادة^(٢) :

بلغ أبا موسى أن قوماً منعهم من الجمعة أن ليس لهم ثياب ، قال : فخرج على الناس في عباءة .

عن المُعَيْطِ بن عبد الله السُدُومِيِّ قال^(٣) :

قال أبو موسى وهو يخطب : إن باهلة كانت كُرَاعاً ، فجعلناها ذِرَاعاً . قال : فقام رجل ، فقال : ألا أُنبئُكَ بألأمٍ منهم ؟ قال : من ؟ قال : عَكَ والأشعريون ، قال : أولئك وأبيك وأبائي ! ياسابُ أميره ، تعال ؛ قال : فضرب عليه فسطاطاً ، فراحت عليه قَصْعَةٌ ، وغَدَّتْ أُخْرَى ، فكان ذاك سِجْنَهُ .

قدم^(٤) أبو موسى البصرة والياً سنة سبعٍ عشرةَ بعد عزل المُعِيرَةَ ، فلم يزل عليها حتى قتل عمر .

وكتب إليه عمر : أن سرُّ إلى كُورِ الأهواز . فسار أبو موسى ، واستخلف على البصرة عمران بن حصين ، فأتى الأهواز ، فاقتحها - يقال : عَنَوْتُ ، ويقال : صلحاً - فوظف عليها عمر عشرةَ آلاف ألفٍ وأربعمائة ألف . وفي سنة ثمان عشرةَ افتتح الرها ، واقتح سَمِيساط^(٤) ، وما والاها عنوة .

وكان أبو عبيدة بن الجراح وجه عياض بن غنم الفهري إلى الجزيرة ، فوافق أبا موسى

(١) ل : « يرى الناس » .

(٢) رواه الحافظ من طريق ابن سعد في الطبقات ١١٢/٤ - ١١٣

(٣) انظر تاريخ خليفة ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٤

(٤) في تاريخ خليفة ١٣٩ « واقتح الرها وساميساط صلحاً » .

بعد فتح هذه المدائن ، ففضى ومعه أبو موسى ، فافتتحا حرّان ، ونصيبين وطوائف الجزيرة عَنوة - ويقال : وجه أبو عبيدة خالد بن الوليد إلى الجزيرة فوافقَ أبا موسى الأشعري قد افتتح الرُّها ، ومَبْسَاط ، فوجّه خالد أبا موسى وعباضاً إلى حرّان فصالحا أهلها ، ومضى خالد إلى نَصِيبين فافتتحها ، ثم رجع إلى آمد ، فافتتحها صلحاً وما بينها عَنوة . وفيها : فتح جند يُسَابور ، والسُّوس صلحاً ، صالحهم أبو موسى ، ثم رجع إلى الأهواز . وفي سنة عشرين كانت وقعة تُسْتَر ، وفتَحها .

سار أبو موسى الأشعري إلى تُسْتَر ، وفيها الهُرْمُزَان ، وكان من أهل مَهْرِجَان كَدَق^(١) ، وكان شهد جلولاً ، مع الناس ، فلمّا هزم لحق بِيَزْدَجَرْد ، فقال له : ائذن لي فأرجع إلى علي بالأهواز ، فأحبس عنك العرب من هذا الوجه ، وأمدك بالأموال ، فأذن له . فجاء حتى أتى تُسْتَر ، وأجفلت الأساورة ، وعظماء الأعاجم إليه ، وأمدته .

ونزل الهرمزان على حُكْم أمير المؤمنين عمر بعد أن هزمه الله ، فبعثه أبو موسى مع أنس إلى عمر ، فقدم به عليه ، فقال عمر : تكلم لأبأس عليك ، فاستحياه ، فأسلم ، وفرض له .

وفي ذلك يقول ابن ذي النمر الخزاعي : [من المتقارب]

| | |
|------------------------------------|-------------------------------------------------|
| قدمننا المدينة بالهَرْمُزَان | عليه القلائدُ والمنطَقَةُ ^(٢) |
| يُزَفُّ إِلَيْكَ زِفَافَ العُرُوسِ | على يَغْلَةِ سَهْوَةٍ مُعْتَقَةُ ^(٣) |
| قد أنزله الله من حِصْنِهِ | على الحكم ، أرجوك أن تُعْتِقَهُ |
| وذا الأشعريُّ لنا والسدُّ | وأُمُّ بِنَا بَرَّةٌ مُشَفِّقَةُ |

(١) في د : « كرق » ، وفي ل : « طوق » ، وسيلي فيها وفي ل « كرق » ، وفي صل : « كدق » لم تعجم النذال فيها . قال ياقوت : « مَهْرِجَان قَدَق : ثلاث كلمات بكسر أوله وسكون ثانيه ، ثم راء ، فهذا معناه الشمس ، أو الهبة والشفقة ، ثم جيم ، وبعد الألف نون ، وهذا معناه النفس أو الروح ، ثم قاف مفتوحة ، وقد تضم ، وذال معجمة وقاف أخرى ، وأظنه اسم رجل ، فيكون معناه محبة ، أو شمس ، نفس قذق - كورة واسعة ذات مدن وقرى قرب الصيرة . معجم البلدان ٢٣٣/٥ . أقول : الكاف أخت القاف في تعريب الكلمات الأعجمية .

(٢) المنطق والمنطقة والنطاق : كل ما شد به وسطه .

(٣) السهوة : اللينة السير لاتعب راكبها .

تَهَيءُ الْمَهَادَ لِأَوْلَادِهَا وَتَنْفُضُ عَنْ لَطْعَمِهَا الْمُرْقَقَةَ^(١)
تَرَى الْوَجْهَ مِنْهُ طَلِيقاً لَنَا وَتَلْقَاهُ بِالْأُوجِهِ الْمَشْرِقَةَ
فَلَسْنَا نَرِيدُ بِهِ غَيْرَهُ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ مُسْتَوْسِقَةَ
وَلَا تُثْمِنَنَّ بِنَا حَاسِداً رَمَاهُ بِأَسْمِهِ الْمُرْقَقَةَ

قال : فأشرق وجه عمر سروراً بكلامه .

قال عبد الله بن يزيد الباهلي^(٢) :

دخل ضبة بن محصن من الليل ، فتحدث عندي حتى خَشِيتُ عليه الحرس . قال :
فكان فيما حدثني قال : شاكرت أبا موسى في بعض ما يشاكي الرجل أمره ، قال : فانطلقت
أبووا^(٣) عليه عند عمر ، قال ؛ وذلك عند حضور وفادة أبي موسى إلى عمر ، فكتب أبو
موسى إلى عمر - والبُرْدُ إذ ذاك على الإبل - قال : السلام عليك ، أما بعد فياني كتبت
إليك ، وأنا خارج إليك في كذا وكذا . قال : وكتب إليه : وضبة بن محصن قد خرج من
عندي عاصياً بغير إذن ، فهو بيني وبينك ، فأحببتُ أن تعلمَ ذلك يا أمير المؤمنين . قال :
فسبقني كتابه ، فقدِمْتُ المدينة ، فجئتُ إلى باب عمر ، فقلت : السلام عليكم ، يدخل
ضبة بن محصن ، فقال عمر : لامرحباً ، ولا أهلاً ! قال : فقلت : أمّا المرْحَبُ فن الله ،
وأما الأهل فلا أهل ولا مال ! قال : فأعدت ذلك ثلاث مرات ، وأعادهن ثلاثاً ، ثم قال :
ادخل ، أو قال : أذن لي ، فدخلت . قال : قلت : يا أمير المؤمنين الرجل يظلمه
سلطانه ، فإذا انتهى إلى أمير المؤمنين لم يجد عنده خيراً ، فوالله يا أمير المؤمنين إن الأرض
لواسعة ، وإن العدو لكثير . قال : فكأننا كُشِفَ عن وجهه غطاءً ، فقال : اذنْ دُنُوك .
فقال : إيه ، ثم قال : إيه ، قال : قلت : أبو موسى اصطفى لنفسه أربعين من الأساورة .
قال : فقال : اكتب ، فكتب . قال : ثم قال : إيه ، قلت : أبو موسى له مكتالان يكيل
للناس بغير النزي يكتال به . قال : اكتب ، فكتب . قال : قلت : عقيلة سُرَيْتِه ، لها
قصعة غادية رائحة يأكل منها أشراف الجند ، قال : اكتب ، فكتب . فابلتُ إلا يسيراً
حتى قدم أبو موسى . قال : فشيت إلى جنبه ، أعطفه ، وأذكر أمير المؤمنين ، قال ، حتى

(١) كذا في صل ، د ، وفوق « عن » ضبة في صل ، وفي ل : « لطفها » .

(٢) أخرجه من وجه آخر الطبري في التاريخ ١٨٤/٤

(٣) كذا في صل وفوقها ضبة .

انتهى إلى أمير المؤمنين ، قال : فقال له : ما بال أربعين اصطفيتهم لنفسك من أبناء الأساورة ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، اصطفيتهم ، وخشيت أن يُخدعَ الجندُ عنهم ، ففاديتهم ، واجتهدت في فدائهم ، وكنت أعلم بفدائهم ، ثم خُستُ وقسمت ، قال ضبة : وصادقاً ، والله ما كذب أمير المؤمنين ، وما كذبت . قال : فما بال مكتال تكتال به . وتكيل للناس بغيره ؟ قال : مكتال أكيل به قوت أهلي ، وأرزاق دوابي ، وما كِلتُ به لأحد ، وما اكلتُ به من أحد . قال ضبة : وصادقاً والله ، فوالله ما كذب أمير المؤمنين ، وما كذبت . قال : فما بال قصعة عقيلة الغادية الرائحة ؟ قال : فسكت ولم يعتذر منها بشيء . قال : فقال عمر لوفده : أنشد الله رجلاً أكل منها ، قال : فسكت القوم ، ثم عاد ثلاث مرات ، قال : فقال وكيع بن قشير التيمي : قبح الله تلك القصعة ، فإني إخالنا قد أصبنا منها . قال : فقال عمر : لاجرِم ، والذي نفسي بيده لا ترى عقيلة العراق مادمتُ أملك شيئاً ! فاحتبسها عنده .

عن أنس بن مالك قال : قال الأشعري وهو على البصرة (١) :

جَهْرُني ، فإني خارجٌ يوم كذا وكذا . فجعلت أجهّره ، فجاء ذلك اليوم ، وقد بقي من جهازه شيء لم أفرغ منه ، فقال : يا أنس ، إني خارج ، فقلت : لو أقمت حتى أفرغ من بقية جهازك ، فقال : إني قد قلت لأهلي إني خارج يوم كذا وكذا ، وإني إن كذبتُ أهلي كذّبوني ، وإن خنتهم خانوني ، وإن أخلفتهم أخلفوني . فخرج وقد بقي من حوائجه بعد (٢) شيء لم يفرغ منه .

قال محمد بن عمر

وفي سنة تسع وعشرين عزل عثمانُ أبا موسى الأشعري عن البصرة ، وكان عامله عليها سبع سنين ، وولّى عبد الله بن عامر بن كُرَيْز .

قال خليفة (٣) :

وفيها - يعني سنة تسع وعشرين - عزل عثمانُ أبا موسى الأشعري عن البصرة . وفيها

(١) طبقات ابن سعد ١١١/٤

(٢) في الطبقات : « وقد بقي من حوائجه بعض » .

(٣) تاريخ خليفة ١٦١ ، ١٦٨

- يعني سنة أربع وثلاثين - أخرج أهل الكوفة سعيد بن العاص ، وولوا أبا موسى ، وكتبوا إلى عثمان يسألونه أن يوليَ أبا موسى ، فولاه . وأقر عثمان أبا موسى الأشعري على البصرة أربع سنين .

عن أبي مجلز قال (١) :

صلى أبو موسى بأصحابه ، وهو مُرْتَجِلٌ من مكة إلى المدينة ، فصلى العشاء ركعتين ، وسلم ، ثم قام ، فقرأ مائة آية من سورة النساء في ركعة ، فَأُنْكِرَ ذلك عليه ، فقال : مَا أَلُوتُ أَنْ أَضَعُ قَدَمِي حَيْثُ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنْ أَضَعُ مِثْلَ الَّذِي صَنَعَ (٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

كان عمر إذا جلس عنده أبو موسى ربما قال له : ذكرنا يا أبا موسى ، فيقرأ .

وكان يقرأ بين يدي عثمان بن عفان في غير صلاة .

وكان أبو موسى إذا قرأ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ (٣) قال : يعني :

الجهل ، ويبيكي . وإذا قرأ : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ، وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ (٤) بكى .

عن أبي موسى قال :

عَزَوْنَا عَزْوَةً فِي الْبَحْرِ نَحْوَ الرُّومِ ، فسرنا ، حتى إذا كنا في لُجَّةِ الْبَحْرِ ، وطابت لنا الرِّيحُ ، فرفعنا الشراع إذ تَبِعْنَا متادياً ينادي : يا أهل السفينة ، قفوا أخبركم . قال : فقمتم ، فنظرت يمينا وشمالاً ، فلم أر شيئاً ، حتى نادى سبع مرات ، فقلت : من هذا ؟ ألا ترى على أيِّ حال نحن ؟! إنا لانستطيع أن نُحْبَسَ قال : ألا أخبرك بقضاء الله على نفسه ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فإنه من عطش نفسه الله في الدنيا في يوم حار كان على الله أن يرويه يوم القيامة .

(١) مسند أحمد ٤/٤١٧

(٢) في السند : « قدمه ، وأن أضع مثلاً صنع » .

(٣) سورة الانشقاق الآية ٦

(٤) سورة الكهف ١٨ الآية ٥٠

فكان أبو موسى لانكاد نلقاه إلا صائماً في يوم حار .

عن أبي إدريس قال :

صام أبو موسى حتى عاد كأنه خلال ، فقيل له : لو أجممت^(١) نفسك ؟ فقال :
هيهات ، إنما يسبق من الخيل المضرة !

عن أبي موسى قال :

ما استويت قائماً لغسل منذ أسلمت .

وكان إذا اغتسل في بيتٍ مظلمٍ تحادب^(٢) وحتى ظهره حتى يأخذ ثوبه ، ولا
ينتصب . وكان له سراويل يلبسه بالليل إذا نام ، مخافة أن تنكشف عورته .

قال أبو موسى :

من كثر صديقه ركب رقاب أعدائه .

وقال : إن هذه الفتنة فتنة باقرة كوجع البطن لا يدري أنى يؤتى ، المضطجع فيها
خير من القاعد ، والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من المشي ، والمشى خير من
الساعي . كسروا القسي ، وقطعوا الأوتار .

وقال : قال النبي ﷺ : « إذا كانت معك أسهم فخذ بنصولها لا تجرح مسلماً ، أو
تخرق ثوبه » .

قال أبو موسى : فهؤلاء يأمروني أن أستقبل بها حدق المسلمين .

قال عمار بن ياسر^(٣) :

يا أبا موسى ، أنشدك الله ، ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول : « من كذب علي متعمداً
فليتبوأ مقعده من النار » ، وأنا سائلك عن حديث ، فإن صدقت ، وإلا بعثت عليك من
أصحاب رسول الله ﷺ من يقررك به . أنشدك الله ، أليس إننا عنك رسول الله ﷺ

(١) أجمت نفسك : أي أرحتها . في الحديث : « فأتى الناس الماء جامين » أي مستريحين .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١١٤/٤ ، وفيه « تجاذب » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣١٤٩٨) من طريق ابن عساكر .

أنتَ نفسك ، فقال : « إنَّها ستكون فتنةً بين أمتي ، أنتَ - ياأبا موسى فيها نائماً خيرٌ منك قاعداً ، وقاعداً خيرٌ منك قائماً ، وقائماً خيرٌ منك ماشياً » ، فخصَّك رسول الله ﷺ ، ولم يعمِّ الناس ؟ فخرج أبو موسى ، ولم يردِّ عليه شيئاً .

عن سويد بن غفلة قال : سمعت أبا موسى الأشعري يقول : قال رسول الله ﷺ :

« يكونُ في هذه الأمة حَكَمَيْنِ ضالِّينِ ^(١) ، ضالٌّ من اتبعهما » . فقلتُ : ياأبا موسى ، انظر لا تكون ^(٢) أحدهما . قال : فوالله مامات حتى رأيتَه أحدهما .

عن عكرمة قال :

لما كان يومَ الحكمين ، فحكَّم معاويةً من قبله عمرو بن العاص قال الأحنف بن قيس لعلي : ياأمير المؤمنين ، حكم ابن عباس ، فإنه نحوه ، وابن عباس رجل مجرب . قال علي : فأنا أفعل . فحكم ابن عباس ، فأنت الياينة ، وقالوا : لا ، حتى يكون منا رجل ، ودعوا إلى أبي موسى الأشعري . فجاء ابن عباس إلى علي ، فقال : علام تحكم أبا موسى ؟ فوالله لقد عرفت رأيتَه فينا ، فوالله ما نَصَرنا وهو يرجو ما نحن فيه ، فتدخله الآن في معاقِدِ الأمر ، مع أن أبا موسى ليس بصاحب ذاك ، فإذا أبيت ^(٣) أن تجعلني مع عمرو فاجعل الأحنف بن قيس ، فإنه مجربٌ من العرب ، وهو قرينٌ لعمرو بن العاص . فقال علي : فأنا أجعل الأحنف . فأنت الياينة أيضاً ، وقالوا : لا يكون فيها إلا إيمان . فلما غلب علي جعل أبا موسى .

وقال ابن عباس : قلت لعلي يوم الحكمين : لا تحكَّم الأشعري ، فإن معه رجلاً حذير مرسٍ قارح من الرجال ، فلزَّ بي ^(٤) إلى جنبه ، فإنه لا يحل عقدة إلا عقدها ، ولا يَغفدُ عقدةً إلا حللتها . قال : يا بن عباس ، فما أصنع ؟ إنما أوتى من أصحابي ، قد ضعفت بينهم ، وكلُّوا في الحرب . هذا الأشمث بن قيس يقول : لا يكون فيها مَضْرِبَانِ أبداً حتى يكون أحدهما يمان . قال ابن عباس : فعذرته ، وعرفت أنه مضطهد ، وأن أصحابه لانيّة لهم .

(١) كذا .

(٢) م : « شئت » .

(٣) حذر مرسٍ : أي شديد مارس الأمور وجربها ، لَزَّ الشيءَ بالشيءِ يُلزُهُ لَزًّا ولَزَّهُ : ألزمه إياه .

قال أبو صالح : قال علي :

يا أبا موسى ، احكم ولو على حز عنقي .

وعن عبد الله بن الحسن قال : قال علي في الحكمين :

أحكمكما على أن تحكما بكتاب الله ، وكتاب الله كله لي ، فإن لم تحكما بكتاب الله فلا حكومة^(١) لكما .

عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، عن أبيه أن معاوية كتب إليه (٢) :

سلام عليك ، أما بعد فإن عمرو بن العاص قد تابعني على ما أريد ، وأقسم بالله لئن بايعتني على الذي بايعني عليه لأستعملنَّ ابنيك ، أحدهما على الكوفة ، والآخر على البصرة ، ولا يُغلق دونك باب ، ولا تُقضى دونك حاجة ، وقد كتبت إليك بخط يدي ، فاكتب إليّ بخط يدك . قال : فقال لي أبي : يا بني^(٣) إنما تعلّمت المعجم بعد وفاة رسول الله ﷺ . قال : فكتب إليه كتاباً مثل العقارب ؛ فكتب : سلام عليك ، أما بعد فإنك كتبت إليّ في جسم أمر أمة محمد ﷺ ، فإذا أقول لربي - عز وجل - إذا قدمتُ عليه ؟ ليس لي فيما عرضت من حاجة ، والسلام عليك .

وكتب معاوية بن أبي سفيان بعد الحكومة إلى أبي موسى الأشعري ، وهو يومئذ عائد بكفة من علي ، وأراد بكتابه إليه أن يضمه إلى الشام :

أما بعد ، فلو كانت النية تدفع خطأ لنجا المجتهد ، وأغذّر الطالب ، ولكن الحق لمن قصد له فأصابه ، ليس لمن عارضه فأخطأه . وقد كان الحكمان إذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما ، وقد اختار القوم عليك ، فاكره منهم ما كرهوا منك ؛ وأقبل^(٤) إلى الشام ؛ فإنها أوسع لك .

وكتب إليه بهذه الآيات : [من الطويل]

(١) د : « حكم » .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١١١/٤

(٣) يقول لأبي بردة -

(٤) ل : « ما كرهوه ، فأقبل » .

وفي الشام أمر واسع ومعوّل
 وإن كنت قد أعطيت عقلاً فشيئته
 وعذرك مبسوط وقولك جائز
 وترك وجه الحق والحق بارز
 وإن كنت لم تبصر فيّ إنك عاجز
 كما جمع السيرين في الخرز خارز
 تهادي^(١) بما قد كان منك العجائز
 فأصبحت فيما بيننا متذبذباً

قديم أبو موسى على معاوية بعد الجماعة ، فقال : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله ، قال ؛ فرحّب به معاوية ، ثم قال : بايع يا أبا موسى ! قال : لنا وعلينا ؟ فقبض معاوية يده ، وخرج أبو موسى من عنده ، فأقى منزله ، فأتاه عبد الله بن عِصَاهُ ، فدخل عليه منزله ، فقال : يا أبا موسى ، إنك والله ، ماأنت في زمان أبي بكر ، ولا زمانِ عمر ، ولا عثمان فاتق على نفسك ؛ فيأني أخاف أن تقتلَ وخرج ابن عِصَاهُ . فقال أبو موسى لأبي بردة : اتبع الرجل ، فانظر أين يدخل ؟ قال : فتبعه ، فدخل ابن عِصَاهُ إلى معاوية ، فرجع أبو بُرْدَةَ إلى أبي موسى ، فأخبره ، فقال أبو موسى : معاوية أرسله . ثم راح أبو موسى إلى معاوية ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . ثم قال : ماالذي أنكرت من سلامي عليك بالأمس ؟ قد كنّا نسلم على عمر ، وعلى عثمان ، بأمر المؤمنين ، وبالأمر ، إذا سلمنا عليك بالإمرة فنحن المؤمنون ، وأنت أمير المؤمنين ، وإن لم نقلها لك . وما الذي أنكرت من قولي لك : « لنا وعلينا » ؟ لنا أجرها ، وعلينا الوفاء بها ! ثم قال : امدد يدك أبا موسى ، قد علمت أنك لم تأتنا حتى زَمَمْتَهَا ، وخطَمْتَهَا^(٢) ! قال : ثم بايع ، فأمر له بعبء خمس سنين كان حرمه إياها .

قال أبو بردة^(٣) :

أوصى أبو موسى حين حضره الموت ، فقال : إذا انطلقتم يجنازتي فأسرعوا المشي ، ولا يتبعني حجر ، ولا تجعلوا في لحدي شيئاً يحول بيني وبين التراب ، ولا تجعلوا على قبري

(١) ل : « تهادي » ، وأرى أنه بالدال ، كأن ما فعله في التحكيم عنده حديثاً تتبادله العجائز لظرافته وغرابته .
 (٢) زمت البعير : إذا علقت عليه الزمام ، وخطَمْتُ البعير : زمته . وفي حديث شداد بن أوس : ماتتكلت بكلمة إلا وأنا أخطيها : أي : أربطها وأشدّها . يريد الاحتراز فيها يقول ، والاحتياط فيها يلفظ به . وخطمه بالكلام : إذا قهره ومنعه حتى لا ينبس .

(٣) رواه ابن عساكر من طريق أحمد في المسند ٣٩٧/٤

بناءً ، وأشهدكم أنني بريء من كل حالقة ، أو سالقة ، أو خارقة^(١) ، قالوا : أو سمعت فيه شيئاً ؟ قال : نعم ، من رسول الله ﷺ .

عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عَزْرَب قال :

دعا أبو موسى قتيانه حين حضرته الوفاة ، قال : اذهبوا ، فاحفروا ، وأوسعوا وأعمقوا . فجاؤوا ، فقالوا : قد حفرنا ، وأوسعنا ، وأعمقنا . فقال : والله إنها لإحدى المنزلتين ، إما ليوسعن عليّ قبري حتى تكون كل زاوية منه أربعين ذراعاً ، ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة فلا نظرن إلى أزواجي ومنازلي ، وما أعد الله لي من الكرامة ، ثم لا يكونن أهدي إلى منزلي مني اليوم إلى بيتي ، ثم ليصيبني من ريحها ، وزوحها حتى أبعث . ولئن كانت الأخرى ، ونعوذ بالله منها ، ليصيقن علي قبري حتى يكون أضيّق من القناسة في الرُج^(٢) ، ثم ليفتحن لي باب من أبواب جهنم ، فلا نظرن إلى سلاسلي وأغلالي وقرنائي ، ثم لا يكونن إلى مقعدي من جهنم أهدي مني اليوم إلى بيتي ، ثم ليصيبني من سمومها وحميها حتى أبعث .

عن ثابت بن قيس قال :

أرسل أبو موسى إلى امرأته وهو مريض ، فلما أتته بكت قال : مه ، ألم تعلمي أنني بريء من تبرأ منه رسول الله ﷺ ، إذا أنا مت فغسليني وعلي قيص ، فإذا فرغت فانزعبه عني أو شقيه .

ومات أبو موسى الأشعري بالكوفة في خلافة معاوية ، واختلف في تاريخ وفاته ، فقيل : سنة ثنتين وأربعين ، وقيل : سنة أربع وأربعين ، وقيل : سنة سبع وأربعين ، وقيل : سنة خمسين ، وقيل : سنة ثنتين وخمسين .

(١) روى أحمد في المسند ٤١١/٤ عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ قال : « ليس منا من حلق ، وخرق ، وعلق » .
الحالقة : التي تعلق شعرها عند المصيبة ، والسالقة : بالسين والصاد - لغتان - وهي التي ترفع صوتها عند المصيبة ، والشاقة : التي تشق ثوبها عند المصيبة .
(٢) الرُج : الحديدية التي تتركب في أسفل الرمح .

٦٨ - عبد الله بن قيس بن مخرمة

ابن المطلب بن عبد مناف بن قصى
ابن كلاب القرشي المطلبى

يقال : إن له صحبة . ووفد على عبد الملك بن مروان .

روى عن زيد بن خالد الجهني أنه قال (١) :

لأرْمَقَنَّ اللَّيْلَةَ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فتوسدتُ عتبتَه ، أو فُسطَاطَه ، فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم صلى ركعتين طويلتين ، ثم صلى ركعتين ، وهما دون اللتين قبلها ، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلها ، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلها ، ثم أوتر ، فذلك ثلاث عشرة .

عن عبيد الله بن موهب قال :

أولُ من فرّق بين هاشم والمطلب في الدعوة عبد الملك بن مروان ؛ قدم عليه عبد الله بن قيس بن مخرمة ، أخو بني عبد المطلب ، فقال له عبد الملك : أقد رضيتَ ، يا عبد الله أن تدعى لغير أبيك ، فتجيبَ ؟ قال : ومن يدعوني لغير أبي ؟ قال : أليس يدعى ببني هاشم ولا يدعى بنو المطلب فتجيب ؟ قال : أمر صنعه رسول الله ﷺ ، فكيف لي بذلك ، قال : سلمي أن أقرّكم على عريف ، فأفعل . فلما أذن للناس من الغد قام عبد الله بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين ، إننا أصبحنا ليس لنا عريف ، إنما تدعى بنو هاشم فنجيبُ ، فاجعل لنا عريقاً . فكتب له : أن تعرفوا على عريف ، ويكون ذلك عبد الله بن قيس يليها ، ويوليها من أحب .

قال الزبير بن بكار (٢) :

وكان لقيس بن مخرمة من الولد : عبد الله ، ومحمد ، وعبد الملك ، ونساء ؛ أهمهم : دُرّة بنتُ عقبة بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري . استخلف

(١) رواه مالك في الموطأ ١٢٢/١

(٢) روى بعض الخبر مصعب في نسب قريش ٩٢

حجاج بن يوسف عبد الله بن قيس بن مخزومة على المدينة حين استعمله عبد الملك بن مروان على الكوفة والبصرة .

قال محمد بن سعد : أسلم عبد الله بن قيس يوم فتح مكة .

قال الحافظ : هذا وهم من ابن سعد ، عبد الله بن قيس تابعي ، لأعرف له صحة .

قال عبد الله بن قيس بن مخزومة :

أقبلت من مسجد بني عمرو بن عوف بقباء على بغلة لي ، قد صليت فيه ، فلقيت عبد الله بن عمر ماشياً ، فلما رأيته نزلت عن بغلتي ، ثم قلت : اركب ابن عمر . قال : أي ابن أخي ، لو أردت أن أركب الدواب لوجدتها ، ولكني رأيت رسول الله ﷺ يمشي إلى هذا المسجد ، حتى يأتي ، فيصلي فيه ، فأنا أحب أن أمشي إليه كما رأيته يمشي . قال : فأبى أن يركب ، ومضى على وجهه .

قال خليفة^(١) :

ولاها - يعني المدينة - عبد الملك الحجاج بن يوسف سنة ثلاث وسبعين ، فاستقضى الحجاج عبد الله بن قيس بن مخزومة .

٦٩ - عبد الله بن قيس ،

أبو بحريرة التراغمي الحمصي

شهد خطبة عمر بن الخطاب بالجابية ، وقدم دمشق .

روى عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ^(٢) :

الملحمة العظمى ، وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر .

(١) تاريخ خليفة ٢٩٢

(٢) أخرجه النسوي في المعرفة والتاريخ ٢/٢١٢

عن أبي بخرية قال (١) :

قَدِمْتُ الشَّامَ ، فَجِئْتُ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا أَنَا بِمَلْقَةِ مَشِيخَةٍ ، فِيهِمْ فَتَى شَابٍ يَحْدِثُهُمْ قَدْ أَنْصَتُوا لَهُ ، قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالُوا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ، قُلْتُ : وَمَنْ الشَّابُّ ؟ قَالُوا : مَعَاذَ بَنِ جَبَلٍ . فَرَحْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ يُهَجَّرُ (٢) ، وَقَدْ قَضَى سِيحَتَهُ ، وَجَلَسَ ، فَجَلَسْتُ ، فَقُلْتُ : إِنِّي لِأَحْبِكُ فِي اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِجُزَيْتِي (٣) ، فَجَدَّيْهَا ، وَقَالَ : اللَّهُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ ، مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا . فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « وَجِبْتُ رَحْمَتِي - أَوْ قَالَ : عَجَبِي - لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ فِيَّ ، وَيَتَجَالَسُونَ فِيَّ ، وَيَتَزَاوَرُونَ فِيَّ ، وَيَتَبَادَلُونَ فِيَّ » .

قال حسان بن عطية (٤) :

دَخَلَ أَبُو كَبْشَةَ السُّلُولِيُّ مَسْجِدَ دِمَشْقَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَكَرِيَا ، وَمَكْحُولٌ ، وَأَبُو بَخْرِيَّةِ فِي أَنْاسٍ . قَالَ حَسَانٌ : فَكُنْتُ فِيمَنْ قَامَ إِلَيْهِ ، فَحَدَّثَنَا قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَرْبَعُونَ حَسَنَةً أَعْلَاهَا مَنِيحَةٌ (٥) الْعَتَزُ لَا يَعْمَلُ رَجُلٌ بِمُحْضَلَةٍ مِنْهَا رَجَاءً ثَوَابِهَا ، وَتَصَدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ بِهَا الْجَنَّةَ » .
قَالَ حَسَانٌ : فَذَهَبْنَا نَعْمُدُ : رَدَ السَّلَامَ ، وَإِمَاطَةَ الْحَجَرِ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا دُونَ مَنِيحَةِ (٥) الْعَتَزِ ، فَمَا أَجْرُنَا خَمْسَةَ عَشَرَ .

عن أبي بخرية قال :

عَدْنَا أَبَا عَبِيدَةَ بَيْنَ الْجِرَاحِ بِالشَّامِ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِنَا ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ رَجُلٌ مِنَّا : أُبَشِّرُ بِالْأَجْرِ مِنَ اللَّهِ يَا أَبَا عَبِيدَةَ ، فَقَالَ : أَيُّ بَنِيٍّ - أَوْ ابْنِ أَخِي - إِنَّمَا الْأَجْرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَكِنَّ الْمَرَضَ يَحِطُّ بِالْخَطَايَا وَالذَّنُوبَ كَمَا تَحِطُّ عَنِ الْإِبْلِ أَوْثَاقُهَا إِذَا هِيَ جَاءَتْ مِنْ أَرْضِ نَائِيَةٍ .

(١) رواه مالك في الموطأ ٩٥٣/٢ من طريق آخر .

(٢) التهجير : التكيير .

(٣) حجة الإنسان : معقد السراويل والإزار .

(٤) رواه الحافظ من طريق البيهقي في السنن ١٨٤/٤ ، وأخرجه البخاري برقم (٢٤٨٨) في الهبة ، وأبو داود برقم

(١٦٨٣) في الزكاة ، والسيوطي في الجامع الصغير ١٢٣/١

(٥) قال ابن الأثير : « المنيحة : هي الناقة أو الشاة يعطيها الرجل رجلاً آخر يحملها ، وينتفع بلبنها ثم

يعيدها » . جامع الأصول ٤٢٢/١

عن محمد بن عمر الواقدي في كتاب « الصوائف »

أنَّ عثمان كتب إلى معاوية أن أغزِ الصائفة رجلاً مأموناً على المسلمين ، رقيقاً
بسياستهم ؛ فعقد لأبي بَحْرِيَّة عبد الله بن قيس الكِنْدِي ، وكان ناسكاً فقيهاً ، يُحْمَلُ عنه
الحديث ، وكان عثمانيّ الهوى ، حتى مات في زمن الوليد بن عبد الملك . وكان معاوية
وخلفاء بني أمية يعظمونه ، وكان فيمن غزا مع عمير بن سعد الصائفة ، أولَ صائفة قطعت
دَرْبَ الروم على عهد عمر ، فكان ذا غناء وجرأة - فغزا أبو بحرية بالناس .

عن أبي بكر بن عبد الله بن حُوَيْطِبٍ قال :

كنت جالساً عند عبد الله بن عبد الملك ، إذ دخل شيخ من شيوخ الشام يقال له :
أبو بَحْرِيَّة مُجْتَنِحٌ^(١) بين شابين ، فلما رآه عبد الله قال : مرحباً بأبي بحرية ؛ فأوسع له
بيني وبينه ، وقال : ما جاء بك يا أبا بحرية ؟ أتريد أن نضعَكَ من البعث ؟ قال :
لا أريد أن تضعني من البعث ، ولكن تقبل مني أحدَ هذين - يعني ابنيه - ثم قال : من
هذا عندك ؟ قال : هو يخبرك عن نفسه . فقال لي : من أنت ؟ فقلت : أنا أبو بكر بن
عبد الله بن حويطب ، فقال : مرحباً ، وأهلاً بابن أخي ، أما إني في أول جيش - أو
قال : في أول سَرِيَّةٍ - دخلت أرض الروم زمن عمر بن الخطاب .

وهذا دليل على أن أبا بحرية عاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان^(٢)

٧٠ - عبد الله بن قيس الهمداني الحمصي

شهد عمر بالجاية قال^(٣) :

كنت فيمن تلقى عمر بن الخطاب مقدمه الشام والجاوية يريد قسماً ما فتحناً من
الأرضين . قال : فلتقيناه خلف أذرعات مع أبي عُبَيْدَةَ بن الجِرَاح . قال : فبينما هو يساير

(١) م : « مجتح » . اجتحج : مال . والتججج والاجتنجج : الاعتاد في السجود على الكفين . فكان أبا بحرية كان

معتداً على هذين الشابين .

(٢) تقدم من طريق الواقدي أنه مات في زمن الوليد بن عبد الملك .

(٣) رواه الحافظ من طريق الحولاني في تاريخ داريا ٩٦

أبا عبيدة إذ لقيه المقلسون^(١) من أهل أذرعات ، فأنكرهم عمر ، وأمر بردهم . فقال أبو عبيدة : إنها بيعة الأعاجم ، فإنك إن تمنعهم من هذا يرون^(٢) أن في نفسك تقصاً لهدمهم . فقال عمر : دعهم ؛ عمر وآل عمر في طاعة أبي عبيدة . قال : ثم مضى حتى نزل الحايبة . فذكر عمر قسم الأرضين ، فأشار عليه معاذ بن جبل بإيقافها ، فأجاب عمر إلى إيقافها .

قال سيف بن عمر :

كان عبد الله بن قيس على كُرْدوسِ يوم اليرموك .

٧١ - عبد الله بن قيس الفزاري

- ويقال : الأنصاري

ولاه معاوية غزوة البحر ، وركب من ساحل دمشق .

عن أبي عبد الرحمن الحُبَيْي قال (٣) :

كنا في البحر وعلينا عبد الله بن قيس الفزاري ، ومعنا أبو أيوب الأنصاري ، فر بصاحب المقاسم ، وقد أقاموا السبي ، فإذا بامرأة تبيكي ، فقال : ماشأن هذه ؟ قالوا : فرقوا بينها وبين ولدها . قال : فأخذ بيد ولدها حتى وضعه في يدها . فانطلق صاحب المقاسم إلى عبد الله بن قيس ، فأخبره فأرسل إلى أبي أيوب : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا فَفَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَحَبَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

(١) القلُس والتقليس : الضرب بالدف والغناء ، والمقلُس : الذي يلعب بين يدي الأمير إذا قدم المصير .

(٢) كذا في الأصل وتاريخ داريا ، والوجه الجزم . قال ابن مالك :

وبعد ماضي رفئك الجزا حسن ورفعه بعد مضارع وهن

(٣) أخرجه الحافظ من طريق أحمد في السنن ٤١٣/٥ ، ورواه الترمذي برقم (١٢٨٢) بيوع ، وبرقم (١٥٦٦) سير ،

وابن ماجه برقم (٢٢٥٠) تجارات .

عن صفوان بن عمرو

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ لَقِيَ فِي مَسِيرِهِ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ بِمَحْرَقَاتِهِ ^(١) مُحْرَقَاتِ الرُّومِ عَلَى الْخَلِيجِ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَهَزِمَتْ مُحْرَقَاتُ الْمُسْلِمِينَ مُحْرَقَاتِ الرُّومِ ، وَجَاؤُوا بِالْأَسَارِيِّ مِنَ الرُّومِ ، فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ، وَالرُّومَ نَظَرَ إِلَيْهِمْ .

فَتَحَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ الْفَزَارِيَّ سَقْلِيَّةً فِي خِلَافَةِ مَعَاوِيَةَ ، فَكَانَتْ غَنَائِمُهُمْ يَوْمَئِذٍ مَائَتِي دِينَارٍ ، وَأَوْقِيَّةٌ تَبِيرٍ ، وَقُمَّمٌ صَفْرٍ .

وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ شَتَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ بِأَرْضِ الرُّومِ .

٧٢ - عبد الله بن أبي قيس - ويقال : ابن قيس -

أبو الأسود النَّصْرِي

- ويقال : عبد الله بن أبي موسى -

عن عبد الله بن أبي قيس أنه سمع عائشة زوج النبي ﷺ تقول ^(٢) :

كان أحبَّ الشُّهُورِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَصُومَهُ شَعْبَانُ ، ثُمَّ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ .

عن أبي الأسود عبد الله بن قيس :

أَنَّ عَطِيَّةَ بْنَ عَازِبٍ أَرْسَلَهُ إِلَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ يَسْأَلُهَا عَنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ ، فَقَرَأَ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ عَطِيَّةٍ وَأَهْدَى هَدِيَّةً ، فَقَالَتْ : ابْنٌ عَفِيفٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَمْرِي أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ وَصَالِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ : كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، وَسَأَلَهَا عَنْ صِيَامِهِ ، فَقَالَتْ : يَصِلُ شَعْبَانَ بِرَمَضَانَ ، وَسَأَلَهَا عَنْ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَهَنَّتْ عَنْهَا . وَقَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ ذَرِيَّةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَذَرِيَّةِ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « ذَرِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ آبَائِهِمْ » ، قَالَتْ : قُلْتُ : بَلَا عَمَلٌ ؟ قَالَ : « اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ » ، قُلْتُ : ذَرِيَّةُ الْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ : « مَعَ آبَائِهِمْ » ، قُلْتُ : بَلَا عَمَلٌ ؟ قَالَ : « اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ » .

(١) الحرقات : سفن فيها مرامي نيران ، وقيل : هي المرامي أنفسها . والحرقه : الذي تورى فيه النيران .

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٢٤٣١) ، والسيوطي في الجامع الصغير ٢/٢٦٢

وقال عبد الله بن أبي قيس : خرجت مع عَفَيْفِ بن الحارث نريد بيت المقدس ، فلما أتينا دمشق قال عفيف : لو انطلقنا إلى أبي الدُّرْدَاءِ ، فسلمنا عليه . فقال لعفيف : أين تريد ؟ قال : نؤم بيت المقدس ، قال أبو الدُّرْدَاءِ : إن كنت لابد فاعلاً فلاتزد على صلاة يوم وليلة ، والحق أبا ذرٍّ ، فقل له : إنَّ أبا الدُّرْدَاءِ أَخَاكَ يقرئك السلام ، ويقول لك : اتق الله ، وخف الناس . قال : فلما أتينا بيت المقدس لقينا أبا ذرٍّ قائماً يصلي ، وإذا قيامه قريب من ركوعه ، وركوعه قريب من سجوده ، فجلسنا حتى فرغ من صلاته ، سلمنا عليه ، فقلنا له : إن أَخَاكَ أبا الدُّرْدَاءِ يقرئك السلام ، ويقول : اتق الله ، وخف الناس . فقال : رحم الله أبا الدُّرْدَاءِ ، إن كنا قد سمعنا فقد سمع ، وإن كنا قد جالسنا فقد جالس ، أو ما^(١) علم أني قد بايعت رسول الله ﷺ إلا أخاف في الله لومة لائم .

وقال عبد الله بن أبي قيس :

رأيت عمر يطوف بالكعبة ، ويقبل الحجر ويقول : والله إنني لأعلم أنك حجر ، لاتضر ، ولا تنفع ، ولولا أنني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك .

٧٣ - عبد الله بن كثير القارئ الطويل

إمام جامع دمشق .

روى عن سعيد بن عبد العزيز بسنده ، عن ابن عباس أن سعد بن عبادة الأنصاري استفتى رسول الله ﷺ في نذرٍ كان على أمه ، فهلكت قبل أن تقضيه ، فأمره أن يقضيه عنها .

وروى عن شيبان ، عن منصور ، عن إبراهيم قال :

﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾^(٢) ، قال : هي الصلاة المكتوبة .

(١) د : « وما » .

(٢) سورة المعارج ٧٠ آية ٢٣ . وانظر هذا التفسير للآية في الطبري ٧٧/٢٩

قال محمد بن الفيض الغساني : سمعت أبي يقول :

صلى بنا عبد الله بن كثير القارئ ، فقرأ : ﴿ وَإِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ (١) لِأَبِيهِ ﴿ (٢) ، فبعث إليه نصر بن حزة - وكان الوالي بدمشق - فحفظه بالدرة خفقات ، ونحاه عن الصلاة .

٧٤ - عبد الله بن لُحَيٍّ ، أبو عامر الهوزني الحمصي

شهد خطبة عمر بالجابية . وحج مع معاوية (٣) .

قال : حججت مع معاوية بن أبي سفيان ، فلما قدمنا مكة أُخبر بقاصٍ يقصُّ على أهل مكة ، مولى لبني مخزوم ، فأرسل إليه معاوية فقال : أمرت بالقصص ؟ قال : لا ، قال : فما حملك على أن تقصَّ بغير إذنٍ ؟ قال : نشرُّ مما علَّمناهُ الله - عز وجل - فقال معاوية : لو كنت تقدمتُ إليك قبل مرَّتي هذه لقطعتُ منك طابقاً ! ثم قال حين صلى صلاة الظهر : إن رسول الله ﷺ قال : « إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملةً ، وإن هذه الأمة ستفترقُ على ثلاثٍ وسبعين ملةً كلها في النار إلا واحدةً ، وهي الجماعة » . وقال : « إنه سيخرجُ في أمي أقوامٌ تتجارى (٤) بهم تلك الأهواء ، كما يتجارى الكلبُ بصاحبه ، فلا يبقى عرقٌ ، ولا مفصلٌ إلا دخله . والله يامعشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم محمد ﷺ لغيركم من الناس أحرى ألا يقومَ به » .

قال العسكري :

لُحَيٍّ : أول الاسم لام مضمومة ، والحاء غير معجمة .

(١) في د ، م : « إبراهيم » تصحيف ، والصواب في هذا الموضع كما أثبتته من الوافي ٤١٠/١٧

(٢) سورة الأنعام ٦ آية ٧٣ ، وتام الآية : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَأَيْتَ إِذْ أَخَذْتُ أَصْنَاماً مِثْلَ إِيَّارِكِ وَقَوْمِكَ فِي ضلالٍ مبین ﴾ .

(٣) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣٣١/٢ ، وأخرجه ابن ماجه برقم (٣٩٩٢) ، وأبو داود برقم (٤٥٩٧) ، والترمذي برقم (٢٦٤٦٤٢) .

(٤) قال ابن الأثير : « تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه : أي يتوافقون في الأهواء الفاسدة . ويتداون فيها تشبهاً بجري الفرس . والكلب - بالتحريك - داء معروف يعرض للكلب ، فن عضه قتله » . النهاية

قال العجلي :

أبو عامر عبد الله بن لَحَيّ شاميّ تابعي ثقة ، من كبار التابعين .

٧٥ - عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرغان ،

أبو عبد الرحمن - ويقال : أبو النضر -

الحضرمي المصري الفقيه

قديم الشام غازياً مع صالح بن علي سنة ثمان وثلاثين ، فنزل معه برُصافة هشام .
واجتاز بدمشق أو بساحلها . ذكر قدومه في هذه الصائفة الواقدي .

روى عن شَرَحْبِيل بن شريك المعافري بسنده عن عبد الله بن عمرو ، عن رسول الله ﷺ أنه

قال (١) :

« خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ » .

وروى عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال (٢) :

« إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ » ، قالوا : يا رسول الله ، إنك تواصل ؟! قال : « لستُ في ذلك

كَهَيْئَتِكُمْ ، إِنِّي أَبِيتُ يَطْعِمُنِي رَبِّي وَيَشْقِينِي » .

قال مروان (٣) :

قلت لليث بن سعد - ورأيتُه نام بعد العصر في شهر رمضان - : يا أبا الحارث ،

مالك أن تنام بعد العصر ، وقد حدثنا ابن لهيعة ، عن عقيل ، عن مكحول ، عن النبي

ﷺ : « مَنْ نَامَ بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَاحْتَلَسَ عَقْلُهُ ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ » . قال الليث : لأدع

ما ينفعني حديث ابن لهيعة عن عقيل !

قال محمد بن سعد (٤) :

عبد الله بن عقبة بن لهيعة الحضرمي . من أنفسهم ، يكنى أبا عبد الرحمن ، وكان

(١) رواه أحمد في المسند ١٦٨٢ ، والترمذي برقم (١٩٤٥) في البر والصلة .

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٨٦٥) صوم ، ومسلم برقم (١١٠٣) صيام ، ومالك في الموطأ ٣٠١/١

(٣) رواه السهمي في تاريخ جرجان ٥٣ ، وابن عدي في الكامل ٢٣٩١/٦ ، والذهبي في ميزان الاعتدال ٤٧٨/٢

(٤) طبقات ابن سعد ٥١٦٧ ، ورواه عن ابن سعد الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٨/٨

ضعيفاً ، وعنده حديث كثير . ومن سمع منه في أول أمره أحسنُ حالاً في روايته من سمع منه بآخره . وأما أهلُ مصر فيذكرون أنه لم يختلط ، ولم يزلُ أوَّلُ أمره وآخره واحداً ، ولكن كان يُقرأ عليه مالِيس من حديثه فيسكت عليه ، فقيل له في ذلك ، فقال : وماذنبى ؟! إنما يجيئون بكتاب ، يقرؤونه ، ويقومون ، ولو سألوني لأخبرتهم أنه ليس من حديثي .

قال يحيى بن بكير :

احترق منزل ابن لهيعة وكتبه في سنة سبعين ومائة .

قال إبراهيم بن إسحاق قاضي مصر^(١) :

أنا حملت رسالة الليث بن سعد إلى مالك بن أنس ، وأخذتُ جوائها ، فكان مالك يسألني عن ابن لهيعة ، فأخبره بحاله . فجعل مالك يقول لي : فابنُ لهيعة ليس يذكر الحجَّ ؟ فسبقتُ إلى قلبي أنه يريد السماع منه .

قال يحيى بن حسان^(٢) :

مارأيتُ أحفظَ من ابن لهيعة بعد هشيم . فقلت له : إنَّ الناس يقولون : احترقت كتب ابن لهيعة ، فقال : ما علمت له كتاباً^(٣) .

قال سفيان الثوري :

عند ابن لهيعة الأصول ، وعندنا الفروع . وقال : حَجَجْتُ حُجَجاً لألقى ابن لهيعة .

وقال عبد الرحمن بن مهدي :

وِدِدْتُ أَنِّي سَمِعْتُ مِنْ ابْنِ لَهَيْعَةَ خَمْسًا عَشْرَةَ حَدِيثًا ، وَأَنِّي عَرِمْتُ مُوَدَّي .

قال ابن وهب :

وسأله رجل عن حديث ، فحدثه به ، فقال له : من حدثك بهذا يا أبا محمد ؟ قال :

(١) رواه من هذا الطريق الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٥/٨

(٢) رواه ابن عساكر من طريق ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٤٨/٥

(٣) في الجرح والتعديل : « ماغاب له كتاب » .

- حدثني به - والله - الصادق البار عبد الله بن هبة .

وقال^(١) : حديثه عن عقبه بن عامر أن رسول الله ﷺ قال : « لو كان القرآن في إهاب مامسّته النار » ، مارفعه لنا ابن الهبة في أول عمره قط .

قال ابن أبي حاتم^(٢) :

سألت أبي وأبا زُرعة عن ابن هبة والإفريقي أيهما أحب إليكما ؟ فقالا : جميعاً ضعيفان ، بين الإفريقي وبين ابن هبة كثير . أما ابن هبة فأمره مضطرب ، يكتب حديثه على الاعتبار . قلت لأبي : إذا كان من يروي عن ابن هبة مثل ابن المبارك ، وابن وهب محتج به ؟ قال : لا .

قال : وسئل أبو زُرعة عن ابن هبة سمع القدماء منه ؟ قال : أوّلُه وآخره سواء ، إلا أنّ ابنَ المبارك ، وابن وهب كانا يتتبعان أصوله ، فيكتبان منها ، وهؤلاء الباقيون كانوا يأخذون من الشيخ^(٣) . وكان ابن هبة لا يضبط ، وليس من يحتج بحديثه .

قال أبو أحمد بن عدي :

ابن هبة حديثه حسن^(٤) ، كأنه بستان عن روى عنه . وهو من يكتب حديثه .

قال عثمان بن صالح^(٥) :

ولأعلم أحداً أخير بسبب علّة ابن هبة منّي ؛ أقبلت أنا وعمّان بن عتيق بعد انصرافنا من الصلاة يوم الجمعة نريد إلى ابن هبة ، فوافيناه أمامنا راكباً على حماره يريد إلى منزله . فأفلج ، وسقط عن حماره ، فبدر ابن عتيق إليه فأجلسه ، وصرنا به إلى منزله . فكان ذلك أوّل علّته .

مات عبد الله بن هبة سنة أربع وسبعين ومائة ، وصلى عليه داود بن يزيد بن حاتم ، وكان واليهم . ومات وهو ابن ثمان وسبعين سنة .

(١) رواه العقيلي في الضعفاء ٢٩٥/٢

(٢) الجرح والتعديل ١٤٧/٥

(٣) في الأصل : « النسخ » ، والأشبه ما أثبتته من الجرح والتعديل .

(٤) الحُصَان - بالضم - : أحسن من الحسن ، والخير رواه الذهبي ١٩/٨ عن ابن عدي بغير هذا اللفظ .

(٥) رواه ابن عساكر من طريق العقيلي في الضعفاء ٢٩٤/٢

٧٦ - عبد الله بن محمد بن إبراهيم ،

أبو نصر الهمداني

حدث عن خَيْثَمَةَ بن سليمان بسنده عن ابن عمر أنّ رسولَ الله ﷺ قال (١) :

« إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عَرِضَ عَلَى مَقْعَدِهِ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تَبْعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وروى عن خَيْثَمَةَ بن سليمان بسنده ، عن عبد الله بن حَوَالَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (٢) :

« إِنَّكُمْ سَتَجْنَدُونَ أَجْنَاداً .. » فذكر الحديث .

٧٧ - عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن إدريس

- ويقال : إبراهيم بن أسد - أبو القاسم الرازي الشافعي

روى عن أحمد بن إبراهيم بن عبادل بسنده عن أنس قال :

كانت زينب تفخرُ على أزواج النبي ﷺ تقول : زَوَّجَنِي اللهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْسَ النَّاسُ ، وَأَوْلَمَ عَلَيَّ خَيْرًا وَلِحْمًا ، وَفِي أَنْزَلَتْ آيَةَ الْحِجَابِ .

وروى عن محمد بن يوسف الهَرَوِيُّ بسنده عن أبي هريرة قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

« عَدَلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِينَ سَنَةً » .

قال أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحَبَالِ :

مات أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أسد الرازي الشافعي الملقب بالدود سنة سبع وثمانين وثلاثمائة .

(١) أخرجه مالك في الموطأ ٢٣٧١ ، والبخاري برقم (١٢١٣) جناز ، وسلم برقم (٢٨٦٦) جنه ، والنسائي ١٠٧/٤

(٢) رابع المجلد الأول من تاريخ مدينة دمشق (٦١-٧٤)

٧٨ - عبد الله بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن زهير ،
أبو محمد بن أبي كامل الأضرابلسي

روى عن علي بن عبد العزيز بسنده عن أبي ذرّ قال (١) :

كنا مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس ، فقال : « يا أبا ذرّ ، أتدري أين تغرب الشمس ؟ » قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « تذهب حتى تسجد تحت العرش ، عند رها - عز وجل - فتستأذن في [الرجوع] ، فيؤذن لها ، ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها حتى تستشفع ، وتطلب ، فإذا طال عليها قيل لها : اطعمي مكانك . فذلك قوله : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (٢) .

٧٩ - عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن يوسف ،
أبو محمد الطرسوسي ، المعروف بالنسائي ، المؤدب

روى عن أحمد بن محمد بن عمارة بسنده عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ :

« أن رجلاً كان يبيع الخمر في سفينة ، ومعه قرد في السفينة ، وكان يشوب الخمر بالماء ، فأخذ القرد الكيس ، وصعد في الزورق ، وفتح الكيس ، فجعل يأخذ ديناراً فيلقيه في السفينة ، وديناراً في البحر حتى جعله نصفين » .

وروى عن أحمد بن محمد بن عمارة بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (٣) :

« سمعتك يا أبا بكر تخافت بالقراءة » ، قال : قد أسمعت من ناجيت . وقال : « سمعتك ، يا عمر تجهر بقراءتك » ، قال : أنقر الشيطان ، وأوقظ الوسنان . « وسمعتك يا بلال تقرأ من هذه السورة ، ومن هذه السورة » ، قال : كلام طيب يجمع الله بعضه إلى بعض . فقال النبي ﷺ : « كلكم قد أصاب » .

(١) الحديث بهذه الرواية في كنز العمال برقم (١٥٢٤٦) ، ورواه البخاري برقم (٤٥٢٥) تفسير ، وبرقم (٣٠٢٧) بدء

الخلق ، ومسلم برقم (١٥٩) إيمان ، والترمذي برقم (٤٢٢٥) تفسير .

(٢) سورة يس آية ٢٨

(٣) رواه الخطيب في تلخيص المشابه (١١٤٨) ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٤١٤١) .

مات عبد الله بن محمد المؤدب سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

٨٠ - عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن صدقة أبو محمد بن الغزال المصري

وكان جده يلقب بالغزال لسرعة عدوه .

روى عنه المحافظ ابن عساكر بسنده عن عمر بن الخطاب قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول (١) :
« إِنَّا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّا لَكُلِّ أَمْرٍ مَانَوِي ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا
يُصِيبُهَا ، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » .

قال المحافظ :

لم أسمع منه غيره ، وذكر أن ابن الغزال توفي في سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

٨١ - عبد الله بن محمد بن الأشعث ، أبو الدرداء الأنطُرطُوسي

روى عن إبراهيم بن محمد بن عبيدة بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :
« إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَأَتَوْهَا وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ ، فَصَلُّوا مَا أَدْرَكْتُمْ ، وَاقْضُوا مَا سَبَقَكُمْ » .

٨٢ - عبد الله بن محمد بن أيوب بن حيَّان ، أبو محمد القَطَّانُ الحافظ

روى عن علي بن محمد بن عبد الله المرزُوي بسنده (٣)

أن رجلاً قام إلى أبي مسلم وهو يخطب ، فقال له : ما هذا السواد الذي أرى عليك ؟

(١) رواه البخاري برقم (١) بدء الوحي ، والخطيب في تلخيص المشابه (ت ٨٢٢) ، وانظر تحريماً للحديث في

جامع الأصول هامش ص ٥٥٦ ج ١١

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٠٧١٠) .

(٣) أخرجه الحافظ في ترجمة أبي مسلم .

فقال : حدثني أبو الزبير ، عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء . وهذه ثياب الهيبة ، وثياب الدولة . يا غلام ، اضرِبْ عنقه .

٨٣ - عبد الله بن محمد بن بهلول أبي أسامة ،

أبو أسامة الحلبي

روى عن أبي سعد عمر بن حفص الأنصاري بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ (١) :

« إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً ، وَإِنَّ مِنَ اللَّيْتَانِ سِحْرًا » .

قدم أبو أسامة دمشق سنة تسع وستين ومائتين .

٨٤ - عبد الله بن محمد بن جعفر ،

أبو القاسم القزويني الفقيه الشافعي

ولي قضاء دمشق نيابةً عن محمد بن العباس الجُمَحي ، وولي قضاء الرُّملة . وسكن

مصر .

روى عن إبراهيم بن سليمان بن حبان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :

« مَنْ كَذَّبَ عَلَيَّ مَتَعْمِدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

قال أبو سعيد بن يونس (٣) :

كان عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني فقيهاً على مذهب الشافعي ، وكانت له حلقة بمصر ، وكان قد تولى قضاء الرُّملة ، وكان محموداً فيما يتولى ، وكان يظهر عبادةً وورعاً ، وكان قد ثقل سمعه [ثقلاً] شديداً ، وكان يفهم الحديث ويحفظ ، وكان له مجلس إملاء في داره ، وكان يجتمع إليه حفاظ الحديث ، وذوو الأسنان منهم ، وكان مجلسه وقيراً

(١) أخرجه قسمه الأول البخاري برقم (٥٧٩٣) أدب ، والترمذي برقم (٢٨٤٧) أدب ، وابن ماجه برقم (٣٧٥٥) أدب من

غير هذا الطريق . وأخرجه صاحب الكنز برقم (٨٠١٠) من طريق ابن عساكر .

(٢) رواه الخطيب في تلخيص المشابه (ت ٧٥٨) ، وانظر تحريماً له فيه .

(٣) الخبر عن أبي سعيد بن يونس في طبقات الشافعية ٣/٣٢٠ ، وقضاء دمشق ٢٦ ، وميزان الاعتدال ٤٩٥/٢

ويجتمع فيه جمع كثير ، فخلط في آخر عمره ، ووضع أحاديث على متون محفوظة معروفة ، وزاد في نسخ معروفة مشهورة فافتضح ، وحرقت الكتب في وجهه وسقط عند الناس .

قال علي بن زريق بن إسماعيل :

أحد ما أخذ على علي عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني روايته عن أبي قرّة بسنده عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ : « إذا قَرَّبَ العشاء ، وأقيمت الصلاة فابدؤوا بالعشاء » .

قال الدارقطني :

عبد الله بن جعفر القزويني ضعيف كذاب ، يضع الحديث . ألف كتاب : « سنن الشافعي » فيها مائتا حديث - أقل أو أكثر - لم يحدث بها الشافعي . وكان يصحف في أسماء شيوخه الذين يحدث عنهم . توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

٨٥ - عبد الله بن محمد بن جعفر ، أبو محمد النهاوندي المقرئ المالكي

روى عن الحسين بن بُنْدَار بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« يا حَمَلَةَ القُرآنِ ، إنَّ أهلَ السماواتِ يذكرونكم عند الله - عزَّ وجلَّ - فتحبُّوا إلى الله - عزَّ وجلَّ - بتوقير كتابه يزدكم حَبًّا ، ويحبِّبكم إلى عبادته ، يا حَمَلَةَ القُرآنِ إنكم لتسألون عما يسأل عنه الأنبياءُ ، يا حَمَلَةَ القُرآنِ ، فتحبُّوا إلى الله بتوقير كتابه يزدكم حَبًّا ، ويحبِّبكم إلى عبادته ، أنتم المخصَّصون برحمة الله ، المعلومون كلام الله ، المقربون إلى الله ، منْ والاهم فقد والى الله ، ومن عاداهم فقد عادى الله . يُدْفَعُ عن قارئ القرآن بلاء الدنيا ، ويُدْفَعُ عن مُسْتَمِعِ القُرآنِ بلاء الآخرة ، يا حَمَلَةَ القُرآنِ ، فتحبُّوا إلى الله بتوقير كتابه يزدكم حَبًّا ، ويحبِّبكم إلى عبادته » .

٨٦ - عبد الله بن محمد بن الحسن بن إسماعيل
ابن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي

روى عن جده بسنده عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ (١) :
« لِلْمَلُوكِ عَلَى مَوْلَاهُ ثَلَاثُ خِصَالٍ : لَا يُعْجَلُ عَنْ صَلَاتِهِ ، وَلَا يُقِيمُهُ عَنْ طَعَامِهِ ،
وَإِذَا اسْتَبَاعَهُ بَاعَهُ » .

٨٧ - عبد الله بن محمد بن الحسن بن الخصب
ابن الصقر بن حبيب ، أبو بكر الخصب الشافعي الأصبهاني

ولي قضاء دمشق في خلافة أبي إسحاق المتقي لله سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، ثم
وليه من قبل المطيع لله أبي القاسم الفضل بن جعفر في حدود الحسين والثلاثمائة . وكان له
كتاب في الفقه سماه : « المسائل المجالسية » يدل على فضل فيه .

روى عن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بسنده عن أبي المليلح قال (٢) :
كنا مع بريدة في غزوة يوم ذي غيم ، فقال : بكرؤوا بصلاة العصر ، فإن النبي ﷺ
قال : « مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ حَبِطَ عَمَلُهُ » .

وذكر أبو محمد بن الأکفاني

أن عبد الله بن محمد بن الخصب ولي القضاء بمصر في أيام المطيع لله في سنة أربعين
وثلاثمائة إلى أن توفي في تاسع المحرم سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .

والخصبي : أوله خاء معجمة وبعدها صاد مهملة ثم ياء معجمة باثنتين من تحتها ثم
باء معجمة بواحدة .

(١) رواه صاحب الكنز برقم (٢٥٠٤٣) .

(٢) رواه البخاري برقم (٥٢٨ ، ٥٦٩) مواقيت ، والنسائي ٢٣٦/١ في الصلاة .

٨٨ - عبد الله بن محمد بن الحسين بن جمعة

روى عن العباس بن الوليد بن مزيد بسنده عن عبادة بن الصامت قال (١) :

صلى بنا رسول الله ﷺ صلاةً جَهَرَ فيها بالقراءة ، ثم انصرف إلينا ، فقال : « ألا أراكم تقرؤون مع إمامكم ؟ » قلنا : أجل يانبي الله ، فقال : « إني أقول : مالي أنارغ القرآن (٢) ؟ لا تفعلوا ، إذا جهر الإمام بالقرآن فلا تقرؤوا إلا بأمر القرآن ، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بأمر القرآن » .

٨٩ - عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي كريمة

أبو يعلى الصيداوي

ولي القضاء بيت المقدس .

روى عن عبد الرحمن بن إسماعيل الكوفي بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ (٣) : « من ترك العصر حتى تغيب الشمس من غير عذر فكأنما وتر أهله وماله » .

٩٠ - عبد الله بن محمد بن ذويد

مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان . له شعر في حرب أبي الهيثم مع القحطانية .

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣١٢) صلاة بغير هذه الرواية من طريق آخر ، وروى النسائي بعضه من هذا الطريق

١٣٧/٢ ، وابن ماجه بقريب من هذه الرواية برقم (٨٤٨) إقامة .

(٢) قال ابن الأثير : « أي أجاذب في قراءته ، كأنهم جَهَرُوا بالقراءة خلفه فثقلوه » . النهاية ٤١/٥

(٣) رواه البخاري برقم (٥٢٧ ، ٥٢٨) مواقيت ، ومسلم برقم (٢٠٠) مساجد ، وبرقم (٢٨٨٦) فتن ، والترمذي برقم

(١٧٥) صلاة ، والنسائي ٢٢٨/١ صلاة ، وابن ماجه برقم (٦٨٥) صلاة ، ومالك في الموطأ ١١/١

٩١ - عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون ،

أبو بكر النيسابوري

الفقيه الحافظ الشافعي . مولى آل عثمان بن عفان .

روى عن العباس بن الوليد بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« لا يَسْتَأْمُ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ حَتَّى يَشْتَرِي ، أَوْ يَتْرُكَ ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكَحَ أَوْ يَزِدَّ ، وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا ، فَإِنَّ الْمُسْلِمَةَ أُخْتُ الْمُسْلِمَةِ » .

وروى عن عبد الرحمن بن بشر بسنده عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال (٢) :

« إِذَا لَمْ يَجِدِ الْمُحْرَمَ التَّغْلِيْنَ فَلْيَلْبَسِ الْحَقَّيْنَ ، وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ » .

وروى عن يونس بن عبد الأعلى بسنده عن جابر أن رسول الله ﷺ قال :

« الرَّفْقُ فِي الْمَعِيشَةِ خَيْرٌ مِنْ بَعْضِ التَّجَارَةِ » .

قال أبو عبد الله الحافظ :

عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل من أحفظ الناس للفقهاء واختلاف الصحابة .

وقال الدارقطني :

مارأيت أحفظ من أبي بكر النيسابوي .

وقال : لم نر مثله في مشايخنا ، لم نر أحفظ منه للأسانيد والمتون ، وكان أفقه المشايخ ، وكان يعرف زيادات الألفاظ في المتون .

وقال :

كنا ببغداد يوماً جلوساً في مجلس اجتمع فيه جماعة من الحفاظ يتذاكرون - وذكر

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٠٣٣) بيوع ، ومسلم برقم (١٤٠٨) نكاح ، وبرقم (١٤١٣) بيوع ، والترمذي برقم (١٢٩٢) ،

وابن ماجه برقم (٢١٧٢) تجارات .

(٢) أخرجه مسلم برقم (١١٧٧) ، (١١٧٨) حج ، والترمذي برقم (٨٣٣) حج ، والنسائي ١٣١/٥-١٣٥ ، وابن ماجه برقم

(٢٩٢٩) ، (٢٩٣١) ، (٢٩٣٢) مناسك ، والبخاري برقم (١٤٦٨) حج ، وبرقم (١٧٤١) إحصار ، ومالك ٣٢٥/١

الدارقطني أبا طالب الحافظ ، وأبا بكر الجعابي وغيرهما - فجاء رجل من الفقهاء ، فسأل الجماعة : من روى عن النبي ﷺ (١) : « جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا ، وَجُعِلَتْ تَرَبُّثُهَا لَنَا طَهْرًا » ، فقال الجماعة : روى هذا الحديث فلان وفلان ، وسموهم ، فقال السائل : أريد هذه اللفظة : « وَجُعِلَتْ تَرَبُّثُهَا لَنَا طَهْرًا » ، فلم يكن عند واحدٍ منهم جوابًا . ثم قالوا : ليس لنا غيرُ أبي بكر النيسابوري ، فقاموا بأجمعهم إلى أبي بكر ، فسألوه عن هذه اللفظة ، فقال : نعم ، وساق في الوقت من حفظه الحديث ، واللفظة فيه .

قال أبو بكر النيسابوري

تعرف من أقام أربعين سنةً لم يتمّ الليل ، ويتقوتُ كلَّ يومٍ بخمسين حَبَاتٍ ، ويصلي صلاةَ الغداة على طهارة العشاء الآخرة ؟ ثم قال : أنا هو ، وهذا كله قبل أن أعرف أم عبد الرحمن ، أيش لمن زوّجني . ثم قال في أثر هذا : ما أراد إلا خيرًا .
توفي أبو بكر النيسابوري سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

٩٢ - عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان ،

أبو محمد الحلبي الشاعر المعروف بالحنفاجي

أنشد لنفسه (٢) : [من الطويل]

| | |
|-----------------------------------|-----------------------------------|
| دموعي ، فإنّي ما أريدُ الهوى سراً | خليليّ بئس ما أمّلتُ عليكَا |
| يمهدّ لي ما بين قلبيكَا عذراً | أصابكَا بزُح الغرام لعلّه |
| بهمّ كأننا ما عرفنا بها الدهراً | سقى الله أياماً من الدهر لم تُشبّ |
| سقتني الهوى صرّفاً ، ورنحها سكرًا | ومائلة الأعطافِ من نشوة الصبا |
| فمن حاتم بين الكحيلية والعثري | رمت عينها عيني وراحت سليّة |
| خلّست ، فما راقبتُ نهيًا ولا زجرا | فياطرف قد حذرتك النظرة التي |
| فويحك لم طاوعته مرّةً أخرى | ويقلبُ قد أرداك من قبل مرّة |

(١) رواه مسلم برقم (٥٢٢) مساجد ، وسيذكر الخطيب ذلك .

(٢) ديوانه ص ٥٢

ومما كتب به إلى الأمير الأجل شرف أمراء العرب أبي سلامة محمود بن نصر بن صالح
على طريق الهزل والدعابة^(١) : [من الخفيف]

قد قنعنا من وصلكم بالخيال ورضينا من وعدكم بالمطال
وصبرنا على ملالككم الزرا تد عن كل مذهب في المال
ورأينا دياركم فلقينا^(٢) كل رسم بالٍ يجسم بال
دارساتٍ وناحلين فما يُف رَقَّ بين العشاق والأطلال
أكذا تفعل الصبا أم عا د علينا الصيام في شَوَالٍ
ففراق الكرام يصنع في الأ جسام ما يصنعون^(٣) في الأموال
حفظَ الله معشراً ضيعوا المه سد وحالوا في سائر الأحوال
قيل لي : لم تعدت عنهم وهل يح سن أن يترك^(٤) العبيد الوالي ؟
قلتُ : لاتعجلوا عليّ فلو سر ت لكانت نهاية الاختلال^(٥)
يا أجل الملوك عما وخالاً عند ذكر الأعمام والأحوال
ومثير الحرب العوان من المه سدي إلى يوم وقعة الدجال
ليت شعري بأي فن^(٦) أداري ك فقد قلَّ في رضاك احتيالي
ليس يجدي جدي ولا ينفع الهز ل سوى أن أعدَّ في الجهال
ثقل الناس في الطلاب وخفف ت يجهدني عليك من أثقالي

توفي الشاعر الخفاجي سنة ست وستين وأربعمائة في قلعة عزاز .

(١) ديوانه ص ٩٤ ، وهي قصيدة طويلة رواها الحافظ بتمامها .

(٢) في الديوان : « فرأينا » .

(٣) في الديوان : « يفعل ... ماتفعلون » .

(٤) في الديوان : « لم قد بعدت عنهم وهل يصلح أن تترك » .

(٥) في الديوان : « الإخلال » .

(٦) في الديوان : « بأي شيء » .

٩٣ - عبد الله بن محمد بن سالم بن حبيب بن عبد الوارث ،
أبو محمد المقدسي الفريابي

روى عن هشام بن عمار بسنده عن عائشة
أنَّ النبيَّ ﷺ أفردَ الحجَّ .

وروى عن أبي عمرو بن الحزاني بسنده عن ابن عمر قال (١) :

عمَّ رسولُ الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف بعمامة سوداء كَرَابِيسَ ، وأرخاها مِن خَلْفِهِ
قَدْرَ أَرْبَعِ أَصَابِعَ ، وقال : « هَكَذَا فَاعَمَّ ، فَإِنَّهُ أَعْرَفَ لَهُ وَأَجَلَّ » ، وقال : « اغزوا في
سَبِيلِ اللَّهِ ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ . لَا تَعْلُوا ، وَلَا تَمْتَلُوا ، وَلَا تَعْتَدُوا . هَذَا عَهْدُ اللَّهِ ، وَسُنَّةُ
نَبِيِّكُمْ فِيكُمْ » .

٩٤ - عبد الله بن محمد بن سيَّار ،

أبو محمد الفرهياني - ويقال : الفرهاذاني

روى عن عباس بن عبد العظيم بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (٢) :
« لَبِيْكَ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ مَعًا » .

وروى عن عبد الملك بن شعيب بسنده عن لايتهمه من قومه :

أَنَّ كَعْبَ بْنَ عَجْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَصَابَهُ أَذًى فِي رَأْسِهِ ، فَحَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ الْهَدْيِ
مَحَلَّهُ ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ .

وروى عن قتيبة بن سعيد بسنده عن أنس بن مالك :

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَدْخِرُ شَيْئًا لِعَدِيٍّ .

(١) روى أبو داود برقم (٤٠٧٩) قول عبد الرحمن بن عوف : « عمني رسول الله ﷺ فسد لها بين يدي ، ومن خلفي » .

(٢) رواه البخاري برقم (١٤٩٥) حج ، ومسلم برقم (١٢٥١) حج ، والترمذي برقم (٨٢١) حج ، وابن ماجه برقم (٢٩١٧) مناسك ، ومالك في الموطأ ٣٣٧١

قال أبو أحمد بن عدي :
عبد الله بن محمد بن سيار الفرهاذاني ، رفيق أبي عبد الرحمن ، كان من الأثبات ،
وكان له بصر بالرجال .

٩٥ - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد أبو محمد - ويعرف بالفاقاني البزاز

روى عن أحمد بن سليمان بن حذلم بسنده عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (١) :
« اَسْمَحُ يُسْمَحُ لَكَ » .

وبسنده عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :
« لقد مرَّ بالروحاء (٣) سبعون نبياً عليهم القباء ، يؤمّون البيت العتيق ، فيهم موسى
نبي الله ﷺ » .

وروى عن عبد الرحمن بن عمر بن راشد - بنجر له - أن بُشِّرَ بن أبي أُرطاة سمع رسول الله ﷺ
يقول (٤) :

« اللهم أحسنْ عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة » .

٩٦ - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري الشاعر المعروف بالأحوص

وأمه أثيلة بنت عمير بن مخشي . وكان أصغر أحوص العينين . والحوص أن يكون
في مؤخر العين ضيق .

(١) رواه أحمد في المسند ٥٥/٤ (٢٢٢٣) ، وصاحب الكنز برقم (١٥٩٦٣) .
(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤٧٢٠ ، ٣٤٩٨٠) برواية أخرى .
(٣) نقل ياقوت عن ابن الكلبي : « لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بالروحاء فأقام بها وأراح ،
فسأها الروحاء » ، معجم البلدان ٧/٢٣٢
(٤) أخرجه أحمد في المسند ١٨١/٤ ، وصاحب الكنز بالأرقام (٣٦٢٤) ، ٣٧٥١ ، ٥١٠٩) والسيوطي في الجامع
الصغير (١٤٥٦) .

ذكره ابن سلام في الطبقة السادسة من الإسلاميين .

قال الوليد بن هشام القحذمي :

وَقَدْ وَفَدَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِالشَّامِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ وَالنَّاسُ عِنْدَهُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْأَحْوَصِ بْنُ مُحَمَّدِ الْأَنْصَارِيِّ ، فَقَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ ، وَبِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِمَّا يَكْلِفُنِي الْأَحْوَصُ ! قَالَ : وَمَا يَكْلِفُكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ يَرِيدُهُ عَلَى أَمْرٍ مَذْمُومٍ ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : كَذَبْتَ أَيَّ عَدُوٍّ لِلَّهِ عَلَى مَوْلَاكَ ، أَخْرَجَ . قَالَ : فَخَرَجَ . فَلَمَّا شَاعَ الْخَبْرُ انْدَسَّ الْأَحْوَصُ إِلَى غِلَامٍ مِنْ آلِ أَبِي لَهَبٍ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ دَخَلْتَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَشَكَوْتَ مِنْ مَوْلَاكَ مَاشِكَا عِبْدِي مَنِي أُعْطَيْتَكَ مَائَتِي دِينَارٍ . فَدَخَلَ الْعَبْدُ عَلَى الْوَلِيدِ ، فَشَكَا مِنْ مَوْلَاهُ مَاشِكَا عَبْدِ الْأَحْوَصِ مِنْهُ . وَمَوْلَاهُ جَالِسٌ عِنْدَ الْوَلِيدِ فِي السَّبَاطَيْنِ ، فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ ، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا فِلَانُ ؟! قَالَ : مَظْلُومٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ هَذَا ، وَهَذَا وَفَدَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، فَسَلَّطَهُمْ عَلَيَّ ، فَسَأَلَهُمْ ، فَقَالُوا : مَا أُبْعِدَهُ مِمَّا رَمَاهُ بِهِ غِلَامُهُ . فَقَالَ : خَذُوهُ . فَأَخَذَ الْغِلَامُ ، فَضْرَبَ بَيْنَ يَدَيْ الْوَلِيدِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ حَتَّى أَخْبِرَكَ بِالْأَمْرِ : أَنَا فِي الْأَحْوَصِ ، فَجَعَلَ لِي مَائَتِي دِينَارٍ عَلَى أَنْ أَدْخَلَ عَلَيْكَ ، وَأَشْكُوَ مِنْ مَوْلَايَ مَاشِكَا عَبْدَهُ مِنْهُ . فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَحْوَصِ ، فَأَبْرَأَ بِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ الْوَلِيدُ فَجَرَّدَ وَضْرَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ ضَرْباً مَبْرَحاً ، وَقَالَ : أَيَّ عَدُوٍّ لِلَّهِ ، سَتَرْتُ عَلَيْكَ مَاشِكَا عَبْدُكَ ، فَعَمِدْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ قَرِيشٍ تَرِيدُ أَنْ تَفْضَحَهُ !؟

فسير إلى دَهْلُكَ - جزيرة في البحر^(١) - فلم يزل مسيراً أيام الوليد وسليمان ؛ فلما كانت خلافة عمر بن عبد العزيز رجع الأحوص إلى المدينة ، وقال : هذا رجل أنا خاله - يعني عمر - فما يصنع ؟ - وكانت أم عمر بن عبد العزيز أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وأم أم عاصم أنصارية بنت عاصم بن أبي الأفلح الأنصاري - فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز ، فأمر به ، فردُّ إلى دَهْلُكَ .

(٢) فلما قام يزيد بن عبد الملك رجع الأحوص إلى المدينة ، ثم إنَّه خرج واقداً إلى

(١) قال ياقوت : « دهلك - بفتح أوله وسكون ثانيه ولام مفتوحة وآخره كاف - جزيرة في بحر اليمن ، بلدة

ضيقة حرجة حارة ، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها » . معجم البلدان ٩٢٧/٢

(٢) مايلي رواه الحافظ ابن عساكر في تراجم النساء (٥٢٠ أخبار أم سعيد) من وجه آخر .

يزيد بن عبد الملك ، فر بمعبد المغني ، فقال له معبد : الصعبة ، يا أبا عثمان ، قال : ما أحبُّ أن تصحّبي ، تقول وفودّ العرب : هذا ابن الذي حَمَت لحمه الدُّبُرَ والفَسِيلَ^(١) معبد معه مغني ! قال : لا بد والله من الصُّعبة . فلما أُنِيَ إلّا أن يصحبه ذهب ، فلما نزل البلقاء ، وهي من الشام ، أصابهم مطرٌ من الليل ، فأصبحت الغُدُرُ مملوءةً ، فقال الأحوصُ : لو أقمنا اليوم هاهنا ، فتغذّينا على هذا الغدير . ففعلنا .

ورفع لها قصر لم يريا بناءً غيره ، فلما أصبحوا خرجت جارية معها جرةً إلى غدير من تلك الغُدُرِ ، فلأت جرتها ، فلما رفعتها ومضت بها رمت بالجرة فكسرتها . فقال معبد للأحوص : رأيتَ مارأيتُ ، وما صنعتُ هذه ؟ قال : نعم ، فأرسل إليها الأحوص بعض غلمانها ، فقال : ما حملك على ما صنعتِ ؟ قالت : إنني طربتُ ، قال : وما أطربك ؟ قالت : ذكرت صوتاً كنا نُنغني به أنا وصواحبُ لي بالمدينة ، فأطربني ، فكسرت الجرة ، قال : وما الصوت ؟ قالت^(٢) : [من الكامل]

يا بيتَ عاتكةَ الذي أتعلُّزُ حَذَرَ العِدَى وبه الفؤادُ موكَّلُ

قال : ولمن هذا الشعر ؟ قالت : للأحوص الأنصاري ، قال : والغناء ؟ قالت : لمعبد ، فقالا لها : أفتعرفيننا ؟ قالت : لا ، قال : فأنا الأحوص ، وهذا معبد . لمن كنت بالمدينة ؟ قالت : لآل فلان ، اشتراي أهل هذا القصر ، فصرت هاهنا ما أرى أحداً غيرهم . وقالت : فإن لي حاجةً ، قال : ما حاجتك ؟ قالت لمعبد : أن تغنييني . قال الأحوص لمعبد : غنّيا . قال : فجعلت تقترخُ ، ويغنيها حتى قَصَّتُ حاجتها . ثم قال لها : أتحبين أن نعمل لك في الخروج من هاهنا ؟ قالت : نعم ، قال : نعم ، قال : فإن نحن فعلنا أتشكريننا ؟ قالت : نعم . فلما قدما على يزيد بن عبد الملك ، ودخلا عليه قال الأحوص : يا أمير

(١) الذي حَمَت لحمه الدُّبُرُ : عاصم بن ثابت بن أبي الأثلج ، لما قتل أراد المشركون أخذه ، وكان قد دعا الله ألا يسه مشرك ، فأرسل الله الدُّبُرَ - وهي النحل - فأحاطت به وحته - والفَسِيلُ : حنظلة بن أبي عامر . واسم أبي عامر : عبد عمرو ، وذلك أنه استشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد ، فأخبر أصحابه أنه رأى الملائكة تغسله .

(٢) ديوان الأحوص ١٥٢ ، والبيت من شواهد اللسان : « عزل » . وعاتكة التي ذكر الأحوص بيتها هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وإنما كُتِبَ عن امرأة سماها ، وكان يشبها ، فذكر عاتكة وبيتها ، لأن بيت عاتكة كان إلى جنب بيت تلك المرأة .

المؤمنين ، إني رأيت في مسيرنا عجباً ! نزلنا إلى البلقاء ، فرأينا جارية - وقص عليه قصتها - قال : أفتعرفها ؟ قال : نعم . فسأها ، وأهلها ، وموضعها ، وقال : يا أمير المؤمنين ، أنا الذي أقول فيها : [من الخفيف]

إِنَّ زَيْنَ الْعَدِيدِ مَنْ كَسَرَ الْجِرَ رَوْغَتِي غِنَاءَ فَخْلٍ مَجِيدِ
 قلت : من أنت يا ظعين^(١) ؟ فقالت : كنتُ فيما مَضَى لآلِ الْوَلِيدِ
 ثم بُدِّلتُ بعدَ حيِّ قَرِيشِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ لآلِ الْوَجِيدِ
 فغنائِي لمُعَبِدٍ وَنَشِيدِي لَفَقَى النَّاسِ الْأَحْوَصِ الصُّنْدِيدِ
 يَعْجِزُ الْمَالَ عَنْ شِرَاكِ وَلَكِنْ أَنْتَ فِي ذِمَّةِ الْهَامِ يَزِيدِ

قال : قضى لذلك ماضى ، ثم دخل الأحوص ومعبد يوماً على يزيد ، فأخرج إليها الجارية ، ثم قال : يا أحوص ، أتعترف هذه الجارية ؟ قال : نعم ، ثم قال لها الأحوص : أوفينا لك ؟ قالت : نعم ، جزاكا الله خيراً .

عن أيوب بن عمر ، عن أبيه قال (٢) :

ركب الأحوص إلى الوليد قبل ضرب ابن حزم إياه ، ليشكوه إليه ، فلقيه رجل من بني مخزوم ، يقال له : ابن عتبة^(٣) ، فوعده أن يعينه على ابن حزم ، فلما دخلا على الوليد قال له الوليد : ويلك ! ما هذا الذي أتيت به يا أحوص ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، والله لو كان الذي رماني به ابن حزم أمراً من أمر الدين ، إلا أن دناءته وتذالته على ماهي عليه لاجتنبته ، فكيف وهو من أكبر معاصي الله ؟ وأنا الذي أقول : « لظلموا وأيديهم إليك تشير »^(٤) . قال : فقال ابن عتبة : يا أمير المؤمنين ، إن ابن حزم من فضله ، وعدله ، ورضاه في بلده ، وليس ممن يتهم له قول ولا حكم . فقال الأحوص : هذا والله كما قال الأول^(٥) : [من الطويل]

(١) ظعين : ترخيم طعينة ، وهي المرأة .

(٢) الخبر في الأغاني ٢٤٦/٤ ط . دار الكتب « بخلان في اللفظ .

(٣) كذا . وفي الأغاني : « عتبة » .

(٤) لم أعثر على قول الأحوص هنا في شعره .

(٥) البيت من شواهد اللسان : « حول » ، وهو من قصيدة للفرزدق يحجو بها هبيرة بن ضعضم الهاشمي . انظر

وكنت كذئبِ السَّوءِ لَمَّا رَأَى دَمًا بصاحبه يوماً أحال على الدَّمِ

وفي رواية : أغار - وعدني والله أن يعينني على ابن حزم ، ثم هذا قوله !

قال محمد بن سلام^(١) :

كان الأحوص الشاعر يُشَيِّبُ بنساء أهل المدينة ، فتأذوا به ، وكان مَعْبُودٌ وَغَيْرُهُ مِنَ
المغنين يَتَغَنُّونَ^(٢) في شعره ، فشكاه قومه ، فبلغ ذلك سليمان بن عبد الملك ، فكتب إلى
عامله بالمدينة أن يضربَه مائة سوطٍ ، ويقمه على البئس^(٣) للناس ، ثم يُسَيِّرَهُ إلى دَهْلِكَ .
ففعل به . فَتَوَى بِهَا سُلْطَانَ سُلَيْمَانَ ، وعمر بن عبد العزيز . فَأَتَى رِجَالَ مِنَ الْأَنْصَارِ
عمر بن عبد العزيز ، فسألوه أن يرده إلى حرم رسول الله ﷺ ، وقالوا : عرفت نسبه ،
وموضعه من قومه ، وقد أخرج إلى أرض الشرك ، فنطلب إليك أن ترده إلى حرم رسول
الله ﷺ ، ودار قومه . فقال عمر : من الذي يقول^(٤) : [من الطويل]

فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فَجَاءَةً فَأُبْهِتَ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ ؟

قالوا : الأحوص ، قال : فن الذي يقول : [من الطويل]

أدورُ ، ولسولا أن أرى أمَّ جعفرٍ بأبياتكم ما دُرْتُ حَيْثُ أدورُ ؟

قالوا : الأحوص . قال : فن الذي يقول^(٥) : [مجزوء البسيط]

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ قِيَمِهِمَا يَفِرُّ مِنِّي هَهُنَا وَأَتَّبِعُ ؟

قالوا : الأحوص . قال : فن الذي يقول : [من الطويل]

سَيَلْقَى لَهَا فِي الْقَلْبِ فِي مُضْمَرِ الْحَشَا سَرِيرَةً حَبًّا يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ؟

(١) طبقات فحول الشعراء ٦٥٥/٢ ، والحبر من وجه آخر في الأغاني ٢٤٧/٤

(٢) رواية ابن سلام : « يغنون » .

(٣) البئس - بضتين - جمع بلاس - بفتح الباء - فارسي معرب ، وهي غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التين ،

ويشهر عليها من ينكل به ، وينادي عليه .

(٤) ينسب هذا البيت لعروة بن حزام ، ولابن الدمينه ، وليس من شعر الأحوص .

(٥) البيت من قصيدة في شعر الأحوص ١٢٢

قالوا : الأحوص . قال : إنه عنها يومئذ لمشغول ، والله لأأرده ما كان لي سلطان . فكث هنالك صدرًا^(١) . ثم استخلف يزيد بن عبد الملك . فبينما يزيد ليلة على سطح ، وجاريتُه حَبَابَة تغنيه بشعر الأحوص ، إذا قال يزيد : من يقول هذا الشعر ؟ قالت : لا وعينيك ما أدري . قال : وقد كان ذهب من الليل شَطْرُه ، فقال : ابعثوا إلى الزُّهري فعسى أن يكون عنده علم من ذلك ، فأتى ابنُ شهابِ الزهري ، ففرغ بابَه ، فخرج فرعاً حتى أتى يزيد ، فلما صعد إليه قال : لا بأس ، لم ندعك إلا خيبر ، اجلس ، فجلس ، فقال : من يقول هذا الشعر ؟ قال : الأحوص ، يا أمير المؤمنين ، قال : ما فعل ؟ قال : قد طال حبسه بدَهْلِكَ ، قال : عجبتُ لعمر بن عبد العزيز كيف أغفله ؟! فأمر بالكتاب بتخلية سبيله ، ثم قدم عليه ، فأجازه ، وأحسن جائزته .

قال يحيى بن عروة بن أذينة :

لما قدم الفرزدقُ المدينةَ أتى مجلس أبي ، فأنشده الأحوصُ شعراً ، قال : من أنت ؟ قال : الأحوص بن محمد ، قال : ما أحسن شعرك ! فقال : أهكذا تقول لي ؟ فوالله لأنا أشعرُ منك ، قال : وكيف تكون أشعرَ مني ، وأنت تقول^(٢) : [من الطويل]

يَقْرُ بِعَيْنِي مَا يَقْرُ بِعَيْنِهَا وَأَفْضَلُ شَيْءٍ^(٣) مَا بَهَ الْعَيْنُ قَرَّتْ

فإنه يقر بعينها أن تنكح ، فيقر ذاك بعينك ؟!

عن حُوَيْلِدِ الهُدَبي قال^(٤) :

بينما أنا وأبي نطوف بالبيت إذا نحن بعجوز يضرب أحد لحبيها بالآخر ، أقيح عجوز رأيتها قط ، فقال : أي بني ، أتعرف هذه ؟ قلت : لا ، ومن هذه ؟ قال : هذه التي يقول فيها الأحوص : [من البسيط]

(١) هذه رواية الأصل وأصل الطبقات ، وفي الأغاني : « فكث هناك بقية ولاية عمر ، وصدرًا من ولاية

يزيد بن عبد الملك .

(٢) البيت في شعر الأحوص ٤٥ تقرأ عن الإمتاع والمؤانسة .

(٣) رواية الإمتاع : « وأحسن شيء » .

(٤) الخبر مع الأبيات من هذا الطريق في الأغاني ٣٠٠/٤ ، وانظر الخلاف في نسبتها وتخريجها في شعر الأحوص

سَلَامٌ لَيْتَ لِسَانًا تَنْطِقِينَ بِهِ قَبْلَ الَّذِي نَالَنِي مِنْ خَبْلِهِ ^(١) قَطْعًا
أَدْعُو إِلَى هَجْرهَا قَلْبِي فَيَتَّبِعُنِي حَتَّى إِذَا قَلْتُ : هَذَا صَادِقٌ نَزَعًا
يَلُومُنِي فِيكَ أَقْوَامٌ أَجَالِسُهُمْ فَمَا أَبَالِي أَطَارَ اللُّومُ أُمَّ ^(٢) وَقَعَا

عن يوسف بن عُثَيْبَةَ قَالَ ^(٣) :

هَجَا الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي حَرَامٍ يُقَالُ لَهُ : ابْنُ بَشِيرٍ ، وَكَانَ
كَثِيرَ الْمَالِ ، فَفَضِبَ مِنْ ذَلِكَ ، فَخَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى الْفَرَزْدَقِ بِالْبَصْرَةِ ، فَأَهْدَى لَهُ
وَأَلْطَفَهُ ، فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ ، فَجَلَسَا يَتَحَدَّثَانِ ، فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنَ
الْأَنْصَارِ ، قَالَ : مَا أَقْدَمَكَ ؟ قَالَ : جِئْتُ مُسْتَجِيرًا بِاللَّهِ ، ثُمَّ بَكَ مِنْ رَجُلٍ هَجَانِي ، قَالَ :
قَدْ أَجَارَكَ اللَّهُ مِنْهُ ، وَكَفَاكَ مَوَوَّتَهُ ، فَأَيْنَ أَنْتَ عَنِ الْأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : هُوَ الَّذِي
هَجَانِي ، فَأَطْرُقُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : أَلَيْسَ الَّذِي يَقُولُ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

أَلَا قِفْ بِرِسْمِ الدَّارِ فَاسْتَنْطِيقِ الرَّسْمَا فَقَدْ هَاجَ أَحْزَانِي وَذَكَّرَنِي نُعْمَا ؟

قَالَ : بَلَى . قَالَ : فَلَا وَاللَّهِ مَا أَهْجُو رَجُلًا هَذَا شَعْرَهُ . فَخَرَجَ ابْنُ بَشِيرٍ ، فَاشْتَرَى
أَفْضَلَ مِنَ الشَّرَاءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْهَدَايَا ، وَقَدِمَ بِهَا عَلَى جَرِيرٍ ، فَأَخَذَهَا ، وَقَالَ لَهُ :
مَا أَقْدَمَكَ ؟ قَالَ : جِئْتُ مُسْتَجِيرًا بِاللَّهِ وَبِكَ مِنْ رَجُلٍ هَجَانِي ، قَالَ : قَدْ أَجَارَكَ اللَّهُ
وَكَفَاكَ ، أَيْنَ أَنْتَ عَنِ ابْنِ عَمِكَ الْأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : هُوَ الَّذِي هَجَانِي . قَالَ :
فَأَطْرُقُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : أَلَيْسَ الَّذِي يَقُولُ ^(٤) : [مِنَ الطَّوِيلِ]

تَمْشِي بِشْتَمِي فِي أَكَارِيسِ ^(٥) مَالِكِ شَبَابَةٌ كَالْكَلْبِ الَّذِي يَنْبِجُ النَّجْمَا
فَمَا أَنَا بِالْخُفْسِ فِي جِذْمِ مَالِكِ وَلَا بِـ الْمَسْمَى ثُمَّ يَلْتَزِمُ الْإِسْمَا
وَلَكِنْ بَيْتِي إِنْ سَأَلْتَ وَجَدْتَهُ تَوْسَطَ مِنْهَا الْعِزَّ وَالْحَسْبَ الضَّخْمَا ؟

(١) فِي الْأَغَانِي : « حَبِك » . خَبَلَهُ وَخَبَلَهُ وَخَبَلَهُ : إِذَا أُنْسِدَ عَقْلُهُ وَعَضُوهُ .

(٢) د : « أَوْ » .

(٣) الْخَبْرُ فِي الْأَغَانِي ٢٦٣/٤ ، وَانظُرْ شَعْرَ الْأَحْوَصِ ١٩٩

(٤) الْأَبْيَاتُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْخَبْرِ فِي الْأَغَانِي ١١٧/٢١ ، وَانظُرْ شَعْرَ الْأَحْوَصِ ١٩٥

(٥) أَكَارِيسُ : جَمْعُ الْجَمْعِ لِكُرْسٍ ، وَهُوَ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ .

لا والله ، لأهجو رجلاً هذا شعره . فاشترى أفضل من تلك الهدايا ، وقدم على الأحوص ، فأهداها له ، وصالحه .

عن إسماعيل بن محمد الخزومي قال (١) :

اجتمع خمس نسوة عند امرأة من أهل المدينة ، فقلن : أرسلني إلى الأحوص ، فإننا نحب أن نتحدث معه ، ونسمع من شعره ، قالت : إذا لا يزيد إذا خرج من عندك ، وعرفكن أن يفضحكن بالشعر . فلم يزلن بها حتى أرسلت رسولا يذكر له أمرهن ، ولا يسبين ، ويأتي خمراً رأسه .

ف فعل ، وتحدث معهن ، وأتشدهن ؛ فلما أراد الخروج شق طرة من رداءه (٢) فوضعها على جدار باب الدار ، ثم تيمم الموضع لما أصبح ، فطاف عليه حتى وجد العلامة . فقال : [من الكامل]

| | |
|--------------------------------------------|-------------------------------------------|
| خَمْسٌ دَسَنَ إِلَيَّ فِي لَطْفٍ | حَوْرُ الْعُيُونِ نَوَاعِمُ زَهْرٍ |
| فَطَرَقْتُهُنَّ مَعَ الرَّسُولِ (٣) وَقَدْ | نَامَ الرَّقِيبُ ، وَحَلَّقَ النَّسْرُ |
| مَتَأَبْطَأَ لِلْحَيِّ إِنْ فَرَعُوا | عَظْبًا يَلُوحُ بِمَثْنِيهِ أَثْرُ |
| فَعَكْفَنَ لِيَلْتَهُنَّ نَاعِمَةٌ | ثُمَّ اسْتَفَقْنَا وَقَدْ بَدَا الْفَجْرُ |
| بِأَثْمِ مَعْسُولٍ بِحَاجِبِهِ (٤) | غَضُّ الشَّبَابِ ، رِداؤُهُ غَمْرُ |
| قَامَتْ تَحَاصِرَهُ لِكَلْبَتِهَا (٥) | تَمَشِي التَّأْوُدِ (٦) ، غَادَةَ يَكْرُ |
| فَتَنَاقِيَا مِنْ دُونَ نَوَاتِيهَا | كَلْبًا يَسْرُ كَأَنَّـهُ سَحْرُ |
| كُلُّ يَرَى أَنَّ الشَّبَابَ لَهُ | فِي كُلِّ مَبْلَغٍ لَدَّةٌ (٧) غَدْرُ |

(١) الخبر مع الأبيات في الأغاني ٣٦٧/١٧ « دار الثقافة » بخلاف في الرواية ، وانظر شعر الأحوص ٨٤

(٢) الطرة : طرة الثوب ، وهي شبه علين يخاطان بجاني البرد على حاشيته . والطرة : كفة الثوب .

(٣) في الأغاني : « الجري » .

(٤) في الأغاني : « فكاهته » .

(٥) د ، م : « لقبها » .

(٦) في الأغاني : « تأود » .

(٧) في الأغاني : « غاية صوبة » .

قال إسماعيل : فخرجت وأنا شاب ، ومعني شباب ، لنزور مسجد رسول الله ﷺ ، فذكرنا خبر الأحوص هذا وشعره ، وقدامنا عجوز عليها وشم جمال ، فلما بلغنا المسجد وقفت ، والتفتت إلينا ، فقالت : يافتيان ، أنا والله إحدى الخمس ، كذّب ربّ هذا القبر والميّت ، ماخلت معه واحدة ، ولا راجعته دون نسوتها كلاماً .

وقال من قصيدة يرثي معاوية : [من الكامل]

| | |
|---------------------------------|-------------------------------------------|
| يا أيها الرجل الموكّل بالصبا | وصبّا الكبير إذا صبا تعليل ^(١) |
| قدّم نفيك قبل موتك صالحاً | واعمل ، فليس إلى الخلود سبيل |
| لا بدّ من يومٍ لكلّ معمرٍ | فيه لمدّة عيشه تكيّل |
| أين ابنُ هندی ، وهو فيه عبّرة ؟ | إما اعتبرت لمن له معقول |
| ملكٌ تدين له الملوك مبارك | كادت لمهلكه الجبال تزول |
| تجّبي له بلخٌ ودجلة كلّها | وله الفرات وما سقاه النيل |
| لو أنه وزّن الجبال بحلمه | لوفى بها ، أو ظلّ وهو يميل |
| فأزال ذلك ريباً يوماً واحدٍ | عنه وحكمّ ماله تبديلاً |
| حتى ثوى جدّاً كأنّ تراه | مما تطرّده الصبا منخول |
| فهو الذي لو كان حيّاً خالداً | يوماً لكان من المنون يؤول |

وقال يمدح عبد العزيز بن مروان^(٢) : [من الطويل]

| | |
|-----------------------------|------------------------------------------------|
| أقولُ بعمّان ، وهل طرّبي به | إلى أهل سلع ، إن تشوّقتُ نافع ^(٣) ؟ |
| أصاح ، ألم تحزنك ریح مريضة | وبرق تلالاً بالعقيقين رافع ^(٤) |
| فإن الغريبة الدار مما يشوقه | نسيم الرياح ، والبروق اللوامع |

(١) الصبوة : جهلة الفتوة ، واللهم من الغزل ، ومنه التصابي والصباب .

(٢) رواها الحافظ من طريق ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ٦٥٩/٢ ، وتخرّجها فيه .

(٣) الطرب : خفة تعترى المرء عند شدة الفرح ، أو الحزن والهم . سلع : جبل بقرب المدينة . تشوف : تطاول

ينظر ويتطلع إلى شيء بعيد . وفي م : « تشوقت » .

(٤) صاح : ترخيم صاحبي . العقيقان : بالمدينة ، العقيق الأكبر فيه بئر عروة ، والأصغر فيه بئر رومة . برق

رافع : ساطع .

نظرتُ على فَوْتِ ، وأوفى عَشِيَّةَ
لأبصرَ أحياءَ بِخَاحِ تَضَمَّنَتْ^(١)
فأبدتُ كثيراً نظرتي من صَبَابِي
وكيف اشتياق المرء يبكي صَبَابَةً
وإننا عدانا^(٢) عن بلادِ نَجُوبِهَا
أغرُّ لمروانٍ وحربٍ^(٣) كأنَّه
هو الفرعُ منْ عبدي مَنَافٍ كليهما
هو الموتُ أحساناً يكونُ ، وإنَّه

قال عبد الله بن عمران بن أبي فروة^(٤) :

أنت الأحوص الأنصار^(٥) حين وقفه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في سوق
المدينة ، وإنَّه يصيح : [من الكامل]

مأمنٌ مصيبةٍ نَكْبَةٌ أعنى بها
وتزولُ حين تزولُ عن متخمطٍ^(٦)
إني إذا خفي اللئامُ رأيتني
كالشمسِ لا تخفى بكلِّ مكانٍ
إلا تعظمني وترفع شاني
تخشى بـوادِرِّةً على الأقران

وأنشد نفظويه النحوي للأحوص^(٧) : [من الطويل]

(١) خاخ : يقال له : روضة خاخ . وهضاب خاخ بقرب حمراء الأسد بالمدينة .

(٢) في طبقات فحول الشعراء : « منازلهم منها التلاع الدواقع » .

(٣) أجن الشيء : أخفاه وواراه وستره .

(٤) عداه عن الأمر : « صرفه » .

(٥) كذا في الأصل وأصل الطبقات . وقد وضع المحقق موضع « حرب » : « ليلي » . راجع تعليقه في ص ٦٦٢ هـ ٢

(٦) الدسائغ : جمع دسيعة ، وهي كرم فعال الرجل ، وكال طبيعته ، وسعة خلقه ، وقام سخائه .

(٧) الفيث : المطر يغيث الناس . الحيتا : الفيث والخصب وما تحيا به الأرض والناس .

(٨) الحبر في الأغاني ٢٣٦/٤ ، وانظر شعر الأحوص ٢٠٩

(٩) في الأغاني « رأيت الأحوص حين » ، ولعل الصواب في الرواية أعلاه : « رأيت الأحوص الأنصاري » .

(١٠) رجل متخمط : شديد الغضب له ثورة وجلية .

(١١) البيتان من قصيدة للأحوص . انظر شعره ٢٢ ، وتخرجهما فيه .

وَأَكْثَرُ هَجْرَ الْبَيْتِ وَهُوَ حَبِيبٌ
وَأَدْعَى إِلَى مَاسِرِكُمْ فَأَجِيبْ

وَإِنِّي لَأَتِي الْبَيْتَ مَا إِنَّ أَحْبَبَهُ
وَأَغْضِي عَنْ الْأَشْيَاءِ مِنْكُمْ تُرِيْبِي

وقال الأحوص^(١) : [من الوافر]

مع الإشراق في قَنَنِ حَمَامٍ^(٢)
هَوَى نَسَقًا وَأَسْلَمَ النَّظَامَ^(٣)
وَأَنْتَ جَوِيْ بَدَائِكِ مُسْتَهَامَ^(٤)
وَحَبْلُ وَصَالَهَا خَلَقَ رِمَامَ^(٥)
تَمَوَتْ لَهَا الْمَقَاصِلُ وَالْعِظَامُ
سَقَى بِلْدَاءَ تَحَلُّ بِهَ الْعِمَامُ
وَلَيْسَ عَلَيْكَ بِأَمْطَرُ السَّلَامِ^(٦)
ذُنُوبَهُمْ ، وَإِنْ صَلَّوْا وَصَامُوا
وَالْأَشَقُّ مَفْرَقَكَ الْحَسَامَ^(٧)

أَنَّ نَادَى هَدِيدًا ذَاتَ قَلَجٍ
ظَلِمْتَ كَأَنَّ دَمْعَكَ دُرٌّ سِلْكٍ
تَمَوْتَ تَشْوُقًا طَرِبًا وَتَحِيًّا
كَأَنَّكَ مِنْ تَذَكُّرِ أُمِّ حَفْصِ
صَرِيحِ مُدَامَةٍ^(٨) غَلَبَتْ عَلَيْهِ
وَأَتَى مِنْ بِلَادِكَ^(٩) أُمُّ حَفْصِ
سَلَامَ اللَّهِ يَأْمَطِرُ عَلَيْهَا
وَلَا غَفَرَ الْإِلَهَ لِمُنْكَحِجِهَا
فَطَلَّقَهَا فَلَسْتَ لَهَا بِأَهْلٍ

وقال الأحوص في مرضه الذي مات فيه^(١٠) : [من البسيط]

(١) طبقات فحول الشعراء ٦٦٦/٢

(٢) الهديل : تزعم العرب أنه فرخ كان على عهد أئينا نوح ، فات ضيعة وعطشاً ، فيقولون إنه ليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه . والفنن : الغصن .
(٣) نسق : متتابع بعضه في أثر بعض ، وأسلم الشيء : تركه ولم يمسه ، والنظام : الحيط أو السلك الذي ينظم به اللؤلؤ وغيره .

(٤) الطرب : خفة تعري الإنسان من شوق أو حزن أو فرح . وجوي الرجل فهو جوي : أخذه الجوى ، وهو الحرقنة وشدة الوجد من عشق أو حزن .

(٥) ثوب خلق : بال . وحبل رمام : بال متقطع .

(٦) المدامة : الحمر المعتقة .

(٧) في طبقات ابن سلام « من ديارك » .

(٨) هذا البيت من شواهد النحاة في تنوين المنادى المرفوع .

(٩) في طبقات ابن سلام : « عض مفركك » ، ورواية ابن عساكر هي رواية أحد أصول طبقات ابن سلام .

(١٠) البيتان في الأغاني ٢٦٨/٤ ، وانظر شعر الأحوص ٢٠٦

يا بشرٌ ، ياربُّ مَحْزُونٍ بِمَصْرَعِنَا وشامتِ جَذَلٍ مامسَهُ الْحَزَنُ
وماشأتُ امرئِ إنْ ماتَ صاحِبُهُ وقد يَرَى أَنَّهُ بالموتِ مُرْتَهَنٌ !؟

٩٧ - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله
أبو الحسين الحنظلي السَّمْنَانِي

روى عن عيسى بن حماد بسنده عن خولة بنت حكيم السَّمْنِيَّةِ قالت : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول :

« مَنْ نَزَلَ مِنْزَلًا ثُمَّ يَقُولُ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرِحَلَ مِنْ مَنزِلِهِ » .

أُنفذ أبو الحسين عبد الله بن محمد السَّمْنَانِي نَفْسَهُ (١) : [مِنْ الطَّوِيلِ]
تَرَى الْمَرْءَ يَهْوَى أَنْ يَطْوِلَ بِقَاؤُهُ وَطَوَّلَ الْبَقَا مَا لَيْسَ يَشْفِي لَهُ صَدْرًا
وَلَوْ كَانَ فِي طَوْلِ الْبَقَاءِ صِلَاحُنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ إِبْلِيسَ أَطْوَلْنَا عَمْرًا
تُوفِي أَبُو الْحُسَيْنِ السَّمْنَانِي - بِسَمْنَانَ - سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

٩٨ - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن النَّاصِحِ بْنِ شِجَاعِ
أَبُو أَحْمَدَ ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْمُفَسِّرِ الْفَقِيهِ الشَّافِعِيِّ

روى عن أحمد بن علي بن سعيد القاضي المَرُوزِيِّ بسنده عن وائلة بن الأُسْقَعِ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ (٢) :

« لَا تَرَالُونَ بَخِيرٍ مَا كَانَ فِيكُمْ مِنْ رَأْيِي وَصَاحِبِي ، وَاللَّهِ لَا تَرَالُونَ بَخِيرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مِنْ رَأْيِي مِنْ رَأْيِي وَصَاحِبِي ، وَاللَّهِ لَا تَرَالُونَ بَخِيرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مِنْ رَأْيِي مِنْ رَأْيِي مِنْ رَأْيِي مِنْ رَأْيِي وَصَاحِبِي » .

وُلِدَ ابْنُ الْمُفَسِّرِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

(١) البیتان فی معجم البلدان ٢٥٢/٢ ، وسیر أعلام النبلاء ١٩٥/١٤

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٥٠٤) .

٩٩ - عبد الله

- ويقال : عبد الرحمن - بن محمد بن عبد الله

أبو القاسم القرشي الحراني

روى عن ابن أبي شيخ بسنده عن سفيان بن عيينة قال :

عُيِّرَتِ الْيَهُودُ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ بِالْفَقْرِ ، فَقَالَ : مِنَ الْغِنَى إِثْمٌ ، بِحَسْبِكَ أَنَّهُ مِنْ شَرَفِ الْفَقْرِ أَنَّكَ لَا تَرَى أَحَدًا يَعْصِي اللَّهَ لِيَفْتَقِرَ .

وبسنده عن الشافعي أنه قال :

صِحْبَةٌ مِنْ لَا يَخَافُ الْعَارَ عَارٌ .

توفي أبو القاسم القرشي إمام الجامع العبد الصالح سنة سبع وستين وثلاثمائة .

١٠٠ - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال

أبو بكر الحنائي البغدادي الأديب

روى عن أبي يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن البصّاص الدعاء بسنده عن جبير بن

مطعم قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ » (٢) .

مات أبو بكر الحنائي سنة إحدى وأربعائة ، وكان ثقة .

١٠١ - عبد الله بن محمد بن عبد الله

أبو محمد الأندلسي - يعرف بابن العربي -

والد أبي بكر . دخل إلى المشرق بابنه أبي بكر .

(١) رواه البخاري برقم (٥٦٣٨) أدب . ومسلم برقم (٢٥٥٦) بر ، وأبو داود برقم (١٦٩٦) زكاة ، والترمذي برقم

(١٩١٠) بر .

(٢) في رواية مسلم : « قال سفيان : يعني قاطع رحم » .

روى أبو بكر محمد بن طرخان من طريقه موطأ مالك .

قال أبو محمد بن العربي :

صحب الإمام أبا محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم سبعة أعوام ، وسمعتُ منه جميع مصنفاته حاشا المجلد الأخير من كتاب « القصد » نحو السدس ، وقرأنا من كتاب « الأتصال » أربع مجلّدات ، ولم يفتني من تواليه شيء سوى ما ذكرته .

قال ابن طرخان :

وكان عند الإمام أبي محمد كتاب « الأتصال » في أربعة وعشرين مجلّداً بخطّ يده .

١٠٢ - عبد الله بن محمد بن عبد الله

ابن محمد بن عبد الله بن سليمان

أبو محمد التّوّخي

ولد بمعرّة النّعمان يوم الأربعاء التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

أنشد ابنه أبو اليسر له^(١) : [من الكامل]

يَا مَنْ تَنَكَّبَ قَوْسَهُ وَسَهَامَهُ وَلَهُ مِنَ اللَّحْظِ السَّقِيمِ سَيُوفُ
يَغْنِيكَ عَنْ حَمْلِ السَّلَاحِ إِلَى الْعَدَى أَجْفَانُكَ الْمُرْضَى فَهَنْ حُوفُ

وأنشد له في الرّبوّة^(٢) : [من الرمل]

قَفْ عَلَى الرُّبُوبَةِ يَا حَادِيَ الرِّكَابِ وَقَفَّةً تَذْهَبُ عَنِّي بَعْضَ مَا بِي
وَارْجِعِ الْعَيْسَ عَلَى أَدْرَاجِهَا تَقْضِ حَقَّ الْوُدِّ مِنْ دَارِ الرِّيبِ
كَيْفَ لَا أَصْبُو إِلَى أَرْضِكُمْ وَبِهَا صَاحِبَتُ أَيَّامِ الشَّبَابِ
فَإِذَا مَا ابْتَسَمْتُ مِنْ نَحْوِهَا بِوَمِيضِ الْبَرِّقِ أَجْفَانُ السَّحَابِ

(١) البيتان في خريدة القصر قم شعراء الشام ٢٣/٢ ، والوافي ٥٨٥/١٧ ، ومرة الزمان (ل ٢١٤) .

(٢) الأبيات في مرة الزمان .

لـجّ من قرطٍ غرامي بكمّ دمع عيني وحنيني واتحاي

توفي عبد الله بن محمد بمصر سنة ست عشرة وخمسة .

١٠٣ - عبد الله بن محمد بن عبد الله

أبو محمد الصنّهاجي المغربي ، المعروف بابن الأشيري

كان أديباً له شعر جيّد .

اجتمع به الحافظ ابن عساكر بدمشق ، وذكر وفاته سنة إحدى وستين وخمسة .

١٠٤ - عبد الله بن أبي عتيق

محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة

ابن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب

ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي

ابن غالب القرشي التيمي المديني

قال عبد الله بن أبي عتيق :

كنّا عند عائشة ، فجيء بطعام ، فقام القاسم يصلي ، فقالت عائشة : سمعت

رسول الله ﷺ يقول ^(١) :

« لا يصلي بحضرة الطعام ، ولا هو يدافعه الأخبثان » ^(٢) .

^(٣) وفد ابن أبي عتيق على عبد الملك بن مروان ، فلقى حاجبه ، فسأله أن يستأذن

له عليه ، فسأله الحاجب : ما نزع ^(٤) ؟ فذكر ديناً فدحه ^(٥) ، فاستأذن له ، فأمر

(١) أخرجه مسلم برقم (٥٦٠) مساجد ، وأبو داود برقم (٨٩) طهارة .

(٢) الأخبثان : البول والغائط .

(٣) الخبر برواية أخرى في العقد الفريد ٢٢٦/٦

(٤) يريد : ما الذي دفعه إلى مغادرة المدينة والحضور إلى دمشق .

(٥) فدحه الدين يفدحه فدحاً : أثقله .

عبد الملك بإدخاله ، فأدخله . وعند رأس عبد الملك ورجليه جاريتان له وضيئتان ، فسلم وجلس ، فقال له عبد الملك : حاجتك ؟ قال : مالي حاجة إليك ، قال : ألم يذكر لي الحاجب أنك شكوت إليه ديناً عليك ، وسألته ذكر ذلك لي ؟ قال : ما فعلت وما علي دين ، وإني لأيسر منك ، قال : انصرف راشداً . فقام . ودعا عبد الملك الحاجب ، فقال له : ألم تذكر لي ماشكا إليك ابن أبي عتيق من الدين ؟ قال : بلى ، قال : فإنه أنكرك ذلك ! فخرج إليه الحاجب ، فقال : ألم تشك إلي دينك ، وذكرت أنك خرجت إلى أمير المؤمنين فيه ، وسألته ذكره له ؟ قال : بلى ، قال : فاحملك على إنكار ذلك عند أمير المؤمنين ؟ قال ابن أبي عتيق : دخلت عليه وقد أجلس الشمس عند رأسه ، والقمر عند رجليه ثم قال لي : كُنْ سؤالا ! لا والله ما كان الله تعالى ليرى هذا أبداً ! فدخل الحاجب على عبد الملك ، فأخبره ، فضحك ، ووهب الجاريتين له ، وقضى دينه ، ووصله .

قال الزبير بن بكار (١) :

ومن ولد عبد الرحمن بن أبي بكر : محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وهو أبو عتيق . وابنه : عبد الله الذي يقال له : ابن أبي عتيق ، وهو : عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق . وكان امرأ صالحاً ، وكانت فيه دُعابة . وقد سمع من عائشة أم المؤمنين ، ودخل عليها في مرضها الذي ماتت فيه ، فقال لها : كيف أصبحت يا أمه ، جعلني الله فداك ؟ فقالت له : أصبحت ذاهبة ! فقال : فلا إذا ! وأمّه : رُمَيْثَةُ بنت الحارث بن خديفة بن مالك بن ربيعة من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة .

قال موسى بن عقبة :

مانعاً أربعة في الإسلام أدركواهم وأبناؤهم النبي ﷺ إلا هؤلاء الأربعة : أبو قحافة ، وأبو بكر ابنه ، وابن ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر ، وأبو عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، واسم أبي عتيق : محمد .

(١) بهذا اللفظ رواه مصعب في نسب قريش ٢٧٨

قال أبو نصر الحافظ :

عتيق - بفتح العين .

قال عبد الله بن كثير بن جعفر^(١) :

اقتتل غلمانُ عبد الله بن العباس ، وغلمان عائشة ، فأخبرت عائشة بذلك ، فخرجت في هودجٍ على بغلة لها ، فلقيها ابنُ أبي عتيق ، فقال : أي أُمي ، جعلني الله فداك ، أين تريدان ؟ قالت : بلغني أنَّ غلماني وغلمان ابن عباس اقتتلوا ، فركبتُ لأصلح بينهما ، فقال : يعتق كل ما يملك إن لم ترجعي ! فقالت : يا بَني ، ما حملك على هذا ؟ قال : ما اتقضى عتاً يوم الجمل حتى تريدان أن تأتينا بيوم البغلة !

قال الزبير : وحدثني أبي

أنَّ ابنَ أبي عتيق دخل على أمِّ المؤمنين عائشة وهو مشتمل على قرد ، فقال لها : يا أمه ، بركي فيَّ ، فقالت : بارك الله فيك ، قال : وفيما معي ، قالت : وفيما معك ، فتكشفت لها عنه ، فغضبت وقالت له : لقد هممتُ أن أدعوك عليك بدعوة تدخل معك قبرك !

وجاء ابنُ أبي عتيق إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فقال له : يا أبا عبد الرحمن :

[من الرمل]

ماترى فبين قد آلى جاهداً حالفاً بالله في قطع الرِّجيم

قال ربِّ النَّاسِ : صلِّها ، قال : لا مثلاً لو قال : لا قال : نعم

وعبد الله بن عمر يضحك .

كان لرجلٍ على ابن أبي عتيق دينٌ ، فتفاضه ، فلما ألحَّ عليه قال : ائتني العشيَّة في مجلس القلادة - وكان مجلس القلادة مجلساً لقريش يتذاكرون الفقه وأصناف العلوم - فأسألني عن بيت قريش ، فأتاه الغريم في المجلس ، فقال : إنا تلاحينا في بيت قريش ، ورضيناك حكماً ، فقال : أغفني من الكلام في هذا ، قال : لا بدَّ من أن تقول ، قال : فإن بيت قريش آل حرب بن أمية ،

(١) الخبر برواية أخرى في أنساب الأشراف ٤٢١/٨

قال : ثم من ؟ قال : ثم آل أبي العاص . قال : وعبد الله بن عباس حاضر . فقال الرجل : فأين بنو عبد المطلب ؟ فقال : لم أظنك تسألني عن بيت الملائكة ، ومهبط جبريل ، إنما ظننتك تسألني عن بيت الآدميين ، فأما إذ صرت إلى بيت رسول رب العالمين ، وسيد كل شهيد ، وعم رسول الله ﷺ ، والطيار في الجنة مع الملائكة فمن يسامي هؤلاء ؟ وأي فخر إلا وهو ينقطع دونهم ؟ قال : فجلا عن ابن عباس ما كان فيه ، فدعاه بعدما قام الناس ، فقال : ألك حاجة ؟ قال : نعم ، علي دين ، فقال : قد قضيناه عنك .

وقد رويت الحكاية من وجه آخر فيه الحسن بدل ابن عباس .

قال مروان بن الحكم : بغلة الحسن تعجبي ، فقال له ابن أبي عتيق : فإن أخذتها لك تقضي لي أربعين حاجة ؟ قال : نعم ، قال : فإذا كان العشيّة فأذن للناس ، فأني سأذكر أوليّة قريش إذا جلس الحسن ، ولأذكر من ناحية الحسن شيئاً ، فقل : مالك لا تذكر أبا محمد ؟ قال : فلمّا كان عشيّة أذن للناس ، فلمّا أخذوا مجالسهم أفاض ابن أبي عتيق مع مروان يذكر أوليّة قريش وشرفهم . فقال له مروان : أراك تذكر أوليّة قريش وشرفهم ، ولأسمعك تذكر أبا محمد ، وحظّه من ذلك الحظّ الوافر ؟ فقال له ابن أبي عتيق : إنا كنا في ذكر الأشراف ، ولو كنا في ذكر الأنبياء لذكرنا أبا محمد . فلمّا قام الحسن قام معه ابن أبي عتيق ، فلمّا خرج أضحك الحسن ، وأقبل عليه ، فقال : ألك حاجة ؟ قال : نعم ، البغلة ، قال : هي لك ، فأعطهاها مروان .

قال عبد الله بن عروة بن الزبير :

لقد اشتقت إلى حديث ابن أبي عتيق ، وأرسل إليه يقول له : إنني قد اشتقت إلى حديثك ، فأحب أن تزورني ، قال : فقال ابن أبي عتيق للرسول : نعم ، قال : فأين تعدّه ؟ قال : الحوض . فرجع الرسول إلى عبد الله بن عروة ، فأخبره ، فقال : هذا موعد مغمس ، ارجع إليه ، فاسأله أيّ حوض ؟ فرجع إليه ، فقال : يقول لك : أي حوض ؟ قال : حوض القيامة . فذكر ذلك الرسول لعبد الله بن عروة ، فضحك ، وقال : قل له : أتعدنا حوضاً لا تردّه ؟

عن عبد الله بن نافع بن ثابت قال :

جلس ابن أبي عتيق مع أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في مجلس للقضاء ،

فخاصمت إلى أبي بكرِ امرأة مُتَّعِبَةٌ لها عين حسنة حوراءُ ، فأقبل أبو بكر على ابن أبي عتيق ، فقال : ماتقول في أمر هذه ؟ فقال : لها عين مظلومة ، إلى أن طالت بها الخصومة ، فأدْلَقْتُهَا^(١) ، فكشفت وجهها ، فإذا أنفها ضخم قبيح ، فقال له أبو بكر : ماتقول في أمرها ؟ قال : لها أنف ظالمة . وأبو بكر بن محمد إذ ذاك يلي عمل المدينة ، وقضاءها .

عن إبراهيم بن أبي يحيى قال :

كنا نعرض على ابن أبي عتيق وهو في المسجد ، فرمياً أغضَ فنسكتُ ، فيقول : أقرؤوا ، مالكم ؟ فنقول : ظنناك نمت ، فيقول : لا ولكن مرُّ رجل يتقل عليّ فعمضتُ عيني .

أنشد منشد لعبد الله بن محمد بن أبي عتيق : [من الطويل]

وإني لأستحي من الله أن أرى إذا غبتُ عن ليلي أسرُّ وأفرح
وأن تترتعي عينا في وجه غيرها أبي ذاك وُدُّ في الحشا ليس يبرح

عن ابن أبي عتيق

أنه مرَّ به رجل ومعه كلب ، فقال للرجل : ما اسمك ؟ قال : وثَّاب ، قال : فما اسم كلبك ؟ قال : عمرو ، قال : واخلافاه .

حضر ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة وهو ينشد : [من الطويل]

من^(٢) كان محزوناً لإهراق دمعةٍ وهي عزمها فليأتنا نكحها معا

قال : قد أتيناك ، ولا تبرح أو نبكي ، فبكي معه .

عن الزبير بن بكار قال :

لما قال عمر بن أبي ربيعة القرشي^(٣) : [من الوافر]

أحينٌ إذا رأيتُ جمالَ سَعْدِي وأبكي إن سمعتُ لها حيناً^(٤)

(١) أدلقتها : أي بلغت منها الجهد حتى قلت . في اللغة : أدلقتها الصوم : أي جهدها ، وأدائها ، وألقها .

(٢) البيت مخروم بهذه الرواية .

(٣) ديوان بن أبي ربيعة ٢٤٥ (٤٣٢) .

(٤) في الديوان : « وأبكي إن رأيت لها قريناً » .

فقد أرف المسير فقل لسعدى : قديتك^(١) خبري ماتأمرينا ؟

قال : فخرج ابن أبي عتيق حتى أتى الجباب^(٢) من أرض غطفان ، ثم أتى خيمة سعدى ، فاستأذن عليها ، وأنشدها البيتين ، ثم قال : ماتأمرين ، قالت : أمره بتقوى الله .

قال عمر بن أبي ربيعة - وهو أول من وصف القوادة بهذين البيتين^(٣) : [من الرمل]
فأتتها طبةً عالمةً^(٤) تخلطُ الجِدَّ مراراً باللَّعبِ
ترفعُ الصوتَ إذا لانتُ لها وتطأطي^(٥) عند سوراتِ الغضبِ

فقال ابن أبي عتيق : قد طلبنا مثل هذه تُصلح أمر الناس يوم قتل عثمان بن عفان فلم نصبها !

١٠٥ - عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد
أبو محمد الجهني الأندلسي القرطبي

روى عن حمزة بن محمد بن علي بن محمد بن العباس الكِنَاني المصري بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال (٦) :

« لولا أن أشقَّ على أمِّي لأمرتهم بالسَّواكِ عند كلِّ صلاةٍ » .

قال أبو محمد بن أسد :

أعطيتُ بوادي القرى ثيابي لامرأةٍ أعراييةٍ تغسلها ، فغسلتها وأتت بها ، فدقَّتْها بحذائي بين حجرين وهي تقول : [من الرجز]

(١) في الديوان : « لعمرك » .

(٢) قال ياقوت : « الجباب - بالضم - ذكر أبو الندى أنه في ديار بني سعد بن زيد مناة » .

(٣) البيتان من قصيدة في ديوان عمر بن أبي ربيعة ١٥٤ (٢١١) ، والخبر بلفظ آخر في الأغاني ١٣٥/١

(٤) في الديوان : « فبعثنا طبة محتالة » . الطب والطبيب : الحاذق من الرجال الماهر بعمله .

(٥) في الديوان : « وتراخي » .

(٦) سنن النسائي ١٢/١ ، وأخرجه البخاري برقم (٨٤٧) جمعة ، وبرقم (٦٨١٢) نهي . ومسلم برقم ٢٥٢ طهارة .

وأبو داود برقم (٤٦) طهارة ، والترمذي برقم (١٦٧) صلاة .

أعطى الأجير أجره وينصرف إنَّ الأجيرَ بالسَّهْوَانِ مُعْتَرَفٌ
قال : فحفظت عنها الشعر ، وزدتها على أجرتها قيراطاً .

قال أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الفرضي :

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهني من أهل قرطبة . رحل إلى المشرق
سنة اثنتين وأربعائة ، وتوفي يوم السبت لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس وتسعين
وثلاثمائة .

١٠٦ - عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن الصامت

أبو هاشم

حدث عن أبي سعيد محمد بن إدريس الترخي بسنده إلى ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال :
المروءة مروءتان ، فللسفر مروءة ، وللمحضر مروءة ؛ فأما مروءة السفر فيذل الزاد ،
وقلة الخِلاف على الأصحاب ، وكثرة المزاج في غير مساحط الله ، وأما مروءة الحضرة
فالإدمان إلى المساجد ، وتلاوة القرآن ، وكثرة الإخوان في الله .

سنة ست وعشرين وثلاثمائة توفي أبو هاشم بن الصامت

١٠٧ - عبد الله بن محمد بن عبد الغفار

ابن أحمد بن إسحاق بن ذكوان

أبو محمد البعلبكي القاضي

حدث عن أبي الدخداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي بسنده عن حبة العرفي قال : سمعت
علياً يقول :

أنا أول من صلى خلف رسول الله ﷺ ، وأول من أسلم مع النبي ﷺ .

وعن الحسين بن عبد الله البغراسي بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ (١) :
« إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَتْرَاعاً يَتْرَعُهُ مِنَ النَّاسِ » .

توفي ابن ذكوان في سنة ثلاثٍ وثمانين وثلاثمائة . وقيل : سنة ثمانين وثلاثمائة .

١٠٨ - عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصير

ابن عبد الوهاب بن عطاء بن واصل

أبو سعيد القرشي الرّازي الصّوفي

روى عن محمد بن أيوب الرّازي بسنده عن البراء ، عن النبي ﷺ قال (٢) :

« إِذَا سُئِلَ الْمُسْلِمُ فِي الْقَبْرِ فَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَذَلِكَ
قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ ﴾ » (٣) .

وروى عن أحمد بن عمير بن يوسف الدمشقي بسنده عن ابن عباس قال : قال
رسول الله ﷺ (٤) :

« مَنْ أَكَلَ دِرْهَمَ رِبَاً فَهُوَ مِثْلُ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ زَنْبَةً » .

توفي أبو سعيد الرّازي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة .

١٠٩ - عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب

ابن عبد المطلّب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي

أبو محمد الهاشمي العقيلي المَدَنِي

وقدّ على هشام بن عبد الملك .

(١) أخرجه البخاري برقم (١٠٠) ، علم ، وبرقم (٦٨٧٧) اعتصام ، ومسلم برقم (٢٦٧٣) ، علم ، والترمذي برقم (٢٦٥٤) ، علم .

(٢) أخرجه النسائي ١٠١/٤ من هذا الطريق بخلاف في اللفظ ، وانظر تفسير الطبري ٢١٤/١٤

(٣) سورة إبراهيم : ١٤ / آية ٢٧

(٤) رواه صاحب الكنز برقم (٩٧٧٩) .

روى عن جابر بن عبد الله قال (١) :

جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، أريت إن جاهدت في سبيل الله صابراً محتسباً ، مُقبلاً غير مُدبّرٍ حتى أقتلَ أُدخِلَ الجنةَ ؟ قال : « نعم ، إلا أن يكون عليك دينٌ ليس عندك له وفاء . »

قدم (٢) عبد الله بن محمد بن عقيل على هشام بن عبد الملك فأمر له بأربعة آلاف أو نحوها ، فأتى هذا الدَيْرَ ، فنزل فيه ، فطَرِقَ من الليل ، فذهَبَ بها .

قال عبيد الله بن عمرو : فهضتُ أنا وأبو المَلِيحِ ، ورجل آخر يقال له : محمد بن عتبة من أهل الرِّقّة ، فجمعنا له مثلها ، أو نحوها ، ثم أتيناها بها ، فقال لنا : أي شيء هذه ؟ إن كانت صلةً قبلتها ، وإن كانت صدقةً فلا حاجة لي فيها ؛ لأنّ رسولَ الله ﷺ قال : « لا تحِلُّ الصدقةُ لنا - أهلَ البيتِ » ، قلنا : بل هي صلةٌ ، قال : فأخذها .

قال مصعب بن عبد الله (٣) :

انقرضَ ولدٌ عقيل بن أبي طالبٍ إلّا من محمد بن عقيل . كانت عند محمد بن عقيل زينب بنت علي بن أبي طالب ، فولدتُ له : عبد الله بن محمد بن عقيل .

قال محمد بن سعد (٤) :

كان عبد الله بن محمد بن عقيل منكر الحديث ، لا يحتجون بحديثه ، وكان كثير العلم .

عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال :

كنتُ أنطلقُ أنا ومحمد بن علي أبو جعفر ، ومحمد بن الحنفية إلى جابر بن عبد الله الأنصاري ، فنسأله عن سنن رسول الله ﷺ ، وعن صلاته ، فنكتبَ عنه ، وتعلم منه .

(١) أخرجه مسلم برقم (١٨٨٥) إمامة ، والنسائي ٣٣/٦ ، ومالك في اللوطأ ٤٦١/٢

(٢) رواه ابن عساكر من طريق ابن سعد في الطبقات ٢٦٥ ، والحديث رواه مسلم برقم (١٠٧٢) في الزكاة ، وأبو داود برقم (٢٩٨٥) في الإمامة ، والنسائي ١٠٥/٥ ، ١٠٦ من غير هذا الطريق بخلاف في اللفظ .

(٣) الخبر في نسب قريش لمصعب ٨٥ بخلاف في الرواية .

(٤) طبقات أهل المدينة ٢٦٤

وقال^(١): أتيت الرِّبِّيعَ بنتَ مَعُوذَ بنِ عفراءَ ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ يتوضأُ عندها ، فأخرجتُ إليَّ إناءً يكونُ مُدًّا ، أو مُدًّا وربع^(٢) بمدِ ابنِ هشامَ ، فقالت : بهذا كنتُ أخرجُ لرسولِ اللهِ ﷺ الوَضوءَ ، فيبدأ ، فيغسلُ يديه قبلَ أن يدخلها الإناءَ . وزاد في رواية في المُسحِ ، قال : ثم مَسَحَ قَرْنِيهِ إلى عارضِيهِ حتى بلغَ لِحْيَتِهِ .

قال سفيان بن عيينة :

رأيتُ ابنَ عقيلٍ يحدثُ نفسه ، فحملته على أَنه قد تَغَيَّرَ .

كان مالك لا يروي عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، ولم يدخله في كتبه . ولم يروِ عنه يحيى بن سعيد القطان .

وسئل علي بن المديني عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، فقال : كان ضعيفاً .

وقال يحيى بن معين :

لا يحتج بمحدثه . وقال : ليس بذلك ، ضعيف الحديث .

مات عبد الله بن محمد بن عقيل بالمدينة قبل خروج محمد بن عبد الله بن حسن ، وخرج محمد بن عبد الله بن حسن سنة خمس وأربعين ومائة .
أجمعوا على تضعيفه .

١١٠ - عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

أبو هاشم العَلَوِي الهاشمي

من أهل المدينة . وَقَد على الوليد بن عبد الملك - ويقال : على سليمان بن عبد الملك - فأدركه أجله باللقاء في رجوعه ، ودفن بالْحَمِيْمَةِ .

(١) رواه ابن عساكر من طريق الضعفاء للعقيلي (ل ٢٢٠) ، ورواه الحميدي في المسند ١/١٦٢ ، والبيهقي في السنن ١/٦٤ ، وأحمد في المسند ٦/٣٥٨

(٢) كذا في أصولنا والضعفاء وأحد أصول الحميدي . ولعل الصواب : « بمد ابن هاشم » كما في مسند الحميدي ، ففي مسند أحمد : « قال سفيان : كان يذهب إلى الهاشمي » .

روى عن أبيه أنه سمع أباہ علي بن أبي طالب يقول لابن عباس (١) :
نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ مُتَعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ ، وَعَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ .

قال مصعب (٢) :

كان عبد الله بن محمد يكنى أبا هاشم ، وكان صاحب الشيعة ، فأوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ودفن إليه كتبه ، ومات عنده . وقد انقرض ولده إلا من قبل النساء .

قال خليفة (٣) :

أمه فتاة - يعني أم ولد - توفي سنة ثمان - أو تسع - وتسعين .

قال ابن سعد :

كان أبو هاشم صاحب علم ورواية ، وكان ثقة قليل الحديث ، وكانت الشيعة يلقونه وينتحلونه ، وكان بالشام مع بني هاشم .

قال البخاري :

كان عبد الله يتبع السبائية .

قال عيسى بن علي :

مات أبو هاشم بن الحنفية في عسكر الوليد بدمشق . فخالفني مصعب الزبيري وقال : مات بالحجر من بلاد ثمود .

عن عبد الله بن عياش وجويرية بن أسماء

أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن علي وفد إلى سليمان بن عبد الملك في حوائج عرّضت له ، فدخل عليه ، فأكرمه سليمان ، ورفع له ، وسأله ، فأجاب بأحسن جواب ، وخطب سليمان بأشياء مما قديم له من أموره ، فأبلغ وأوجز ، فاستحسن سليمان كلامه

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٩٧٩) في المغازي ، وبرقم (٥٢-٢) في الذبائح ، وبرقم (٢٥٦٠) في الخيل ، ومسلم

برقم (١٤٠٧) في النكاح ، والترمذي برقم (١١٢١) في النكاح ، والنسائي ١٢٥/٦ ، ١٢٦ ، ومالك في الموطأ ٥٤٢/٢

(٢) نسب قريش لمصعب ٧٥ بخلاف في اللفظ .

(٣) طبقات خليفة ٥٩٨/٢ (٢٠٤٦) .

وأدبه ، واستعذب ألفاظه ، وقال : ما كَلَّمَنِي قَرَشِي قط بِشِبْهِ هذا ، وما أَظَنَّهُ إِلَّا الَّذِي كُنَّا نَخْبِرُ عَنْهُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مِنْهُ كَذَا وَكَذَا . وقضى حوائجَه ، وأحسن جائزَتَه ، وصرفَه . فتوجه من دمشق يريد فلسطين . فبعث سليمان مولى له أديباً حَصِيْفاً مَكْرَماً ، فسبق أبو هاشم إلى بلاد لَحْمٍ وَجُدَامٍ ، فواطأ قوماً منهم ، فضربوا أبنيةً على الطريق كهيئة الحوانيت ، وبين كلِّ بناءين نحو الميل - وأقل وأكثر - وأعدوا عندهم لبناً مسموماً . فلما مرَّ بهم أبو هاشم ، وهو راكب بغلةً له جعلوا ينادون : الشرابَ الشرابَ ، اللبنَ اللبنَ ، فلما تجاوز عدَّةً منهم تأقت نفسه إلى اللبن ، فقال : هاتوا لبنكم هذا ، فنالوه ، فلما استقر في جوفه ، وتجاوزهم قليلاً أحس بالأمر ، وعلم أنه قد اغتيل ، فقال لمن معه : أنا والله ياهؤلاء ميت ، فانظروا القوم الذي سَقَوْنِي اللبن من هم ؟ فعادوا إليهم ، فإذا هم قد طاروا على وجوههم ، فذهبوا ، فقال أبو هاشم : ميلوا بي إلى ابن عمي محمد بن علي بالحُمَيْمَةِ ، وما أحسبني أدركه ، فأغِدُوا السيرَ ، قال : فجدوا في السير حتى أدركوا الحُمَيْمَةَ كسلاً - وهي من الشَّرَاة - فنزل على محمد بن علي ، فقال : يا بن عم ، إني ميت من سَمِّ سَقَيْتَهُ ، وأخبره الخبر ، وأعلمه أن هذا الأمر صائر إلى ولده ، وأوصاه في ذلك ، وعرفه بما تمسَّك به محمد بن علي ، ومات أبو هاشم من ساعته .

وذكر أبو معشر أنَّ الذي سَمَّ أبا هاشم الوليد بن عبد الملك .

١١١ - عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله

ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ،

أبو العباس ، أمير المؤمنين - ويقال له : المرتضى والقائم

ولد بالحُمَيْمَةِ من أرض الشَّرَاة من ناحية البلقاء ، فكان بها إلى أن جاءته الخلافة ، وبويع له بالكوفة . وأمه الحارثية ، وهي رَيْطَةُ - ويقال : رائطة - بنت عبید الله بن عبد الله بن عبد المَدَّان بن الدَيَّان^(١) . وكانت قبل أن يتزوجها محمد عند عبد الله بن عبد الملك بن مروان .

(١) لها ترجمة في تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء ١٠٥) .

حدث عن أخيه إبراهيم بن محمد ، بسنده عن علي
أن رسول الله ﷺ ذكر أنه يفدُ عليه وفدان في يومٍ واحدٍ من السُّنْدِ وإفريقية
بسمِهم وطاعتهم ، وتلك علامة وفاته .

ولا يعلم أن السفاح روي عنه حديث مسند غير هذا الحديث .

بويع أبو العباس السفاح بالكوفة ليلة الجمعة لثلاث عَشْرَةَ ليلةً خَلَّتْ من شهر ربيع
الأوَّل سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، ومات بالجَدْرِي بالأَنْبَار سنة خمس وثلاثين ومائة ، وكان
مولده سنة ثمان ومائة ، وموته في سنة خمس وثلاثين ومائة يوم الأحد لثلاث عشرة خلت
من ذي الحجة ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة ، وصلى عليه عيسى بن علي ، وكانت ولايته
أربع سنين وتسعة أشهر وفي تاريخ مولده ووفاته ومدة خلافته خلاف . وكان نقش
خاتمه : الله ثقة عبد الله وكان أبو العباس طَوَالاً ، أبيضَ ، أفتى . ذا شعرة جَعْدَةٍ ، حسن
اللحية جمعدها .

عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« يخرجُ عند انقطاعِ من الزَّمان ، وظهورِ من الفتنِ رجلٌ يقال له السفاحُ فيكون
إعطاؤه المالَ حثياً » (٢)

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« منا السفاح ، ومنا المنصور ، ومنا المهدي » .

وعن ابن عباس قال (٣) :

« والله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لأدال الله من بني أمية ؛ ليكوننَّ منَّا السفاح

والمنصور والمهدي » .

(١) أخرجه أحمد في المسند ٨٠/٣ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٥١٤/٦ ، والخطيب في التاريخ ٤٨/١٠ ، والسيوطي

في تاريخ الخلفاء ٢٥٨ ، وصاحب الكنز برم (٢١٠٣٩) .

(٢) الحثي : مارفعت به يديك ، يقال : حثي له ثلاث حثياتٍ من تمر . والمقصود بالحديث كثرة عطاء السفاح .

(٣) تاريخ بغداد ٤٨/١٠ ، وأخرجه صاحب الكنز برم (٣٧٣١٨) .

عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« يَقْتَبِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ هَذَا ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ وَلِدُ خَلِيفَةٍ ، لَاتَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَقْبَلُ الرَايَاتِ السُّودَ مِنْ خِرَاسَانَ ، فَيَقْتُلُونَكُمْ مَقْتَلَةً لَمْ تَرَوْا مِثْلَهَا - ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئاً - فَيَاذَا كَانَ ذَلِكَ فَآتَوْهُ وَلَوْ حَبِوًّا عَلَى الثَّلْجِ ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ - وَفِي رِوَايَةٍ : ثُمَّ تَحِيءُ الرَايَاتِ السُّودَ ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قِتْلًا لَمْ يَقْتُلْهُ قَوْمٌ ، ثُمَّ يَحِيءُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِي ، فَيَاذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فَآتَوْهُ فَبَايَعُوهُ ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ » .

عن عائشة أم المؤمنين قالت : قال رسول الله ﷺ (٢) :

« الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنْ حِجَارَةِ الْجَنَّةِ ، وَزَمَزَمُ خَطْفَةٌ (٣) مَقَامُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَسَيَكُونُ لِبَنِي الْعَبَّاسِ رَايَةً ، فَمَنْ تَبِعَهَا رَشَدًا ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ ، وَلَنْ يَخْرُجَ الْأَمْرُ مِنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ » .

عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ (٤) :

« تَخْرُجُ رَايَاتُ سُودٍ مِنْ قِبَلِ خِرَاسَانَ ، فَلَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تَنْصَبَ بِإِيلِيَاءِ » .

عن ابن عباس قال (٥) :

إِنِّي لِأَرْجُو أَلَّا تَذْهَبَ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مَنَا غَلَامًا شَابِيًا ، يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، لَمْ يَلْبَسِ الْفِتْنَ ، وَلَمْ تَلْبَسْهُ الْفِتْنُ ، وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَخْتَمَ اللَّهُ بِنَا هَذَا الْأَمْرَ كَمَا فَتَحَهُ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبَّاسٍ ، عَجَزْتَ عَنْهَا شَيْوَحَكُمْ وَتَرْجُوَهَا لِشَبَابِكُمْ ؟! قَالَ : إِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ .

وعن ابن عباس قال :

قَالَ حُدَيْفَةُ وَكَعْبٌ : إِذَا وَلِيَ بَنُوكَ - يَعْنِي الْخِلَافَةَ - لَمْ تَخْرُجْ مِنْهُمْ حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥١٥/٦ ، وابن ماجه برقم (٤٠٨٤) ، وصاحب الكنز برقم (٢٨٦٥٨) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٤٧٤٦)

(٣) في الكنز : « خطية » .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٨٦٥٢) .

(٥) رواه صاحب الكنز برقم (٢٩٦٥٨) من طريق ابن عساکر .

عن محمد بن علي بن عبد الله قال :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، وعنده رجلٌ من التصاري ، فقال له عمر بن عبد العزيز : من تجدون الخليفةَ بعدَ سليمان ؟ قال له النَّضْرَانِيُّ : أنت ، قال : فأقبل عمر بن عبد العزيز علي ، فقال : دمي في ثيابك يا أبا عبد الله !

قال محمد بن علي : فلما كان بعد ذلك جعلتُ ذلك التصاريَّ من بالي . فرأيتُه يوماً ، فأمرتُ غلامي أن يحبسَه عليَّ ، وذهبت به إلى منزلي ، وسألته عما يكون ، وقلت له : خلفاء بني مروان واحداً واحداً ؟ فعدَّ لي خلفاءَ بني مروان واحداً واحداً ، وتجاوز عن مروان بن محمد . قال محمد بن علي : فقلت له : ثم من ؟ قال : ثم ابنك ابن الحارثية ، وهو اليوم حمل .

حدثني عبد الله بن المغيرة ، عن أبيه قال :

رأيت أبا العباس حين خرج إلى الجمعة على يردونٍ أشهبٍ قريبٍ من الأرض بين عمه داود بن علي وأخيه أبي جعفر ، شاباً جميلاً ، تعلقه صفرة ، فأتى المسجد ، فصعد المنبر ، فتكلم ، فصعد داود بن علي فقام على عتبتين من المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، والله ما علا منبركم هذا خليفةٌ بعد علي بن أبي طالب غير ابن أخي هذا . وواعد الناس ، ومناهم .

قال : فقال أبي : ثم إنني رأيتُه الجمعة الثانية كأن وجهه تُرُسٌ ، وكأن عنقه إبريقُ فضةٍ ، وقد ذهب الصفرة ، والله ما كان بينها إلا أسبوع .

عن سعيد بن سلم الباهلي قال (١) :

حدثني من حضر مجلسَ السفّاح ، وهو أحشَدُ ما كان ببني هاشم ، والشيعة ، ووجوه الناس . فدخل عبدُ الله بن حسن بن حسن ومعه مصحفٌ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أعطينا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف . قال : فأشفق الناسُ من أن يعجلَ السفّاحُ بشيءٍ إليه ، فلا يريدون ذلك في شيخ بني هاشم في وقته ، أو يعيا بجوابه ،

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٨/١٠ ، والمعافى بن زكريا القاضي في المجلس والأنيس

فيكون ذلك نَقْصاً له ، وعاراً عليه . قال : فأقبل عليه غير مُغْضَبٍ ، ولا مُرْغَبٍ ، فقال :
 إِنَّ جَدَّكَ عَلِيًّا - وكان خَيْراً مِنِّي وأَعَدَلَّ - وَلِيَّي هَذَا الأَمْرُ ، فأعطى جَدِّيكَ الحَسَنَ والحُسَيْنَ
 - وكانا خيراً مِنكَ - شيئاً ، وكان الواجب أن أعطيك مثله ؛ فإن كنتَ فَعَلْتَ قَد
 أَنْصَقْتُكَ ، وإن كنتَ زِدْتَكُ فما هذا جزائي مِنكَ . قال : فما رَدَّ عبدُ الله جواباً ، وانصرف
 والناسُ يَعْجَبُونَ من جوابه له .

قال يعقوب بن إبراهيم بن سعد^(١) :

دخل عمران بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع القَدَوِيُّ على أبي العباس في أوَّلِ وفدي
 وفد عليه من المدينة ، فأمرُوا بتقبيل يده ، فتبادروها^(٢) ، وعمران واقف . ثم حَيَّاهُ
 بالخِلافة ، وهنأه ، وذكر حسيه ونسبه ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، إنها والله لو كانت
 تزيدك رفعةً ، وتزيديني من الوَسيلةِ إليك ما سبقني بها أحدٌ ؛ وإني لغني^(٣) عما لا أجز لنا
 فيه ، وعلينا فيه ضِعَّةٌ . قال : ثم جلس . قال : فوالله ما تقص من حظِّ أصحابه .

قال ابن النطاح^(٤) :

رَوَيْنَا أَنَّ السَّفاحَ عمل بيتين ووجه برجلٍ إلى عسكر مروان ليقوم على الجبل ليلاً
 فيصيحُ بها ويتغمس ، فلا يوجد ، وهما هذان البيتان : [من البسيط]

يأال مروان إنَّ اللهَ مهْلِكُكُمْ ومبْدِلُ أَمْنِكُمْ خَوْفاً وتَشْرِيدا
 لا عمرَ اللهَ من أنالِكُم أحداً وبثْكم في بلادِ الخَوْفِ تطْرِيدا

قال : ففعل ذلك ، فدخلت قلوبهم مخافة .

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٩١/١٠

(٢) في أصل التاريخ : « فبادروها » ، وما أثبتته من تاريخ بغداد هو الأشبه ، بادر الشيء مبادرةً وبداراً وابتدره
 وبتدر غيره إليه يبتدره : عاجله . وابتدر القوم أمراً وتبادروه : أي بادر بعضهم بعضاً إليه أهم يسبق إليه ، فيقلب عليه
 اللسان : « بدر » .

(٣) في تاريخ بغداد : « وإنك لغني » .

(٤) هو : محمد بن صالح بن مهران ، ابن النطاح القرشي ، يلقب أبا النباح . كان أخيارياً نسابه ، راوية للسير .
 توفي سنة ٢٥٢ هـ . تاريخ بغداد ٣٥٧/٥ ، وتهذيب التهذيب ٢٢٧/٩ . والخبر مع البيتين في البداية والنهاية ٥٩١/١٠ ،
 والبيتان في سير أعلام النبلاء ٧٩/٦

قال جعفر بن يحيى (١) :

نظر أمير المؤمنين السّفاح في المرآة ، وكان من أجل الناس وجهاً ، فقال : اللهم إني لأقول كما قال عبد (٢) الملك : أنا الملك الشاب ، ولكني أقول : اللهم عرني طويلاً في طاعتك ممتعاً بالعافية ، فما استتمّ كلامه حتى سمع غلاماً يقول لغلام آخر : الأجل بيني وبينك شهران وخمسة أيام . فتطير من كلامه ، وقال : حسبي الله ، ولا قوة إلا بالله عليه توكلتُ وبه أستعين . فما مضت الأيام حتى أخذته الحمى ، فجعل يوم يتصل بيوم إلى يوم حتى مات بعد شهرين وخمسة أيام .

عن أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى قال :

قال أبو العباس السفاح في علته التي مات فيها ، وجسه الطيب (٣) : [من مجزوء

الكامل]

انظرُ إلى صَغْفِ الحِرا كِ وَذَلِّه بِيَدِ السُّكُونِ
يُنْبِئُكَ أَنَّ بِيانَه هَذَا مَقْدَمَةُ المَنُونِ

وله - وقال له الطيب : إنك صالح : [من الوافر]

يَشْرُفُنِي بِأَتْيِ ذِوِ صِلاحِ بَيْنَ لَه ، وَبِي دَاءِ ذَفِينِ
لَقَدْ أيقنْتُ أَنِّي غَيْرُ باقٍ وَلَا شَكَّ إِذا وَضَحَ اليَقِينِ

حدث إسحاق بن عيسى بن علي عن أبيه (٤) :

أنه دخل في أول النهار من يوم عرفة على أبي العباس ، وهو في مدينته بالأخبار ، قال إسحاق : قال أبي : وكنت قد تخلقت عنه أياماً لم أركب إليه فيها ، فعابتي على تخلفي عنه ، فأعلمته أنني كنت أصوم منذ أول يوم من أيام العشر ، فقبل عذري ، وقال لي : أنا في يومي هذا صائم ، فأقم عندي لتقضي في محادثتك إياي ما فاتني من محادثتك

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٩١٠ ، وهو في البداية والنهاية ٥٩١٠

(٢) كذا ورد الاسم في تاريخ بغداد ، ورواه الحافظ ابن عساكر كذلك عن الخطيب ، وضبط لفظه « عبد » تشبيهاً على أن الصواب : « سليمان بن عبد الملك » ، وقول سليمان بن عبد الملك هذا متواتر في كتب التاريخ والأدب .

(٣) الأبيات في البداية والنهاية ٦١٨٠

(٤) رواه الحافظ ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٠٧٠

في الأيام التي تخلفت عني فيها ، ثم تختم ذلك بإفطارك عندي . فأعلمته أنني أفعل ذلك . فأقمت إلى أن تبينتُ النعاسَ في عينيه ، قد غلب عليه ، فهضت عنه . واستر به النوم ، فمِلْتُ^(١) بين القائلة في داره ، وبين القائلة في داري ، فمالت نفسي إلى الانصراف إلى منزلي ، لأقيلَ في الموضع الذي اعتدت القائلة فيه ، فصرتُ إلى منزلي ، وقلتُ إلى وقت الزوال ، ثم ركبْتُ إلى دار أمير المؤمنين ، فوافيتُ بابَ الرَّحْبَةِ الخارج ، فإذا برجلٍ ذُحْدَاحٍ^(٢) ، حسن الوجه ، مؤترِرٍ بإزارٍ ، متردِّ^(٣) بأخر ، فسلمَ عليَّ ، فقال : هنا اللهُ الأميرُ هذه النعمة ، وكلُّ نعمة ، البُشْرَى ، أنا وافدُ أهلِ السُّنْدِ ، أتيتُ أميرَ المؤمنينَ بِمَعِهِمْ وطاعتِهِمْ ، وبيعتَهُمْ . فما تمالكْتُ سروراً أن حمدتُ اللهَ - عز وجل - على توفيقه إيايَ في الانصرافِ رغبةً في أن أبشُرَ أميرَ المؤمنينَ بهذه البُشْرَى . فما توسطتُ الرَّحْبَةَ حتى وافيَ رجلٍ في مثلِ لونه وهَيْئته ، وقريبِ الصورة من صورته ، فسلمَ علي كما سلمَ الآخرُ ، وهنأني بمثلِ تَهْنِئته ، وذكر أنه وافدُ أهلِ إفريقية إلى أمير المؤمنينَ بِمَعِهِمْ وطاعتِهِمْ . فتضاعفَ سروري ، وأكثرتُ من حَمْدِي اللهَ على ما وفقني له من الانصرافِ . ثم دخلتُ الدارَ ، فسألتُ عن أمير المؤمنينَ ، فأخبرتُ أنه في موضعٍ كان يتهياً فيه للصلاة ، وكان يكون فيه سِوَاكُهُ ، وتسريحُ لِحْيته ، فدخلتُ إليه وهو يسرِّحُ لِحْيته ، فابتدأتُ بتهنئته ، وأعلمته أنني رأيتُ بيابه رجلين ، أحدهما وافدُ أهلِ السُّنْدِ ، فسقط عليه زَمْعٌ^(٤) ، وقال : الآخرُ وافدُ أهلِ إفريقية بِمَعِهِمْ وطاعتِهِمْ ؟ فقلتُ : نعم ، فوقع المشط من يده ، ثم قال : سبحان الله ، كلُّ شيءٍ بائدٌ سِوَاهُ ! نعتيَ والله نفسي .

حدثني إبراهيم الإمام ، عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب ، عن علي بن أبي طالب ، عن رسول الله ﷺ :

« أنه يقدم عليَّ في يومٍ واحدٍ في مدينتي هذه وافدان : وافدُ السُّنْدِ ، والآخرُ وافدُ إفريقية بِمَعِهِمْ وطاعتِهِمْ ، وبيعتَهُمْ . فلاتمضي بعد ذلك ثلاثة أيام حتى أموت » . وقد أتاني الواقدان ، فأعظم اللهُ أجركَ ياعمُ في ابنِ أخيك ! فقلتُ له : كلاً يا أمير المؤمنين

(١) مِيلٌ : أي تردده هل يفعل أو يترك . تقول العرب : إني لأميل بين ذينك الأمرين وأمايل بينهما أي اتقي . اللسان : « ميل » .

(٢) رجل ذحداح : قصير غليظ البطن .

(٣) تردى بالرداء وارتدى - بمعنى - أي لبس الرداء .

(٤) الزَمْعُ : القلق والدَهْش .

- إن شاء الله - قال : بلى - إن شاء الله - لأن كانت الدنيا حبيبةً إليّ فصحة الرواية عن رسول الله ﷺ أحبُّ إليّ منها . والله ما كذبتُ ، ولا كذبتُ . ثم نهض ، وقال لي : لا ترمِ من مكانك حتى أخرجَ إليك ، فما غاب حيناً^(١) حتى أذنه المؤذنون بصلاة الظهر ، فخرج إليّ خادم له ، فأمرني بالخروج إلى المسجد ، والصلاة بالناس . ففعلتُ ذلك ، ورجعتُ إلى موضعي حتى أذنه المؤذنون بصلاة العصر ، فخرج إليّ الخادم ، فأمرني بالصلاة بالناس ، والرجوع إلى موضعي ، ففعلتُ . ثم أذنه المؤذنون^(٢) بصلاة المغرب ، فخرج الخادم ، فأمرني بمثل ما كان أمرني به في صلاة الظهر والعصر ، ففعلتُ ذلك ، ثم عدت إلى مكاني . ثم أذنه المؤذنون بصلاة العشاء ، فخرج إليّ الخادم ، فأمرني بمثل ما كان يأمرني به ، ففعلتُ مثل ما كنتُ أفعل . ولم أزل مقيماً بمكاني إلى أن مرَّ الليلُ ، ووجبت صلواته ، فقمْتُ ، فتنفَلْتُ حتى فرغت من صلاة الليل والوترِ إلا بقيت بقية من القنوتِ ، فخرج عند ذلك ومعه كتاب ، فدفعه إليّ حين سلَّمْتُ ، فإذا هو معنون مختوم :

« من عبد الله عبد الله^(٣) أمير المؤمنين ، إلى الرسول والأولياء وجميع المسلمين » ، وقال : يا عم ، اركب في غدي ، فصلِّ بالناس في المصلى ، وانحر . وأخبر بعلة أمير المؤمنين ، وأكثر لزومك داره ، فإذا قضى نَحْبَهُ فاكنم وفاته حتى تقرأ هذا الكتاب على الناس ، وتأخذ عليهم البيعة لسمي في هذا الكتاب ، فإذا أخذتها ، واستحلفت الناس عليها بمؤكّدات الأيمان فانع إليهم أمير المؤمنين ، وجهزهُ ، وتولَّ الصلاة عليه ، ثم انصرف في حفظ الله ، فتأهب لركوبك . فقلت : يا أمير المؤمنين ، هل وجدت علة ؟ فقال : يا عم ، وأيُّ علة هي أقوى وأصدق من الخير الصادق عن رسول الله ﷺ ؟ فأخذت الكتاب ، ونهضت ، فمأشيتُ إلا خطي حتى هتف بي بأمرني بالرجوع ، فرجعت ، وقال لي : إن الله - عز وجل - قد ألبسك كلاً أكره أن يحظك الناس فيه . وكتابي الذي في يديك مختوم ، وسيقول من يحسدك على ما جرى على يديك من هذا الأمر الجليل : إنك إننا وفيت للمسمى في هذا الكتاب ؛ لأن الكتاب كان مختوماً . وقد رأى أمير المؤمنين أن يدفع إليك خاتمه ليقطع بذلك السنة الخسدة عنك . فخذ الخاتم ، فوالله لتفینن لسمى في هذا

(١) في الأصل : « حسناً » .

(٢) في صل : « المؤذن » ، وما أثبتته من تاريخ بغداد و د .

(٣) كذا في صل ، د ، وفي تاريخ بغداد و « ن » : « من عند عبد الله » .

الكتاب ، وَلِيَلَيْنَ الخِلافةَ ، ما كذبتُ ولا كُذبتُ . وانصرف . وتأهبتُ للركوب ، فركبتُ ، وركب معي الناسُ حتَّى صلَّيتُ بأهلِ العسكر ، ونحرتُ ، وانصرفتُ إليه ، فسألته عن خبره ، فقال : خبرمًا ، به الموتُ لا محالةَ ! فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، هل وجدتُ شيئاً ؟ فأنكر عليّ قولي ، وكشَّر في وجهي ، [وقال (١) :] يا سبحان الله ! أقول لك : إن رسولَ الله ﷺ قال : « إنّه يموت » فتسألني عما أُجدُّ ؟ ! لا تعدُّ (٢) لمثل هذا الذي كان منك !

ثم دخلتُ إليه عشيةَ يوم العيد ، وكان من أحسن مَنْ عاينتُهُ عينايَ وجهاً ، فرأيتُه في تلك العشيَّة وقد حدثت في وجهه ورديةٌ لم أكن أعرفها ، فزادت وجهه كالألأ . ثم بصرتُ بإحدى وجنتيه في الحُمْرة حَبَّةً مثل حَبَّة الخردل بيضاء ، فارتابتُ بها ، ثم صوبت بطرفي إلى الوجنة الأخرى ، فوجدتُ فيها حَبَّةً أخرى ، ثم أعدتُ نظري إلى الوجنة التي عاينتُها بدياً (٣) فرأيتُ الحَبَّة قد صارت ثنتين . ثم لم أزل أرى الحبَّ يزداد حتَّى رأيتُ في كلِّ جانب من وجنتيه مقدارَ الدينار حبًّا أبيضَ صفاراً . فانصرفت وهو على هذه الحال .

وعلَّستُ غداةَ اليوم الثاني من أيام التَّشريق فوجدته قد هَجَرَ (٤) ، وذهبتُ عنه معرفتي ومعرفةَ غيري ، فرحْتُ إليه بالعشي ، فوجدته قد صار مثل الرُّق (٥) المنفوخ . وتوفي في اليوم الثالث من أيام التَّشريق ، فسجَّيته كما أمرني ، وخرجتُ إلى الناس ، فقرأتُ عليهم الكتاب ، وكان فيه :

« سلامٌ عليكم . أما بعدُ فقد قلَّد أمير المؤمنين الخِلافةَ عليكم بعد وفاته أخاه ، فاسمعوا له وأطيعوا . وقد قلَّد الخِلافةَ بعد عبد الله : عيسى بن موسى - إن كان (٦) . »

ثم أخذتُ البيعةَ على الناس ، وجهزته ، وصلَّيتُ عليه ، ودفنتُه في اليوم الثالث عشر من ذي الحجَّة سنة ست وثلاثين ومائة .

(١) زيادة من تاريخ بغداد ويقتضيها السياق .

(٢) في الأصل : « تعود » ، ومأثبته من تاريخ بغداد .

(٣) البديء - بالتشديد - الأول .

(٤) هجر المريض هَجَرَ هَجْرًا : إذا هَدَى ، فهو : هاجر .

(٥) الرُّقُّ من الأهب : السقاء ، وكلُّ وعاءٍ أتخذ لشرابٍ ونحوه ، وجمعه : أرقاق للقلعة . وزرقاق ورُقَّان للكثرة .

(٦) أي إن كان حيًّا .

وقيل : كان آخر ماتكلم به عند موته : « الملك لله الحي القيوم ، ملك الملوك ،
وجبار الجبابرة » .

١١٢ - عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله

ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم

أبو جعفر المنصور

بويغ له بالخلافة بعد أخيه أبي العباس السفاح . وأمه أم ولد بربرية اسمها سلامة .

روى عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابن عباس^(١)

أنّ النبي ﷺ كان يتختم في يمينه .

كان المنصور حاجاً في وقت وفاة السفاح ، فعقد له البيعة بالأنبار عمه عيسى بن
علي ، وورد الخبر على المنصور في أربعة عشر يوماً ، وكان له من السن إذ ذاك إحدى
وأربعون سنة وشهور . وكان مولده بالحُمَيْمة سنة خمس وتسعين .

وصفه علي بن ميسرة الرازي فقال :

رأيت سنة خمس وعشرين أباً جعفر المنصور بمكة فتى أسمر رقيق الشرة ، موفر
اللثة ، خفيف اللحية ، رَحَبَ الجبهة ، أفتى الأنف ، بين القتي ، أعين ، كأن عينيه لسانان
ناطقان ، تخالطه أبهة الملوك بزِيّ النُساك ، تقبله القلوب ، وتبعه العيون ، يعرف
الشرف في تواضعه ، والعتق^(٢) في صورته ، واللُبُّ في مشيته .

خرج أبو جعفر المنصور إلى بيت المقدس سنة أربع وخمسين ، واستقرى الجزيرة
وأجناد الشام مدينةً مدينةً ، ودخل دمشق مرتين .

(١) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ١٢٧/١ من طريق ابن عساكر ، وأخرجه أبو داود برقم (٤٢٢٦) ترجم .
والترمذي برقم (١٧٤٤) لباس ، وابن ماجه برقم (٣٦٤٧) لباس . وصاحب الكنز برقم (١٨٣٠٩) ، وأحمد في المسند ٢٠٤/١ ،

(٢) العتق : الكرم . يقال : ماأبين العتق في وجه فلان ، يعني الكرم .

عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (١) :

« مِنَّا الْقَائِمُ ، وَمِنَّا الْمَنْصُورُ ، وَمِنَّا السَّفَاحُ ، وَمِنَّا الْمَهْدِيُّ ؛ فَأَمَّا الْقَائِمُ فَتَأْتِيهِ الْخِلَافَةُ وَلَمْ يُهْرَقْ فِيهَا مِجْحَمَةٌ مِنْ دَمٍ ، وَأَمَّا الْمَنْصُورُ فَلَا تَرُدُّ لَهُ رَايَةٌ ، وَأَمَّا السَّفَاحُ فَهُوَ يَسْفَحُ الْمَالَ وَالذَّمَّ ، وَأَمَّا الْمَهْدِيُّ فَيَمْلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا » .

عن سعيد بن جبير قال (٢) :

كنا عند ابن عباس ، فذكرنا المهدي ، وكان منضجاً ، فاستوى جالساً ، فقال :
« منا السفاح ، ومنا المنصور ، ومنا المهدي » .

قالت سلامة أم أمير المؤمنين المنصور (٣) :

لما حملت بأبي جعفر رأيت كأن أسداً خرج من فرجي ، فأقعى ، وزأر ، وضرب
بذنبه ، فرأيت الأسد تقبل من كل ناحية إليه ، فكلمنا انتهى إليه أسد منها سجد له .

حدث أبو سهل بن علي بن نوبخت قال (٤) :

كان جدنا نوبخت على دين الجوسية ، وكان في علم النجوم نهايةً ، وكان محبوساً
بسجن الأهواز ، فقال : رأيت أبا جعفر المنصور وقد أدخل السجن ، فرأيت من هيبته
وجلالته ، وسياه ، وحسن وجهه وبنائه ما لم أر لأحد قط . قال : فصرت من موضعي
إليه ، فقلت : ياسيدي ، ليس وجهك من وجوه أهل هذه البلاد ! فقال : أجل
يا مجوسي ، قلت : فمن أي بلاد أنت ؟ فقال : من أهل المدينة ، فقلت : أي مدينة ؟
فقال : من مدينة الرسول ﷺ ، فقلت : وحق الشمس والقمر إنك لمن ولد صاحب
المدينة ؟ قال : لا ، ولكني من عرب المدينة ، قال : فلم أزل أتقرب إليه وأخدمه حتى
سألته عن كنيته ؟ فقال : كنيتي أبو جعفر ، فقلت : أبشر ، فوحق الجوسية لتلكن جميع

(١) أخرجه الخطيب من هذا الطريق في التاريخ ٣٣٩/٩ ، أخبار « أمير المؤمنين القائم بأمر الله » ، ورواه صاحب الكنز برقم (٢٨١٨٨) من طريق الخطيب .

(٢) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٦٤/١ ، تقدم الحديث في أخبار السفاح .

(٣) رواه ابن عساكر في هذا الموضع من طريق حمزة بن يوسف في تاريخ جرجان ١٩٢ . وانظر تراجم النساء

(٤) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٤/١٠

ما في هذه البلدة حتى تملك فارس ، وخراسان ، والجهال ، فقال لي : وما يدريك يا مجوسي ؟ قلت : هو كما أقول ، فاذا ذكر لي هذه البُشرى ، فقال : إن قضي شيء فسوف يكون ، قال : قلت : قد قضاه الله من السماء فطيب نفساً . وطلبت دواة ، فوجدتها ، فكتب لي :

بسم الله الرحمن الرحيم : يا نوبخت ، إذا فتح الله على المسلمين ، وكفاهم مؤونة الظالمين ، ورد الحق إلى أهله لم تغفل ما يجب من حق خدمتك إيانا .

قال نوبخت : فلما ولي الخلافة صرت إليه ، فأخرجت الكتاب ، فقال : أنا له ذاكر ، ولك متوقع ، فالحمد لله الذي صدق وعده ، وحقق الظن ، ورد الأمر إلى أهله . فأسلم نوبخت ، فكان منجياً لأبي جعفر .

عن الربيع بن خظيان ، قال :

كنت مع أبي جعفر المنصور في مسجد دمشق عند المقصورة أيام مروان بن محمد ، فقال لي : ياربيع ، ترى لهذا الأمر من فرج ؟ ثم تذاكرنا الأمر ، فقلت : من ترى لهذا الأمر ؟ فقال : ما أعرف له أحداً إلا عبد الله بن حسن بن حسن ، فقلت : ما هو لها بأهل ، لا في فضله ، ولا في عقله ، قال : لا تقل ذلك يغفر الله لك ، إن له برسول الله ﷺ قرابة قريبة ، فقال لي : فأنت ، من ترى لها ؟ فقلت له : أنت ؟ والله الذي لا إله غيره ما علمت يوماً أحداً أحق بها منه . قال : فلما ولي الخلافة أرسل إلي ، فدخلت عليه ، فقال لي : ياربيع ، الحديث الذي كان بيني وبينك بدمشق تحفظه ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : والله ياربيع ، لو نازعني فيها أحد من الناس لضربت ما بين عينيه بالسيف . قال : ثم لم يزل يحادثني ، ويذاكرني أمر عبد الله بن حسن ، وقال : قد وليتك دار الضرب بدمشق ، فأخرج إليها .

واستخلف أبو جعفر المنصور - وهو عبد الله الأكبر ، ويقال له : عبد الله الطويل الأكبر - يوم توفي أبو العباس بالأنبار ، وأبو جعفر يومئذ بمكة في الحج ، وأنفذ إليه الخبر بذلك ، فلقية الرسول في منصرفه من الحج بمنزل يقال له : صفينة^(١) ، من ناحية طريق

(١) قال ياقوت : « صفينة : قرية بالحجاز ، على يمين من مكة ، ذات نخل وزروع ، على طريق الزبيدية ،

يعدل إليها الحاج إذا عطشوا » . معجم البلدان ٤١٥٣

الجادة ، فتفاءل باسم المنزل ، وقال : صَفَّتْ لَنَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - وَأَعَدَّ السَّيْرَ ، ثُمَّ قَدِيمِ الْأَنْبَارِ ، وَهِيَ يَوْمئِذٍ دَارُ الْمَلِكِ ، فَاسْتَقْبَلَ بِخِلَافَتِهِ الْمُحْرَمِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ ، فَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثَلَاثِينَ وَعِشْرِينَ سَنَةً تَنْقُصُ أَيَّامًا ، وَتُوفَى بِأَكْنَافِ مَكَّةَ وَهُوَ مُحْرَمٌ . وَكَانَ يَلْقَبُ فِي أَيَّامِ أَبِيهِ مَدْرَكَ التَّرَاتِ .

ويحكى^(١) أن أبا جعفر المنصور كان يرحل في طلب العلم قبل الخِلافة ، فبينما هو يدخل منزلاً من المنازل قبض عليه صاحب الرِّصْدِ ، فقال : زِنْ دَرَاهِمِينَ ، قَالَ : خَلَّ عَنِّي ؛ فَإِنِّي رَجُلٌ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ ، قَالَ : زِنْ دَرَاهِمِينَ . قَالَ : خَلَّ عَنِّي ؛ فَإِنِّي رَجُلٌ عَالِمٌ بِالْفِقْهِ وَالْفَرَائِضِ ، قَالَ : زِنْ دَرَاهِمِينَ ، قَالَ : فَلَمَّا أُعْيَاهُ أَمْرُهُ وَزَنَ الدَّرَاهِمِينَ . وَلَزِمَ جَمَعَ الْمَالِ ، وَالتَّنْبِيْقِ فِيهِ ، فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ بُرْهَةً مِنْ زَمَانِهِ إِلَى أَنْ قُلِّدَ الْخِلَافَةَ ، وَبَقِيَ عَلَيْهِ ، فَصَارَ النَّاسُ يَتَخَلَّوْنَهُ ، فَلُقِّبَ بِأَبِي الدَّوَانِيقِ^(٢) .
عن الأصمعي قال^(٣) :

قالت أعرابية للمنصور في طريق مكة بعد وفاة أبي العباس : أعظم الله أجركَ في أخيكَ ، لامصيبة على الأمة أعظم من مصيبتك ، ولا عِوَضَ لها أعظم من خِلافتِكَ .

قال المنصور^(٤) :

الخلفاء أربعة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي . والملوك أربعة : معاوية ، وعبد الملك ، وهشام ، وأنا .

عن مالك بن أنس قال^(٥) :

دخلت على أبي جعفر الخليفة فقال : مَنْ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : فَهَجَمَ عَلَيَّ أَمْرٌ لَمْ أَعْلَمْ رَأْيَهُ ، قَالَ : قُلْتُ : أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، قَالَ : أَصَبْتَ ، وَذَلِكَ رَأْيُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

(١) الخبر عن ابن عساكر في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٦٤

(٢) الدائق : سدس الدينار ، والجمع : دوائق ودوانيق ، قال الحسن : « لا تدنقوا فيدئق عليكم » .

(٣) الخبر برواية ثانية في البيان والتبيين ١١/٢

(٤) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٥/١١ ، والخبر عن ابن عساكر في تاريخ الخلفاء ٢٦٥

(٥) رواه السيوطي في تاريخ الخلفاء ٢٦٥ عن ابن عساكر .

وأقام الحج أبو جعفر المنصور سنة ست وثلاثين ومائة ، وسنة أربعين ومائة ، وسنة أربع وأربعين ومائة ، وسنة سبع وأربعين ومائة ، وسنة اثنتين وخمسين ومائة .

عن إسماعيل الفهري قال : سمعت المنصور في يوم عَزَفَة على منبرِ عَزَفَة يقول في خطبته (١) :
أيُّها الناسُ ، إنَّنا أنا سلطان الله في أرضه ، أسوسُكم بتوفيقه ورشده ، وخازنُه على قِيَّهه بعيشته ، أقبُه بإرادته ، وأعطيه بإذنه ، وقد جعلني الله تعالى عليه قَفْلاً إذا شاء أن يفتخني لإعطائكم ، وقسم أرزاقكم ، وإذا شاء أن يُقفلني عليه أقفلني ، فارغبوا إلى الله تعالى ، أيُّها الناس ، وسلَّوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم به في كتابه إذ يقول : ﴿ اليومَ أكلتُ لكم دينكم ، وأتممتُ عليكم نعمتي ، ورضيتُ لكم الإسلامَ ديناً ﴾ (٢) أن يوقفني للصواب ، ويسدِّدني للرشاد ، ويلهمني الرأفةَ بكم ، والإحسانَ إليكم ، ويفتخني لإعطائكم ، وقسم أرزاقكم بالعدل عليكم ، فإنه سمعٌ مجيب .
عن الأصمعي قال (٣) :

صعد أبو جعفر المنصور المنبر ، فقال :

الحمد لله أحده وأستعينه ، وأومن به ، وأتوكَّل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . فقام إليه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اذكر من أنت في ذكره ! فقال أبو جعفر : مرَّحِباً ، مرَّحِباً ، لقد ذكرتُ جليلاً ، وخوفتُ عظيماً ، وأعوذُ بالله أن أكون ممن إذا قيل له : اتق الله أخذته العِزَّةُ بالإثم . والموعظة منَّا بدتُ ، ومن عندنا خرَّجتُ . وأنت يا قائلها ، فأخلف بالله ما الله أردتَ بها ، وإنَّا أردتُ أن يقال : قام ، فقال ، فعوقب ، فصبر ، فأهون بها من قائلها ، وإياكم - معشر الناس - وأمثالها .

قال أبو الفضل الرُّبَيعي : حدثني أبي ، قال :

بينما المنصور ذات يومٍ يخطبُ ، وقد علا بكأوه ، إذ قام رجلٌ فقال : يا واصل ،

(١) الخطبة في عيون الأخبار ٢٥١/٢ ، وأنساب الأشراف ٢٦٧ « القسم الثالث » ، والمجالسة ق ٤٢ ، والعقد الفريد

١٨٤/٤ ، والبدية والنهاية ١٢٢/١٠ ، وهي في تاريخ الخلفاء ٢٦٦ تقرأ عن ابن عساكر .

(٢) سورة المائدة ٥ آية ٣

(٣) رواها ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٥/١٠

تأمر بما تَحْتَقِبُهُ^(١)، وتنهى عما تركبُه ؟ بنفسك فابدأ ، ثم بالناس . فنظر إليه المنصور ، وتأمله ملياً ، وقطع الخطبة ، ثم قال : يا عبد الجبار ، خذْه إليك . فأخذه عبد الجبار ، وعاد إلى خطبته حتى أتمها ، وقضى الصلاة ، ثم دخل ، ودعا بعبد الجبار ، فقال له : ما فعل الرجل ؟ قال : محبوس عندنا يا أمير المؤمنين ، قال : أمْلِ له ، ثم عرّض له بالدنيا ، فإن صدّق عنها ، وقلها فلعمري إنه لمريد ، وإن كان كلامه ليَقَعُ موقِعاً حسناً ، وإن مال إلى الدنيا ، ورغب فيها إن لي فيه أدباً يَرَعُه عن الوثوب على الخلفاء ، وطلب الدنيا بعمل الآخرة .

فخرج عبد الجبار ، فدعا بالرجل ، وقد دعا بغدائه ، فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : حقّ لله كان في عُنُقِي ، فأدَيْتُهُ إلى خليفته ، قال : ادنْ ، فكلْ من هذا الطعام حتى يدعو بك أمير المؤمنين . قال : لا حاجة لي فيه ، قال : وما عليك من أكل الطعام ؟ إن كانت نِيَّتُكَ حسنةً فلا يَمْتَنُوكُ^(٢) عنها شيء . فدنا ، فأكل ، فلما أكل طمع فيه ، فتركه أياماً ، ثم دعاه ، فقال : ألهي^(٣) عنك أمير المؤمنين ، وأنت محبوس ، فهل لك في جارية تؤنسك ، وتسكن إليها ؟ قال : ما أكره ذلك . فأعطاه جاريةً ، ثم أرسل إليه : هذا الطعام قد أكلت ، والجارية قد قبلت ، فهل لك في ثيابٍ تكتسيها ، وتكسو عيالك - إن كان لك عيال - ونفقة تستعين بها على أمرك إلى أن يدعو بك أمير المؤمنين ؟ قال : ما أكره ذلك . فأعطاه ، ثم قال له : ما عليك أن تصنع خَلَّةً تبلغُ بها الوسيلةَ من أمير المؤمنين ، إن أردت الوسيلةَ عنده ، إذا ذكرك . قال : وما هي ؟ قال : أوليك الحِسْبَةُ والمظالم ، فتكون أحدَ عمّاله ، تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، قال : ما أكره ذلك . فولاه الحِسْبَةَ ، والمظالم . فلما انتهى شهر قال عبد الجبار للمنصور : الرجل الذي تكلم بما تكلم به ، فأمرت بحبسِه قد أكل من طعام أمير المؤمنين ، ولبس من ثيابه ، وعات في نعمته ، وصار أحدَ ولاته . وإن أحبَّ أمير المؤمنين أن أدخله إليه في زيِّ الشيعة فقلت . قال : فأدخله . فخرج عبد الجبار إلى الرجل ، فقال : قد دعا بك أمير المؤمنين ، وقد

(١) احتقب فلان الإثم : كأنه جمعه واحتقبه من خلفه ، واحتقبه : احتله .

(٢) فئات عني فلاناً فأتاً : إذا كسرتك عنك . وفأت الشيء عنه يفتؤه فأتاً : كفه .

(٣) ألهي عن الشيء ألهي : إذا سهوت عنه ، وتركت ذكره .

أعلمته أنك أحد عمّاله على المظالم والحِشبة ، فادخل عليه في الزَّيِّ الذي يجب . فدخل ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، قال : وعليك ، ألسن القائم بنا^(١) ، والواعظ لنا ، ومذكّرنا بأيام الله على رؤوس الملأ ؟ قال : نعم . قال : فكيف ملّت عن مذهبيك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، فكّرتُ في أمري ، فإذا أنا قد أخطأتُ فيما تكلمتُ به ، ورأيتني مصيباً في مشاركة أمير المؤمنين في أمانته . فقال : هيهات ، أخطأت استك الحفرة^(٢) ! هناك يوم أعلنت الكلام ، ووطننا أنك أردت الله به ، فكففتنا عنك ؛ فلما تبين لنا أنك الدنيا أردت جعلناك عظةً لغيرك حتى لا يجترئ بعدك مجترئ على الخلافة . أخرجه يا عبد الجبار ، فاضرب عنقه ! فأخرجه ، فقتله .

قال أبو عبيد الله^(٣) : سمعت المنصور أمير المؤمنين يقول لأمر المؤمنين المهدي :

يا أبا عبد الله ، إن الخليفة لا يصلحه إلا التقوى ، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة ، والرعية لا يصلحها إلا العدل . وأولى الناس بالعمو أقدروهم على العقوبة ، وأتقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه .

وقال له^(٤) :

لا تَبْرِمَنَّ امرأً حتى تفكّر فيه ؛ فإن فكرة العاقل مرآة تريه قبيحه وحسنه .

عن الأصمعي أن المنصور قال لابنته :

أي بني أتدبم^(٥) النعمة بالشكر ، والمقدرة بالعفو ، والطاعة بالتألف ، والنصر بالتواضع والرحمة للناس .

عن المبارك بن فضالة قال^(٥) :

كنا عند أمير المؤمنين المنصور ، فدعا برجل ، ودعا بالسيف ، فأخرج المبارك رأسه

(١) القائم بنا : أي : المناهض لنا والمعارض .

(٢) في المثل : أخطأت استه الحفرة : يضرب للرجل يتوخى الصواب فيجنيء بالخطأ . جهرة الأمثال ١٩٧/١

(٣) رواه الحافظ من طريق ثعلب في المجالس ٢٢٥ ، وانظر الوزراء والكتاب ١٢٦ ، والعقد الفريد ٢٣/١

(٤) كذا أعجمت اللفظة في ن ، وهي في صل من غير إصجاب ، وفي د : « ابتدئ » . الإدام معروف ما يؤتد به مع الخبز ، يقال : آدم الخبز باللحم . فكأنه أراد أن الشكر يصلح النعمة كما يصلح الإدام الخبز . وفي الوزراء والكتاب ١٢٦ ، والبداية والنهاية ١٢٣/١٠ « استدم » .

(٥) الخبر مع الحديث بروايات مختلفة في تاريخ بغداد ٢١٢/١٣ ، والبداية والنهاية ١٢٣/١٠ ، والعقد الفريد ٦٠/٢ .

في السَّماط ، فقال : يا أمير المؤمنين ، سمعت الحسن يقول : قال رسول الله ﷺ ، فلما سمعته المنصور يقول : قال رسول الله ﷺ أقبل عليه بوجهه يسمع منه ، فقال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة قام منادٍ من عند الله ينادي : ليقم الذين أجزهم على الله ، فلا يقوم إلا من عفا .. » فقال المنصور : خلوا سيبله . ثم أقبل على جلسائه يخبرهم بعظيم جرمه ، وما صنع .

حدث قطن بن معاوية الغلابي قال (١) :

كنتُ من سارع إلى إبراهيم ، واجتهد معه ؛ فلما قتل طلبني أبو جعفر ، واستخفيت ، فقبض أموالي ، ودوري ، فلحقت بالبادية ، فجاورت في بني نصر بن معاوية ، ثم في بني كلاب ، ثم في بني فزارة ، ثم في بني سُلَيْم ، ثم تنقلت في بلاد قيس أجاورهم حتى ضيقتُ ذرعاً ، فأزعمتُ على القدوم على أبي جعفر ، والاعتراف له ؛ فقدمت البصرة ، فنزلت في طرفٍ منها ، ثم أرسلتُ إلى أبي عمرو بن العلاء ، وكان لي وداً^(٢) ، فشاورته في الذي أزمعتُ عليه ، فقبِلَ^(٣) رأبي ، وقال : والله إذا ليقتلنك ، وإنك لتعين على نفسك . فلم ألثفتُ إليه . وشخصتُ حتى قدمتُ بغداد ، وقد بنى أبو جعفر مدينته ، ونزلها ، وليس من الناس أحدٌ يركب فيها ما خلا المهدي ، فنزلت الخان ، ثم قلتُ لغلماني : أنا ذاهب إلى أمير المؤمنين ، فأملهوا ثلاثاً ، فإن جئتم وإلا فانصرفوا .

ومضيت حتى دخلت المدينة ، فجئت دار الربيع ، والناس ينتظرونه ، وهو يومئذٍ داخل المدينة في الشارع على قصر الذهب ، فلم ألبث أن خرج يمشي ، فقام إليه الناس ، وقت معهم ، فسلمتُ عليه ، فردَّ عليّ ، وقال : من أنت ؟ قلت : قطن بن معاوية ، قال : انظر ما تقول ! قلتُ : أنا هو . فأقبل على مسوِّدةٍ معه ، فقال : احتفظوا بهذا . قال : فلما حُرِّستُ لحقتني ندامةٌ ، وتذكرت رأبي أبي عمرو ، فتأسَّفتُ عليه . ودخل الربيع ، فلم يُطبلُ حتى خرج خَصِيٌّ ، فأخذ بيدي ، فأدخلني قصر الذهب ، ثم أتى بيتاً حصيناً ، فأدخلني فيه ، ثم أغلق بابَه وانطلق . فاشتدَّتْ ندامتي ، وأيقنتُ بالبلاء ،

(١) رواه الحافظ من طريق الخطيب في التاريخ ٥٨/١٠

(٢) رجل وُدٌ وموَدٌّ وودود : محب

(٣) قبِلَ رأبه : خطأه وقبحه .

وخلوت بنفسي ألومها . فلما كانت الظهرُ أتاني الحصىُ بماءٍ ، فتوضأتُ ، وصليتُ ، وأتاني بطعام ، فأخبرتهُ أني صائمٌ . فلما كانت المغربُ أتاني بماءٍ ، فتوضأتُ ، وصليتُ . وأرخصي الليل علي سدوله ، فبيسئتُ من الحياة ، وسمعتُ أبوابَ المدينة تَغلقُ ، وأقفالها تشدُّدُ ، فامتنع مني النوم . فلما ذهب صدرُ الليل أتاني الحصىُ ، ففتح عني ، ومضى بي ، فأدخلني صحنَ دارٍ ، ثم أدناني من سِتْرِ مَسْدُولٍ . فخرج علينا خادم ، فأدخلنا ، فإذا أبو جعفر وحده ، والربيع قائمٌ في ناحيةٍ . فأكبُّ أبو جعفر هُنيهةً مطرقاً ، ثم رفع رأسه ، فقال : هيه !؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، أنا قطن بن معاوية ، قد والله جهدتُ عليك جهدي^(١) ؛ فعصيتُ أمرَكَ ، وواليت عدوكَ ، وحرصتُ على أن أسلبك ملكك ؛ فإن عفوت فأهلُ ذاك أنت ، وإن عاقبت فبأصغر ذنوبي تقتلني . قال : فسكت هُنيهةً ، ثم قال : هيه !؟ فأعدت مقالتي . فقال : فإنَّ أمير المؤمنين قد عفا عنك .

وكتب إلى عامله على البصرة برداً جميع ما اصطفى^(٢) له .

قال الأصمعي^(٣) :

أُتِيَ المنصورُ برجلٍ يعاقبه على شيءٍ بلغه عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، الانتقام عدلٌ ، والتجاوزُ فضلٌ . ونحن نعيذُ أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين . فعفا عنه .

^(٤) ولقي أبو جعفر المنصور أعرابياً بالشام ، فقال : أحمد الله يا أعرابي الذي رفع عنكم الطاعون بولايتنا - أهل البيت - قال : إنَّ الله لم يجمع علينا حشفاً وسوءَ كيَلٍ^(٥) ؛ ولا يتكم والطاعون !

(١) الجُهدُ : بلوغك غاية الأمر الذي لاتألو على الجهد فيه ، تقول : جهدتُ جهدي .

(٢) استصفى الأمير مال فلان : أخذه كله .

(٣) رواه ابن عساكر من طريق الدينوري في المجالسة (ق ١٩٨ ، ٢٢٢) ، والخبر في عيون الأخبار ٩٨/١ ، والمعقد

الفريد ٣٧/٢ ، والبداية والنهاية ١٢٢/١٠

(٤) رواه ابن عساكر من طريق ابن الأعرابي في المعجم (ق ١٩٠) ، والخبر في البداية والنهاية ١٢٢/١٠ .

(٥) يقال : أحشفاً وسوءَ كيَلٍ ، يضرب مثلاً لجمعك على الرجل ضربين من الخسران . والحشفت رديء التمر . قال

المسكري : « والعاماة تقول : حشفاً وسوءَ كيَلٍ ، والصواب : كيَلَةٌ - بالكسر - لأنهم أنكروا نوعاً من الكيَلِ سيئاً .

الكيَلَةُ : نوع من الكيَلِ .» جهرة الأمثال ١٠٧/١ ، وجمع الأمثال ١٢٩/١ ، واللسان : « حشف .»

قال عبّادُ بنُ كثير لسفيان الثّوري : قلتُ لأبي جعفر المنصور : أتؤمنُ بالله ؟!
 قال : نعم . قلتُ : فحدثني عن الأموال التي اصطفيتها من أموال بني أمية ، فوالله لئن
 كانت صارت إليهم ظلماً وغبصاً لما رددتموها إلى أهلها الذين ظلّموا وغبصوا ؟! ولئن كانت
 الأموال لهم لقد أخذتم ما لا يحل ، ولا يطيب . إذا دعيتُ يوم القيامة بنو أمية بالعدل
 جاؤوا بعمر بن عبد العزيز ، فإذا دعيتم أنتم بالعدل ، وأنتم أمسُّ رجياً برسولِ الله ﷺ لم
 تحيئوا بأحدٍ ، فكن أنتَ ذلك الأحد ؛ فقد مضت من خلافتك ستُّ عشرة سنةً ، وما رأينا
 خليفةً قبلك بلغ اثنتين وعشرين سنةً . فهيك تبلغها ، فما ستُّ سنين تعدل فيها ؟!
 عن النضر بن زرارَةَ قال :

أدخل سفيانُ الثّوري على أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين ، فأقبل عليه أبو جعفرٍ
 ويوبّخه ، فقال : تَبْغِضُنَا ، وتبغضُ هذه الدعوةَ ، وتبغضُ عبْرَةَ رسولِ الله ﷺ . قال :
 وسفيان ساكتٌ يقول : سَلِّمْ ، سَلِّمْ . قال : فلما قضى أبو جعفر كلامه ، قال : أعوذُ بالله
 من الشيطان الرجيم : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ، إِزْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ ، إلى قوله :
 ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾^(١) . قال : ونكسَ أبو جعفر رأسه ، وجعل ينكتُ بقضيبٍ في
 يده الأرضَ ؛ فقال سفيان : البولَ ، البولَ . قال : قَمْ . قال : فخرج وأبو جعفر ينظر
 إليه .

عن بكر العابد قال :

قال سفيان الثوري لأبي جعفر المنصور :

إنني لأعلم رجلاً إن صلح صلحت الأمة . قال : ومن هو ؟ قال : أنت .

قال محمد بن منصور البغدادي^(٢) :

قام بعض الزهاد^(٣) بين يدي المنصور ، فقال : إن الله أعطاك الدنيا بأسرها ، فاشتر
 نفسك ببعضها ، واذكر ليلةً تبيتُ في القبر لم تبت قبلها ليلةً ، واذكر ليلةً تمخض عن يومٍ
 لا ليلة بعده .

(١) سورة الفجر ٨٩ ، الآيات (٦ - ١٤) .

(٢) الخبر التالي في البداية والنهاية ١٠/١٣٣ ، وعيون الأخبار ٢/٣٣٧

(٣) ساء ابن قتيبة : « عمرو بن عبيد » ، وانظر الخبر التالي .

قال : فافحم^(١) أبو جعفر من قوله ، فقال الربيع : أيها الرجل ، إنك قد غمّمتَ أميرَ المؤمنين ! فقال الرجلُ : يا أميرَ المؤمنين ، هذا صَحْبِكَ عشرين سنةً لم يرَ لك عليه أن ينصحك يوماً واحداً ، ولا عمل وراء بابك بشيءٍ من كتابِ الله تبارك وتعالى ، ولا بسنةِ رسولِ الله ﷺ . فأمر له المنصور بمالٍ . فقال : لو احتجتُ إلى مالك لما وعظتُكَ .

عن عقبية بن هارون قال (٢) :

دخل عمرو بنُ عبيد على أبي جعفر المنصور ، وعنده المهديُّ ، بعد أن بايع له ببغداد ، فقال له : يا أبا عثمان ، عَظِي ، فقال : إنَّ هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصلُ إليك ، فاحذرك ليلةً تمخَّضَ بيومٍ لا ليلة بعده .

عن إسحاق بن الفضل ، قال (٣) :

إني لعلی باب المنصور ، وإلى جنبي عمارة بن حمزة إذ طلع عمرو بن عبيد على حماره ، فنزل عن حماره ، ونحى البساط برجله ، وجلس دونه . فالتفت إلي عمارة ، فقال : لا تزال بصرتكم ، قد رمتنا بأحق^(٤) ! فما فصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول : أبو عثمان عمرو بن عبيد . قال : فوالله ما دلَّ على نفسه حتى أرشيد إليه ، فأتاه يده ثم قال : أجب أميرَ المؤمنين ، جعلني الله فداك . فرممتوكاً عليه . فالتفتُ إلى عمارة ، فقلتُ : إنَّ الرجلَ الذي استحمتت قد دعي وتركنا ! فقال : كثيراً ما يكون مثلُ هذا . فأطال اللَّبْثُ ، ثم خرج الربيعُ ، وعمرو متوكئاً عليه ، وهو يقول : يا غلامُ ، حمار أبي عثمان ! فما برح حتى أقره على سرجه ، وضمَّ إليه نَشْرَ ثوبه ، واستودعه الله . فأقبل عمارة على الربيع ، فقال : لقد فعلتم اليومَ بهذا الرجل فعلاً لو فعلتوه بوليٍّ عهدكم لكنتم قد قضيتُم حقَّه ! قال : فما غاب عنك والله مما فعله أميرُ المؤمنين أكثرُ وأعجبُ ! قال : فإن اتسع لك الحديث فحدثنا . فقال :

ما هو إلا أن سمع أميرَ المؤمنين بمكانه ، فما أمهل حتى أمر يجلس ففرش لبوداً ، ثم

(١) في عيون الأخبار : « فوجم » .

(٢) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ١٦٦/١٢

(٣) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ١٦٧/١٢

(٤) كذا ، وفي تاريخ بغداد : « لا تزال بصرتكم ترمينا منها بأحق » .

انتقل هو والمُهْدِيُّ ، وعلى المهدي سواده وسيفه ، ثم أذن له . فلما دخل سلم عليه بالخلافة ، فردّ عليه ، وما زال يُدنيه حتى أتاه فحذّه ، وتحفّى به ، ثم سأله عن نفسه ، وعن عياله ، يسميهم رجلاً رجلاً ، وامرأة ، امرأة . ثم قال : يا أبا عثمان ، عطني ، فقال :

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطانِ الرحيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ وَالْفَجْرِ .
 وليالٍ عَشِيرٍ . وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ . والليل إذا يسر . هل في ذلك قَسَمٌ لذي حِجْرٍ . ألم تر كيف فعل ربك بعادٍ . إرم ذاتِ العبادِ . التي لم يُخلَقْ مثلها في البلاد . وثودَ الذين جابوا الصَّخْرَ بالوادِ . وفرعون ذِي الأوتادِ . الذين طَغَوْا في البلادِ . فأكثروا فيها الفساد . فصَبَّ عليهم ربُّكَ سَوْطَ عذابٍ . إن ربك - يا أبا جعفر - لبالمرصاد ﴿^(١) . قال : فبكي بكاءً شديداً ، كأنه لم يسمع تلك الآيات إلا تلك الساعة ، ثم قال : يا أبا عثمان ، هل من حاجة ؟ قال : نعم ، قال : وما هي ؟ قال : لا تبعثُ إليّ حتّى أتيك ، قال : إذا لا نلتقي ! قال : عن حاجتي سألتني ! قال : فاستخلفه^(٢) الله - عز وجل - وودّعه ، ونهض ، فلمّا ولى أمده بصره وهو يقول^(٣) : [مجزوء الرمل]

كُلُّكُمْ يَمْشِي رُوَيْبِدٌ كَلُّكُمْ يَطْلُبُ صَيْبِدٌ
 غير عمرو بن عبيد

عن عبد السلام بن حرب قال^(٤) :

قدم أبو جعفر المنصور البصرة ، فنزل عند الجسر ، فبعث إلى عمرو بن عبيد ، فجاءه ، فأمر له بمال ، فأبى أن يقبله . فقال المنصور : والله لتقبلته ، فقال : لا والله لا أقبله ، فقال له المهدي : يحلف عليك أمير المؤمنين ، فتحلف ألا تقبله ! فقال : أمير المؤمنين أقوى على كفارة اليمين من عمك . فقال المنصور : يا أبا عثمان ، علمت أنّي جعلتُ هذا ولي عهدي ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، يأتيه الأمر يوم يأتيه وأنت مشغول .

(١) سورة الفجر ٨٩ الآيات (١ - ١٤) .

(٢) في تاريخ بغداد : « فاستخلفه » .

(٣) الأبيات في عيون الأخبار ٢٠٩/١ ، والعقد الفريد ١١٢/٣

(٤) تاريخ بغداد ١٦٩/١٢

عن عبد الله بن صالح قال :

كتب أبو جعفر إلى سَوَّار بن عبد الله قاضي البصرة : انظر الأرض التي يخاصم فيها فلان القائد فلاناً التاجر ، فادفعها إلى فلان القائد .

فكتب إليه سَوَّار : إِنَّ الْبَيْتَةَ قد قامت عندي لأنها لفلان التاجر ، فليست أخرجها من يديه إلا بْبَيْتَةٍ .

فكتب إليه أبو جعفر : والله الذي لا إله إلا هو لتدفعنَّها إلى فلان القائد ! فكتب إليه سَوَّار : والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجتها من يد فلان التاجر إلا بِحَقٍّ ! فلما جاءه الكتاب قال أبو جعفر : ملأتها والله عدلاً ، صار قضائي يردوني إلى الحق .

قالوا : شَكِيَّ سَوَّار بن عبد الله القاضي إلى أبي جعفر المنصور ، وأُثْبِنِي عليه عنده شراً . قال : فاستقدمه . فلما قدم دخل عليه ، فعطس المنصور ، فلم يثبته سَوَّار ، فقال : ما يمنعك من التسميت ؟ قال : لأنك لم تحمد الله . فقال : حِدْتُ في نفسي . قال : فقد سَمَّيْتُكَ في نفسي ، فقال : ارجع إلى عملك ؛ فإنك إذا لم تحابني لم تحاب غيري .

عن غير المدني ، قال (١) :

قدم علينا أمير المؤمنين المنصور المدينة ، ومحمد بن عمران الطَّلحي على قضائه ، وأنا كاتبه ، فاستعدى الجمالون على أمير المؤمنين في شيء ذكروه ، فأمرني أن أكتب إليه كتاباً بالحضور معهم ، وإنصافهم ، فقلت : تعفيني من هذا ، فإنه يعرف خطي ، فقال : اكتب ! فكتبت ، ثم ختمه ، فقال : لا يمضي به والله ، غيرك . فضيت به إلى الربيع ، وجعلت أعتذر إليه ، فقال : لا عليك . فدخل عليه بالكتاب . ثم خرج الربيع ، فقال للناس : - وقد حضر وجوه أهل المدينة والأشراف ، وغيرهم - إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ، ويقول لكم : إني قد دُعيت إلى مجلس الحكم ، فلا أعلن أحداً قام إلي ، إذا خرجت ، أو تداني بالسلام . ثم خرج والمسبب بين يديه ، والربيع ، وأنا خلفه ، وهو في إزارٍ (٢) ورداء . فسلم على الناس ، فما قام إليه أحد . ثم مضى حتى بدأ بالقبر ، فسلم على

(١) الخبر في الوزراء والكتاب ١٢٧ ، وأخبار القضاة لوكيع ١٩٣/١ بخلاف في الرواية .

(٢) في الوزراء والكتاب : « مئزر » .

رسول الله ﷺ . ثم التفت إلى الربيع ، فقال : ياربيع ، ويحك ! أخشى إن رأني ابنُ عمران أن يدخل قلبه لي هيبة ، فيتحول عن مجلسه . وبالله لئن فعل لا ولي ولاية أبداً ! .

فلما رآه ، وكان متكئاً ، أطلق رداءه عن^(١) عاتقه ، ثم احتجى به ، ودعا بالخصوم والجمالين ، ثم دعا بأمر المؤمنين ؛ ثم ادعى عليه القوم ، ففضى لهم عليه ، فلما دخل الدار قال للربيع : اذهب ، فإذا قام وخرج من عنده من الخصوم فادعه . فقال : ياأمير المؤمنين ، مادعا بك إلا بعد أن فرغ من أمر الناس جميعاً . فلما دخل عليه سلم ، فقال : جزاك الله عن دينك ، وعن نبيك ، وعن حسبك ، وعن خليفتك أحسن الجزاء . قد أمرتُ لك بعشرة آلاف دينارٍ ، فاقبضها . وكانت عامة أموال محمد بن عمران من تلك الصلّة .

قال المعلى بن أيوب (٢) :

دخل رجل على المنصور ، فقال له : مامالك ؟ فقال : مايكف و جهي ، ويعجز عن بر الصديق ، فقال المنصور : لقد تلطفت للسؤال . ووصله .

قال محمد بن يزيد المبرد (٣) :

دخل أعرابي على المنصور ، فكلّمه بكلام أعجبه ، فقال له المنصور : سل حاجتك ، فقال : مالي حاجة ياأمير المؤمنين ، فأطال الله عمرك ، وأنعم على الرعية بدوام النعمة عليك . قال : ويحك ! سل حاجتك ؛ فإنه لا يمكنك الدخول علينا كلما أردت ، ولا يمكننا أن نأمر لك كلما دخلت . قال : ولم ، ياأمير المؤمنين ، وأنا لأستقصر عمرك ، ولا أعتم مالك ؟ وإنّ العرب لتعلم في مشارق الأرض ومغاربها أنّ مناجاتك شرف ، وما للشريف عنك منحرّف . وإن عطاءك لزين ، وماسألتك بنقص ، ولاشين . فتمثّل المنصور بقول الأعشى^(٤) : [من البسيط]

(١) في الوزراء والكتاب : « على » .

(٢) الخبر في عيون الأخبار ١٢٧/٣

(٣) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٨/١٠

(٤) ديوان الأعشى ١٠٩ (ق ١٢) ، والبيت من شواهد اللسان : « فنع » ، وفيه : « الفنع : الفضل الكثير » .

فَجَرَّئُوهُ ، فَازَادَتْ تَجَارِبُهُمْ أَبَا قَدَامَةَ إِلَّا الْمَجْدَ وَالْفَتْعَا^(١)
ثم قال : يا غلام ، أعطه ألف دينار .

قال محمد بن حفص العجلي^(٢) :

وُلِدَ لِأَبِي دَلَامَةَ ابْنَةُ فَعْدَا عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ
وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ ابْنَةٌ ، قَالَ : فَمَا سَمَّيْتَهَا ؟ قَالَ : أُمُّ دَلَامَ ، قَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ تَرِيدُ ؟ قَالَ :
أُرِيدُ أَنْ يُعَيِّنَنِي عَلَيْهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ أَنْشَدَهُ : [من البسيط]

لَوْ كَانَ يُقَعَّدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ لَقِيلَ اقْعُدُوا رِيَالَ عَبَّاسٍ
ثُمَّ ارْتَقُوا فِي شِعَاعِ الشَّمْسِ كُلِّكُمْ إِلَى السَّمَاءِ ، فَأَتَمَّ أَكْرَمُ^(٣) النَّاسِ

قال : فهل قلت فيها شيئاً ؟ قال : نعم ، قلت : [من الوافر]

فَا وَلَدْتُكَ مَرِيماً أُمَّ عَيْسَى وَلَمْ يَكْفُلْكَ^(٤) لُقْمَانُ الْحَكِيمِ
وَلَكِنْ قَدْ تَضَمَّكَ أُمَّ سَوْءٍ إِلَى بَيْتَاتِهَا^(٥) ، وَأَبٌ لَيْمٍ

قال : فضحك أبو جعفر ثم أخرج أبو دلامة خريطة من خرق ، فقال : ماهذه ؟
قال : يا أمير المؤمنين أجعل فيها ما تحبوني به ، قال : املئوها له دراهم . فوسعت ألفي
درهم .

عن بعض الهاشمين قال :

كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ الْمَنْصُورِ يَارْمِينِيَّةَ ، وَهُوَ أَمِيرُهَا لِأَخِيهِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، وَقَدْ جَلَسَ
لِلْمِظَالِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : إِنَّ لِي مِظْلَمَةً ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَسْمَعَ مِنِّي مِثْلًا أَضْرِبُهُ
قَبْلَ أَنْ أَذْكَرَ مِظْلَمَتِي ، قَالَ : قُلْ ، قَالَ : إِنِّي وَجِلْتُ^(٦) لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ؛ خَلَقَ الْخَلْقَ

(١) هذه رواية صل ، واللان والديوان . وفي تاريخ بغداد ، ون : « القنعا » .

(٢) الخبر برواية ثانية في الأغاني ٢٥١/١٠ ، وجمع الجواهر ١٠٢

(٣) في الأغاني : « أظهر » .

(٤) في الأغاني : « ولا رباك » .

(٥) اللبة : وسط الصدر . والجمع : لبات .

(٦) الوَجَلُ : الفزع والحرف . وجل وجلأ . وفي الحديث : وعظنا موعظة وجلت منها القلوب . وقد وقعت

اللام في هذا الموضع مكان « من » . انظر الأزهية ٢٩٩

على طبقات ، فالصبي إذا خرج إلى الدنيا لا يعرف إلا أمه ، ولا يطلب غيرها ، فإذا فزع من شيء لجأ إليها . ثم يرتفع عن ذلك طبقة ، فيعرف أن أباه أعزُّ من أمه ، فإن أفرعه شيء لجأ إلى أبيه . ثم يبلغ ، ويستحکم ، فإن أفرعه شيء لجأ إلى سلطانه ، فإن ظلمه ظالم انتصر به ، فإذا ظلمه السلطان لجأ إلى ربه ، واستنصره . وقد كنت في هذه الطبقات ، وقد ظلمني ابن نَهيك^(١) في ضيعة لي في ولايته ، فإن نصرته علي ، وأخذت بمظلمتي ، وإلا استنصرت إلى الله - عز وجل - ولجأت إليه . فانظر لنفسك أيها الأمير ، أودع !

فتضاء أبو جعفر ، وقال : أعد علي الكلام ؟ فأعاده ، فقال : أمّا أول شيء فقد عزلت ابن نَهيك عن ناحيته . وأمر برد ضيعة .

قيل لأبي جعفر المنصور^(٢) : هل بقي من لذات الدنيا شيء لم تنله ؟ قال : بقيت خصلة ؛ أن أقعد في مصطبة وحولي أصحاب الحديث ، يقول المُستَملي : من ذكرت - رحمتك الله - ؟ قال : فعدا عليه الندماء ، وأبناء الوزراء بالمخابر والمدفاتر ، فقال : لستم بهم ، إنما هم الدنسة ثيابهم ، المشققة أرجلهم ، الطويلة شعورهم ، يَرْدُ^(٣) الآفاق ، ونقله الحديث .
عن محمد بن سلام والزبيدي قال^(٤) :

اجتمع جماعة من أهل العلم عند المنصور فيهم عمرو بن عبيد ، فسأل المنصور عمرو بن عبيد عن الحديث : « فمِنِ اقْتَنَى كَلْبًا لَغَيْرِ زُرْعٍ ، وَلَا حِرَاسَةَ ؛ إِنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطٌ » ، فقال له عمرو بن عبيد : هكذا جاء الحديث . قال المنصور : خذها بحقها ؛ إنما قيل ذلك لأنه ينبج الضيف ، ويروِّع السائل . ثم أنشد^(٥) : [من الكامل]

(١) هو عثمان بن نَهيك ، كان على حرس أبي جعفر المنصور ، وهو الذي قتل أبا مسلم الخراساني . تاريخ الطبري ٤٨٨٧-٤٩١ ، وتاريخ خليفة ٦٨٤/٢

(٢) الخبر في البداية والنهاية ١٣٦/١٠ برواية أخرى .

(٣) يَرْدُ : جمع بريد ، وهو الرسول . وفي البداية والنهاية : « رواد الآفاق » .

(٤) رواه ابن عساكر من طريق الدينوري في المجالسة (ق ٧٣ ب) ، وهو في غريب الحديث لابن قتيبة

٤٤٠/١ ، واستهله ابن قتيبة بقوله : « ولم أزل أسأل عن السبب الذي أمر له - أي الرسول ﷺ - بقتل الكلاب وإخراجها حتى بلغني أن أبا جعفر المنصور سأل .. » ، وفي صحيح البخاري ٦٧/٢ (باب اقتناء الكلب للحرب) و ١٠١/٤ (بدء الخلق) : « من اقتنى كلباً لا يعني عنه زرعاً ، ولا زرعاً تقص كل يوم من عمله قيراط » .

(٥) البيتان لوبر بن معاوية الأندلي في حاسة البحري ٤١٥ ، وهما من غير عزوف في غريب الحديث ، والبيان والتبيين

٧٧٢ ، والحيوان ٢١٠/٢ ، والبغلاء ٢٠٠ ، وعيون الأخبار ٢٤٢/٣ . والبيتان من شواهد اللسان : « رزن ، لزن » .

أَعْدَدْتُ لِلضَّيْفَانِ كَلْبًا ضَارِيًا عِنْدِي، وَفَضَلَ هِرَاوَةَ مِنْ أُرْزَنْ^(١)
 وَمَعَادِيرًا كَذِبًا ، وَوَجْهًا بَاسِرًا وَتَشَكِّيًّا عَضَّ الزَّمَانِ الْأَلْزَنْ^(٢)

قال : فما بقي أحد في المجلس إلا كتب عن المنصور .

قال أبو العِيناء^(٣) :

دخل المنصور من باب الذهب ، فإذا ثلاثة قناديل مصطفة ، فقال : ما هذا ؟ أما واحد من هذا كان كافيًا ؟ ! يُقْتَصَّرُ مِنْ هَذَا عَلَى وَاحِدٍ . فلما أصبح أشرف على الناس وهم يتفقدون ، فرأى الطعام قد خفَّ من بين أيديهم من قبل أن يشبعوا ، فقال : يا غلام ، علي بالقَهْرَمَانِ^(٤) ، قال : مالي رأيت الطعام قد خفَّ من بين أيدي الناس قبل أن يشبعوا ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، رأيتك قد قَدَّرْتَ الزَّيْتَ فَقَدَرْتَ الطَّعَامَ ، قال : فقال : وأنت لاتفرق بين زيتٍ يحترق في غير ذاتِ الله ، وهذا طعام إذا فُضِّلَ فَضُلٌّ وَجَدْتَ لَهُ أَكْلًا ! ابطحوه . فبطحوه ، فضربه سبع دَرَرٍ .

عن الربيع الحاجب قال^(٥)

لما مات المنصور قال لي المهديُّ : ياربيع ، قم بنا حتى ندور في خزائن أمير المؤمنين . قال : قدرنا ، فوقعنا على بيتٍ فيه أربعمائة حُبِّ مطيَّنةِ الرؤوس^(٦) ، قال : فقلنا : ما هذه ؟ قيل : هذه فيها أكباد مملحة ، أعدها المنصور للحصار .

عن يونس قال^(٧) :

كتب زياد بن عبيد الله الحارثي إلى المنصور يسأله الزيادة في عطائه وأرزاقه ، وأبلغ في كتابه ، فوقع المنصور في القصة : إنَّ الغني والبلاغة إذا اجتمعا في رجلٍ أبطراه ، وأمير المؤمنين يُشْفِقُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ ، فَاكْتَفِ بِالْبَلَاغَةِ .

(١) رواية الشطر في البيان والتبيين : « وهراوة مجلوزة من أرزن » . الأرزن : شجر صلب تتخذ منه العمي .

(٢) الباسر : العابس ، الذي ينظر بكراهة شديدة ، والألزن : الضيق الشديد .

(٣) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٦/١٠

(٤) القَهْرَمَان : الوكيل ، أو أمين النفقات .

(٥) رواه الحافظ من طريق الخطيب في التاريخ ٥٦/١٠ ، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٦٧ .

(٦) الحُبُّ : الجرعة الضخمة ، وإخايبه . وهو فارسي معرب .

(٧) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٦/١٠

قال المنصور :

إذا مدَّ إليك عدوك يده ، فإن قدِّرتَ على قطعها وإلّا قبلها .

عن محمد بن سلام قال (١) :

رأت جارية للمنصور قبيصه مزقوعاً ، فقالت : خليفة وقبيصه مرقوع ؟! فقال :
ويحك ! أما سمعت ما قال ابن هرمة : [من الكامل]

قد يُدْرِكُ الشَّرْفَ الفِئَى وِردَاؤُهُ خَلَقٌ ، وَجِيبٌ قَيْصُهُ مَرْقُوعٌ

لَمَّا قَتَلَ المَنْصُورُ أبَا مُسْلِمٍ قَالَهُ وَهُوَ طَرِيحٌ بَيْنَ يَدَيْهِ (٢) : [من الوافر]

قَدْ اكْتَنَفْتُكَ خَلَاتٌ ثَلَاثٌ جَهَنُّنٌ عَلَيْكَ مَحْتَتُومِ الحِمَامِ

خَلَاقُكَ وَامْتِنَاعُكَ مِنْ يَمِينِي وَقُوْدُكَ لِلجَاهِرِ العِظَامِ

وله لما عزم على قتله : (٣) [من الطويل]

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ فَإِنَّ فِسَادَ الرَأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدَا

وَلَا تَمْهَلِ الأَعْدَاءَ يَوْمًا بِقُدْرَةٍ وَبَادِرْهُمْ أَنْ يَمْلِكُوا مِثْلَهَا عَدَا

قال الربيع الحاجب (٤) :

حَصَّجْتُ مَعَ المَنْصُورِ أَبِي جَعْفَرٍ ، فَلَمَّا كُنَا بِالقَادِسِيَّةِ ، قَالَ لِي : يَا رِبِيعَ ، إِنِّي مَقِيمٌ
بِهَذَا المَنْزِلِ ثَلَاثًا ، فَنَادَيْتُ فِي النَّاسِ ، فَنَادَيْتُ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ العَدَدِ قَالَ لِي : يَا رِبِيعَ ،
أَجَمْتُ (٤) المَنْزِلَ ، فَنَادَى بِالرَّحِيلِ ، فَقُلْتُ : نَادَيْتُ أَمْسَ أَنَّكَ مَقِيمٌ بِهَذَا المَنْزِلِ ثَلَاثًا ، وَتَرْحَلُ
السَّاعَةَ ؟! قَالَ : أَجَمْتُ المَنْزِلَ . فَرَحَلْ ، وَرَحَلَ النَّاسُ . وَقَرَّبْتُ لَهُ نَاقَةَ لِيَرْكَبَ ،
وَجَاؤُوهُ بِعِجْمَرٍ لِيَتَبَخَّرَ ، فَقَمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : مَا عِنْدَكَ ؟ فَقُلْتُ : رَحَلَ النَّاسُ .
فَأَخَذَ فِجْمَةً مِنَ المِجْمَرِ ، فَبَلَّهَا بِرَبِيقِهِ ، وَقَامَ إِلَى الحَائِطِ ، فَجَعَلَ يَكْتُبُ عَلَى الحَائِطِ بِرَبِيقِهِ

(١) رواه ابن عساکر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٧/٨٠ ، والخبر في المجالسة (ل ٢١٠) ، والبداية والنهاية

١٢٥/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٨٦/٧ . والبيت في ديوان ابن هرمة ١٤٢

(٢) البيان في البداية والنهاية ١٢٥/١٠

(٣) رواه ابن عساکر من طريق الخطيب في التاريخ ٦٠/١٠

(٤) أجم الشيء بأجمه : كرهه ومله .

حتى كتب أربعة أسطر، ثم قال : اركب ياربيع . فكان في نفسي هم لأعلم ماكتب . ثم حججنا ، فكان من أمر وفاته ماكان . ثم رجعتُ من مكة ، فبسطُ لي في الموضع الذي بَسَطَ له فيه في القادسيّة ، فدخلتُ ، وفي نفسي أن أعلم ماكتب على الحائط ، فإذا هو قد كتب على الحائط^(١) : [مجزوء الكامل]

المرءُ يسأملُ أن يعي شَ ، وطُولُ عُمُرٍ قد يضرُّه
تَبَلَى بشاشته ويبي قى بعد حُلُو العيشِ مرُّه
ونحوئنه الأيامُ حت سى لا يرى شيئاً يسرُّه
كم شامتٍ بي إن هلك ت ، وقائلٍ : لله ذرُّه !

وقال : لما مريض أمير المؤمنين المنصور بالله مرضه الذي مات فيه بحكمة أتيته يوماً وهو وحده ، فنظر إلى القبلة ، فرأى فيها كتاباً ، فقرأه وقال : ياربيع ، قم بيني وبين القبلة ، فإذا الكتابة في صدري ، فقال : افتح الباب ، فعاد الكتاب إلى القبلة ، فقال : ظننتُ هذا من حيلة الأدميين . وإذا فيه^(٢) : [من الطويل]

أبا جعفرٍ حانتُ وفاتك واتقضتُ سُبُوكَ ، وأمرُ الله لا يبدُ واقعُ
أبا جعفرٍ هل كاهنٌ أو مُنجمٌ لكَ اليومَ من ريبِ المنيةِ دافع^(٣)

قال طيفقور :

كان سببُ إحرام المنصور من خضراء مدينة السلام أنه نام ليلةً ، فانتبه فزعاً ، ثم عاود النوم ، فانتبه فزعاً ، ثم راجع النوم ، فانتبه فزعاً ، فقال : ياربيع ، قال : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : لقد رأيتُ في منامي عَجَباً ، قال : ما رأيتُ ، جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين ؟ قال : رأيتُ كأنّ أتياً أتاني ، فهَيِّئْمْ بشيءٍ لم أفهمه ، فانتبهت فزعاً ، ثم عاودت النوم ، فعاودني يقول ذلك الشيء ، ثم عاودني يقوله ، حتى فهمته ، وحفظته ، وهو^(٤) : [من الطويل]

(١) الأبيات للبيد ، انظر ديوانه (نشر إحسان عباس) ص ٢٥٦ ، وهي بمناسبة مشابهة في أدب الغرباء ٢٢ ، وفي أنساب الأشراف (قسم ٢٧١/٣) ، والبداية والنهاية ١٠/٢٥٥

(٢) البيتان في البداية والنهاية ١٠/١٢٧ ، والطبري ٨/١٠٧ ، والكامل ٦/٢٢٢

(٣) في البداية والنهاية : « من كرب المنية » ، وفي الطبري والكامل : « من حرّ المنية مانع » .

(٤) البيتان في البداية والنهاية ١٠/١٢٨

كأنّي بهذا القَصْرِ قد بادَ أهْلُهُ وعُرِّي^(١) منه أهْلُهُ ومنازلُهُ
 وصارَ رَئِيسُ القَوْمِ من بعدَ بَهْجَةِ إلى جَدَّتِ تَبْنِي عليه جنادِلُهُ
 وما أحسبني ياربيع إلا قد حانت وفاي ، وحضر أجلي ، ومالي غيرُ ربي .

قال بعض أهل العلم :

كان آخر ما تكلم به عند الموت أبو جعفر عبد الله بن محمد : « اللهم بارك لي في لقاءك » . وكان نقش خاتمه : « الله ثقة عبد الله ، وبه يؤمن » .

قال فلَيْح بن سليمان :

قال لي أبو جعفر سنة حج ، فات فيها : ابن كم أنت ؟ قلت : ابن ثلاث وستين ، قال : تلك سنِّي . ثم قال : تدري ما كانت العرب تسميها ؟ قلت : لا ، قال : مِدَقَّةُ الأعناق^(٢) . ثم مضى ، فات فيها .

قال الحكم بن عثمان^(٣) :

قال المنصور أبو جعفر أمير المؤمنين عند موته : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ ارْتَكَبْتُ مِنَ الْأُمُورِ الْعِظَامِ جُرْأَةً مَنِي عَلَيْكَ ، وَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ أَطْعَمْتُكَ فِي أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ ، شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً ، مَنّاً مِثْكَ لَا مَنّاً عَلَيْكَ . ثم خرجت نفسه .

عن هارون القروي :

حدثني من رأى أبا جعفر مَحْمُولاً على السرير ميتاً مكشوفَ الوجه . وكان مات مُحْرِمًا . قال : وبصرتُ برجلٍ أبصره على تلك الحال تمثل هذا البيت : [من المتقارب]

وإني القيورُ أبو مالِكِ برغمِ العُدَاةِ وأوتارها^(٤)

(١) في البداية والنهاية : « وأوحش » .

(٢) في أنساب الأشراف ٢/٢٧٤ : « وكان المنصور لما بلغ ثلاثاً وستين سنة يقول : إنه كان يقال لهذه السنة : داقمة

الأعناق » .

(٣) رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢/٢١٠ عن الحكم بن عثمان .

(٤) الأوتار : مفردتها وتر ، وهو الذحل . وترت الرجل إذا قتلت له قتيلاً .

ومات أبو جعفر بيئرميون^(١) يوم السبت لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخسين ومائة ، وصلى عليه عيسى بن موسى بن محمد بن علي - ويقال : إبراهيم بن يحيى بن محمد ، وكانت خلافته ثنتين وعشرين سنة ، ودفن مكشوف الوجه .

قال أبو شيخ :

كنت حاجاً في سنة ثمان وخسين - وقد حج فيها أبو جعفر - فلما قربنا من مكة رأيت كأن رأسي قطع ، فأخبرت بذلك عديلي سعيد بن خالد ، فقال : الرأس أبو جعفر ، ولا أراه إلا يموت . فما مكثنا إلا أياماً حتى مات أبو جعفر .

١١٣ - عبد الله بن محمد بن علي بن نُقَيْل

ابن زَرَّاع بن عبد الله بن قيس

أبو جعفر النُقَيْلي الحراني

روى عن محمد بن سلمة بسنده عن عبد الله بن زَمْعَةَ بن الأَمُود قال^(٢) :

لَمَّا اسْتَعَزَّ^(٣) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عِنْدَهُ أَتَاهُ بِلَالٌ ، فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ ، فَقَالَ : « مَرُّوا مَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ » .

قال الخطيب في ولد بَصْر - بالباء المعجمة بواحدة - :

أبو جعفر النُقَيْلي المحدث ، واسمه : عبد الله بن محمد بن علي بن نُقَيْل بن زَرَّاع بن عبد الله بن قيس بن عَصَم^(٤) بن كوز بن هلال بن عَصَم بن بَصْر بن زِمَّان .

وقال أبو علي التنوخي في نسب تنوخ :

وبعض النَّسَاب يقول : نَصْر - بالنون وبالصاد الساكنة .

(١) بئر مبيون : هي بئر أهل مكة القديمة التي كانوا يردونها ، احترقها مبيون بن تحطان الصدقي في الجاهلية

صفحة جزيرة العرب ١٢٩ ، ٢٦٧ (طبعة لندن) .

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٤٦٦٠) ، وأحد في السنن ٢٢٢/٤

(٣) استعز بالمريض : إذا غلب على نفسه من شدة المرض . وأصله من العزة ، وهي الغلبة والاستيلاء على

الشيء .

(٤) كذا وجدت اللفظة مضبوطة ضبط قلم في أصل الإكمال (ل ٢٩٤ - مصورة الجمع) .

قال أبو جعفر بن نُفَيْل :

قديم علينا أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، فسألني يحيى وهو يعاتقتي ، فقال :
يا أبا جعفر ، قرأت على مَعْقِل بن عبيد الله ، عن عطاء ، « أدنى وقت الحائض يوم » ؟
فقال له أبو عبد الله : لو جلست ! فقال : أكره أن يموت ، أو يفارق الدنيا قبل أن
أسمعه .

ثم قال : حدثك نُضْر بن عَرَبِي ، عن عِكْرمة^(١) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قُرِشَ لَهُ فِي قَبْرِهِ قَطِيفَةٌ
بِضَاءٍ بَعْلَبِكِيَّةٍ ؟

(٢) وذكر أبو عبد الله أبا جعفر النُّفَيْلِيَّ فَأَثْبَتَ عَلَيْهِ خَيْرًا ، وَقَالَ : كَانَ يَجِيءُ مَعِيَ إِلَى
مَسْكِينِ بْنِ بَكِيرٍ .

قال صالح بن علي النُّفَيْلِي :

سألت النُّفَيْلِيَّ عَنْ تَفْضِيلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَجَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ كَلَامٌ -
فَقُلْتُ : يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَجْعَلَكَ حُجَّةً بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : وَمَنْ
أَنَا ؟ قُلْتُ : لَمْ أَرِ مِثْلَكَ . قَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، فَإِنَا نَقُولُ : خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ عَثْمَانُ ، ثُمَّ عَلِيٌّ . قُلْتُ : يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ،
وَيَعْقُوبَ بْنَ كَعْبٍ يَقُولَانِ : عَثْمَانُ ، وَيَقْفَانِ عَنْ عَلِيٍّ . قَالَ : أَخْطَأَ جَمِيعًا ؛ أَدْرَكْتُ
النَّاسَ ، وَأَهْلَ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةَ عَلَى هَذَا .

وقال أبو جعفر النُّفَيْلِي :

من شرب مسكرًا فقد شرب خمرًا . ولو أن رجلاً حلف بالطلاق لا يشرب خمرًا ،
فشرب نبيذًا مسكرًا ، فإن كانت له نية في خمر العنب فهو ونيتته ، وإن لم يكن له نية
قلت له : اعتزل امرأتك .

وقال : المسكر حرام ، المسكر حرام .

مات أبو جعفر النُّفَيْلِيَّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتِينَ .

(١) رواه الذهبي من هذا الطريق في أخبار النضر بن عربي . ميزان الاعتدال ٢٦١/٤

(٢) رواه ابن عساكر من طريق المعقل في الضعفاء (أخبار مسكين بن بكير الحذاء) .

١١٤ - عبد الله بن محمد بن علي
الهمداني الدِّينَوْرِي القاضي

سمع أبا زُرْعَةَ الدَّمَشْقِي يَقُولُ : سمعت أبا سُهْرٍ يَقُولُ :

سأل المأمونَ مالكَ بنَ أنسٍ : هل لك دارٌ ؟ فقال : لا ، فأعطاه ثلاثة آلاف دينارٍ وقال : اشتر بها داراً . قال : ثم أراد المأمونُ الشَّخْصَ ، وقال لمالك : تعال معنا ؛ فإنني عزمت على أن أحجِلَ النَّاسَ على « المَوْطَأِ » كما حمل عثمانُ النَّاسَ على القرآن ، فقال مالك : ليس إلى ذلك سبيلٌ ؛ وذلك أنَّ أصحابَ النَّبِيِّ ﷺ اُفْتَرَقُوا بعده في الأمصار ، فحدِّثُوا ، فعند كلِّ أهلٍ مصر علم ، ولا سبيلَ إلى الخُروجِ ^(١) معك ؛ فإنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : ^(٢) « والمدينةُ خير لهم لو كانوا يعلمون » ، وقال : ^(٣) « المدينةُ تنفي خبيثها ^(٤) كما تنفي الكيرَ حيث الحديد » . وهذه دنانيركم ، فإن شئتم فخذوه ، وإن شئتم فذعه .

روى عبد الله بن محمد القاضي الهمداني ، عن أبي زُرْعَةَ قال :

قلت لأحمد بن حنبل : مالك أفقه أو الأوزاعي ؟ قال : مالك ، قلت : مالك أفقه أو الثوري ؟ قال : مالك ، قلت : مالك أفقه أو الليث بن سعد ؟ قال : مالك .

(١) د : « الرواج » .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٢/٨٨٧ (كتاب الجامع ، حديث ٧) وتام الحديث : « تفتح العين ، فيأتي قوم ييسون ، فيحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، وتفتح العراق ، فيأتي قوم ييسون ، فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » . أخرجه البخاري ٤/٧٨٧-٨٠ في فضائل المدينة ، وسلم برقم (١٢٨٨) في الحج .

(٣) رواه مالك في الموطأ ٢/٨٨٧ ، ولفظه : « وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير حيث الحديد » .

(٤) خبت الحديد والفضة - ففتح الحاء والباء - مانفاه الكير إذا أذيبا ، وهو مالاخير فيه .

١١٥ - عبد الله بن محمد بن عمر

ابن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مَنَاف أبو محمد العلوي

روى عن أبيه ، عن جده ، عن علي قال (١) :

كان أحبَّ مافي الشاة إلى رسول الله ﷺ الذراع .

قال الزبير بن بكار (٢) :

وولد محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب : عمر ، وعبد الله ، وعبيد الله ، وأم كلثوم . أمهم : خديجة بنت علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ؛ وأمها أم ولد . وولد عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب : أحمد ، ومهداً ، يكنى أبا عمر ؛ أمها أم ولد . وعيسى يلقب مباركاً (٣) ، كان راوية للشعر والحديث ، وكان شاعراً . ويحيى ، وأم عبد الله ؛ أمهم : أم الحسين بنت عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ؛ وأمها أم ولد .

كان عبد الله بن محمد بن عمر يلقب دافناً (٤) . مات في آخر زمن أبي جعفر ، وكان قليل الحديث .

١١٦ - عبد الله بن محمد بن عمر بن العباس

ابن الوليد بن سليمان بن الوليد ،
أبو العباس المعروف بابن الحليد الأسدي

روى عن هشام بن عمار بسنده عن عائشة

أن رجلاً ابتاع غلاماً من رجلٍ ، فكان عنده ماشاء الله ، ثم رده من عيب ووجد به ،

(١) أخرج أبو داود برقم (٣٧٨١) أطعمة - عن عبد الله بن مسعود : « كان النبي يعجبه الذراع » .

(٢) الخبر التالي في نسب قريش لمصعب ٨٠ بشيء من الخلاف في الرواية .

(٣) في أصل التاريخ : « مبارك » ، والصواب من نسب قريش .

(٤) في أصل التاريخ « دافن » ، ومثله في نزهة الألباب نقلاً عن ابن سعد ، وميزان الاعتدال ٤٨٤/٢

فقال الرجل : قد كان استعمل غلامي منذ كان^(١) . فقال النبي ﷺ : « الخراج بالضمان » .

قال ابن ماكولا^(٢) :

جليد - بفتح الجيم وكسر اللام .

توفي أبو العباس بن الجليل سنة سبع وثلاثمائة .

١١٧ - عبد الله بن محمد بن عمرو بن الجراح ،

أبو العباس الأزدي الغزي

روى عن محمد بن يوسف الغزيابي بسنده عن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله ﷺ :

« تَمَسَّحُوا بِالْأَرْضِ ؛ فَإِنَّهَا بِكُمْ بَرَّةٌ » .

وعن الفريابي بسنده عن جرير قال : قال النبي ﷺ^(٤) :

« مَنْ لَمْ يَرْحَمْ النَّاسَ لَا يَرْحَمَهُ اللَّهُ » .

قال أبو العباس الغزي :

كتب أحمد بن حنبل إلى أبي مسهر أن يكتب إليه بهذا الحديث ؛ يعني حديث أم

حبيبة^(٥) : « مَنْ مَسَّ فَرْجَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ » ، فقلت لأبي مسهر : اكتب به معي ، لأتبعج^(٦) به عنده . فقال لي : كتب إلي : اكتب بخطك ، وأنا الساعة في شغل .

(١) فوقها في أصل التاريخ ما يشبه أن يكون ضبة . ورواه ابن عساكر من طريق آخر فيه : « ما كان عنده » .

(٢) أخرجه ابن ماجه ٧٥٢/٢ (تجارات ٤٢) ، والترمذي ٢٨٥/٤ (يوع ١٢٨٦-٥٢) ، وفيه : « وتفسير الخراج بالضمان ، هو الرجل يشتري المبد ، فيستلمه ، ثم يجد به عيباً ، فيرده على البائع ، فالغلة للمشتري ، لأن العبد لو هلك هلك من مال المشتري » ، وأخرجه أبو داود ٢٨٤/٣ (٣٥١٠) .

(٣) الإكمال ١١١/٢

(٤) رواه البخاري برقم (٦٩٤١) في التوحيد ، وبرقم (٥٦٦٧) في الأدب ، ومسلم برقم (٣٢١٩) في الفضائل ، والترمذي

برقم (١٩٢٣) في البر ، وأحد في المسند ٤٠/٣

(٥) أخرجه ابن ماجه برقم (٤٨٢-٤٨١) طهارة .

(٦) تبعج : فخر ، وفلان يتبعج : أي يفتخر ويتباهى بشيء ما .

١١٨ - عبد الله بن محمد بن الفضيل

- ويقال : ابن الفضل - الصيداوي

حدث عن محمد بن صالح بسنده عن سليمان التيمي قال :

ليس قومٌ أشدَّ تقصاً للإسلام من الجهمية^(١) والقدرية^(٢) ؛ فأما الجهمية فقد بارزوا الله ، وأما القدرية فإنهم قالوا في الله .

١١٩ - عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف ،

أبو محمد الأندلسي الثغري القلعيّ

من أهل قلعة أيوب . كان شيخاً جليلاً من أهل العلم والزهد والشجاعة . رحل إلى المشرق سنة خمسين وثلاثمائة ، ودخل العراق ، والشام ، ثم انصرف إلى الأندلس ، فلزم العبادة والجهاد . واستقواه المستنصر بالله الأموي ، ثم استعفاه من القضاء ، فأعفاه .

وكان فقيهاً ، فاضلاً ، ديناً ، ورعاً ، صليماً في الحق ، لا يخاف في الله لومة لائم . كان يشبه بسفيان الثوري في زمانه .

وأكثر على بعض أسباب السلطان شيئاً في ناحيته ، فبني به ، فعمد بإسكانه قرطبة ، فقدمها سنة خمس وسبعين وثلاثمائة . قرأ عليه أبو الوليد بن الغرضي كتاب : « معاني القرآن » للزجاج .

توفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة بقلعة أيوب ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .

(١) هم أصحاب جهم بن صفوان السمرقندي ، من موالي بني راسب . قبض عليه نصر بن سيار وقتله . ومن عقائد الجهمية : أن الجنة والنار تغنيان ، وأن الإيمان هو المعرفة فقط دون سائر الطاعات ، وأنه لا فعل لأحد على الحقيقة إلا لله ، والإيمان مجبر على أفعاله . المذاهب الإسلامية ١٧٥-١٨٣

(٢) غالى دعاة هذا المذهب فقالوا : إن كل فعل للإنسان هو بإرادته المستقلة عن إرادة الله ، فنفوا عن الله القدر ، بمعنى العلم والتقدير ، وقالوا : لا قدر ، والأمرأف . وهكذا أخرجوا فعل الإنسان عن قدرة الخلاق العليم . ومن أكبر دعاة هذا المذهب ، معبد الجهني ، وغيلان الدمشقي . المذاهب الإسلامية ١٨٥-١٩٦

١٢٠ - عبد الله بن محمد بن مسلم ،

أبو بكر الأسفرائيني الجوربُذِي

من قرية جوربُذ .

روى عن عيسى بن أبي عمر البراز بسنده عن عتبة بن عبد السلمي^(١) أنه سمع رسول الله ﷺ

يقول :

« النَّارُ لها سبعةُ أبوابٍ ، والجنةُ لها ثمانيةُ أبوابٍ » .

وروى عن محمد بن عزيز الأيلي بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُلْحِينَ فِي الدُّعَاءِ » .

كان عبد الله بن محمد بن مسلم النيسابوري من الأتبات المجودين الجوالين في أقطار الأرض .

ولد في سنة تسع وثلاثين ومائتين ، وتوفي ستة ثمان عشرة وثلاثمائة .

١٢١ - عبد الله بن محمد بن المُسَلَّم

أبو المفضل الهاشمي

روى عن أبي القاسم الميساطي والحناطي بسندهما عن أنس^(٢)

أنَّ النَّبِيَّ ﷺ دخل يوم فتح مكة وعلى رأسه المُعَفَّرُ^(٣) .

١٢٢ - عبد الله بن محمد بن منصور

أبو منصور الهَرَوِيُّ البَرَّاز

قال : سمعت هشام بن عمار

ويبلغه أن ناساً ينسونه إلى اللفظية ، فغضب ، وخطب خطبةً أثنى فيها على الله

(١) رواه أحمد في المسند ١٤/٤ في حديث طويل .

(٢) للحديث تخريج وإف في التاريخ (٣٨٠ ص ٢٧٤) .

(٣) المُعَفَّرُ : رَزَّةٌ يُسْحَجُ من الدُّرُوعِ على قدر الرأس .

تعالى ، ووصفه بالآيات السّت من أول الحديد ، وتلاها علينا ، وذكر من عظمة الله ما عجب منه السّامعون ، من حُسْنِهِ ، ثم ذكر القرآن ، فقال : القرآن كلامُ الله ، وليس بخلوقٍ ، ومن قال : القرآن - أو قدرة الله ، أو عزة الله - مخلوق ، فهو من الكافرين . فقيل له : ماتقول فيمن قال : لفظي بالقرآن مخلوق ؟ فقال : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ ، هذا الذي قرأت كلام الله ، فقيل له : تحدّث الناس ببغداد أنّك كتبت إلى الكرايسي^(١) ! فقال : ومن الكرايسي ، ما رأيتَه قط !؟ ولا أدري من هو ، والله ما كتبت إليه .

توفي عبد الله بن محمد بن منصور البرّاز سنة تسع وثمانين ومائتين .

١٢٣ - عبد الله بن محمد بن نصر بن طويط

- ويقال : طويت - أبو الفضيل البرّاز الرّملي الحافظ

روى عن محمد بن علي ، ابن أخي رواد بن الجراح بسنده عن أبي هريرة وعائشة ، قال رسول الله ﷺ^(٢) :

« السّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَنْعَى أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ ، وَطَعَامَهُ ، وَشَرَابَهُ ، وَلَذَّتَهُ ، فَإِذَا قَرَعَ أَحَدُكُمْ مِنْ حَاجَتِهِ فَلْيَتَعَجَّلْ إِلَى أَهْلِهِ » .

١٢٤ - عبد الله بن محمد بن وهب

ابن بشر بن صالح بن حمدان

أبو محمد الدّينوري الحافظ

روى عن العباس بن يزيد البحراني بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ^(٣) :

« لَعَنَّ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » .

(١) الكرايسي : هو الوليد بن أبان ، من كبار المعتزلة بالبصرة ، وله في الاعتزال مقالات معروفة يقوي بها

المذهب . نسبه إلى بيع الكرايس ، وهي الثياب . توفي سنة ٢١٤ هـ . تاريخ بغداد ٤٧١/١٢ ، والنجوم الزاهرة ٢١٠/٢

(٢) انظر تخريج الحديث في التاريخ (٢٨٠ ص ٢٧٧) .

(٣) انظر تخريج الحديث في التاريخ (٢٨٠ ص ٢٧٨) .

قال أبو علي الحافظ :

كان عبد الله بن محمد بن وهب الدَّينوري صاحب حديث حافظاً . بلغني أن أبا زرعة كان يعجز عن مذاكرته في زمانه .

قال الدارقطني :

عبد الله بن وهب الدَّينوري متروك ، يضع الحديث .

١٢٥ - عبد الله بن محمد بن يزيد بن سويد

أبو صالح الكاتب

أصله من مرو . كان أبوه وزيراً للأُمون ، ووزر هو للمستعين نحواً من شهر ، ووزر أيضاً للمهتدي ، وقدم دمشق في صحبة المتوكل .

ذكره أبو بكر محمد بن يحيى الصُّولي في كتاب : « الوزراء » ، وذكر من شعره : [من الخفيف]

ضاق صدري لَمَّا بَعُدْتَ ولو كُنْتُ سَتَ قَرِيباً إِذَا لَمَّا ضَاقَ صَدْرِي
يَا خَلِيّاً مِمَّا أَلَاقِيهِ فِيهِ لَيْسَ بِالْحُبِّ وَالصَّبَابَةِ تَدْرِي
بِأَبِي وَجْهَكَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ لِي قَائِماً ، عِنْدَ مَنْ يُلُومُ ، يَعْذُرُ

وذكره أيضاً : [من المجتث]

سَكِرْتُ مِنْ حُبِّ شُكْرِ وَبَعْتُ عَرْفُفَ بِنُكْرِ
وَأَكْثَرْتُ ذَكَرَ هَجْرِي فَصَارَ مِنْهَا كَهَجْرِي

ومن شعره : [من البسيط]

لَا تَجِدِ الذَّنْبَ ثَمَّ اطْلُبْ تَجَاوَزْنَا عَنْهُ ؛ فَإِنَّ جِوَدَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ
وَأَمَحُ الإِسَاءَةَ بِالِإِحْسَانِ مُقْتَبِلًا^(١) إِنَّ الإِسَاءَةَ قَدْ تَمَعَى بِإِحْسَانِ

(١) يقال : اقتبل الكلام والحطبة اقتبالاً : ارغملها وتكلم بها من غير أن يعدها . واقتبل أمره : إذا استأنفه ، واقتبل الرجل : إذا كاس بعد حاقة . وأراد هنا أن ينسى الإساءة ويستأنف أمراً جديداً من الإحسان والمودة .

وله يفخر بما كان المأمون عقده لأبيه من ولاءه لبني هاشم : [من الخفيف]

إِنْ يَيْتِي مِنَ الْأَكْاسِرَةِ الْغُرُ رَمَكَانًا تَحْلُهُ الْعَيْوُوقُ^(١)
وَلَهَا مِنْ وِلَاءِ أَحْمَدَ خَيْرَ الْ نَاسِ مَا نَحْوَهُ النَّفْسُ تَتُوقُ
تَتَلَطَّسُ الْأَعْدَاءُ شُحًّا عَلَيْهِ مَا لَمْ مِنْ جِبَالَةِ ثُفْرُوقُ^(٢)
وَالْإِمَامُ الْمَأْمُونُ أَكَّدَ مِنْهُ سَبِيًّا زَادَهُ لَهُ التَّوْفِيقُ

مات أبو صالح بن يزيداد وهو مستخفٍ في داره ، ودَقِنَ ؛ فشاع موته ، فَبِشَ حَتَّى
نُظِرَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ رُدَّ فِي قَبْرِهِ فِي رَجَبِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَسَائِتِينَ .

(١) الْعَيْوُوقُ : كوكب أحمر مضيء بجبال الثريا في ناحية الشمال .

(٢) الثُفْرُوقُ : هو ما يلزق به القمع من التمرة ، والثُفْرُوقُ وجمعه ثُفَارِيقُ : أقراع البسر . وإنما كنى في قوله هذا
عن القلة ، فالناس يتوقون إلى ولاء أهل البيت ، وليس لهم منه أقل من القليل إذا ما قيس بما نالته أسرته منه .

فهرس التراجم

| رقم الصفحة | اسم المترجم | رقم الترجمة |
|------------|---------------------------------------------------------------------------------------------|-------------|
| ٧ | عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف بن عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب، أبو سلمة | ١ |
| ١٠ | عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام، أبو محمد الدارمي السمرقندي | ٢ |
| ١٢ | عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو محمد الأزدي الأردني | ٣ |
| ١٣ | عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج بن جفنة بن قتيبة بن حارثة .. التجيبي المصري | ٤ |
| ١٤ | عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم بن زيد بن لؤذان، أبو طوالة الأنصاري المدني | ٥ |
| ١٥ | عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، أبو إسماعيل الأردني الداراني | ٦ |
| ٢٠ | عبد الله بن عبد الرحمن - ويقال: عبد الرحمن بن عبد الله | ٧ |
| ٢١ | عبد الله بن عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن بن فضيل، أبو محمد بن أبي القاسم الكلاعي | ٨ |
| ٢٢ | عبد الله بن عبد العزيز، أبو محمد | ٩ |
| ٢٢ | عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية .. أبو عمر الأموي | ١٠ |
| ٢٥ | عبد الله بن عبد الملك، أبو العباس القرشي الجحفي | ١١ |
| ٢٦ | عبد الله بن عبد أبي أحمد بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة .. الأسدي | ١٢ |
| ٢٨ | عبد الله بن عبيدة بن نسيط الرّيدي | ١٣ |
| ٢٩ | عبد الله الأكبر بن عبيد - ويقال: ابن عامر - أبي الجهم .. العدوي القرشي | ١٤ |
| ٣٠ | عبد الله بن عميد بن يحيى، أبو العباس بن أبي حرب السلماني | ١٥ |
| ٣٠ | عبد الله بن عتاب بن أحمد بن كثير، أبو العباس بن الرّفقي الخزاعي | ١٦ |
| ٣١ | عبد الله بن عتبة بن أبي سفیان صخر بن حرب بن أمية | ١٧ |
| ٣١ | عبد الله بن عتبة بن الوليد بن عتبة، أبو محمد المعدل | ١٨ |
| ٣٢ | عبد الله بن عتبة الأعور بن يزيد بن معاوية بن أبي سفیان | ١٩ |
| ٣٢ | عبد الله بن عثمان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي | ٢٠ |
| ٣٢ | عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد .. القرشي الأسدي المكي | ٢١ |
| ٣٤ | عبد الله - ويقال: عتيق - بن عثمان أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد .. أبو بكر الصديق | ٢٢ |
| ١٣٠ | عبد الله بن عثمان بن عنبسة بن أبي سفیان صخر بن حرب بن أمية .. القرشي الأموي | ٢٣ |
| ١٣١ | عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن المبارك، أبو أحمد الجرجاني .. | ٢٤ |
| ١٣٣ | عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد .. أبو بكر القرشي الأسدي | ٢٥ |
| ١٤١ | عبد الله بن عطية بن عبد الله بن حبيب، أبو محمد المقسر المقرئ المعدل | ٢٦ |
| ١٤٢ | عبد الله بن أبي أوفى - واسم أبي أوفى علقمة - بن خالد .. الخزاعي الأسلمي، أبو معاوية | ٢٧ |
| ١٤٤ | عبد الله بن علي بن أحمد - ويقال: ابن علي بن هلال - أبو القاسم البغدادي الخلال المالكي | ٢٨ |

الدقاق

| رقم الصفحة | اسم المترجم | رقم الترجمة |
|------------|----------------------------------------------------------------------------------------|-------------|
| ١٤٥ | عبد الله بن علي بن أحمد بن علي بن الحسن بن عبد الله، أبو القاسم الأنصاري | ٢٩ |
| ١٤٥ | عبد الله بن علي بن سعيد، أبو محمد القصري الشافعي | ٣٠ |
| ١٤٥ | عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي | ٣١ |
| ١٤٩ | عبد الله بن علي بن عبد الله، أبو الحسين الصيداوي الوكيل المعروف بابن المخ | ٣٢ |
| ١٤٩ | عبد الله بن علي بن عبد الرحمن - ويقال: عبد الله بن أبي العجائز - أبو محمد الأزدي | ٣٣ |
| ١٥٠ | عبد الله بن علي بن عياض بن أحمد بن أيوب بن أبي عقيل، أبو محمد بن أبي الحسن السوري .. | ٣٤ |
| ١٥١ | عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى، أبو نصر بن أبي الحسن السراج الصوفي الطوسي | ٣٥ |
| ١٥١ | عبد الله بن عمران - ويقال: ابن محمد بن عمران - بن موسى، أبو محمد البغدادي .. | ٣٦ |
| ١٥٢ | عبد الله بن عمر بن أيوب بن المعمر بن قعنب بن يزيد بن كثير بن مرة بن مالك | ٣٧ |
| ١٥٢ | عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نقييل بن عبد العزى بن رياح .. أبو عبد الرحمن القرشي | ٣٨ |
| | العدوي | |
| ١٨١ | عبد الله بن عمر بن سليمان، أبو العباس الكوكبي النيسابوري | ٣٩ |
| ١٨٢ | عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن عدي، أبو عدي القرشي العبشمي المعروف بالعلبي | ٤٠ |
| ١٨٧ | عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي | ٤١ |
| ١٨٨ | عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص .. أبو عمر الأموي العرجي | ٤٢ |
| ١٩٢ | عبد الله بن عمر بن يزيد بن الحكم - ويقال: ابن زيد بن الحكم - أبو زرارة الحكمي | ٤٣ |
| ١٩٣ | عبد الله بن عمرو بن أويس الأكبر بن سعد بن أبي سرح .. العامري | ٤٤ |
| ١٩٣ | عبد الله بن عمرو بن الحارث، مولى بني عامر بن لؤي | ٤٥ |
| ١٩٣ | عبد الله بن عمرو بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي | ٤٦ |
| ١٩٤ | عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص .. | ٤٧ |
| | السهمي | |
| ٢٠٦ | عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي | ٤٨ |
| | الأموي | |
| ٢٠٩ | عبد الله بن عمرو بن غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو .. الثقفي | ٤٩ |
| ٢٠٩ | عبد الله بن عمرو السعدي بن وقدان بن عبد شمس .. أبو محمد القرشي العامري .. | ٥٠ |
| ٢١٢ | عبد الله بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو، أبو وهب القرشي الأموي | ٥١ |
| ٢١٢ | عبد الله بن عمرو بن هلال - ويقال: عبد الله بن عمرو بن عوف .. المزني | ٥٢ |
| ٢١٤ | عبد الله بن عمرو الدوسي | ٥٣ |
| ٢١٤ | عبد الله بن عمير | ٥٤ |
| ٢١٤ | عبد الله بن عنيسة بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس .. | ٥٥ |
| ٢١٥ | عبد الله بن عوف، أبو القاسم الكتافي القارئ | ٥٦ |
| ٢١٥ | عبد الله بن عون بن أرطبان، أبو عون | ٥٧ |
| ٢٢٤ | عبد الله بن العلاء بن زهير، أبو عبد الرحمن الرّبيعي | ٥٨ |

- ٥٩- عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو الحارث القرشي ٢٢٥
المخزومي
- ٦٠- عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو محمد الأنصاري الكوفي ٢٢٦
- ٦١- عبد الله بن الفرج بن عبيد الله - ويقال: ابن عبد الله - أبو محمد القرشي، المعروف بابن البرامي ٢٢٧
- ٦٢- عبد الله بن فروخ ٢٢٧
- ٦٣- عبد الله بن فيروز، أبو بشر - ويقال: أبو بسر - الديلمي ٢٢٨
- ٦٤- عبد الله بن القاسم بن الحكم بن عبد الرحمن بن معاوية بن عبد الله .. أبو محمد العبثاني ٢٣٠
- ٦٥- عبد الله بن القاسم بن سهل بن جوهر، أبو الحسن الموصلي ٢٣٠
- ٦٦- عبد الله بن قُرط الأزدي الثمالي ٢٣٠
- ٦٧- عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر .. أبو موسى الأشعري ٢٢٣
- ٦٨- عبد الله بن قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي المطلبي ٢٥٥
- ٦٩- عبد الله بن قيس، أبو بحرية التراغمي الحمصي ٢٥٦
- ٧٠- عبد الله بن قيس الهمداني الحمصي ٢٥٨
- ٧١- عبد الله بن قيس الفزاري - ويقال: الأنصاري ٢٥٩
- ٧٢- عبد الله بن أبي قيس - ويقال: ابن قيس - أبو الأسود النصري .. ٢٦٠
- ٧٣- عبد الله بن كثير القارئ الطويل ٢٦١
- ٧٤- عبد الله بن نحى، أبو عامر الهوزني الحمصي ٢٦٢
- ٧٥- عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرغان، أبو عبد الرحمن - ويقال: أبو النصر - الحضرمي ٢٦٢
- ٧٦- عبد الله بن محمد بن إبراهيم، أبو نصر الهمداني ٢٦٦
- ٧٧- عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن إدريس - ويقال: إبراهيم بن أسد - أبو القاسم الرازي الشافعي ٢٦٦
- ٧٨- عبد الله بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن زهير، أبو محمد بن أبي كامل الأظربلسي ٢٦٧
- ٧٩- عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن يوسف، أبو محمد الطرسوسي، المعروف بالنسائي، المؤدب ٢٦٧
- ٨٠- عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن صدقة، أبو محمد الغزال المصري ٢٦٨
- ٨١- عبد الله بن محمد بن الأشعث، أبو الدرداء الأنطروسي ٢٦٨
- ٨٢- عبد الله بن محمد بن أيوب بن حيان، أبو محمد القطان الحافظ ٢٦٨
- ٨٣- عبد الله بن محمد بن هلول، أبي أسامة، أبو أسامة الحلبي ٢٦٩
- ٨٤- عبد الله بن محمد بن جعفر، أبو القاسم القزويني الفقيه الشافعي ٢٦٩
- ٨٥- عبد الله بن محمد بن جعفر، أبو محمد النهاوندي المقرئ المالكي ٢٧٠
- ٨٦- عبد الله بن محمد بن الحسن بن إسماعيل بن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي ٢٧١
- ٨٧- عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحصيب بن الصقر بن حبيب، أبو بكر الحصبني .. ٢٧١
- ٨٨- عبد الله بن محمد بن الحسين بن جعة ٢٧٢
- ٨٩- عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي كريمة، أبو يعلى الصيداوي ٢٧٢
- ٩٠- عبد الله بن محمد بن ذويد ٢٧٢
- ٩١- عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن مبيون، أبو بكر النيسابوري ٢٧٣

| رقم الصفحة | اسم المترجم | رقم الترجمة |
|------------|-----------------------------------------------------------------------------------------|-------------|
| ٢٧٤ | عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان ، أبو محمد الحلبي الشاعر المعروف بالخفاجي | ٩٢- |
| ٢٧٦ | عبد الله بن محمد بن سلم بن حبيب بن عبد الوارث ، أبو محمد المقدسي الفريابي | ٩٣- |
| ٢٧٦ | عبد الله بن محمد بن سيار ، أبو محمد القرهياياني - ويقال : القرهاذاني | ٩٤- |
| ٢٧٧ | عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد ، أبو محمد - ويعرف بالفقاني البزاز | ٩٥- |
| ٢٧٧ | عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري الشاعر المعروف بالأحوص | ٩٦- |
| ٢٨٨ | عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله ، أبو الحسين الخنظلي السُّنَّاني | ٩٧- |
| ٢٨٨ | عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الناصح بن شجاع ، أبو أحمد ، المعروف بابن المُفْتَر | ٩٨- |
| ٢٨٩ | عبد الله - ويقال : عبد الرحمن - بن محمد بن عبد الله ، أبو القاسم القرشي الحراني | ٩٩- |
| ٢٨٩ | عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال ، أبو بكر الخنثائي البغدادي الأديب | ١٠٠- |
| ٢٨٩ | عبد الله بن محمد بن عبد الله ، أبو محمد الأندلسي - يعرف بابن العربي | ١٠١- |
| ٢٩٠ | عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان ، أبو محمد التوخي | ١٠٢- |
| ٢٩١ | عبد الله بن محمد بن عبد الله ، أبو محمد الصنهاجي المغربي ، المعروف بابن الأشيري | ١٠٣- |
| ٢٩١ | عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة .. القرشي التيمي المدني | ١٠٤- |
| ٢٩٦ | عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد ، أبو محمد الجهني الأندلسي القرطبي | ١٠٥- |
| ٢٩٧ | عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن الصامت ، أبو هاشم | ١٠٦- |
| ٢٩٧ | عبد الله بن محمد بن عبد الغفار بن أحمد بن إسحاق .. أبو محمد البعلبكي القاضي | ١٠٧- |
| ٢٩٨ | عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصير .. أبو سعيد القرشي الرازي الصوفي | ١٠٨- |
| ٢٩٨ | عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب .. أبو محمد الهاشمي العقيلي المدني | ١٠٩- |
| ٣٠٠ | عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب .. أبو هاشم العلوي الهاشمي | ١١٠- |
| ٣٠٢ | عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .. أبو العباس .. | ١١١- |
| ٣١١ | عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .. أبو جعفر المنصور | ١١٢- |
| ٣٢١ | عبد الله بن محمد بن علي بن نقيل بن زُرَّاع بن عبد الله بن قيس ، أبو جعفر النقيلي | ١١٣- |
| ٣٢٣ | عبد الله بن محمد بن علي الهمداني الدينوري القاضي | ١١٤- |
| ٣٣٤ | عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب .. أبو محمد العلوي | ١١٥- |
| ٣٣٤ | عبد الله بن محمد بن عمر بن العباس بن الوليد .. أبو العباس المعروف بابن الجليد الأسدي | ١١٦- |
| ٣٣٥ | عبد الله بن محمد بن عمرو بن الجراح ، أبو العباس الأزدي الغزي | ١١٧- |
| ٣٣٦ | عبد الله بن محمد بن الفضيل - ويقال : ابن الفضل - الصيداوي | ١١٨- |
| ٣٣٦ | عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف ، أبو محمد الأندلسي .. | ١١٩- |
| ٣٣٧ | عبد الله بن محمد بن مسلم ، أبو بكر الأسفرائيني الجَوْرَبِيْدِي | ١٢٠- |
| ٣٣٧ | عبد الله بن محمد بن المُسَلَّم ، أبو المفضل الهاشمي | ١٢١- |
| ٣٣٧ | عبد الله بن محمد بن منصور ، أبو منصور الهروي البزاز | ١٢٢- |
| ٣٣٨ | عبد الله بن محمد بن نصر بن طويط - ويقال : طويت - أبو الفضيل البزاز .. | ١٢٣- |
| ٣٣٨ | عبد الله بن محمد بن وهب بن بشر بن صالح بن حمدان .. أبو محمد الدينوري | ١٢٤- |
| ٣٣٩ | عبد الله بن محمد بن يزيد بن سويد ، أبو صالح الكاتب | ١٢٥- |